الْلَآلِئُ الْمُنتَظِمَةُ شَرْحُ الْمُقَدِّمَة

فِيْمَا عَلَي قَارِئِ الْقُرْآنِ أَنْ يَعْلَمَه

في علم التجويد

(دراسة تجويدية شاملة - عقدية - نحوية - فقهية)

تأليف

محمود بن محمد

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمؤمنين والمؤمنات

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمد ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، صلي الله عليه وعلي آله وصحبه وسلَّم .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ .

إن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد :

فهذا شرح جامع علي مقدمة ابن الجزري سهل اللفظ مختصر العبارة ؛ وقد زدت عليها أحكاما لم تذكر في النظم ليكون الشرح شاملا لمباحث علم التجويد إن شاء الله تعالي ، وأعربت أبيات المنظومة إعرابا وافيا ، واستدللت بأبيات تحفة الأطفال أيضا علي الأحكام فهي مشروحة في ثنايا الكتاب .

وهو أول شرح لهذا العلم العظيم علي طريقة أهل السنة والجماعة لا سيما معتقد الجماعة في القرآن والرد علي الأشاعرة وغيرهم من الملحدين، وسيأتي بيان ذلك بالأدلة والبراهين من الكتاب والسنة وأقوال سلفنا المتقدمين ، وفيه من الفوائد العقدية والفقهية والنحوية ما ليس في غيره ، فلو عكف الطالب عليه حفظا للنظم وإتقانا للمسائل فقد حاز خيرا كثيرا .

فاللهَ اسأل أن يجعله خالصا لوجهه الكريم ، وأن يجعله شرحا مباركا نافعا للمسلمين ، وأسأله سبحانه أن يغفر لي التقصير والجهل والخطأ إنه ولي ذلك ومولاه ، وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلي الله وسلم علي نبينا محمد وعلي آله وصحبه أجمعين .

- **عقيدة أهل السنة والجماعة في القرءان والردُّ علي المتكلمين من الأشاعرة والجهمية والمعتزلة وغيرهم من الملحدين :**

- ما معني لفظ العقيدة وعلام يُصطَلح ؟

العقيدة ماخوذة من العقد وهو الاستمساك بالشئ فلا ينفلت من شدة الاستمساك به، وهي فعيلة بمعني مفعولة أي معقود عليها .

ومسائل الشرع منقسمة إلي أخبار وأحكام وهي صدق في الأخبار وعدل في الأحكام كما قال الله تعالي في سورة الأنعام (وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا لامبدل لكلماته وهو السميع العليم) فما كان مرجعه لعمل القلب سُمِّيَ عقيدةً من حيث اختصاصها بالعلميات وما كان مداره لعمل القلب ، وقدأحسن من قسَّم مسائل الشرع إلي علميات وعمليات فما كان مداره إلي التصديق به والإيمان والاعتقاد فهو من مسائل العلميات فتختص بعمل القلب ، وما كان مداره للأوامر والنواهي مما يتعلق بأعمال الجوارح فهي عمليات وهذا أصح التقسيمات وأسلمها من تقسيم المسائل الي أصول وفروع إلا إذا أريد بالفروع ما لا يصح إلا بالأصول فهذا صحيح ، ذلك أنه بهذا التقسيم تصير أركان الإسلام وعلي رأسهم الصلاة من الفروع وهي في الأصل أصل الأصول ،وأيضا لو أريد بهذا التقسيم أن الفروع هي مسائل العمليات ففي الحقيقة مسائل العمليات يُحتاج فيها إلي اعتقاد من حيث فرضيتها وكيفيتها وما يتعلق بها مما أخبر به الشارع ولهذا أدخلها بعض الأئمة في كتب العقائد كمسائل المسح علي الخفين ونحوها مما صار شعارا لأهل السنة مخالفين به أهل البدعة ، ومنهم من قسم مسائل الدين الي فقه أكبر وفقه أصغر كأبي حنيفة بحيث إن ما يتعلق بالبشر هو من الفقه الأصغر أما ما يتعلق بتوحيد الله وأسمائه وصفاته فهو من الفقه الأكبر، وعلي هذا فالعقيدة تشمل ما يتعلق بالعلميات وما هو راجع لعمل القلب وأما العمليات فموردها عمل الجوارح ولذلك لم يدخل أكثرها في كتب العقيدة .

وهناك ألفاظ أخري عبّر بها السلفُ الصالح في كتبهم عن أعمال القلوب من غير لفظ العقيدة مثل (التوحيد) لابن منده ولابن خزيمة ومثل (السنة) لعبد الله بن أحمد والسنة لابن

أبي عاصم والشريعة للآجري إلي غير ذلك من كتب السلف في الاعتقاد والتي تربو علي مائتين وخمسين مؤلفا .

ودراسة العقيدة واجبة علي كل مسلم حتي يسلم من مناهج الفرق التي أخبر النبي - صلي الله عليه وسلم - بظهورها وأنها في النار كما قال صلي الله عليه وسلم فيما صح عند الترمذي في جامعه وأخرجه غيره ((افترقت اليهود علي إحدي وسبعين فرقة وافترقت النصاري علي ثنتين وسبعين فرقة وستفترق امتي علي ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة فقالوا وما هي فقال صلي الله عليه وسلم ما عليه اليوم وأصحابي وفي رواية قال : الجماعة).

وقد أمر النبي - صلي الله عليه وسلم - بالاستمساك بها وبما كان عليه الجماعة الأولي أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال كما عند أبي داوود وغيره (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار).

والسنة هي العقيدة وفي ذلك يقول مكحول كما رواه عنه الآجري في الشريعة (السنة سنتان سنة تركها كفر والأخذ بها فريضة وسنة العمل بها فضيلة وتركها إلي ما لا حرج) وهي الاعتقاد والنهج الذي علَّمه الرسول صلي الله عليه وسلم أصحابه وأمر باتباعه وحذر من الابتداع فيه شديدا كما قال صلي الله عليه وسلم (إن الله احتجز التوبة عن كل صاحب بدعة حتي يدع بدعته) وهذا يشمل البدع العملية والبدع الاعتقادية .

ومسائل الاعتقاد التي يذكرها أهل السنة في كتبهم :

منها ما هو مقاصد كأركان الإيمان .

ومنها ما هو سبيل المقاصد وتحقيقها كالحث علي لزوم الاتباع اتباع السنة والجماعة وما كان عليه نهج الجماعة الأولي وهم أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم ،وما يكون الأخذ به من سبيل المقاصد وتحقيقها وهي القواعد العامة في التلقي .

ومنها ما هو من سبيل المحافظة علي المقاصد كالحث علي اجتناب الشذوذ والفرقة والابتداع في الدين ، وعدم الابتداع ، والتفصيل في معني البدع و أنواعها وغير ذلك مما يورده علماء الاعتقاد في توحيد المتابعة للنبي صلي الله عليه وسلم .

وموضوع مسائل الاعتقاد يتنوع في مصنفات أهل السنة وهي علي أقسام :

1) منها ما هو بيان أركان الإيمان والدين .

2) ومنها ما يتعلق بمسائل المعاملات كمعاملة المبتدع ومعاملة أولياء الأمور، ومعاملة العصاة والكفار ومعاملة الصحابة وزوجات رسول الله صلي الله عليه وسلم .

3) ومنها ما هو من المسائل العملية والأحكام والتي ذُكر منها في كتب العقائد لكونها فارقة بين أهل السنة وأهل البدعة وصار أهل السنة يتميزون بها وصارت مخالفتها شعارا لأهل البدعة كالمسح علي الخفين وغير ذلك من المسائل الفقهية .

4) ومنها ما هو بيان لأخلاق أهل السنة وصفاتهم من الجهاد والدعوة والإحسان إلي الخلق ونحو ذلك مما قد يُذكر في بعض كتب العقائد .

فعلي المسلمين أجمعين وطلاب العلم خاصة حفظ مسائل الاعتقاد بأدلتها ؛ حتي نلقي الله عز وجل غيرَ مبدلين ولا مغيرين في زمان كثرت فيه البدع والمنكرات بل أصبحت سننا ودينا يدان به كما قال ابن مسعود رضي الله عنه كما عند الدارمي في السنن بإسناد صحيح (كيف أنتم إذا لبستكم فتنة يهرم فيها الكبير ويربو فيها الصغير ويتخذها الناس سنة فإذا غُيّرَت قالوا غُيّرَت السنةُ قالوا متي ذلك يا أبا عبد الرحمن قال إذا كثر قراؤكم وقلَّ فقهاؤكم والتُمِسَت الدنيا بعمل الآخرة).

ـ ما معني السنة والجماعة ومتي أطلق ؟

صح عن ابن عباس رضي الله عنه في تفسيره لآية آل عمران عند قول الله تعالي (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) قال تبيض وجوه أهل السنة والجماعة وتسود وجوه أهل البدعة والفرقة ، وأطلق هذا اللفظ في أواخر القرن الثاني الهجري علي لسان شيوخ البخاري رحمهم الله .

وأما عن معناه فالسنة هي الطريقة طريقة النبي صلي الله عليه وسلم ، وأهل السنة والجماعة هم الذين اجتمعوا علي الأخذ بسنة النبي صلي الله عليه وسلم قولا وعملا واعتقادا ظاهرا وباطنا ، وكل منهما لازم للآخر لكن لفظ أهل السنة يطلق ويراد به ما يخالف الشيعة فزيد عليه الجماعة زيادة في التحديد وليكون المراد كل ما خالف الفرق الضالة كلها .

هذا معني السنة وأما الجماعة فهي ضد الفرقة وهي إما أن تكون جماعة في الآراء والأديان وإما في الأشخاص والأبدان وكل منهما مؤثر في الآخر مؤد له؛ فالفرقة في إحداهما مؤثرة ومؤدية إلي الفرقة في الأخري والرسول صلي الله عليه وسلم أمر بالاجتماع في الآراء والأديان فقال صلي الله عليه وسلم كما عند ابي داوود بسند صحيح (من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه) وقال (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة) وكذلك قول الله عز وجل (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء إنما أمرهم إلي الله ثم ينبؤهم بما كانوا يفعلون)

فكل منتسب إلي القبلة يوزن بهذا الميزان إن كان علي ما كان عليه الجماعة الأولي فخير وإلا فهو من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لأن الحق واحد والأهواء متعددة لا حصر لها وشيع متناحرة .

وكذلك أمر النبي - صلي الله عليه وسلم - بلزوم جماعة المؤمنين وإمامهم وهي جماعة الأشخاص والأبدان ودليلها قوله صلي الله عليه وسلم كما في حديث العرباض بن سارية (أوصيكم بتقوي الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد) أي وإن تأمر عليكم من لا ترضونه وتكرهونه وليس ذلك نصرة للظلم ولكن لجمع كلمة المسلمين وكفّ الفرقة التي يترتب عليها دماء مسفوكة وحرمات منتهكة واستيلاء العدوّ الخارجي ولهذا قال صلي الله عليه وسلم (الاجتماع رحمة والفرقة عذاب) غير أن الفرقة في الأشخاص والأبدان يترتب عليها حتما فرقة في الآراء والأديان من ظهور للبدع وإعجاب كل فرقة برأيها ؛ فالفرقة في

إحدي الجماعتين فرقة في الأخري ، وتجد تفاصيل ذلك في معتقد الجماعة في باب الإمارة في كتب الحديث والاعتقاد .

وفسَّر طائفة الجماعة بأنها السواد الأعظم وورد ذلك عن ابن مسعود رضي الله تعالي عنه وأراد بذلك سواد عامة صحابة النبي صلي الله عليه وسلم، وفُسّرت كذلك بأنها جماعة أهل الحديث والأثر سواء كانوا من أهل العلم تعلما وتعليما أو كانوا من أهل الفرقة تعلما وتعليما وهذا القول هو مجموع أقوال عدد من الأئمة حيث قالوا إن الجماعة وإن الفرقة الناجية هم أهل الحديث كما قال الإمام أحمد (إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم) وذُكر ذلك أيضا عن ابن المبارك ، ويزيد بن هارون ، وجماعة من اهل العلم، وقال آخرون هم أهل العلم كما رواه البخاري ، وفُسِّرت الجماعة أيضا أنهم أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم كما ذكره عمربن عبد العزيز رحمة الله علي جميع أئمة السنة .

وكل هذه الأقوال صحيحة ويتضمنها القول الأول بتقسيم الجماعة لجماعة آراء وأديان وجماعة أشخاص وأبدان .

- **و قبل أن يتعلم الطالب علم التجويد لا بد من أن يكون علي بصيرة وعلي عقيدة صحيحة ويقين تام بهذا الذي بين دفتي المصحف وهو يريد أن يتعلم كيفية قراءته وتجويده وهو قرآننا العظيم**

فما عقيدتك يا طالب العلم في القرآن ؟

يجب عليك أن تعلم يا عبد الله :

أن القرآن كلام الله ، منه بدأ ، وإليه يعود ، وأنه ليس بمخلوق ، وأن من زعم أنه مخلوق فهو كافر ، وأن الله سبحانه تكلم به بالصوت وبالحرف بصوت لا يشبه صوت عباده وبحرف يفهمه المخاطب ، فمن شبه الله بخلقه فقد ألحد في أسمائه وآياته ، ومن جحد ما وصف به نفسه فقد ألحد في أسمائه وآياته .

منه بدأ أي منزل من الله وهو أول من تكلم به بحروفه ومعانيه لا أنه خلقه في بعض الأجسام المخلوقة خلافا للجهمية الذين يقولون بدأ من غيره وخلافا للأشاعرة الذين يقولون

أن القرءان عبارة عن كلام الله ألقاه في روع جبريل المخلوق ! أو حكاية كما قالته الكلابية، تعالي الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا .

ولم يبتدئ الكلام به غيره سبحانه ، وإليه يعود أي يرفع فى آخر الزمان من المصاحف والصدور فلا يبقى فى الصدور منه كلمة ، ولا فى المصاحف منه حرف كما ثبت عن النبي صلي الله عليه وسلم فيما رواه الضياء المقدسي في "اختصاص القرءان بعوده إلي الرحيم الرحمن" قولُه (يُسرَي علي كتاب الله ليلا فيصبح الناس ليس في الأرض ولا جوف مسلم منه آية) .

وأن جبريل - عليه السلام - سمع القران من الله - جل وعلا - وسمعه رسولنا محمد - صلي الله عليه وسلم - من جبريل ، وسمعه الصحابة من الرسول - صلي الله عليه وسلم - وسمعه منهم التابعون وهكذا تابعوهم حتي وصل إلينا متواترا بحروفه وكلماته وترتيب آياته وكيفية قراءته وتجويد حروفه .

وأن كل حرف من القرءان تكلم به الله جل وعلا وأنه بلسان عربي مبين .

وأنه قرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه إلّا المطهرون، وأنه قرآن مجيد في لوح محفوظ، وأنه كما قال: {وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ} ، وأنه في الصدور، كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم –كما عند مسلم في صحيحه : "استذكروا القرآن فلهو أشد تفصيًا - أي تخلصا وخروجا - من صدُور الرجال من النعم من عقلها" .

وأن ما بين لوحي المصحف الَّذي كتبته الصحابة - رضي الله عنهم - كلام الله كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم – كما عند مسلم : "لا تُسافِرُوا بالقُرْآنِ، فإنِّي لا آمَنُ أنْ يَنالَهُ العَدُو".

وأن العبد يَتَوَجَّهُ لِلَّهِ تعالى بالقرآن بخمسة أَوْجُهٍ وَهُوَ فِيهَا كلها غَيْرُ مَخْلُوقٍ: حِفْظٌ بِقَلْبٍ ، وَتِلَاوَةٌ بِلِسَانٍ، وَسَمْعٌ بِأُذُنٍ، وَنَظْرَةٌ بِبَصَرٍ، وَخَطٌّ بِيَدٍ

فَالْقَلْبُ مَخْلُوقٌ وَالْمَحْفُوظُ غَيْرُ، وَالتِّلَاوَةُ مَخْلُوقَةٌ وَالْمَتْلُوُّ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَالسَّمْعُ مَخْلُوقٌ وَالْمَسْمُوعُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَالنَّظَرُ مَخْلُوقٌ وَالْمَنْظُورُ إِلَيْهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَالْكِتَابَةُ مَخْلُوقَةٌ وَالْمَكْتُوبُ غير مخلوق ، فَأَعْمَالُ الْعِبَادِ مَخْلُوقَةٌ وَالْقُرْآنُ حَيْثُمَا تَصَرَّفَ وَأَيْنَ كُتِبَ وَحَيْثُ

تُلِيَ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى غَيْرُ مَخْلُوقٍ ، فالحفظ والتلاوة والسمع والنظر والكتابة كلها منسوبة إلي العبد مضافة إليه لأنها عمله وأما القرءان المسموع المؤدي بذلك الصوت ،المقروء المنظور إليه فهو كلام الله حقيقة، فلا بد من هذا التفريق وبه تخلص من إشكالات كثيرة وبه تفهم ما ورد عن السلف لا سيما إمام أهل السنة أحمد بن حنبل من قوله (من قال لفظي بالقرءان مخلوق يريد به القرءان فهو جهمي ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع)

نعم هذا معتقد الجماعة فمن قال لفظي بالقرءان مخلوق يريد به الملفوظ فهو جهمي فإن القرءان كلام الله بالصوت والحرف غير مخلوق ، ومن قال أن لفظه بالقرءان غير مخلوق فهو مبتدع لأن قوله ذلك يحتمل قول القدرية الذين ينفون خلق أفعال العباد، واللفظ فعل للعبد مخلوق كما بينته - بتوفيق الله تعالي بالتفصيل - في كتاب القضاء القدر ، وذكرنا هناك أن التفريق بين الفعل والمفعول من الأهمية بمكان عظيم وبه تزول كثير من الإشكالات ذكرنا بعضها في الكتاب المذكور آنفا وأشرنا إلي المسألة التي معنا وقد بينت لك الآن خلاصتها الصريحة والحمد لله رب العالمين .

قال ابن القيم في الصواعق المرسلة :

"وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيُّ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنَّ عِنْدَنَا قَوْمًا يَقُولُونَ إِنَّ أَلْفَاظَهُمْ بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقَةٌ؟

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: يَتَوَجَّهُ الْعَبْدُ لِلَّهِ بِالْقُرْآنِ بِخَمْسَةِ أَوْجُهٍ، وَهُوَ فِيهَا غَيْرُ مَخْلُوقٍ: حِفْظٌ بِقَلْبٍ، وَتِلَاوَةٌ بِلِسَانٍ، وَسَمْعٌ بِأُذُنٍ، وَنَظْرَةٌ بِبَصَرٍ، وَخَطٌّ بِيَدٍ.

فَالْقَلْبُ مَخْلُوقٌ وَالْمَحْفُوظُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَالتِّلَاوَةُ مَخْلُوقَةٌ وَالْمَتْلُوُّ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَالسَّمْعُ مَخْلُوقٌ وَالْمَسْمُوعُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَالنَّظَرُ مَخْلُوقٌ وَالْمَنْظُورُ إِلَيْهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَالْكِتَابَةُ مَخْلُوقَةٌ وَالْمَكْتُوبُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ.

قَالَ إِبْرَاهِيمُ: فَمَاتَ أَحْمَدُ فَرَأَيْتُهُ فِي النَّوْمِ وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ خُضْرٌ وَبِيضٌ، وَعَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ مِنَ الذَّهَبِ مُكَلَّلٌ بِالْجَوَاهِرِ وَفِي رِجْلَيْهِ نَعْلَانِ مِنْ ذَهَبٍ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ؟ قَالَ غَفَرَ لِي وَقَرَّبَنِي وَأَدْنَانِي، فَقَالَ: قَدْ غَفَرْتُ لَكَ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَبِّ بِمَاذَا؟ قَالَ: بِقَوْلِكَ كَلَامِي غَيْرُ مَخْلُوقٍ.

فَفَرَّقَ أَحْمَدُ بَيْنَ فِعْلِ الْعَبْدِ وَكَسْبِهِ وَمَا قَامَ بِهِ، فَهُوَ مَخْلُوقٌ، وَبَيْنَ مَا تَعَلَّقَ بِهِ كَسْبُهُ وَهُوَ غَيْرُ مخلوق، وَمَنْ لَمْ يُفَرِّقْ هَذَا التَّفْرِيقَ، لَمْ يَسْتَقِرَّ لَهُ قَدَمٌ فِي الْحَقِّ." انتهي .

ويعتقدون أنه الكتاب المهيمن علي ما قبله من الكتب المنزلة علي من سبق محمدا من الرسل ، وهو الكتاب المؤتمن عليها ، المصدق لها : يصدق ما فيها من الصحيح ، وينفي ما وقع فيها من تبديل وتغيير وتحريف ، ويحكم عليها بالنسخ أو التقرير كل موضع بحسبه ، ولهذا يخضع له كل متمسك بالكتب المتقدمة ممن لم ينقلب علي عقبيه ، وفي هذا قال الله تعالي (وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه) وقال (الذين ءاتيناهم الكتاب من قبله هم به يرمنون وإذا يتلي عليهم قالوا ءامنا به إنا كنا من قبله مسلمين أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرءون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون) وقال (وما كان هذا القرءان أن يفتري من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين) ، وقال (ما كان حديثا يفتري ولكن تصديق الذي بين تديه وتفصيل كل شيء وهدي ورحمة لقوم يرمنون) .

وبهذا يتبين معتقد أهل السنة والجماعة في القرءان إجمالا ، وقبل بيان ذلك بأدلته أقدم لك بمقدمة لا بد لكل مسلم أن يعتقدها وهي بيان عقيدة أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته لأن القران من صفات الله سبحانه وأهل السنة يعتقدون فيه ما يعتقدون في سائر صفاته جل وعلا فكان لا بد من بيانها :

فعقيدتهم في توحيد الله بأسمائه وصفاته : إثبات ، ونفي .

ففي الإثبات :

يثبتون ما أثبت الله لنفسه في كتابه وعلي لسان رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل .

وفي النفي :

عقيدتهم نفي ما نفاه الله عن نفسه في كتابه وعلي لسان رسوله مع اعتقاد كمال ضده لله تعالي ؛ لأن النفي المحض ليس بكمال ؛ إذ قد تنفي لعدم الأهلية كما قال الشاعر :

قبيلة لا يغدرون بذمة : ولا يظلمون الناس حبة خردل

فنفي عنهم الظلم لضعفهم وعجزهم ، وأما الله تعالي فنفي عن نفسه الظلم لكمال عدله كما قال (ولا يظلم ربك أحدا) ، وقال (لا تأخذه سنة ولا نوم) لكمال حياته وقيوميته ، وقال (لم يلد ولم يولد) لكمال استغنائه ، إلي غير ذلك من الصفات السلبية المنفية عن الله سبحانه فإنه يراد بنفيها إثبات كمال ضدها .

وفيما لم يرد نفيه ولا إثباته :

كلفظ الجسم والحيز والعرض والجهة وغيرها فعقيدة أهل السنة والجماعة في ذلك التوقف فيما لم يرد نفيه ولا إثباته فلا يثبتونه ولا ينفونه ؛ لعدم ورود ذلك ، أما معناه فيستفصلون عنه : فإن أريد به باطل نزهوه عنه ، وإن أريد به حق لا يمتنع علي الله قبلوه .

- و التحريف المنفي عن الجماعة معناه في اللغة : التغيير ، وفي اصطلاح علماء العقيدة هو تغيير النص لفظا أو معني ، والتحريف المعنوي هو صرف اللفظ عن ظاهره دون دليل كتحريف معني اليدين المضافتين لله تعالي إلي القوة والنعمة ونحو ذلك ، وهذا باطل فأهل السنة يثبتون ذلك علي حقيقته دون تحريف للنص ، و دون تشبيه يد أحد من المخلوقات بيد الله سبحانه ، ودون تمثيل ، ودون تعطيل لمعني اليد المعلوم في اللغة ، فهو القائل عن نفسه سبحانه (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) فأثبت لنفسه سبحانه سمعا وبصرا لكن لا يشبه سمع ولا بصر عباده ، ولكن المحرفين للنصوص يحرفون ذلك أيضا ويجعلون السمع والبصر بمعني العلم !

- وأما التعطيل الذي ينفيه أهل السنة والجماعة في نصوص صفات الله تعالي فمعناه في اللغة التفريغ والإخلاء ، وفي الاصطلاح هو إنكار ما يجب لله تعالي من الأسماء والصفات أو إنكار بعضه ، وهذا واقع في كل من فرَّق دينه واختلف وخالف الجماعة وخالف عقيدتهم من أمثال الجهمية والأشاعرة والمعتزلة ومن لف لفهم ، فكلهم معطلة في مدلول صفات الله وأسمائه إلا أن منهم من عطل تعطيلا كليا كالجهمية الذين ينفون الصفات والأسماء إلا صفة الوجود ! وكالمعتزلة الذين ينفون جميع الصفات ويعتقدون أن الأسماء أسماء جامدة

لا معني لها ، ومنهم من عطل تعطيلا جزئيا كالأشاعرة الذين ينفون جميع الصفات إلا سبعا وهو مع ذلك لم يثبتوا هذه السبع كإثبات الجماعة بل حرفوا وعطلوا وغيروا وبدلوا .

فإن قلت ما الفرق بين التحريف والتعطيل ؟

قلت لك التحريف في الدليل ، والتعطيل في المدلول ، فلو قال قائل في معني اليدين اللتين أثبتهما الله لنفسه في محكم آياته (بل يداه مبسوطتان) معناهما القدرة فهو محرف للدليل ومعطل للمدلول ؛ لأن المراد يد حقيقية تليق بالله ليس كمثلها يد ، وأما إن فوض وقال أثبت اليد ولكن قال لا أدري اليد ولا أدري ما هو الاستواء ولا غيرها من معاني الصفات فهو معطل للمدلول وليس بمحرف ، وأهل السنة والجماعة براء من الطريقتين كلتيهما ويثبتون لله اليدين الحقيقيتين كما يليق بالله تعالي وينفون تشبيههما وتمثيلهما بشيء من مخلوقاته سبحانه وتعالي .

- وأما التكييف الذي ينفيه الجماعة فهو أن تذكر كيفية الصفة ، وهو باطل من وجهين :

الأول :

أن الله عز وجل قال (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)

وذكر الكيفية هو من القول علي الله بغير علم .

وقال تعالي أيضا (ولا تقف ما ليس لك به علم)

ولهذا إذا قال لك معطل أو محرف ينزل الله تعالي الي السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل فكيف ينزل **!؟** فقل له : إن الله أخبرنا أنه ينزل ولم يخبرنا كيف ينزل

الثاني :

أن كيفية الشيء لا تدرك إلا بواحد من أمور ثلاثة : إما مشاهدته ، وإما مشاهدة نظيره ، وإما بخبر صادق عنه ، وهذه كلها غير متحققة في صفات الله عز وجل ، وقولنا إثبات بلا تكييف ليس معناه نفي الكيفية بل المراد نفي علمنا بالكيفية .

- وأما التمثيل والتشبيه اللذان ينفيهما أهل السنة فالفرق بينهما أن التمثيل إثبات مثيل للشيء ، بينما التشبيه إثبات مشابه له ، فالتمثيل يقتضي المساواة من كل وجه بينما التشبيه يقتضي المشابهة في أكثر الصفات ، والذي جاء نفيه في الكتاب والسنة التمثيل ، وأما التشبيه فلم ينف ؛ لأن المشابهة إما أن تكون مشابهة تامة في أصل المعني وتمامه وكيفيته وهي بذلك كالتمثيل وهذا كفر بالله سبحانه ، ولذلك كفرت النصاري الذين شبهوا عيسي بالله سبحانه ، وكفرت المجسمة الذين مثلوا الله بخلقه .

- وإما أن تكون المشابهة ناقصة وهو التشابه في مجرد أصل معني الصفة في اللغة لا في كمالها ولا تمامها ولا كيفيتها ؛ فالله أثبت لعباده سمعا وبصرا فقال (وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة) ، وأثبت لنفسه كذلك سمعا وبصرا فقال (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) ولكنها مشابهة في أصل معني صفتي السمع والبصر في اللغة ، وأما تمام معناهما و كيفيتهما فليس كمثل الله شيء في ذاته ولا في صفاته .

فأهل السنة والجماعة يثبتون لله ما أثبت لنفسه وما أثبته له رسوله -صلي الله عليه وسلم- بوحيه من الأسماء والصفات دون تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه ولا تعطيل ، و كل هذه الأربعة التي ننفيها يشملها اسم الإلحاد .

فالإلحاد في اللغة هو الميل عما يجب اعتقاده أو عمله ، وهو قسمان : إلحاد في أسماء الله ، والثاني إلحاد في آياته سبحانه .

فأما الإلحاد في أسمائه فهو العدول عن اعتقاد الحق الواجب فيها :

كأن ينكر الملحد شيئا منها أو مما دلت عليه من صفات كالمعطلة .

أو أن يجعلها دالة علي التشبيه كالمشبهة .

أو أن يسمي الله بما لم يسم به نفسه فإن أسماء الله تعالي توقيفية ، كتسمية النصاري له أبا وتسمية الفلاسفة له العلة الفاعلة ونحو ذلك .

أو يشتق له من الأسماء أسماء للأصنام كاشتقاقهم اللات من الإله .

وأما الإلحاد في آياته فهو إما إلحاد في آياته الشرعية كتحريفها وتكذيب أخبارها أو عصيات أحكامها كما قال تعالي (ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم) فبين سبحانه أن الظلم والعصيان إلحاد .

وأما الإلحاد في آياته الكونية فهو نسبتها إلي غير الله أو اعتقاد شريك أو معين فيها ، وتعالي الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا .

- أقسام صفات الله - عز وجل - :

تنقسم صفات الله تعالي إلي : ثبوتية ، وسلبية منفية

أما السلبية المنفية فهي ما نفاه الله تعالي عن نفسه في كتابه أو علي لسان رسوله - صلي الله عليه وسلم - وكلها صفات نقص في حقه كالنوم والجهل ونحو ذلك .

وأما الصفات الثبوتية لله تعالي فهي ما أثبته الله لنفسه في كتابه أو علي لسان رسوله وكلها صفات كمال محض لا يعتريها النقص بوجه من الوجوه ، وتنقسم إلي ثلاثة أقسام :

القسم الأول :

صفات ذاتية معنوية وهي اللازمة لذات الله والتي لم يزل ولا يزال متصفا بها مثل السمع والبصر ، وقولنا أنها معنوية ذلك لأن لها معاني .

القسم الثاني :

صفات فعلية اختيارية : وهي التي تتعلق بمشيئة الله إن شاء فعلها وإن شاء لم يفعلها مثل صفة الاستواء ، و صفة الكلام من حيث آحاده ، و صفة الخلق من حيث آحادة لا من حيث الأصل ؛ فأصل الكلام لله تعالي صفة ذاتية ، والخلق كذلك .

القسم الثالث :

صفات خبرية : وهي أبعاض وأجزاء بالنسبة لنا ، وأما بالنسبة لله سبحانه فلا يقال فيها هكذا بل من قال بذلك فهو مجسم مشبه كافر ، إنما نقول هي صفات خبرية أي ثبت بها الخبر من الكتاب والسنة وليست هي معني كالصفات الذاتية المعنوية، ولا فعلا كالصفات الفعلية ، ومنها صفة العينين واليدين والوجه لله تعالي كما يليق به سبحانه فننفي عنها فيها

التشبيه والتمثيل والتحريف والتعطيل ، جل ربنا وعز ذكره وتعالي عما يقول الظالمون من المؤولة المحرفة والمعطلة علوا كبيرا.

- ثم اعلم - وفقني الله وإياك - أن صفات الله مباينة لصفات المخلوقين من وجوه :

١. الوجه الأول :

أن الرب متصف بالصفة علي وجه الكمال ، وأما المخلوق فيتصف بها علي وجه النقص .

٢. الوجه الثاني :

أن صفات الرب متلازمه لأن له الكمال المطلق ، وأما المخلوق فصفاته غير متلازمة بل قد تكون فيه جملة من صفات النقص ، ويكون فيه بعض الصفات التي هي كمال في حقه وإن كان في الجملة لا يتصف بها إلا لنقص فيه .

٣. الوجه الثالث :

أن اتصاف المخلوق بالصفات وإن كانت في أصل المعني مشتركة مع صفات الخالق إلا أن المخلوق اتصف بها علي وجه الحاجة إليها ، وأما ربنا فهو الغني بذاته وكل ما سواه مفتقر إليه بذاته .

فهذا هو معتقد الجماعة بإجمال في أسماء الله وصفاته : يثبتونها لله تعالي علي المعني اللائق به وينفون التشبيه والتمثيل والتحريف والتعطيل .

وقول الإمام مالك في ذلك مشهور معلوم ومعروف إذ قال له رجل (الرحمن علي العرش استوي كيف استوي !؟) فقال الإمام (الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة) وفي رواية أخري (الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة وما أراك إلا مبتدعا ثم أمر به فأُخرِج) .

فقوله (الاستواء غير مجهول) دلّ علي ثبوت معناه لا تفويضه فهو العلو والارتفاع.

وهذا الذي ذكره الإمام مالك ميزان عام لجميع الصفات التي أثبتها لنفسه في كتابه وعلي لسان رسوله ؛ فإن معناها معلوم لنا وأما كيفيتها فمجهولة لأن الله أخبرنا عنها ولم يخبرنا عن كيفيتها ، ولأن الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات فإذا كنا قد أثبتنا ذاتا لله

ليست كالذوات من غير تكييف لها فكذلك سائر صفاته نثبتها علي حقيقتها بلا تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه ولا تعطيل فصفاته ليست كصفات أحد من مخلوقاته جل ربنا وعز .

وهاهنا أربع قواعد لا بد من أن تعرفها :

الأولي : أن الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات يحذو حذوه .

الثانية : إذا قيل لك في صفة من صفات الله كيف هيه ؟ فقل كيف هو بذاته ؟! فإذا كان لا يمكن تكييف ذاته سبحانه التي ما نفاها أحد ولا أولها فكذلك لا يمكن تكييف صفاته ؛ لأن الصفة تابعة للموصوف .

الثالثة : أن إثبات الصفات لا يستلزم إثبات لوازمها عند المخلوقين كما سبق في بيان الفرق بين صفات الله وصفات المخلوق .

الرابعة : إذا سئلت عن كيفية صفات الله سبحانه ، كيف استوي كيف نزل فاعلم أن الله أخبرنا أنه استوي ونزل ولم يخبرنا كيف استوي وكيف نزل ، وهكذا قل في سائر الصفات .

- ولم يقصر نبينا صلي الله عليه وسلم في بيان هذا الباب فإن الله قد أرسل نبينا محمدا صلي الله عليه وسلم بالحق بشيرا ونذيرا ، وأرسله بالهدي ودين الحق ليظهره علي الدين كله ولو كره المشركون .

والهدى هو: العلم النافع ، ودين الحق هو: العمل الصالح الذي اشتمل على الإخلاص لله، والمتابعة لرسوله صلّى الله عليه وسلّم.

ومن أعظم العلوم العلم بذات الله وأسمائه وصفاته .

وعلم عظيم كهذا يتعلق بذات الله وأسمائه وصفاته يستحيل أن يكون النبي صلي الله عليه وسلم أهمل بيانه وترك الناس فيه في شك وحيرة ، بل نحن - والله - نشهد أن النبي صلي الله عليه وسلم قد بلغ الرسالة وأدي الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده حتي أتاه اليقين صلي الله عليه وسلم ، وهو كما قال عن نفسه في حجة الوداع (تركتُكم على البيضاءِ

لِيلِها كنهارِها لا يزيغُ عنها بعدي إلا هالِكٌ ، ومن يَعِشْ منكم فسَيرى اختلافًا كثيرًا فعليكم بما عرَفتُم من سُنَّتي وسُنَّةِ الخلفاءِ المهدِيِّينَ الرَّاشدينَ) .

فلم يقصر النبي صلي الله عليه وسلم في بيان هذا الباب باب توحيد الله بأسمائه وصفاته .

قال محمد بن صالح العثيمين في فتح رب البرية تلخيص الفتوي الحموية ما نصه :

(الواجب على العبد في دينه هو اتباع ما قاله الله تعالى، وقاله رسوله محمد صلّى الله عليه وسلّم، والخلفاء الراشدون المهديون من بعده من الصحابة، والتابعين لهم بإحسان.

وذلك أن الله بعث محمداً صلّى الله عليه وسلّم، بالبينات والهدى، وأوجب على جميع الناس أن يؤمنوا به، ويتّبعوه ظاهراً وباطناً، فقال تعالى: {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) } .

وقال النبي صلّى الله عليه وسلّم: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة" .

والخلفاء الراشدون هم: الذين خلفوا النبي صلّى الله عليه وسلّم في العلم النافع، والعمل الصالح، وأحق الناس بهذا الوصف هم الصحابة - رضي الله عنهم -، فإن الله اختارهم لصحبة نبيه صلّى الله عليه وسلّم، وإقامة دينه، ولم يكن الله - تعالى - ليختار - وهو العليم الحكيم - لصحبة نبيه إلا من هم أكمل الناس إيماناً، وأرجحهم عقولاً، وأقومهم عملاً، وأمضاهم عزماً، وأهداهم طريقاً، فكانوا أحق الناس أن يُتَّبَعُوا بعد نبيهم صلّى الله عليه وسلّم، ومن بعدهم أئمة الدين، الذين عُرفوا بالهدى والصلاح.

رسالة النبي صلّى الله عليه وسلّم تتضمن شيئين هما: العلم النافع، والعمل الصالح، كما قال تعالى: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) } .

فالهدى هو: العلم النافع. ودين الحق هو: العمل الصالح الذي اشتمل على الإخلاص لله، والمتابعة لرسوله صلّى الله عليه وسلّم.

والعلم النافع يتضمن كل علم يكون للأمة فيه خير وصلاح في معاشها، ومعادها، وأول ما يدخل في ذلك العلم بأسماء الله وصفاته وأفعاله؛ فإن العلم بذلك أنفع العلوم. وهو زبدة الرسالة الإلهية، وخلاصة الدعوة النبوية، وبه قوام الدين قولاً، وعملاً، واعتقاداً.

ومن أجل هذا كان من المستحيل أن يهمله النبي صلّى الله عليه وسلّم، ولا يبيّنه بياناً ظاهراً ينفي الشكّ، ويدفع الشبهة.

وبيان استحالته من وجوه:

الأول : أن رسالة النبي صلّى الله عليه وسلّم، كانت مشتملة على النور والهدى؛ فإن الله بعثه بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه، وسراجاً منيراً، حتى ترك أمته على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، وأعظم النور وأبلغه ما يحصل للقلب بمعرفة الله، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، فلا بد أن يكون النبي صلّى الله عليه وسلّم، قد بيّنه غاية البيان.

الثاني : أن النبي صلّى الله عليه وسلّم علّم أمته جميع ما تحتاج إليه من أمور الدين والدنيا، حتى آداب الأكل، والشرب، والجلوس، والمنام وغير ذلك، قال أبو ذر - رضي الله عنه -: "لقد توفي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وما طائر يقلب جناحيه إلا ذكر لنا منه علماً". ولا ريب أن العلم بالله، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، داخل تحت هذه الجملة العامة، بل هو أول ما يدخل فيه لشدة الحاجة إليه.

الثالث : أن الإيمان بالله تعالى، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، هو أساس الدين، وخلاصة دعوة المرسلين، وهو أوجب وأفضل ما اكتسبته القلوب وأدركته العقول، فكيف يهمله النبي صلّى الله عليه وسلّم من غير تعليم ولا بيان مع أنه كان يعلم ما هو دونه في الأهمية والفضيلة؟!

الرابع : أن النبي صلّى الله عليه وسلّم كان أعلم الناس بربه، وهو أنصحهم للخلق، وأبلغهم في البيان والفصاحة؛ فلا يمكن مع هذا المقتضى التام للبيان أن يترك باب الإيمان بالله وأسمائه وصفاته ملتبساً مشتبهاً.

الخامس : أن الصحابة - رضي الله عنهم - لا بدّ أن يكونوا قائلين بالحق في هذا الباب؛ لأن ضدّ ذلك إما السكوت، وإما القول بالباطل

وكلاهما ممتنع عليهم:

أمّا امتناع السكوت فوجهه: أن السكوت إمّا أن يكون عن جهل منهم بما يجبُ لله تعالى من الأسماء والصفات، وما يجوز عليه منها ويمتنع، وإمّا أن يكون عن علم منهم بذلك ولكن كتموه، وكل منهما ممتنع:

أما امتناع الجهل: فلأنه لا يمكن لأي قلب فيه حياة، ووعي وطلب للعلم، ونهمة في العبادة إلا أن يكون أكبر همّه هو البحث في الإيمان بالله تعالى، ومعرفته بأسمائه وصفاته، وتحقيق ذلك علماً واعتقاداً ، ولا ريب أن القرون المفضلة وأفضلهم الصحابة هم أبلغ الناس في حياة القلوب، ومحبة الخير، وتحقيق العلوم ، النافعة، كما قال النبي صلّى الله عليه وسلّم: "خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم" وهذه الخيرية تعم فضلهم في كل ما يُقرّب إلى الله من قول، وعمل، واعتقاد.

ثم لو فرضنا أنهم كانوا جاهلين بالحق في هذا الباب لكان جهل من بعدهم من باب أولى؛ لأن معرفة ما يُثْبَتُ لله تعالى من الأسماء والصفات، أو يُنْفَى عنه إنما تُتَلَقَّى من طريق الرسالة، وهم الواسطة بين الرسول صلّى الله عليه وسلّم وبين الأمة، وعلى هذا الفرض يلزم أن لا يكون عند أحد علم في هذا الباب، وهذا ظاهر الامتناع.

وأما امتناع كتمان الحق: فلأنّ كل عاقل منصف عرف حال الصحابة - رضي الله عنهم - وحرصهم على نشر العلم النافع، وتبليغه الأمة، فإنه لن يمكنه أن ينسب إليهم كتمان الحق - ولا سيما - في أوجب الأمور، وهو معرفة الله وأسمائه وصفاته.

ثم إنه قد جاء عنهم من قول الحق في هذا الباب شيء كثير يعرفه من طلبه وتتبّعه.

وأما امتناع القول بالباطل عليهم فمن وجهين:

أحدهما: أن القول بالباطل لا يمكن أن يقوم عليه دليل صحيح، ومن المعلوم أن الصحابة - رضي الله عنهم - أبعد الناس عن القول فيما لم يقم عليه دليل صحيح، خصوصاً في أمر الإيمان بالله تعالى، وأمور الغيب، فهم أولى الناس بامتثال قوله تعالى: {وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ} ، وقوله: {قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ}.

ثانيهما: أن القول بالباطل إما أن يكون مصدره الجهل بالحق، وإما أن يكون مصدره إرادة ضلال الخلق، وكلاهما ممتنع في حق الصحابة رضي الله عنهم.

أما امتناع الجهل فقد تقدّم بيانه.

وأما امتناع إرادة ضلال الخلق: فلأن إرادة ضلال الخلق قصد سيئ، لا يمكن أن يصدر من الصحابة الذين عرفوا بتمام النصح للأمة، ومحبة الخير لها.

ثم لو جاز عليهم سوء القصد فيما قالوه في هذا الباب، لجاز عليهم سوء القصد فيما يقولونه في سائر أبواب العلم والدين، فتعدم الثقة بأقوالهم وأخبارهم في هذا الباب وغيره، وهذا من أبطل الأقوال، لأنه يستلزم القدح في الشريعة كلها.

وإذا تبين أن الصحابة - رضي الله عنهم - لا بد أن يكونوا قائلين ، بالحق في هذا الباب، فإنهم إما أن يكونوا قائلين ذلك بعقولهم، أو من طريق الوحي. والأول ممتنع؛ لأن العقل لا يدرك تفاصيل ما يجب لله تعالى من صفات الكمال، فتعين الثاني، وهو أن يكونوا تلقوا هذه العلوم من طريق رسالة النبي صلّى الله عليه وسلّم، فيلزم على هذا أن يكون النبي صلّى الله عليه وسلّم، قد بين الحق في أسماء الله وصفاته، وهذا هو المطلوب) **انتهي .**

واعلم - بارك الله فيك - أن منهج السلف أسلم وأعلم وأحكم خلافا لقول المحرفين أن منهج السلف أسلم والخلف أعلم وأحكم **!!**

لأن الحق إما أن يكون فيما قاله السلف وإما أن يكون فيما قاله الخلف ، والثاني باطل ؛ لأنه يلزم منه أن يكون السلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان تكلموا بالباطل تصريحا أو ظاهرا ولم يتكلموا ولو مرة بالحق الذي يحب اعتقاده ، وهذا يستلزم أن يكونوا إما جاهلين بالحق - وهذا مردود فإن النبي صلي الله وسلم عليه قد أمر بالتمسك بما كانوا عليه فقال عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي وقال خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم - وإما أن يكونوا كاتمين له وهذا مردود عند كل مسلم فإنهم خير القرون .

فالصحابة لا بد من أن يكونوا قائلين بالحق في هذا الباب .

تعريف القران لغة واصطلاحا :

- وكلمة قرآن في اللغة اسم مصدر من قرأ يقرأ قراءة وقرآنا ، وقياس مصدره أن يأتي علي (قَرْءا) لأنه ثلاثي متعد ، قال ابن مالك في الألفية

فَعْل قياس مصدر المعدي : من ذي ثلاثة كردّ ردّا

قال حسان بن ثابت في ديوانه رضي الله عنه يرثي عثمان رضي الله عنه :

ضحوا بأشمط عنوان السجود به

يُقـطِّـعُ الـلـيل تسبيـحا وقرآنـا

أي يقضي ليله تسبيحا وقراءة

وفي الاصطلاح القرآن اسم لكل كتاب يتلي أنزله الله علي نبي من أنبيائه ورسله.

وتخصيص اسم القران بما أنزل علي محمد صلي الله عليه وسلم - هو كتخصيص الدين الذي أنزل عليه بالإسلام ، دل علي ذلك قول النبي صلي الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان : (ما أَذِن اللهُ لشيء ما أَذِنَ لنبي حسَنِ الصوت يتغنَّي بالقرانِ يجهَرُ به) ، وقد اتفق جميع الأنبياء والرسل علي دين الإسلام والتوحيد والبراءة من الشرك وأهله إنما كان خلافهم في الشرائع والأحكام وفي ذلك قال الرسول صلي الله عليه وسلم كما رواه الشيخان ((أَنَا

أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَالْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ) .

- الأدلة علي معتقدنا أهل السنة والجماعة في القران أنه كلام الله منه بدأ وإليه يعود وليس بمخلوق وأنه تكلم بكل حرف منه سبحانه بالصوت والحرف فهو كلام الله حروفه ومعانيه لا الحرف دون المعني ولا المعني دون الحرف :

١. من الكتاب :

أن الله عز وجل قد وصف نفسه في آيات كثيرة أنه يتحدث ، ويتكلم، ويقول، وينادي، ويناجي

والنداء لا يكون إلا بصوت وكذلك الكلام والتحديث والقول والمناجاة

فمن ذلك

- قوله تعالي في سورة النساء (ومن أصدق من الله حديثا) .

- وقوله (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم) في الأنبياء .

قال الإمام أحمد (إنما هو محدث الي النبي لان النبي كان لا يعلم فعلمه الله ، فلما علمه الله تعالي كان ذلك محدثا الي النبي) أي لا مخلوقا

- وقوله {وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ} الأعراف.

- وقوله تعالى: {إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ} آل عمران .

- وقوله تعالى: {وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيّاً} .

- وقوله تعالي (وإذ نادي ربك موسي) في الشعراء .

- وقوله تعالي (هل أتاك حديث موسي إذ ناداه ربه) في النازعات .

- وقوله تعالي (فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) .

- ومن ذلك قوله تعالي لموسي (فاستمع لما يوحي إني أنا ربك) وكان يكلمه من وراء حجاب من غير ترجمان ، خصيصة اختص الله بها موسي ونبينا محمدا عليهما الصلاة والسلام في المعراج .

فبين الله سبحانه في هذه الايات أن الكلام يتعلق بمشيئته، وأن آحاده حادثة، في أوقات مختلفة .

ووصفه لنفسه أنه يقول دليل على أنه بحرف فإن مقول القول فيه حروف.

ووصفه أنه يتكلم وينادي ويناجي دليل علي أنه بصوت إذ لا يعقل النداء والمناجاة إلا بصوت، والكلام لا يكون في اللغة وفي اصطلاح النحاة إلا بصوت كما قال ابن فارس في المقاييس (الكلام نطق مفهم) فبين أنه لا بد فيه من صوت، فليس حديث النفس من الكلام.

- قال العكبري في الإبانة الكبري

(بَابُ ذِكْرِ مَا نَطَقَ بِهِ نَصُّ التَّنْزِيلِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِأَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ، وَأَنَّ اللَّهَ عَالِمٌ مُتَكَلِّمٌ

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ} .

وَقَالَ تَعَالَى: {وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} .

وَقَالَ: {فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّي الذي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ} .

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتِ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا} .

وَقَالَ: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً} .

وَلَمْ يَقُلْ: وَإِذْ خَلَقَ رَبُّكَ.

انتهي كلامه .

- وقال تعالي (تلك الرسل فضلنا بعضها على بعض منهم من كلم الله..) ، وقال (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحيَ بإذنه ما يشاء)

وقال في حق موسي (وكلم الله موسي تكليما) .

قال ابن خزيمة كتابه (التوحيد وإثبات صفات الرب) :

(فأعلم أنه كلم بعضهم وحيا، أو من وراء حجاب، أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء. وبين في قوله: (وكلم الله موسى تكليما) أن موسى ﷺ كلمه تكليما، فبين لعباده المؤمنين في هذه الآية ما كان أجمله في قوله (منهم من كلم الله)، فسمى في هذه الآية كليمه، وأعلم أنه موسى الذي خصه الله بكلامه، وكذلك قوله تعالى: (ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه) مفسر للآية الأولى؛ سمى الله في هذه الآية كليمه وأعلم أنه موسى، الذي خصه الله بالتسمية من بين جميع الرسل صلوات الله عليهم. وأعلم جل ثناؤه أن ربه الذي كلمه، وأعلم الله تعالى أنه اصطفى موسى برسالته وبكلامه، فقال عز وجل: (يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي، فخذ ما آتيتك وكن مع الشاكرين)

ففي هذه الآية: زيادة بيان، وهي: إعلام الله في هذه الآية بعض ما به كلم موسى. ألا تسمع قوله (إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي)، إلى قوله (وكن من الشاكرين).

وبين في آي أخر بعض ما كلمه الله عز وجل به، فقال في سورة طه: (فلما أتاها نودي يا موسى إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى، وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى، إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري..)، إلى آخر القصة، وقال في سورة النمل: (إذ قال موسى لأهله إني آنست نارا سآتيكم منها بخبر) إلى قوله: (فلما جاءها نودي أن بورك من في النار ومن حولها). إلى قوله: (يا موسى إنه أنا الله العزيز الحكيم).

وقال في سورة القصص: (فلما أتاها نودي من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين). إلى آخر القصة.

فبين الله في الآيات الثلاث بعض ما كلم الله به موسى، مما لا يجوز أن يكون من ألفاظ ملك مقرب ولا ملك غير مقرب: غير جائز أن يخاطب ملك مقرب موسى فيقول: (إني أنا الله رب العالمين) أو يقول: (إني أنا ربك فاخلع نعليك).

انتهي كلامه .

وفي قوله تعالي (وكلم الله موسي تكليما) قال ثعلب - رحمه الله - كما في زاد المسير:

(لولا أن الله تعالي أكّد الفعل بالمصدر لجاز أن يكون كما يقول أحدنا للاخر : قد كلمت لك فلانا ، بمعني : كتبت إليه رقعة ، أو بعثت إليه رسولا ، فلما قال (تكليما) ، لم يكن إلا كلاما مسموعا من الله) . **انتهي .**

وقال الدارمي في النقض علي المريسي

(قال الله في كتابه " وكلم الله موسي تكليما " فهذا لا يحتمل تأويلا غير نفس الكلام) **انتهي**

وقال محمد بن علي القصاب الكرجي في (نكت القران)

(" وكلم الله موسي تكليما " حجة علي الجهمية ، وهي من كبار الحجج عليهم ويحتجون بأن الكلام منه علي المجاز ، والمجاز لا يؤكد بالمصدر ، وقد أكده جل وعلا كما تري فجاء بالتكليم) **انتهي .**

وقال ابن القيم في الصواعق المرسلة

(في هذه الاية رفع سبحانه توهم المجاز في تكليمه لكليمه بالمصدر المؤكد الذي لا يشك عربي القلب واللسان أن المراد به إصبات تلك الحقيقة كما تقول العرب : مات موتا ، ونزل نزولا) **انتهي .**

٢. من السنة :

- ما رواه الشيخان من حديث أبي سعيد الخدري عن النبي صلي الله عليه وسلم قال (يقول تعالي يا آدم ،فيقول : لبيك وسعديك ، فينادي بصوت : إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثا إلي النار) .
- وأخرج البخاري في صحيحه من حديث جابر بن عبد الله عن عبد الله بن أنيس أن النبي صلي الله عليه وسلم قال (يَحشُرُ اللهُ العبادَ أو قال يَحشُرُ اللهُ الناسَ قال وأوْمَى بيدِه إلى الشامِ عُراةً غُرْلًا بُهْمًا قال قلتُ ما بُهْمًا قال ليس معهم شيءٌ فينادِي بصوتٍ يسمعُه من بَعُدَ كما يسمعُه من قَرُبَ أنَا الملِكُ أنَا الدَّيَّانُ) .

قال البخاري في كتابه (خلق أفعال العباد) :

(وفي هذا دليل أن صوت الله لا يشبه أصوات الخلق؛ لأن صوت الله يسمع من بعد كما يسمع من قرب، وأن الملائكة يصعقون من صوته، فإذا تنادى الملائكة لم يصعقوا، وقال: لا تجعلوا لله ندًّا ، فليس لصفة الله ند ولا مثل، ولا يوجد شيء من صفاته في المخلوقين) **انتهي .**

- وما رواه الشيخان من حديث عَدِيّ بن حاتم رضي الله عنه أن النبي صلي الله عليه وسلم قال

(ما منكم من أحدٍ إلا سيُكلِّمُه اللهُ يومَ القيامةِ ، ليس بينه وبينه تَرجمانُ) .

- وفيما رواه الشيخان أيضا من قول آدم لموسي

(أنت موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده)

وفي رواية صحيحة عند أبي داوود قال ادم لموسي

(أنت نبيُّ بني إسرائيلَ الذي كلَّمك اللهُ من وراء الحجابِ لم يجعلْ بينك وبينه رسولًا مِن خَلْقه ؟ قال : نعمْ)

قال الآجري في الشريعة معلقا :

(وإنما كان بينهما الكلام فدلَّ علي أن كلام الله تعالي ليس بمخلوق ، إذ قال " لم يجعل بينك وبينه رسولا من خلقه " فتفهموا هذا) .

- وروي البخاري في صحيحه أن النبي صلي الله عليه وسلم قال (إذا قضى الله في السماء أمرا ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كأنها سلسلة على صفوان، فإذا فزع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا: الذي قال الحق وهو العلي الكبير)

ورواه أبو داوود موقوفا عن ابن مسعود - وله حكم الرفع - بلفظ

(إن الله عز وجل إذا تكلم بالوحي سمع أهل السماوات للسماء صلصلة كجر السلسلة علي الصفا ، فيصعقون ، فلا يزالون كذلك حتي يأتيهم جبريل عليه السلام ، فإذا جاءهم حبريل

عليه السلام فزع عن قلوبهم ،قال : فيقولون يا حبريل ، ماذا قال ربك ، قال : يقول الحق ، قال فينادون : الحق ، الحق) .

قال الدارمي في نقضه علي المريسي

(ويُحِسُّ الملائكة بكلامه عند نزول وحيه حتي **يُصعَقوا من شدة صوته** كما قال ابن عباس ، وابن مسعود) .

وقال الإمام أحمد في كتابه (الرد علي الزنادقة والجهمية) معلقا علي هذا الحديث

(فقالوا : ماذا قال ربكم ؟ ولم يقولوا : ماذا خلق ربكم ، فهذا بيان لمن أراد الله هداه) .انتهي.

قلت : والتشبيه بالحديد المجرور علي الصخر والحصا إنما هو تشبيه للسماع بالسماع لا المسموع بالمسموع فليس تشبيها لصوت الله سبحانه وتعالي ؛ فإن الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، إنما مثل ذلك مثل قوله صلي الله عليه وسلم في رؤية المؤمنين ربَّهم في الجنة (إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر) فليس هو تشبيه المرئي بالمرئي بل المراد تشبيه الرؤية بالرؤية يعني أنه كما نري القمر بوضوح ليلة البدر سنري ربنا بوضوح هكذا أيضا وليس المراد تشبيه المرئي بالبدر ، فإن الله ليس كمثله شيء .

وهذا غيض من فيض ولكن فيه الكفاية لمن كان له قلب أو ألقي السمع وهو شهيد .

وعليه إجماع الأمة أيضا ، ذكر الإجماع عليه غير واحد من السلف في كتبهم :

قال اللالكائي في السنة ناقلا إجماع الصحابة علي ذلك :

(سياق ما روي من إجماع الصحابة علي أن القرءان غير مخلوق ، قال روي عن علي رضي الله عنه قال يوم صفين : ما حكَّمت مخلوقا ، وإنما حكمت القرءان ، ومعه أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم ، ومع معاوية رضي الله عنه أكثر منه ، إجماع بإظهار وانتشار وانقراض عصر من غير اختلاف ولا إنكار **) انتهي .**

قال ابن تيمية في الفتاوي الكبري بعد أن ذكر طرق هذا الأثر عن علي رضي الله عنه

(وهذا السياق يبطل تأويل من يفسر كلام السلف بأن المخلوق هو المفتري المكذوب والقرآن غير مفتر ولا مكذوب فإنهم لما قالوا: حكمت مخلوقا إنما أرادوا مربوبا مصنوعا خلقه الله لم يريدوا مكذوبا فقوله: ما حكمت مخلوقا نفي لما ادعوه وقوله: ما حكمت إلا القرآن نفي لهذا الخلق عنه) **انتهي** .

وقال الخلال في السنة :

(أخبرني حرب بن إسماعيل الكرماني ، قال ثنا أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم يعني ابن راهوية عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار ، قال : أدركت الناس منذ سبعين سنة : أدركت أصحاب النبي صلي الله عليه وسلم ومن دونهم يقولون : الله خالق ، وما سواه مخلوق إلا القرءان فإنه كلام الله منه خرج وإليه يعود) .

قال إسحاق بن راهوية: وقد أدرك عمرو بن دينار أجلة أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- البدريين والمهاجرين والأنصار، مثل جابر بن عبد الله وأبي سعيد الخدري، وعبد الله بن عمرو، وعبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير، وأجلة التابعين رحمة الله عليهم، وعلى هذا مضى صدر هذه الأمة لم يختلفوا في ذلك أن القرآن كلام الله .ذكر ذلك عن إسحاق البيهقي في الأسماء والصفات .

وقال الإمام مالك كما في السنة للالكائي والسنة لعبد الله بن أحمد

(القران كلام الله ، وهو منه ، وليس من الله عز وجل شيء مخلوق ، ومن قال القران مخلوق فهو كافر بالله العظيم ، يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه) **انتهي .**

ذلك لأن صفات الله لذات الله لا تنفك عنه فمن زعم أنها مخلوقة فقد زعم أن ذاته مخلوقه ، سبحان الله وتعالي عما يشركون ، وللجهمية في ذلك مسالك كقولهم أنه السميع أي هلق من يسميع والبصير خلق من يبصر ، وأن أسماءه مستعارة من خلقه ، وكل ذلك من الإلحاد والردة عن دين الله ، تعالي الله عن ذلك علوا كبيرا .

وبنفس هذه الحجة ذكر ابن نصر المقدسي في الحجة على تارك المحجة (484/2) :

عن جعفر الفقيه : (سألت أبا القاسم سليمان الطبراني : ما قولك -رحمك الله- فيمن يقول : إن أهل التوحيد يخرجون من النار إلا من يقول: القرآن مخلوق؟ فكتب في جوابه : من قال: القرآن مخلوق فهو كافر بالله العظيم بلا اختلاف بين أهل العلم والسنة؛ لأنه زعم أن الله تعالى مخلوق ، لأن القرآن كلام الله عز وجل تكلم به وكلم به جبريل الروح الأمين، وأنزله جبريل عليه السلام من عند الله هكذا قال الله تبارك وتعالى: {نزل به الروح الأمين}، وأنزله جبريل على قلبك)**انتهي .**

قلت : وهذه الحجة نقلها أيضا الآجري في الشريعة عن ابن إدريس ، فإذا كانت الصفة مخلوقة فقد زعم أن إلهه مخلوق ، وتعالي ربنا عن ذلك جل ذكره وعز .

ثم قال الطبراني

(من قال : إنه مخلوق، فهو شر من اليهود والنصارى وعبدة الأوثان ، وليس من أهل التوحيد المخلصين الذين أدخلهم الله النار عقوبة منه لأعمال استوجبوا بها النار ، فيخرجهم الله من النار برحمته وشفاعة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وشفاعة الشافعين، ومن زعم أن من يقول: (إن القرآن مخلوق) يخرج من النار فهو كافر كمن زعم أن اليهود والنصارى يخرجون من النار)

وقال الإمام الشافعي كما ذكر ذلك عنه ابن قدامة في كتاب العلو

(وان القران كلام الله تعالي غير مخلوق) .

ونقل الآجري عن الربيع بن سليمان أنه قال

(سمعت الشافعي يقول : القرءان كلام الله غير مخلوق ، ومن قال : مخلوق فهو كافر) .

ونقل عنه أيضا أنه قال: سمعت الشافعي يقول وذكر القرآن وما يقول حفص الفرد، وكان الشافعي يقول: حفص المنفرد، وناظره بحضرة وال كان بمصر فقال له الشافعي رضي الله عنه في المناظرة: كفرت والله الذي لا إله إلا هو، ثم قاموا، فانصرفوا، فسمعت حفصا يقول: أشاط والله الذي لا إله إلا هو الشافعي بدمي.

وقال الإمام أحمد في أصول السنة

(ومن السنة اللازمة التي من ترك منها خصلة لم يقبلها ويؤمن بها لم يكن من أهلها ....وذكر القدر وغيره من العقائد إلي أن قال ...والقران كلام الله وليس بمخلوق ولا يضعف أن يقول ليس بمخلوق ، فإن كلام الله ليس ببائن منه وليس منه شيء مخلوقا)

وفي طبقات الحنابلة :

قال يحيي بن زكريا بن عيسي : سألت أحمد بن حنبل فقلت يا أبا عبد الله ، ما تقول فيمن يقول القران مخلوق : قال كافر ، ولم يتعتع في الجواب .

وفيها ايضا قال الحسن بن ثواب ، ابو علي الثعلبي المخرمي ..: قلت لأحمد : هؤلاء الذين يقولون : القرءان مخلوق ؟

قال : كفار بالله العلي العظيم

قلت فابن أبي دؤاد ؟

قال: كافر بالله .

وقال عبد الله بن أحمد في كتاب السنة :

(سألت أبي عن قوم يقولون: لما كلم الله موسى لم يتكلم بصوت، فقال أبي: بل تكلم الله -تبارك وتعالى- بصوت، وهذه الأحاديث نرويها كما جاءت، وقال أبي: حديث ابن مسعود إذا تكلم الله بالوحي سمع له صوت كجر سلسلة على الصفوان ، قال أبي: والجهمية تنكره، قال أبي: وهؤلاء كفار يريدون أن يموهوا على الناس، من زعم أن الله لم يتكلم فهو كافر، إنما نروي هذه الأحاديث كما جاءت **). انتهي .**

وقال أيضا :

(سَأَلْتُ أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ قَوْمٍ، يَقُولُونَ: لَمَّا كَلَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُوسَى لَمْ يَتَكَلَّمْ بِصَوْتٍ فَقَالَ أَبِي: «بَلَى إِنَّ رَبَّكَ عَزَّ وَجَلَّ تَكَلَّمَ بِصَوْتٍ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ نَرْوِيهَا كَمَا جَاءَتْ .

وَقَالَ أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ: «حَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ سُمِعَ لَهُ صَوْتٌ كَجَرِّ السِّلْسِلَةِ عَلَى الصَّفْوَانِ " قَالَ أَبِي: وَهَذَا الْجَهْمِيَّةُ تُنْكِرُهُ وَقَالَ أَبِي: هَؤُلَاءِ كُفَّارٌ

يُرِيدُونَ أَنْ يُمَوِّهُوا عَلَى النَّاسِ، مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَتَكَلَّمْ فَهُوَ كَافِرٌ، أَلَا إِنَّا نَرْوِي هَذِهِ الْأَحَادِيثَ كَمَا جَاءَتْ) انتهي .

ونقل الطحاوي هذه العقيدة عن أبي حنيفة فقال في مقدمة عقيدته

(هذا ذكر بيان عقيدة أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة : أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي وأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري وأبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني رضوان الله عليهم أجمعين وما يعتقدون من أصول الدين ويدينون به رب العالمين....وإن القرآن كلام الله، منه بدا بلا كيفية قولا، وأنزله على رسوله وحيا، وصدقه المؤمنون على ذلك حقا، وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة، ليس بمخلوق ككلام البرية، فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر، وقد ذمه الله وعابه، وأوعده بسقر، حيث قال تعالى: (سأصليه سقر)، فلما أوعد الله بسقر لمن قال: (إن هذا إلا قول البشر) علمنا وأيقنا أنه قول خالق البشر، ولا يشبه قول البشر **) انتهي كلام الطحاوي .**

ونقل الإجماع الإمام حرب الكرماني فقال في عقيدته

(هذا مذهب أئمة العلم، وأصحاب الأثر، وأهل السنة المتمسكين بعروقها المعروفين بها، المقتدى بهم فيها ، [من لدن أصحاب النَّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إلى يومنا هذا ، وأدركت مَن أدركت مِن علماء أهل العراق والحجاز والشام وغيرهم عليها، فمن خالف شيئًا من هذه المذاهب، أو طعن فيها، أو عاب قائلها، فهو مخالفٌ ، مبتدعٌ، خارجٌ من الجماعة، زائل عن منهج السنة وسبيل الحق.

قال : وهو مذهب أحمد وإسحاق بن إبراهيم بن مخلد ، وعبد الله بن الزبير الحميدي ، وسعيد بن منصور، وغيرهم ممن جالسنا وأخذنا عنهم العلم ، فكان من قولهم: والقرآن كلام الله تكلم به ليس بمخلوق، فمن زعم أن القرآن مخلوق فهو جهمي كافر.

ومن زعم أن القرآن كلام الله ووقف، ولم يقل: ليس بمخلوق، فهو أكفر من الأول وأخبث قولًا)**انتهي كلام حرب .**

ونقل الخلال في السنة(1815) عن حرب أيضا أنه قال : سمعت أبا عبد الله – يعني الإمام أحمد – وذُكر عنده كلام الناس في القرءان أنه مخلوق فقال : كفر ظاهر ، كفر ظاهر) **انتهي .**

وقال السجزي في رسالته لأهل زبيد في إثبات الصوت والحرف :

(لا خلاف بين المسلمين أجمع في ان القرءان كلام الله عز وجل ، وأنه الكتاب المنزل بلسان عربي مبين ، الذي له أول وآخر ، وهو ذو أجزاء وأبعاض ، وأنه شيء ينقري - أي يقرأ - ويتأتي أداؤه وتلاوته ، ثم اختلفوا بعد هذه الجملة فقال أهل الحق هو غير مخلوق ؛ لأنه صفة من صفات ذاته وهو المتكلم به علي الحقيقة ، وهو موصوف بالكلام فيما لم يزل ، وقال بعض أهل الزيغ : هو مخلوق أحدثه في غيره وأضافه إلي نفسه .

واتفق المنتمون إلي السنة بأجمعهم علي أنه غير مخلوق ، وأن القائل بخلقه كافر ... ؛ لأن من قال إنه غير مخلوق صار منكرا لصفة من صفات ذات الله عز وجل ، ومنكر الصفة كمنكر الذات فكفره كفر جحود لا غير

ومنكر القران العربي وأنه كلام الله كافر بإجماع الفقهاء

السلف كلهم كانوا قائلين بذلك، وإذا أوردنا فيه المسند وقول الصحابة من غير مخالفة وقعت بينهم في ذلك صار كالإجماع. ولم أجد أحدا يعتد به ولا يعرف ببدعة من نفر من ذكر الصوت إلا البويطي إن صح عنه ذلك، فإن عند أهل مصر رسالة يزعمون أنها عنه، وفيها: لا أقول: إن كلام الله حرف وصوت، ولا أقول: إنه ليس بحرف وصوت، وهذا إن صح عنه فليس فيه أكثر من إعلامنا أنه لم يتبين هذه المسألة، ولم يقف على الصواب فيها وأما غيره ممن نفى الحرف والصوت فمبتدع ظاهر البدعة أو مقروف بها مهجور على ما جرى منه، والله الموفق للصواب) **انتهي كلام السجزي .**

ونقله أيضا الآجري في الشريعة فقال :

(بَابُ ذِكْرِ الْإِيمَانِ بِأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَنَّ كَلَامَهُ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ فَقَدْ كَفَرَ ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: اعْلَمُوا رَحِمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ أَنَّ قَوْلَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ لَمْ يُزِغْ قُلُوبَهُمْ عَنِ الْحَقِّ، وُوُفِّقُوا لِلرَّشَادِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى لَيْسَ

بِمَخْلُوقٍ؛ لِأَنَّ الْقُرْآنَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ، وَعِلْمُ اللَّهِ لَا يَكُونُ مَخْلُوقًا، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ، وَقَوْلُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَقَوْلُ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ لَا يُنْكِرُ هَذَا إِلَّا جَهْمِيٌّ خَبِيثٌ، وَالْجَهْمِيُّ فَعِنْدَ الْعُلَمَاءِ كَافِرٌ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ} **انتهي** .

قال الخلال في السنة

(أخبرني أبو عبد الملك أنه ذاكر أبا عبد الله أمر الجهمية وما يتكلمون به ، فقال في كلامهم : كلام الزندقة ، يدورون علي التعطيل ، ليس يثبتون شيئا ، وهكذا الزنادقة) .

وقال الدارمي في كتابه (الرد علي الجهمية) :

(فالجهمية عندنا زنادقة من أخبث الزنادقة نرى أن يستتابوا من كفرهم فإن أظهروا التوبة تركوا وإن لم يظهروها تركوا وإن شهدت عليهم بذلك شهود فأنكروا ولم يتوبوا قتلوا كذلك بلغنا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه سنّ في الزنادقة) انتهي .

وقال في نقضه علي المريسي :

(فالجهمية عندنا أخبث الزنادقة لأن مرجع قولهم إلي التعطيل كمذهب الزنادقة سواء ، .. والتجهم عندنا باب كبير من الزندقة يستتاب أهله ، فإن تابوا وإلا قتلوا) .

- **بيان معتقد أهل البدعة المخالفين ونقضها :**

ومع وضوم الأدلة من الكتاب والسنة وإجماع السلف من الصحابة والتابعين فمن بعدهم مع استقامتها في الفطر السليمة والعقول المستقيمة نفي ذلك أهل البدع وإليك بيان معتقداتهم الفاسدة ونقضها :

أما الجهمية وهم أتباع الجهم بن صفوان ، وقد بينت تاريخ ظهور هذه الفرقة المارقة وكذلك الأشاعرة والمعتزلة في كتابي (القضاء والقدر) ، و(مسألة الإيمان) فراجعهما

فقالت الجهمية في هذه المسألة العظيمة أن القران مخلوق ، وفسروا الكلام بمخلوق منفصل عن الله تعالي يقال له كلام وأن جبريل أخذه من اللوح، وجعلوا إضافته إلي الله سبحانه من

إضافة الأعيان كبيت الله وناقة الله ! وسيأتي نقض ذلك ، وهذا بناء عندهم علي نفيهم للأسماء و الصفات كلها إلا صفة الوجود .

وأما المعتزلة فلم يختلفوا عنهم إلا أنهم قالوا أنه مخلوق في نفس جبريل أو روع جبريل فنقل جبريل إلي النبي - صلي الله عليه وسلم - ما خُلِق في نفسه ، وأن التوراة خلقت في الشجرة فسمعها موسي فخلق ربُّهم كلاما ليسمعه موسي وأما ربهم فهو أخرس لا يستطيع أن يتكلم ! تعالي ربنا عن ذلك علوا كبيرا ؛ فهم يعبدون ربا غير الذي نعبده كما قال ابن خزيمة في كتاب التوحيد

(ومن كان معبوده غير سميع ولا بصير فهو كافر بالله السميع البصير يعبد غير الخالق الباري الذي هو السميع البصير) .

فالفرق بينهم وبين الجهمية أنهم يقولون بخلق القران في موضع يناسب كنفس جبريل وكالشجرة التي سمع منها موسي كلاما .

وأما الأشاعرة فإنهم ينفون أن يكون الله متكلما بصوت وحرف كما قال ابن فورك في (مشكل الحديث 351 (اعلم أن كلام الله تعالي ليس بصوت ولا حرف عندنا !!)

إلا أنهم حاولوا التوسط فلم يقلوا عن الجهمية والمعتزلة في الكفر والضلال إذ قالوا أن القران عبارة عن كلام الله وأن حروف القرآن ليست من كلام الله ! إنما المعني من الله، وحروفه سياقا وسباقا ولحاقا من فعل جبريل وتصرفه ، وأن أول من أداه جبريل فالقران سياقا وسباقا ولحاقا وحروفا وكلمات من تصرف جبريل وهو أول من نطق به وجبريل مخلوق وصوته مخلوق فمعني ذلك عند كل عاقل أن القران عندهم مخلوق ؛ لأن ربهم خلق كلاما تعبيرا عما في نفسه سواء قالوا في روع حبريل او في شجرة او في نفس فلان لأن كل ما سوي الله مخلوق فالقران عندهم مخلوق .

قال ابن تيمية في التسعينية

(حقيقة قولهم : ان الكلام إنشاء الرسول وكلامه) فأي كفر أعظم من هذا !!

بل إن معتقدهم أفسد وأشرّ من معتقد الجهمية والمعتزلة؛ فإن القران عند الجهمية والمعتزلة نصا من عند الله إلا أنّ الجهميةَ قالوا أخذه من اللوح وقالت المعتزلة خلقه في روع جبريل فلم يعبر جبريل من عند نفسه بل عبر بالنص الذي أراده الله إما بأخذه من اللوح أو بخلق الله هذا النص في نفس جبريل وأما هؤلاء الأشاعرة فقالوا هو معني ، وهذا المعني قائم بنفس الرب ألقاه في روع جبريل فعبر جبريل بهذه التعبيرات المختلفة التي نقرأها في المصحف من عنده وقالوا هو عبارة عن كلام الله ، فالجهمية والمعتزلة كانوا يطلقون أن القرآن كلام الله، وأنه مخلوق خلقه الله في الهواء أو في الجسم، فجاء الأشاعرة ليقولوا – صراحة – هو كلام جبريل أو محمد **!** وهذا قول فاق شرك الجهمية بمراحل لو كانوا يعقلون **!** فنعوذ بالله من الخذلان **!**

قال ابن تيمية في التسعينية في بيان بدعة الاشاعرة والكلابية :

(قالت: كلام الله ليس إلّا مجرد معنى قائم بالنفس، وحروف القرآن ليست من كلام الله، ولا تكلم بها ، ولا يتكلم الله بحرف ولا صوت ، **جبريل هو الذي أحدثها، وصنفها بإقدار الله له على ذلك، ومنهم من زعم أن محمدًا هو الذي أحدثها وصنفها بإقدار الله له على ذلك)** **انتهي .!!!**

واختلفت الكلابية عن الأشاعرة في أنهم قالوا هو حكاية كلام الله فأراد الأشعري الفرار من بطلان قول ابن كلاب الذي مؤداه أن القران مخلوق كالمعتزلة فقال أنه عبارة عن المعني الذي أراده الله فوقع في منكر أشد وهو أن القرءان بذلك كلام جبريل وليس كلام الله لأنه علي معتقدهم الفاسد من نظم جبريل ورسمه وأدائه وعباراته وتصنيفه **!!**

وفي ذلك قال ابن تيمية (٢٧٢/١٢) :

(ثم إن ابن كلاب كان يقول بأن القرآن حكاية عن كلام الله، فلما جاء الأشعري زاد فيه قليلاً وقال: لا يجوز أن يقال إنه حكاية، لأن الحكاية قد تكون مطابقة للمحكي، كما يقال: حكى فلان الكلام بلفظه، **وهذا يناسب قول المعتزلة**، والقرآن العربي ليس مطابقاً لكلام الله القائم بنفسه، ومن ثم فالأولى عنده – أي عند الأشعري – أن يقال: هو عبارة عن كلام الله، لأن الكلام ليس من جنس العبارة) **انتهي .**

وقال (٧٠/١٧) :

(وبعض متأخريهم يقول : إن لفظ كلام الله يقع بالاشتراك علي المعني القائم بالنفس ، وعلي الكلام العربي المخلوق الدال عليه ، وأما كلام الله الذي ليس بمخلوق عندهم فهو ذلك المعني ، **وأن القران العربي ليس هو كلام الله بل كلام غيره جبريل أو محمد أو بعض مخلوقاته) . انتهي .**

وأنا سائلك بالله ! ما الفرق بين قولهم و قول الوحيد الذي هو الوليد بن المغيرة ؟؟!!

الذي قال الله تعالي فيه في سورة المدثر

(ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا (11) وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا (12) وَبَنِينَ شُهُودًا (13) وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا (14) ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ (15) كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا (16) سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا (17) إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ (18) فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (19) ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (20) ثُمَّ نَظَرَ (21) ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ (22) ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ (23) فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ (24) إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ (25) سَأُصْلِيهِ سَقَرَ (26) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ (27) لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ (28) لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ (29) عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ) .

الجواب : لا فرق

قال الإمام نعيم بن حماد الخزاعي كما نقله عنه الخلال في السنة :

(أول من ابتدع القول بخلق القرءان الوليد بن المغيرة) .

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ عثمان بن سعيد الدارمي رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه (الرد علي الجهمية) :

(بَابُ الِاحْتِجَاجِ فِي إِكْفَارِ الْجَهْمِيَّةِ :

نَاظَرَنِي رَجُلٌ بِبَغْدَادَ مُنَافِحًا عَنْ هَؤُلَاءِ الْجَهْمِيَّةِ، فَقَالَ لِي: بِأَيَّةِ حُجَّةٍ تُكَفِّرُونَ هَؤُلَاءِ الْجَهْمِيَّةَ، وَقَدْ نُهِيَ عَنْ إِكْفَارِ أَهْلِ الْقِبْلَةِ؟ بِكِتَابٍ نَاطِقٍ تُكَفِّرُونَهُمْ أَمْ بِأَثَرٍ أَمْ بِإِجْمَاعٍ؟ فَقُلْتُ: مَا الْجَهْمِيَّةُ عِنْدَنَا مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ، وَمَا نُكَفِّرُهُمْ إِلَّا بِكِتَابٍ مَسْطُورٍ وَأَثَرٍ مَأْثُورٍ وَكُفْرٍ مَشْهُورٍ.

أَمَّا الْكِتَابُ فَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ مِنْ تَكْذِيبِهِمْ بِالْقُرْآنِ، فَكَانَ مِنْ أَشَدِّ مَا أَخْبَرَ عَنْهُمْ مِنَ التَّكْذِيبِ أَنَّهُمْ قَالُوا: هُوَ مَخْلُوقٌ، كَمَا قَالَتِ الْجَهْمِيَّةُ سَوَاءً، قَالَ الْوَحِيدُ وَهُوَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيُّ: {إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ} وَهَذَا قَوْلُ جَهْمٍ: إِنْ هَذَا إِلَّا مَخْلُوقٌ، وَكَذَلِكَ قَوْلُ مَنْ يَقُولُ بِقَوْلِهِ، وَقَوْلُ مَنْ قَالَ: {إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ}، {إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ} وَ {إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ} مَعْنَاهُمْ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ وَمَعْنَى جَهْمٍ فِي قَوْلِهِ يَرْجِعَانِ إِلَى أَنَّهُ مَخْلُوقٌ لَيْسَ بَيْنَهُمَا فِيهِ مِنَ الْبَوْنِ كَغَرْزِ إِبْرَةٍ وَلَا كَقَيْسِ شَعْرَةٍ، فَبِهَذَا نُكَفِّرُهُمْ كَمَا أَكْفَرَ اللَّهُ بِهِ أَئِمَّتَهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَالَ: {سَأُصْلِيهِ سَقَرَ} إِذْ قَالَ: {إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ} لِأَنَّ كُلَّ إِفْكٍ وَتَقَوُّلٍ وَسِحْرٍ وَاخْتِلَاقٍ وَقَوْلِ الْبَشَرِ، كُلُّهُ لَا شَكَّ فِي شَيْءٍ مِنْهُ أَنَّهُ مَخْلُوقٌ، فَاتَّفَقَ مِنَ الْكُفْرِ بَيْنَ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ وَجَهْمِ بْنِ صَفْوَانَ الْكَلِمَةُ) **.انتهي .**

فالأشاعرة ما قدروا الله حق قدره ولا قدروا كلامه حق قدره ولأهل السنة والجماعة أشد تعظيما لكلام الله منهم إذ جعل أولئك القران من كلام جبريل حرفا وجعله أهل السنة من كلام الله معني وحرفا بصوت لا يشبه صوت عباده وبحرف يفهمه المخاطب .

وقال أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي في نقضه علي المريسي :

(وَمِنْهُمُ النَّضْرُ بْنُ الحَارِثِ فَقَالَ: {لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ} [الأنفال: 31]، كَمَا قَالَ جَهْمٌ وَالمَرِيسِيُّ أَنَّهُ مَخْلُوقٌ؛ لِأَنَّ قَوْلَ البَشَرِ مَخْلُوقٌ لَا شكَّ فِيهِ.

وَكَذَلِكَ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ: {إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (25)} [الأنعام: 25] كَمَا قَالَ جَهْمٌ وَالمَرِيسِيُّ سَوَاءً لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا فِي اللَّفْظِ وَالمَعْنَى: إِنْ هَذَا إِلَّا مَخْلُوقٌ، فَأنْكر عَلَيْهِمْ قَوْلَهُمْ: فَقَالَ لِلْوَحِيدِ: {سَأُصْلِيهِ سَقَرَ (26)} [المدثر: 26] لَمَّا قَالَ (1): {إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ (25)} [المدثر: 25]، وَقَالَ لِلَّذِي قَالَ: {لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) {فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (23)} [البقرة: 23]، وَلنْ يَفْعَلُوا.

ثُمَّ لَمْ يَزَلْ هَذَا الكُفْرُ بَعْدَ كُفَّارِ قُرَيْشٍ دَارِسًا طَامِسًا، لما قَدْ طَمَسَهُ اللهُ بِتَنْزِيلِهِ، حَتَّى مَضَى النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم -، وَأَصْحَابُهُ وَالتَّابِعُونَ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ أَظْهَرَهُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ

الجَعْدُ بْنُ دِرْهَمٍ بِالبَصْرَةِ، وَجَهْمٌ بِخُرَاسَانَ فَقَتَلَهُمَا الله بِشَرِّ قِتْلَةٍ، وَفَطِنَ النَّاسُ لِكُفْرِهِمَا، حَتَّى كَانَ سَبِيلُ مَنْ أَظْهَرَ ذَلِكَ فِي الإِسْلَامِ؛ القَتْلَ صَبْرًا، حَتَّى كَانُوا يُسَمُّونَهُمْ بِذَلِكَ الزَّنَادِقَةَ.

ثُمَّ لَمْ يَزَلْ طَامِسًا دَارِسًا حَتَّى دَرَجَ العُلَمَاءُ، وَقَلَّتِ الفُقَهَاءُ، وَنَشَأَ نَشْءٌ مِنْ أَبْنَاءِ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى، مِثْلُ بِشْرِ بْنِ غِيَاثٍ المَرِيسِيِّ، وَنُظَرَائِهِ فَخَاضُوا فِي شَيْءٍ مِنْهُ، وَأَظْهَرُوا طَرَفًا مِنْهُ، وَجَانَبَهُمْ أَهْلُ الدِّينِ وَالوَرَعِ وَشَهِدُوا عَلَيْهِمْ بِالكُفْرِ، حَتَّى هَمَّ بِهِمْ وَبِعُقُوبَتِهِمْ قَاضِي القُضَاةِ يَوْمَئِذٍ أَبُو يُوسُفَ، حَتَّى فَرَّ، مِنْهُ المَرِيسِيُّ إِمَامُكَ وَلَحِقَ بِالبَصْرَةِ، بِزَعْمِكَ، وبِرِوَايَتِك عَنهُ، فَلم يَزَالُوا أَذِلَّةً مَقْمُوعِينَ، لَا يُقْبَلُ لَهُمْ قَوْلٌ، وَلَا يُلْتَفَتُ لَهُمْ إِلَى رَأْيٍ، حَتَّى رَكَنُوا إِلَى بَعْضِ السَّلَاطِينِ الَّذِينَ لَمْ يُجَالِسُوا العُلَمَاءَ، وَلَمْ يُزَاحِمُوا الفُقَهَاءَ؛ فَاخْتَدَعُوهُمْ بِهَذِهِ المِحْنَةِ المَلْعُونَةِ حَتَّى أَكْرَهُوا النَّاسَ عَلَيْهِ بِالسُّيُوفِ وَالسِّيَاطِ) **انتهى .**

قال ابن تيمية (٨/٤٢٥) :

(ولكن الأئمة من هؤلاء كابن كلاب والأشعري كانوا يقولون – مع ذلك ومع قولهم إن القرآن حكاية أو عبارة عن كلام الله -: إن القرآن محفوظ بالقلوب حقيقة، متلوّ بالألسن حقيقة، مكتوب في المصاحف حقيقة، ومن ثم كانوا يعترفون بأن هذا القرآن كلام الله، ويحترمونه.

فجاء بعد ذلك أقوام – من أتباعهم – فقالوا في القرآن إنه "معنى قائم بذات الله فقط، وأن الحروف ليست من كلام الله، بل خلقها الله في الهواء، أو صنفها جبريل، أو محمد، فضموا إلى ذلك، أن المصحف ليس فيه إلا مداد وورق، وأعرضوا عما قاله سلفهم من أن ذلك دليل على كلام الله فيجب احترامه – لما رأوا أن مجرد كونه دليلاً لا يوجب الاحترام، كالدليل على الخالق المتكلم بالكلام؛ فإن الموجودات كلها أدلة عليه، ولا يجب احترامها، فصار هؤلاء يمتهنون المصحف حتى يدوسوه بأرجلهم، ومنهم من يكتب أسماء الله بالعذرة، اسقاطاً لحرمة ما كتب في المصاحف, والورق من أسماء الله وآياته.

وقد اتفق المسلمون على أن من استخف بالمصحف، مثل أن يلقيه في الحش, أو يركضه برجله، إهانة له، أنه كافر مباح الدم.

فالبدع تكون في أولها شبراً، ثم تكثر في الأتباع حتى تصير أذراعاً وأميالاً وفراسخ) **انتهي .**

فقول الأشاعرة بطلانه ظاهر وهم إنما قالوا ذلك لابتداعهم الكلام النفسي وقد رددت هذه الشبهة وبينت بطلانها في شرحي علي ألفية ابن مالك في باب الكلام فراجعه وسيأتي مزيد بيان هنا إن شاء الله تعالي ، وبنوا معتقدهم أيضا علي نظرية الأعراض والأجسام وسيأتي كذلك نقضها ضمن الردود الآتية .

قال ابن تيمية في التسعينية في بيان ضلال الأشاعرة والكلابية :

(طائفة قالت: كلام الله ليس إلّا مجرد معنى قائم بالنفس، وحروف القرآن ليست من كلام الله، ولا تكلم بها ، ولا يتكلم الله بحرف ولا صوت، و {الم} و {طس} و {ن} وغير ذلك ليس من كلام الله الذي تكلم هو به، ولكن خلقها، ثم منهم من قال: خلقها في الهواء ومنهم من قال: خلقها مكتوبة في اللوح المحفوظ، ومنهم من قال: جبريل هو الذي أحدثها، وصنفها بإقدار الله له على ذلك، ومنهم من زعم أن محمدًا هو الذي أحدثها وصنفها بإقدار الله له على ذلك وهؤلاء وافقوا الجهمية في نفيهم عن الله من الكلام ما نفته الجهمية، وفي أنهم جعلوا هذا مخلوقًا كما جعلته الجهمية مخلوقًا، ولكن فارقوهم في أنهم أثبتوا معنى القرآن [غير] مخلوق، وقالوا: إن كلام الله اسم لما يقوم به ويتصف به، لا لما يخلقه في غيره، وأطلقوا القول بأنَّ القرآن غير مخلوق، وإن كانوا لا يريدون جميع المعنى الذي أراد السلف والأئمة والعامة، بل بعضه، كما أن الجهمية تطلق القول بأنَّ القرآن كلام الله، ولا يعنون به المعنى الذي يعنيه السلف والأئمة والعامة، ولكن هؤلاء منعوا أن تكون هذه الحروف من كلام الله، والجهمية المحضة سموها كلام الله، لكن قالوا: هي مع ذلك مخلوقة، وأولئك لا يجعلون ما يسمونه كلام الله مخلوقًا، ومنهم من يسمي كلام الله -أيضًا- على سبيل الاشتراك (5)، وأكثرهم يقولون: نسميها بذلك مجازًا) **انتهي .**

فالأشاعرة مخالفون لمذهب سلف الأمة الصالحين في مسألة القران في أمرين مهمين كما قال ابن تيمية (١٢ /٣٧٦) :

(وصار هؤلاء مخالفين لأئمة السنة والحديث في شيئين :

أحدهما : أن نصف القرآن من كلام الله والنصف الآخر ليس كلام الله عندهم؛ بل خلقه الله في الهواء أو في اللوح المحفوظ أو أحدثه جبريل أو محمد ﷺ، وهؤلاء في كونهم جعلوا نصف القرآن مخلوقا موافقين لمن قال بخلقه؛ لكن هؤلاء يقولون: إن هذا النصف المخلوق كلام الله وأولئك يقولون: هو مخلوق منفصل عن الله وهو كلامه؛ لكن أولئك لا يجعلون لله كلاما متصلا به قائما بنفسه ولا معاني ولا حروفا. وهؤلاء يقولون: لله كلام قائم به متصل به هو معنى. فصار أولئك أشد بدعة في نفيهم حقيقة الكلام عن الله وفي جعلهم كلام الله مخلوقا. وهؤلاء أشد بدعة في إخراجهم ما هو من كلام الله عن أن يكون من كلام الله وصاروا في هذا موافقين الوحيد في بعض قوله لا في كله وهو قولهم: إن نصف القرآن ليس قول الله: بل قول البشر.

والمعنى الثاني : الذي خالفوا فيه أهل السنة والجماعة قولهم إن القرآن المنزل إلى الأرض ليس هو كلام الله لا حروفه ولا معانيه بل هو مخلوق عندهم ويقولون: هو عبارة عن المعنى القائم بالنفس؛ لأن العبارة لا تشبه المعبر عنه؛ بخلاف الحكاية والمحكي وهذا فيه من زيادة البدع ما لم يكن في قول اللفظية من أهل الحديث) **انتهي .**

ولا يغرَّك ما تراه من كثير من الأشاعرة أنهم يثبتون صفة الكلام لله تعالي فهم وإن أثبتوه في الظاهر إلا أنهم ينفونه في الحقيقة : لأنهم يصرحون في كتبهم بنفي الحرف والصوت في كلام الله وذلك نفي لحقيقة الكلام كما تقدم ، قال ابن فورك الاشعري في مشكل الحديث : اعلم أن كلام الله تعالي ليس بحرف ولا صوت عندنا . **انتهي .**

قال ابن تيمية في المجموع (12 / 243) :

(والصواب الذي عليه سلف الأمة ـ كالإمام أحمدَ والبخاريِّ صاحبِ الصحيح في ـ كتاب خلق أفعال العباد وغيرِه وسائر الأئمة قبلهم وبعدهم: اتباعُ النصوص الثابتة وإجماعِ سلف الأمة، وهو أن القرآنَ جميعَه كلامُ الله حروفَه ومعانيَه، ليس شيء من ذلك كلاماً لغيره، ولكن أنزله على رسوله، وليس القرآن اسماً لمجرد المعنى ولا لمجرد الحرف، بل لمجموعهما، وكذلك سائر الكلام ليس هو الحروفَ فقط، ولا المعانيَ فقط، كما أن الإنسان المتكلمَ الناطقَ ليس هو مجرَّدَ الروح ولا مجردَ الجسد؛ بل مجموعُهما، وأن الله تعالى يتكلم بصوت، كما جاءت به الأحاديث الصحاح، وليس ذلك كأصواتِ العباد لا صوتِ القارئ ولا غيرِه، وأن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، فكما لا يشبه علمُه وقدرتُه وحياتُه عِلمَ المخلوق وقدرتَه وحياتَه: فكذلك لا يشبه كلامُه كلامَ المخلوق، ولا معانِيه تشبه معانيَه، ولا حروفُه تشبه حروفَه، ولا صوتُ الرب يشبه صوتَ العبد، فمن شبه الله بخلقه فقد ألحد في أسمائه وآياته، ومن جحد ما وصف به نفسه فقد ألحد في أسمائه وآياته) . **انتهي** .

وفي شأن الأشاعرة الملحدين قال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبو بطين في الرسائل والمسائل النجدية (2/ 176-177) :

(إذا عرفت مذاهب الفرق المسؤول عنها، فاعلم أن أكثر أهل الأمصار اليوم أشعرية، ومذهبهم في صفات الرب –سبحانه وتعالى- موافق لبعض ما عليه المعتزلة الجهمية؛ فهم يثبتون بعض الصفات دون بعض. فيثبتون الحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام، وينفون ما سوى هذه الصفات بالتأويل الباطل، مع أنهم وإن أثبتوا صفة الكلام موافقة لأهل السنة فهم في الحقيقة نافون لها لأن الكلام عندهم هو المعنى فقط، **ويقولون: حروف القرآن مخلوقة؛ لم يتكلم الله بحرف ولا صوت، فقالت لهم الجهمية: هذا هو نفس قولنا: إن كلام الله مخلوق لأن المراد الحروف لا المعنى**... ومذهب السلف قاطبة : أن

كلام الله غير مخلوق ، وأن الله تعالي تكلم بالقرءان حروفه ومعانيه ، وأن الله سبحانه وتعالي يتكلم بصوت يسمعه من يشاء) . **انتهي .**

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن في الرسائل والمسائل النجدية (480/3) :

ومما يبين لك عدم الاغترار بالكثرة أن أكثر أهل هذه الأمصار التي ذكرت مخالفون للصحابة والتابعين وأئمة الإسلام ، خصوصا الإمام أحمد ومن وافقه في صفات الرب تبارك وتعالي ، يتأولون أكثر الصفات بتحريف الكلم عن مواضعه ، من ذلك قولهم إن الله لا يتكلم بحرف وصوت ، وأن حروف القرءان مخلوقة ، ويقولون : الإيمان مجرد التصديق .

وكلام السلف والأئمة في ذم أهل هذه المقالات كثير ، وكثير منهم صرّح بكفرهم ، وأكثر الأئمة ذما لهم وتضليلا الإمام أحمد رحمه الله ، وأفاضل أصحابه بعده .

وأكثر أهل هذه الأمصار اليوم علي خلاف ما عليه السلف والأئمة ، ومن له بصيرة بالحق لم يغتر بكثرة المخالف : فإن أهل الحق هم أقل الناس فيما مضي ، فكيف بهذه الأزمان التي غلب فيها الجهل ، وصار بسبب ذلك المعروف منكرا ، والمنكر معروفا) **انتهي .**

واعلم – وفقني الله وإياك - قبل أن نرد علي أقوال هؤلاء المشركين المنحرفين المفترين علي الله ورسوله - أنه لولا أنهم أعلنوا بدعتهم النكراء هذه لما أعلنتها ولكن قد انتشرت بدعتهم بين الناس انتشار النار في الهشيم وكثر أتباعهم من حمير المقلدة فكان لا بد من التحذير والبيان لا سيما مع كونه متعلقا بصفة من صفات الله جل ذكره وهي صفة الكلام التي يتعلق بها أعظم آية من آيات الله أرسل الله بها عبده ورسوله محمدا صلي الله عليه وآله سلم وهي القران العظيم .

قال الدارمي في النقض علي المريسي :

(وَلَوْ لَمْ يُذِعْ هَذَا المُعَارِضُ هَذَا الكَلَامَ، وَلَمْ يَنْشُرْهُ فِي النَّاسِ لَمْ نَتَعَرَّضْ لِمُنَاقَضَتِهِ وَإِدْخَالٍ عَلَيْهِ، مَعَ أَنَّا لَمْ نَقْصِدْ بِالنَّقْضِ إِلَيْهِ، وَلَكِن إِلَى ضُعَفَاءِ مَنْ بَيْنَ ظَهْرَيْهِ الَّذِينَ لَا عِلْمَ لَهُمْ بِهَذَا المَذْهَبِ. سَمِعُوا بِهِ مِنْهُ، وَلَمْ يَسْمَعُوا ضِدَّ كَلَامِهِ مِنْ كَلَامِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَاحْتِجَاجِهِمْ، فَيَضِلُّونَ بِهِ، إِذْ لَا يَهْتَدُونَ بِضِدِّهِ وَمَا يَنْقُضُهُ عَلَيْهِ .....

إنما كره السلف الخوض فيه مخافة أن يتأول أهل البدع و الضلال، و أغمار الجهال ما تأولت ... فحين تأولتم فيه خلاف ما أراد الله و عطلتم صفات الله، وجب على كل مسلم عنده بيان أن ينقض عليكم دعواكم فيه، و لم يكره السلف الخوض فى القرآن جهالة بأن كلام الخالق غير مخلوق، و لا جهالة أنه صفه من صفاته ... فكره القوم الخوض فيه إذ لم يكن يخاض فيه علانية، و قد أصابوا فى ترك الخوض فيه إذ لم يعلن.

فلما أعلنوه بقوة السلطان، و دعوا العامة إليه بالسياط و السيوف، و ادّعوا أن كلام الله مخلوق أنكر عليهم ذلك من غبر من العلماء و من بقى من الفقهاء فكذبوهم و كفروهم و حذروا الناس أمرهم-- و فسروا مرادهم من ذلك. فكان هذا من الجهمية خوضا فيما نهوا عنه، و من أصحابنا إنكارا للكفر المبين، و منافحة عن الله كيلا يسب و لا تعطل صفاته، و ذبا عن ضعفاء الناس كيلا يضلوا بمحنتهم هذه من غير أن يعرفوا ضدها من الحجج التى تنقض دعواهم و تبطل حججهم ، وقد سئل علي بن خشرم أنه سمع عيسي بن يونس يقول : لا تجالسوا الجهمية ، وبينوا للناس أمرهم كي يعرفوهم فيحذروهم .

وَقَالَ ابْنُ المُبَارَكِ: «لَأَنْ أَحْكِيَ كَلَامَ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى؛ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْكِيَ كَلَامَ الجَهْمِيَّةِ».

فَحِينَ خَاضَتِ الجَهْمِيَّةُ فِي شَيْءٍ مِنْهُ وَأَظْهَرُوهُ وَادَّعَوْا أَنَّ كَلَامَ الله مَخْلُوقٌ، وأَنْكَرَ ذَلِكَ ابْنُ المُبَارَكِ، وَزَعَمَ أَنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوق، فَإِنَّ مَنْ قَالَ: {إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا} مَخْلُوقٌ؛ فَهُوَ كَافِرٌ، فَكَرِهَ ابْنُ المُبَارَكِ حِكَايَةَ كَلَامِهِمْ قَبْلَ أَنْ يُعْلِنُوهُ. فَلَمَّا أَعْلَنُوهُ أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ وَعَابَهُمْ ذَلِكَ ، وَكَذَلِكَ قَالَ ابْنُ حَنْبَلٍ: «كُنَّا نَرَى السُّكُوتَ عَنْ هَذَا قَبْلَ أَن يَخُوضَ فِيهِ هَؤُلَاءِ، فَلَمَّا أَظْهَرُوُه لم نَجِدْ بُدًّا مِنْ مُخَالَفَتِهِمْ وَالرَّدِّ عَلَيْهِم» **انتهي .**

ونقل الخلال في السنة عن أحمد بن حنبل :

(كنا نهاب الكلام في هذا حتي أحدث هؤلاء ما أحدثوا ، وقالوا ما قالوا ، دعوا الناس إلي ما دعوهم إليه فبان لنا أمرهم وهو الكفر بالله العظيم) .

وقد سئل ابن تيمية في كثير من كتبه وبخاصة التسعينية عن القرآن: هل هو حرف وصوت؟ فأجاب بأن إطلاق هذا الجواب – نفياً وإثباتاً – من البدع المولدة، الحادثة بعد المئة الثالثة، ثم قال: "والصواب الذي عليه سلف الأمة، كالإمام أحمد والبخاري صاحب الصحيح في كتاب (خلق أفعال العباد)، وغيره، وسائر الأئمة قبلهم وبعدهم – أتباع النصوص الثابتة، وإجماع سلف الأمة وهو أن القرآن جميعه كلام الله، حروفه ومعانيه، ليس شيء من ذلك كلاماً لغيره... وأن الله يتكلم بصوت كما جاءت به الأحاديث الصحاح..." **انتهي .**

وهذا من دقة السلف رحمهم الله في مسائل العقيدة، وخاصة ما يتعلق منها بالله وصفاته. حيث إنهم لا يبتدعون كلاماً جديداً، بل يصفون الله بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم، ولما لم يرد إطلاق أن القرآن بحرف وصوت لم يطلقوه عليه كما يفعله البعض، وإنما يقولون: القرآن كله حروفه ومعانيه كلام الله، كما يقولون إن الله نادى موسى، والنداء لا يكون إلا بصوت، والرسول صلى الله عليه وسلم ذكر أن الله ينادي بصوت. ومن المعلوم أن الكلام إذا أطلق فإنه يشمل الحروف والمعاني, وهذا هو الذي فهمه السلف من صفة الكلام لله تعالى – على ما يليق بجلاله وعظمته -.

ولكن لما وجد – في أهل البدع – من ينكر الحرف والصوت لينكروا كلام الله، بيّن السلف أن كلام الله شامل للحروف والمعاني، وأنه تعالى يتكلم بصوت، كما يصفونه بما ورد من التكليم والمناداة والمناجاة .

١. أولا بيان شبهة النفاة - وقد التزمها أيضا أهل التحريف االذين يتسترون تحت اسم التأويل وهم الأشاعرة في هذا العصر ، والمفوضة وهم أشاعرة أيضا - في منهجهم الفاسد وهو نظريتهم التي سموها (نظرية العرض والجسم) وهي أصل انحراف جميع الفرق المبتدعة في هذا الباب بدءا من الجهمية مرورا بالكلابية وانتهاء بالأشاعرة وهم جهمية كذلك فلا يغرك اختلاف الأسماء.

وشبهتهم هذه بدأت بمناظرة الجهم لطائفة من الهند يسمون السمنية ، إذ ناظروه في وجود الله عز وجل ، فقالوا أقم لنا برهانا بما يسمي عند أهله بحلول الأعراض في الأجسام ، وهذا أصل انحراف جميعهم الجهمية ثم المعتزلة ثم الأشاعرة والماتريدية .

ومضمون هذا البرهان الفاسد أن الجسم هو المتحيز كقولنا كتاب متحيز أو مبني متحيز إلي آخره ، والأعراض مثل البرودة والحرارة والارتفاع والانخفاض ونحو ذلك وغيره مما يحل في الأجسام ، فلما كان الجسم لا يقوم بنفسه بل يحتاج لأعراض تميزه حتي يكون فاعلا ، استدللنا علي أنه يفعل به لأنه هو لم يجلب الأعراض لنفسه بل جلبت له ومعني ذلك أنه محتاج مفتقر لغيره يفعل به ، إذن ثم فاعل وثم محدث ، ففهموا بفهمهم السقيم أن جميع الأجسام الموجودة تثبت جسميتها بحلول الأعراض فيها ، وما دام أنه حلت الأعراض فيها فثم شيء فعل به هو الذي جعل الأعراض فيها وأوجده ، فزعموا أنهم لو أثبتوا لله الصفات لعاد ذلك علي دليلهم بالبطلان لأن الصفة تقتضي التركيب والتركيب يقتضي التجسيم والتجسيم يقتضي التمثيل وهذا محال فنفوا كل الصفات ! قاتلهم الله ، ولم يجدوا غير هذا الدليل لإثبات وجود الله !

ورد هذا التهافت من وجوه :

الأول : أن ذكر الصفات وارتباطها بالجسمية علي هذا الوجه غير صحيح وذلك أن المقدمة التي بنوا عليها منهجهم وهي ما سموه بحلول الأعراض في الأجسام لا دليل عليه أصلا لا من كتاب ولا سنة بل دل الكتاب والسنة علي بطلانه وذلك من جهة أن الجسم موجود بأعراضه ولأنه إذا كان العرض يحل في الجسم دل علي أن الجسم لم يختر حلول العرض فيه فدل علي أنه محتاج ، ولا ينطبق ذلك علي صفات الله التي

اتصف بها لأنه لو قيل إن الصفات عرض يحتاج إليها الجسم فيقال اتصاف الله عز وجل بها إنما هي بمشيئته وقدرته واختياره فهو سبحانه ليس محتاجا للصفات بل صفاته كلها بمشيئته ومحض قدرته وهو الغني بذاته .

فدل ذلك علي أن برهانهم نفسه غير صحيح في تطبيقه علي مسألة اتصاف الله بصفاته سبحانه حيث جعلوا الجسمية والعرض متلازمان دائما مع الحاجة إليه وهذا فيه نظر كما تقدم .

الثاني : أن هذه النظرية الباطلة تنطبق فقط علي من صفاته حادثة ، والله سبحانه أول بصفاته فلا ينطبق عليه هذه النظرية الخبيثة .

الثالث : أنه يلزم منه نفي الصفات التي وصفوا بها ربهم كصفة الوجود المطلق عند الجهمية ، و كالصفات السبع عند الأشاعرة ، وصفة الحياة والقدرة عند المعتزلة ، فيلزمهم أن يخضعوها لبرهانهم هذا ، لكنهم متناقضون فالمبتدع لا بد أن يتناقض لأن الشرع محكم إذا خالفه المبتدع من جهة ضل من أخري .

الرابع : أن إيراد مثل هذا الدليل لإثبات وجود الله باطل غير صحيح ولا يستقيم لإثبات وجود الله ، بل أعظم دليل لإثبات وجود الله هو الدليل القرءاني وهو قول ربنا عز وجل (أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون أم خلقوا السماوات والأرض بل لا يوقنون)

فنحن عرفنا ربنا بآياته ومخلوقاته وفي كل شيء له آية تدل علي أنه واحد .

والدليل على وجود الله: العقل، والحس،والفطرة ، والشرع وأخرنا الشرع، لا لأنه لا يستحق التقديم، لكن لأننا نخاطب من لا يؤمن بالشرع :

قال الشيخ ابن عثيمين في شرح الواسطية :

(فأما دلالة العقل، فنقول: هل وجود هذه الكائنات بنفسها، أو وجدت هكذا صدفة؟

فإن قلت: وجدت بنفسها، فمستحيل عقلاً ما دامت هي معدومة؟ كيف تكون موجودة وهي معدومة؟! المعدوم ليس بشيء حتى يوجد، إذاً لا يمكن أن توجد نفسها بنفسها وإن قلت:

وجدت صدفة، فنقول: هذا يستحيل أيضاً، فأنت أيها الجاحد، هل ما أنتج من الطائرات والصواريخ والسيارات والآلات بأنواعها، هل وجد هذا صدفة؟! فيقول: لا يمكن أن يكون. فكذلك هذه الأطيار والجبال والشمس والقمر والنجوم والشجر والجمر والرمال والبحار وغير ذلك لا يمكن أن توجد صدفة أبداً .

وأما دلالة الحس على وجود الله، فإن الإنسان يدعو الله عز وجل، يقول: يا رب! ويدعو بالشيء، ثم يستجاب له فيه، وهذه دلالة حسه، هو نفسه لم يدع إلا الله، واستجاب الله له، رأى ذلك رأي العين. وكذلك نحن نسمع عمّن سبق وعمّن في عصرنا، أن الله استجاب له.

الأعرابي الذي دخل والرسول صلى الله عليه وسلم يخطب الناس يوم الجمعة قال: هلكت الأموال، وانقطعت السبل فادع الله يغيثنا قال أنس: والله، ما في السماء من سحاب ولا قزعة (أي: قطعة سحاب) وما بيننا وبين سلع (جبل في المدينة تأتي من جهته السحب) من بيت ولا دار ... وبعد دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم فوراً خرجت سحاباً مثل الترس، وارتفعت في السماء وانتشرت ورعدت، وبرقت، ونزل المطر، فما نزل الرسول صلى الله عليه وسلم إلا والمطر يتحادر من لحيته عليه الصلاة والسلام (1) وهذا أمر واقع يدل على وجود الخالق دلالة حسيية.

وفي القرآن كثير من هذا، مثل: {وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ} وغير ذلك من الآيات .

وأما دلالة الفطرة، فإن كثيراً من الناس الذين لم تنحرف فطرهم يؤمنون بوجود الله، حتى البهائم العُجم تؤمن بوجود الله، وقصة النملة التي رويت عن سليمان عليه الصلاة والسلام، خرج يستسقي، فوجد نملة مستلقية على ظهرها رافعة قوائمها نحو السماء، تقول: اللهم أنا خلق من خلقك، فلا تمنع عنا سقياك. فقال: ارجعوا، فقد سقيتم بدعوة غيركم .

تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ} فهذه الآية تدل على أن الإنسان مجبول بفطرته على شهادته بوجود الله وربوبيته وسواء أقلنا: إن الله استخرجهم من ظهر آدم واستشهدهم، أو قلنا: إن هذا هو ما ركب الله تعالى في فطرهم من الإقرار به، فإن الآية تدل على أن الإنسان يعرف ربه بفطرته.

هذه أدلة أربعة تدل على وجود الله سبحانه وتعالى.

- وأما دلالة الشرع، فلأن ما جاءت به الرسل من شرائع الله تعالى المتضمنة لجميع ما يصلح الخلق يدل على أن الذي أرسل بها رب رحيم حكيم، ولا سيما هذا القرآن المجيد الذي أعجز البشر والجن أن يأتوا بمثله) **انتهي .**

2. شبهة أهل التحريف والرد عليها :

التأويل في استعمال أهل العلم ، وفيما جاء في الكتاب والسنة علي ثلاثة معان :

الأول : بمعني التفسير كقول الله تعالي عن يوسف عليه السلام قوله (وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا) أي تفسيرها ، واستعملها بهذا المعني كثير من المفسرين في كتبهم كقول ابن جرير في تفسيره (قال أهل التأويل كذا وكذا) .

الثاني : بمعني ما تؤول إليه الأشياء وما ستصير إليه كقول الله تعالي (هل ينظرون إلا تأويله) أي حقيقته وما سيصير إليه الأمر وحينئذ يندمون ولات حين مندم .

الثالث: صرف اللفظ عن ظاهره المتبادر منه إلي غيره لقرينة ، وهذا تعريف الأصوليين ، وبه يحتج أهل التحريف الذين يسمون تحريفهم تأويلا وهو ليس كذلك ؛ إذ شرط التأويل الصحيح أمران : وجود القرينة ، وجود معني ظاهر مخالف للنص يستلزم لوازم باطلة .

وهؤلاء الأشاعرة أخذوا بهذه القاعدة واحتجوا بها علي تحريفهم مع عدم تحقق كلا الشرطين **!!**

فتأويلهم الذي سلطوه علي النص في الحقيقة قد سلط علي ما في الأوهام ولم يسلط علي النص ، وذلك من جهتين :

الأولي : أنهم جاؤوا بقرينة من عقولهم وليست بقرينة أصلا لأنها قرينة عقلية ، والأصل في القرائن أن تكون أدلة من الكتاب والسنة لا من العقول والأوهام .

الثانية : أنهم اعتبروا المعني الظاهر المراد تأويله هو الكيفية مع أن الله نفي الكيفية والتمثيل بالمخلوقين سبحانه في غير ما موضع في القرءان ، ولذا فالظاهر هو المعني

اللغوي فقط لا الكيفية ولا تمام المعني ، ومع ذلك اعتبروا الظاهر الذي يصرف عنه هو الكيفية فحرفوا نصوص الصفات لأنه من هاتين الجهتين السابقتين تبين أنهم لم يأخذوا بهذه القاعدة علي حقيقتها وبشروطها وإنما أخضعوها لأهوائهم ، ولهذا تجد كل مؤول - أو محرف ! - مشبها ؛ لأنه لا يمكن أن يؤول إلا وقد قام في قلبه التشبيه والتمثيل .

غير أنهم متناقضون إذ يلزمهم أن يؤولوا أيضا الصفات التي يثبتونها كصفة السمع والبصر وباقي الصفات السبعة التي أثبتوها فما الفرق بين صفة السمع والبصر وصفة الكلام والرحمة وغيرها **!!**مما يثبتونه **!!**

وأقتصر علي هذا القدر في نقض هذه الشبهة حتي لا يطول الكتاب ، وإلا فإنها تحتاج إلي مجلد بأكمله فالبحث فيها حديثي عقدي أصولي، ولعلي أجمع ذلك في كتاب، وبالله التوفيق .

3. ومن شبهات الأشاعرة في ذلك زعمهم أن الكلام المراد هو الكلام النفسي دون أن يكون بصوت وحرف وهذه بدعة لغوية وشرعية ولم يقل بها أحد من علماء اللغة فضلا عن علماء الشريعة .

وسبق أن قول الأشاعر شر من قول الجهمية إذ صرح الجهمية والمعتزلة بأنه مخلوق ، وزاد الأشاعرة علي كونه مخلوقا أنه من تصرف جبريل سياقا وسباقا ولحاقا فهو كلام جبريل وليس كلام الله عندهم سبحانه وتعالي ، وهؤلاء جميعهم علي خطي الوحيد الوليد بن المغيرة الذي قال (إن هذا إلا قول البشر) فرد الله تعالي قوله قائلا سبحانه (سأصليه سقر وما أدراك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر) .

بل الكلام في اللغة عند اللغويين هو اللفظ الموضوع لمعني مفيدا أو غير مفيد ، فيشمل المستعمل كزيد والمهمل وهو غير المفيد غير المستعمل كمقلوب زيد ديز ذكر شموله للامرين صاحب مختار الصحاح وهو الذي اختاره ابن عقيل ، وخصه في المصباح بالمفيد المستعمل **ومثله ابن فارس حيث قال هو نطق مفهم .**

واللفظ مصدر بمعني اسم المفعول اي ملفوظ به وهو بمعني الطرح ، واللفظ هو الصوت المشتمل علي حروف هجائية ، فلاد بد أن يكون الكلام ملفوظا به بالصوت وبالحرف حتي يسمي كلاما

فلا يدخل فيه ما أدخله الاشاعرة فإنهم أدخلوا في مسمي الكلام الإشارة والكتابة وحديث النفس وهذا غلط فاحش ، فهذه لا تسمي كلاما لا في اللغة ولا في اصطلاح النحاة ، ولكنهم أرادوا أن يتستروا ويزيلوا عن أنفسهم الشنعة في اعتقادهم الفاسد في نفي صفة الكلام عن الله تعالي فافتروا وقالوا القران الذي بين أيدينا لم يتكلم الله به إنما هو كلام نفسي كلام قائم بالنفس ألقاه الله في روع جبريل فكان جبريل أول من تكلم به ، وهذا القول أخبث وأشر من قول الجهمية والمعتزلة كما سبق بيانه .

وإليك حججنا – أهل السنة والجماعة – وهو أيضا كلام النحويين الأولين الأقدمين كابن فارس وغيره كما قال في المقاييس الكلام نطق مفهم فإذا لم يكن منطوقا بالصوت وبالحرف فلا يعد كلاما ، إليك حججنا بارك الله فيك علي أن الكلام في اللغة لا يكون إلا بصوت وحرف وأن الكتابة والإشارة وحديث النفس هذه كلها لا تعد كلاما لا عند اللغويين ولا في اصطلاح النحاة .

الحجة الاولي

قال النبي ﷺ: كما في الصحيحين «إن صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الناس». وقال: «إن الله يحدث من أمره ما شاء، وإن مما أحدث ألاّ تكلّموا في الصلاة» اتفق العلماء على أنه إذا تكلم في الصلاة عامدًا لغير مصلحتها، بطلت صلاته.

واتفقوا كلهم على أن ما يقوم بالقلب من تصديق بأمور دنيوية وطلب لا يبطل الصلاة، وإنما يبطلها التكلم بذلك، فعلم اتفاق المسلمين على أن هذا ليس بكلام.

الثانية

في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله تجاوز لأمتى عما حَدَّثَتْ به أنفسها ما لم تتكلم به أو تعمل به» فقد أخبر أن الله عفا عن حديث النفس إلا أن تتكلم، ففرق بين حديث النفس وبين الكلام، وأخبر أنه لا يؤاخذ به حتى يتكلم به، والمراد حتى ينطق به اللسان باتفاق

العلماء، فعلم أن هذا هو الكلام في اللغة؛ لأن الشارع كما قرر إنما خاطبنا بلغة العرب والكلام في لغة العرب لا يكون إلا بصوت وحرف .

الثالثة

في السنن أن معاذًا قال له: يا رسول الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: «وهل يكُبُّ الناسَ في النار على وجوههم أو قال: على مناخرهم إلا حَصَائِدُ ألسنتهم» فبين أن الكلام إنما هو ما يكون باللسان، وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل».

الرابعة

قوله تعالي لمريم (كُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيرا فاشارت إليه) فلو كانت الإشارة كلاما فقد انتقض صومها وهذا لم يكن ، ومثله قول الله عز وجل لزكريا (آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا فخرج علي قومه من المحراب فأوحي إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا) أي إشارة فالإشارة ليست كلاما لأنه أمر بالصيام ونهي عن الكلام .

ولم يكن في مسمى الكلام نزاع بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان وتابعيهم، لا من أهل السنة، ولا من أهل البدعة، بل أول من عرف في الإسلام أنه جعل مسمى الكلام المعنى فقط، هو عبد الله بن سعيد بن كُلاب، وهو متأخر في زمن محنة أحمد بن حنبل **وقد أنكر ذلك عليه علماء السنة، وعلماء البدعة أيضا**، فيمتنع أن يكون الكلام الذي هو أظهر صفات بني آدم كما قال تعالى: {فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ}.

ولفظه لا تحصى وجوهه كثرة - لم يعرفه أحد من الصحابة والتابعين وتابعيهم حتى جاء من قال فيه قولًا لم يسبقه إليه أحد من المسلمين، ولا غيرهم.

فإن قالوا: فقد قال الله تعالى: {وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ، وقال: {وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً} ونحو ذلك.

قيل: إن كان المراد أنهم قالوه بألسنتهم سرًا، فلا حجة فيه، وهذا هو الذي ذكره المفسرون ، قالوا: كانوا يقولون: سلام عليك، فإذا خرجوا يقولون في أنفسهم، أي يقول بعضهم لبعض: لو كان نبيًا عذبنا بقولنا له ما نقول، وإن قدر أنه أريد بذلك أنهم قالوه في قلوبهم، فهذا قول مقيد بالنفس، مثل قوله: " عما حدثت به أنفسها "؛ ولهذا قالوا: لولا يعذبنا الله بما نقول فأطلقوا لفظ القول هنا، والمراد به ما قالوه بألسنتهم؛ لأنه النجوى والتحية التي نهوا عنها كما قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاؤُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ} ، مع أن الأول هو الذي عليه أكثر المفسرين، وعليه تدل نظائره؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " يقول الله: من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه ". ليس المراد أنه لا يتكلم به بلسانه، بل المراد أنه ذكر الله بلسانه.

وكذلك قوله: {وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ} هو الذكر باللسان، والذي يقيد بالنفس لفظ الحديث يقال: حديث النفس، ولم يوجد عنهم أنهم قالوا: كلام النفس وقول النفس؛ كما قالوا: حديث النفس؛ ولهذا يعبر بلفظ الحديث عن الأحلام التي ترى في المنام، كقول يعقوب عليه السلام: {وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ} ، وقول يوسف: {وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ} ، وتلك في النفس، لا تكون باللسان؛ فلفظ الحديث قد يقيد بما في النفس، بخلاف لفظ الكلام فإنه لم يعرف أنه أريد به ما في النفس فقط.

وأما قوله تعالى: {وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} ، فالمراد به القول الذي تارة يسر به فلا يسمعه الإنسان، وتارة يجهر به فيسمعونه كما يقال: أسر القراءة وجهر بها، وصلاة السر وصلاة الجهر؛ ولهذا لم يقل: قولوه بألسنتكم أو بقلوبكم، وما في النفس لا يتصور الجهر به، وإنما يجهر بما في اللسان، وقوله: {إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} من باب التنبيه. يقول: إنه يعلم ما في الصدور فكيف لا يعلم القول، كما قال في الآية الأخرى: {وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى} فنبه بذلك على أنه يعلم الجهر، ويدل على ذلك أنه قال: {وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} فلو أراد بالقول ما في النفس لكونه ذكر علمه بذات الصدور، لم يكن قد ذكر علمه بالنوع الآخر وهو الجهر.

وإن قيل: نبه، قيل: بل نبه على القسمين. وقوله تعالى: {آيَتُكَ أَلاّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلاّ رَمْزًا} [آل عمران: 41] ، قد ذكر هذا في قوله: {ثَلاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا} [مريم: 10] ، وهناك لم يستثن شيئًا، والقصة واحدة، وهذا يدل على أن الاستثناء منقطع، والمعنى، آيتك ألا تكلم الناس، لكن ترمز لهم رمزًا، كنظائره في القرآن، وقوله: {فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ} هو الرمز، ولو قدر أن الرمز استثناء متصل لكان قد دخل في الكلام المقيد بالإستثناء، كما في قوله: {وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاّ وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاء} ولا يلزم من ذلك أن يدخل في لفظ الكلام المطلق، فليس في لغة القوم أصلًا ما يدل على أن ما في النفس يتناوله لفظ الكلام والقول المطلق، فضلًا عن التصديق والتكذيب، فعلم أن من لم يصدق بلسانه مع القدرة لا يسمى في لغة القوم مؤمنًا، كما اتفق على ذلك سلف الأمة من الصحابة والتابعين لهم بإحسان.

وقول عمر رضي الله عنه: زورت في نفسي مقالة أردت أن أقولها، حجة عليهم. قال أبو عبيد: التزوير إصلاح الكلام وتهيئته، قال: وقال أبو زيد: المُزَوَّر من الكلام والمزوَّق واحد، وهو المصلح الحسن، وقال غيره: زورت في نفسي مقالة، أي: هيأتها لأقولها. فلفظها يدل على أنه قدر في نفسه ما يريد أن يقوله ولم يقله، فعلم أنه لا يكون قولًا إلا إذا قيل باللسان، وقبل ذلك لم يكن قولًا، لكن كان مقدرًا في النفس يراد أن يقال، كما يقدر الإنسان في نفسه أنه يحج وأنه يصلي، وأنه يسافر، إلى غير ذلك، فيكون لما يريده من القول والعمل صورة ذهنية مقدرة في النفس، ولكن لا يسمى قولًا وعملًا إلا إذا وجد في الخارج، كما أنه لا يكون حاجًا ومصليًا إلا إذا وجدت هذه الأفعال في الخارج؛ ولهذا كان ما يهم به المرء من الأقوال المحرمة والأفعال المحرمة لا تكتب عليه حتى يقوله، ويفعله، وما هم به من القول الحسن، والعمل الحسن إنما يكتب له به حسنة واحدة، فإذا صار قولًا وفعلًا كتب له به عشر حسنات إلى سبعمائة، وعوقب عليه إذا قال أو فعل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: " إن الله تجاوز لأمتي عما حدّثت به أنفسها ما لم تتكلم به أو تعمل ".

وأما البيت الذي يحكى عن الأخطل أنه قال:

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما ... جعل اللسان على الفؤاد دليلاً

فمن الناس من أنكر أن يكون هذا من شعره، وقالوا: إنهم فتشوا دواوينه فلم يجدوه، وهذا يروى عن محمد بن الخشاب، وقال بعضهم: لفظه: إن البيان لفي الفؤاد ولو احتج مُحتج في مسألة بحديث أخرجاه في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم لقالوا: هذا خبر واحد، ويكون مما اتفق العلماء على تصديقه وتلقيه بالقبول، وهذا البيت لم يثبت نقله عن قائله بإسناد صحيح لا واحد ولا أكثر من واحد، ولا تلقاه أهل العربية بالقبول، فكيف يثبت به أدنى شيء من اللغة، فضلًا عن مسمى الكلام. ثم يقال: مسمى الكلام والقول ونحوهما ليس هو مما يحتاج فيه إلى قول شاعر، فإن هذا مما تكلم به الأولون والآخرون من أهل اللغة، وعرفوا معناه في لغتهم، كما عرفوا مسمى الرأس واليد والرجل.

وأيضًا، فالناطقون باللغة يحتج باستعمالهم للألفاظ في معانيها، لا بما يذكرونه من الحدود، فإن أهل اللغة الناطقين لا يقول أحد منهم: إن الرأس كذا، واليد كذا، والكلام كذا، واللون كذا، بل ينطقون بهذه الألفاظ دالة على معانيها، فتعرف لغتهم من استعمالهم.

فعلم أن الأخطل لم يرد بهذا أن يذكر مسمى الكلام ولا أحد من الشعراء يقصد ذلك البتة، وإنما أراد إن كان قال ذلك : ما فسره به المفسرون للشعر، أي: أصل الكلام من الفؤاد، وهو المعنى، فإذا قال الإنسان بلسانه ما ليس في قلبه فلا تثق به، وهذا كالأقوال التي ذكرها الله عن المنافقين، ذكر أنهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم؛ ولهذا قال:

لا يعجبنك من أثير لفظه ... حتى يكون مع الكلام أصيلا

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما ... جعل اللسان على الفؤاد دليلا

نهاه أن يعجب بقوله الظاهر حتى يعلم ما في قلبه من الأصل؛ ولهذا قال: حتى يكون مع الكلام أصيلًا. وقوله: مع الكلام: دليل على أن اللفظ الظاهر قد سماه كلامًا، وإن لم يعلم قيام معناه بقلب صاحبه، وهذا حجة عليهم، فقد اشتمل شعره على هذا وهذا، بل قوله: [مع الكلام] مطلق. وقوله: إن الكلام لفي الفؤاد. أراد به أصله ومعناه المقصود به، واللسان دليل على ذلك وبالجملة، فمن احتاج إلى أن يعرف مسمى الكلام في لغة العرب، والفرس،

والروم، والترك، وسائر أجناس بني آدم بقول شاعر، فإنه من أبعد الناس عن معرفة طرق العلم. ثم هو من المولَّدِين، وليس من الشعراء القدماء، وهو نصراني كافر مُثَلِّث، واسمه الأخطل، والخَطَل فساد في الكلام، وهو نصراني والنصارى قد أخطؤوا في مسمى الكلام، فجعلوا المسيح القائم بنفسه هو نفس كلمة الله .

4. والكلام في اللغة أصله ما سمع من الأقوال وتعدي قائله ، وهذا مأخوذ من اشتقاق المادة أصلا مادة الكاف واللام والميم ، فهي تدل علي القوة والشدة في تصريفاتها .

كما قال ابن جني في كتابه (الخصائص) :

(وأما : ك ل م فحيث تقلبت فمعناها الدلالة علي القوة والشدة ، والمستعمل منها أصول خمسة وهي : (ك ل م) ، و (ك م ل) ، و(ل ك م) ، و (م ك ل) ، و (م ل ك) ، وأهملت منه (ل م ك) فلم تأت في ثبت **) انتهي كلام ابن جني .**

وهذا يدل علي أن حديث النفس لا يسمي كلاما في اللغة وعلي أن الكلام لا يسمي كذلك إلا إذا أسمع غيره فكان هو المتكلم بصوت وحرف ، فمثلا (كلم بفتح الكاف واللام) بمعني جرح ، و (كلم بتشديد اللام المفتوحة من الفعل الثلاثي المزيد بتضعيف عينه) معناه تحدث ، و (كمل بفتح الكاف وضم الميم) فيها قوة من الكمال ، فحيث تصرفت هذه المادة وقلبتها فإن هذا يدل علي قوة وشدة .

5. **وقال ابن تيمية في (التسعينية)** في معرض رده علي الجهمية القائلين أن الكلام قائم بغير الله كما سبق في بيان عقيدتهم الباطلة من أنه خلقه في شجرة أو غيرها ، وهو يتناول كذلك معتقد الاشاعرة القائلين أن أول من تكلم به بصوته جبريل وأنه تكلم بكلام هو عبارة عن كلام الله **!!** تعالي الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا

فقال (إن المستقر في فطر النَّاس وعقولهم ولغاتهم، أن المتكلم بالكلام لا بد أن يقوم به الكلام، فلا يكون متكلمًا بشيء لم يقم به، بل هو قائم بغيره ، كما لا يكون عالمًا بعلم قائمًا بغيره ولا حيًّا بحياة قائمة بغيره، ولا مريدًا بإرادة قائمة بغيره، ولا محبًا ومبغضًا ولا راضيًا وساخطًا بحب وبغض ورضى وسخط قائم بغيره، ولا متألمًا ولا متنعمًا وفرحًا وضاحكًا بتألم وتنعم وفرح وضحك قائم بغيره، فكل ذلك عند النَّاس من العلوم الضرورية

البدهية الفطرية التي لا ينازعهم فيها إلّا من أحيلت فطرته، وكذلك عندهم لا يكون آمرًا وناهيًا بأمر ونهي لا يقوم به بل يقوم بغيره، ولا يكون مخبرًا ومحدثًا ومنبئًا بخبر ، وحديث ونبأ لا يقوم به بل بغيره، ولا يكون حامدًا وذامًا ومادحًا ومثنيًا بحمد وذم ومدح وثناء لا يقوم به بل بغيره، [ولا يكون مناجيًا ومناديًا وداعيًا بنجاء ودعاء ونداء لا يقوم به بل لا يقوم إلّا بغيره] ، ولا يكون واعدًا وموعدًا بوعد ووعيد لا يقوم به بل لا يقوم إلّا بغيره، ولا يكون مصدقًا ومكذبًا بتصديق وتكذيب لا يقوم به بل لا يقوم إلّا بغيره، ولا يكون حالفًا ومقسمًا ومموليًا بحلف وقسم ويمين لا يقوم به ولا يقوم إلّا بغيره، بل من أظهر العلوم الفطرية الضرورية التي علمها بنو آدم وجوب قيام هذه الأمور بالموصوف بها وامتناع أنَّها لا تقوم به، بل لا تقوم إلّا بغيره، فمن قال: إن الحمد والثناء [والأمر] والنهي والنبأ والخبر والوعد والوعيد والحلف واليمين والمناداة والمناجاة وسائر ما يسمى ويوصف به أنواع الكلام، يمتنع أن تكون قائمة بالآمر الناهي والمناجي المنادي المنبيء المخبر الواعد المتواعد الحامد المثني الذي هو الله تعالى، ويجب أن تكون قائمة بغيره، فقد خالف الفطرة الضرورية المتفق عليها بين الآدميين، وبدل لغات الخلق أجمعين، ثم مع مخالفته للمعقولات واللغات فقد كذب المرسلين أجمعين، ونسبهم إلى غاية التدليس والتلبيس على المخاطبين، لأنَّ الرسل أجمعين أخبروا أن الله أمر ونهى وقال ويقول، وقد علم بالاضطرار أن مقصودهم أن الله هو نفسه .

الذي أمر ونهى وقال، لا أن ذلك شيء لم يقم به بل خلقه في غيره، ثم لو كان مقصودهم ذلك فمعلوم أن هذا ليس هو المعروف من الخطاب ولا المفهوم منه، لا عند الخاصة ولا عند العامة، بل المعروف المعلوم أن يكون الكلام قائمًا بالمتكلم، فلو أرادوا بكلامه وقوله: إنه خلق في بعض المخلوقات كلامًا لكانوا قد أضلوا الخلق -على زعم الجهمية- ولبسوا عليهم غاية التلبيس، وأرادوا باللفظ ما لم يدلوا الخلق عليه، والله تعالى قد أخبر أن الرسل قد بلغت البلاغ المبين، فمن نسبهم إلى هذا فقد كفر بالله ورسله، وهذا قول الزنادقة المنافقين الذين هم أصل الجهمية، الذين يصفون الرسل بذلك من المتفلسفة والقرامطة ونحوهم، بل كون المتكلم الآمر الناهي لا يوصف بذلك إلّا لقيام الكلام بغيره مع امتناع قيامه به، أمر لا يعرف في اللغة، لا حقيقة ولا مجازًا.

وزعمت الجهمية الملحدة في أسماء الله وآياته، المحرفة للكلم عن مواضعه، المبدلة لدين الله من المعتزلة ونحوهم، أن المتكلم في اللغة من فعل الكلام، وإن كان قائمًا بغيره كالجني المتكلم على لسان الإنسي المصروع، فإنَّه هو المتكلم بما يسمع من المصروع، لأنَّه فعل ذلك وإن كان الكلام لم يقم إلّا بالإنسي دون الجني وهذا من التمويه والتدليس.

فأمَّا قولهم: المتكلّم مَنْ فعل الكلام، فقد نازعهم فيه طائفة من الصفاتية وقالوا: بل المتكلم من قام به الكلام وإن لم يفعله كما يقوله الكلابية والأشعرية ، وبين الفريقين في ذلك نزاع طويل .

وأمَّا السلف والأئمة وأكثر النَّاس فلم ينازعوهم هذا النزاع، بل قالوا: الكلام وإن قيل: إنه فعل للمتكلم، فلا بد أن يكون قائمًا به، فلا يكون الكلام كلامًا لمتكلم يمتنع أن يقوم به الكلام، وجميع المسموع من اللغات والمعلوم في فطرة البريات يوافق ذلك .

وأمَّا تكلم الجني على لسان الإنسي فلا بد أن يقوم بالجني كلام، ولكن تحريكه مع ذلك لجوارح الإنسي يشبه تحريك روح الإنسي لجوارحه بكلامه، ويشبه تحريك الإنسان بكلامه وحركته وتصويته كما يصوت بقصبة ونحوها، مع أنَّه في ذلك كله قد قام به من الفعل ما يصح به نسبته ذلك إليه.

وقولهم: المتكلم من فعل الكلام وإن كان قائمًا بغيره: كلام متناقض، فإن الفعل -أيضًا- لا يقوم بغير الفاعل، وإنَّما الذي يقوم بغيره هو المفعول) **انتهي** .

5. وقولنا كلام الله هو إضافة صفة لمتصف

والذي جاء في القرءان والسنة أن ما يضاف إلي الله نوعان :

الأول :

إضافة مخلوقات إلي الله وهي أعيان قائمة بنفسها كإضافة بيت الله وناقة الله وعبد الله ، فكل هذه مخلوقة ، وإنما أضيفت شرفا للمضاف .

الثاني :

إضافة معان لا تقوم بنفسها كالرحمة ، فلا يوجد أمامنا شيء يسمي رحمة مستقلا عمن يقوم به ، وكذلك لا يوجد كلام مستقل عن متكلم ، فهذه كلها إضافة صفة لمتصف بها ، وإلا فإذا قلنا أن إضافة القران لله إضافة خلق لصح أن نطلق علي كل كلام من البشر وغيرهم أنه كلام الله ؛ لأن كل كلام الخلق مخلوق وبهذا التزم أهل الحلول والاتحاد ، وهذا اللازم باطل وإذا بطل اللازم بطل الملزوم ، وهذا القول وإن كان الجهمية والمعتزلة ينكرونه ويخالفون أهل الاتحاد لكنه لازم قولهم شاؤوا أم أبوا ؛ لأنهم إذا اعتقدوا أن ما يضاف إلي الله من الكلام يكون كلاما لغيره فلا فرق بين ذلك وبين أن يكون كلام البشر أو ما أشبه ذلك .

قال ابن القيم في مختصر الصواعق :

(المضاف إليه سبحانه نوعان:

ـ أحدهما: أعيان قائمة بنفسها، كبيت الله، وناقة الله، وروح الله، وعبده، فهذا إضافة مخلوق إلى خالقه، وهي إضافة اختصاص وتشريف.

ـ الثاني: إضافة صفة إلى موصوفها، كسمعه وبصره وعلمه وحياته وقدرته وكلامه ووجهه ويديه ومشيئته ورضاه وغضبه، فهذا يمتنع أن يكون المضاف فيه مخلوقا منفصلا، بل هو صفة قائمة به سبحانه.

إذا عرف هذا فهكذا حكم المجرور بمن، فقوله: وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه {الجاثية: 13} لا يقتضي أن تكون أوصافا له قائمة به، وقوله: ولكن حق القول مني {السجدة: 13} وقوله: تنزيل من حكيم حميد {فصلت: 42} يقتضي أن يكون هو المتكلم به، وأنه منه بدأ وإليه يعود، ولبست المعتزلة ولم يهتدوا إلى هذا الفرقان، وجعلوا الجميع بابًا واحدًا، وقابلهم طائفة الاتحادية، وجعلوا الجميع منه بعض التبعيض، والجزئية، ولم يهتد الطائفتان للفرق) . **انتهي .**

قال الدارمي في النقض :

(وَمَنِ ادَّعَى أَنَّ كَلَامَ الله، وَالقُرْآنَ مُضَافٌ إِلَى الله؛ كَبَيْتِ الله، وَكَرُوحِ الله، وكَعَبْدِ الله، أَوْ شَبَّهَهُ بِكَلَامِ الجِبَالِ وَالشَّجَرِ فَقَدْ صَرَّحَ بِأَنَّهُ مَخْلُوق اخْتَلَقَهُ فِي ... -دَعْوَاهُ- بَشَرٌ كَذَّابٌ، كَمَا قَالَ الوَحِيدُ: {إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ } [المدثر: 25] لما أَنَّ الله لَمْ يَخْلُقْ لِنَفْسِهِ كَلَامَهُ يَدْعُو إِلَى اللهِ، وَإِلَى تَوْحِيدِهِ وَطَاعَتِهِ، فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ المُتَكَلِّمُ بِهِ اللهُ عِنْدَكُمْ فَهُوَ كَلَامُ نَفْسِهِ بِحَقِيقَة مِنْهُ وَمِنْهُ خَرَجَ، وَلَا يَجْهَلُ ذُو عَقْلٍ أَنَّهُ لَا يَخْرُجُ مِنَ الله كَلَامٌ مَخْلُوقٌ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ المُتَكَلِّمُ بِهِ عِنْدَكُمْ غَيْرَ الله، ثُمَّ أَضَافَهُ كَذِبًا وَزُورًا وَبُهْتَانًا إِلَى الله، فَهَذَا المُتَكَلِّمُ بِهِ المُضِيفُ إِلَى الله كَذَّابٌ مُفْتَرٍ كَافِرٌ، بِالله إِذْ يَقُولُ: {إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ } [القصص: 30]، أويقول: {إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي} [طه: 14]، أَوْ يَقُولُ لِمُوسَى {أَنَا رَبُّكَ} [طه: 12].فَمَنِ ادَّعَى شَيْئًا مِنْ هَذَا، أَوْ قَالَهُ غَيْرُ الله؛ فَهُوَ كَافِرٌ كَفِرْعَوْنَ الَّذِي قَالَ: {أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى } [النازعات: 24]، لَا يَسْتَحِقُّ قَائِلُ هَذَا أَنْ يَجْعَلَ قَوْلَهُ قُرْآنًا يُضَافُ إِلَى الله وَيُقَامُ بِهِ دِينُ الله.

هذا أَوْضَحُ مِنَ الشَّمْسِ وَأَضْوَأُ مِنْهَا إِلَّا عِنْدَ كُلِّ مُدَلِّسٍ)**انتهي كلامه** .

6. وقال ابن خزيمة :

تعَالَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ مِنْ صِفَاتِهِ مَخْلُوقًا، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا} [الشُّورَى: 52] وَقَالَ تَعَالَى: {أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ} [الْأَعْرَافِ: 54] وَقَالَ تَعَالَى: {إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} [يس: 83] فَأَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّ الْخَلْقَ غَيْرُ الْأَمْرِ وَأَنَّ الْقُرْآنَ مِنْ أَمْرِهِ لَا مِنْ خَلْقِهِ وَقَالَ: {إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} [النَّحْلِ: 40] فَكُنْ مِنْ كَلَامِهِ الَّذِي هُوَ صِفَتُهُ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ، وَالشَّيْءُ الْمُرَادُ الْمَقُولُ لَهُ "كُنْ" مَخْلُوقٌ، وَقَالَ تَعَالَى: {إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} [آلِ عِمْرَانَ: 9] فَعِيسَى وَآدَمُ مخلوقان بكن و"كن" قَوْلُ اللَّهِ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِهِ، وَلَيْسَ الشَّيْءُ الْمَخْلُوقُ هُوَ كُنْ، وَلَكِنَّهُ كَانَ بِقَوْلِ اللَّهِ لَهُ كُنْ)انتهي.

وَقَدِ انْعَقَدَ إِجْمَاعُ سَلَفِ الْأُمَّةِ الَّذِينَ قَضَوْا بِالْحَقِّ وَبِهِ كَانُوا يَعْدِلُونَ عَلَى تَكْفِيرِ مَنْ قَالَ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَا يَخْلُو قَوْلُهُ مِنْ إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ يَقُولَ إِنَّهُ خَلَقَهُ فِي ذَاتِهِ، أَوْ فِي غَيْرِهِ، أَوْ مُنْفَصِلًا مُسْتَقِلًّا، وَكُلُّ الثَّلَاثِ كُفْرٌ صَرِيحٌ؛ لِأَنَّهُ إِنْ قَالَ خَلَقَهُ فِي ذَاتِهِ فَقَدْ جَعَلَ ذَاتَهُ مَحَلًّا لِلْمَخْلُوقَاتِ. وَإِنْ قَالَ إِنَّهُ خَلَقَهُ فِي غَيْرِهِ فَهُوَ كَلَامُ ذَلِكَ الْغَيْرِ فَيَكُونُ الْقُرْآنُ عَلَى هَذَا كَلَامَ كُلِّ تَالٍ لَهُ وَهَذَا قَوْلُ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ فِيمَا حَكَى اللَّهُ عَنْهُ حَيْثُ قَالَ تَعَالَى: {إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ، فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ، ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ، ثُمَّ نَظَرَ، ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ، ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ، فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ، إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ، سَأُصْلِيهِ سَقَرَ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ، لَا تُبْقَى وَلَا تَذَرُ، لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ} [الْمُدَّثِّرِ: 18-29] الْآيَاتِ. وَإِنْ قَالَ إِنَّهُ خَلَقَهُ مُنْفَصِلًا مُسْتَقِلًّا فَهَذَا جُحُودٌ لِوُجُودِهِ مُطْلَقًا إِذْ لَا يُعْقَلُ وَلَا يُتَصَوَّرُ كَلَامٌ يَقُومُ بِذَاتِهِ بِدُونِ مُتَكَلِّمٍ، كَمَا لَا يُعْقَلُ سَمْعٌ بِدُونِ سَمِيعٍ وَلَا بَصَرٌ بِدُونِ بَصِيرٍ وَلَا عِلْمٌ بِدُونِ عَالِمٍ وَلَا إِرَادَةٌ بِدُونِ مُرِيدٍ وَلَا حَيَاةٌ بِدُونِ حَيٍّ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ، تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ وَالْجَاحِدُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا، فَهَذِهِ الثَّلَاثُ لَا خُرُوجَ لِزِنْدِيقٍ مِنْهَا وَلَا جَوَابَ لَهُ عَنْهَا فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ .

انتهي من معارج القبول .

7. وقد قال الله تعالي في كثير من الآيات أن القرءان ابتدأ ظهوره وخروجه منه سبحانه كلاما مسموعا فقال (قل نزله روح القدس من ربك بالحق) ، وقفال (تنزيل من حكيم حميد) و(من) في هذه الآيات وأمثالها ابتدائية فالله أو من تكلم بالقرءان لا جبريل عليه السلام ولا غيره خلافا للأشاعرة وغيرهم من المشركين الذين إمامهم الوليد بن المغيرة الذي قال أنه قول بشر فزعم أن القرءان مخلوق فكفر وتوعده الله بسقر .

وروي اللالكائي عن وكيع بن الجراح أنه قال : من زعم أن القرآن مخلوق فقد زعم أن شيئًا من الله مخلوق، فقلت: يا أبا سفيان من أين قلت هذا؟ قال: لأن الله يقول: {وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي} ولا يكون شيء من الله مخلوقًا.

قال اللالكائي (وكذلك فسره أحمد بن حنبل، ونعيم بن حماد والحسن بن الصبّاح البزار، وعبد العزيز بن يحيى الكناني) .

قال ابن تيمية في التسعينية :

فهذا لفظ وكيع بن الجراح -الَّذي سماه زرقان - وهو لفظ سائر الأئمة الذين حرف محمد بن شجاع قولهم، فإن قولهم: كلام الله من الله: يريدون به شيئين :

أحدهما: أنَّه صفة من صفاته، والصفة مما تدخل في مسمى اسمه وهذا كما قال الإمام أحمد: فالعلم من الله وله، وعلم الله منه، وكقوله: صفاته منه، وقوله وقول غيره من الأئمة: ما وصف الله من نفسه وسمى من نفسه، ولاريب أن هذا يقال في سائر الصفات كالقدرة والحياة والسمع والبصر وغير ذلك، فإن هذه الصفات كلها من الله، أي: مما تدخل في مسمى اسمه.

والثاني: يريدون بقولهم: كلام الله منه: أي خرج منه وتكلم به كقوله تعالى: {كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلا كَذِبًا} وذلك كقوله: {وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي} وقوله: {تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ} .

وهذا اللفظ والمعنى مما استفاضت به الآثار، كما قد تقدم روايته عن ابن عباس أنَّه كان في جنازة، فلما وضع الميت في لحده قام رجل وقال: اللهم رب القرآن اغفر له، فوثب إليه ابن عباس فقال: مه القرآن منه، وفي الرواية الأخرى، فقال ابن عباس: القرآن كلام الله، وليس بمربوب منه خرج وإليه يعود.

وقد رواه الطبراني في كتاب السنة -أيضًا- ثنا أحمد بن القاسم بن مساور الجوهري، ثنا عاصم بن علي، حدثنا أبي، عن عمران بن حدير عن عكرمة، قال: كان ابن عباس في جنازة، فلما وضع الميت في لحده قام رجل فقال: اللهم ربّ القرآن أوسع عليه مدخله، اللهم ربّ القرآن اغفر له، فالتفت إليه ابن عباس فقال: مه القرآن كلام الله وليس بمربوب منه خرج وإليه يعود) **انتهى** .

8. ذكر ابن نصر المقدسي في الحجة على تارك المحجة (484/2) :

عن جعفر الفقيه : (سألت أبا القاسم سليمان الطبراني : ما قولك -رحمك الله- فيمن يقول : إن أهل التوحيد يخرجون من النار إلا من يقول: القرآن مخلوق؟ فكتب في جوابه : من قال: القرآن مخلوق فهو كافر بالله العظيم بلا اختلاف بين أهل العلم والسنة؛ لأنه زعم أن الله تعالى مخلوق ، لأن القرآن كلام الله عز وجل تكلم به وكلم به جبريل الروح الأمين، وأنزله جبريل عليه السلام من عند الله هكذا قال الله تبارك وتعالى: {نزل به الروح الأمين}، وأنزله جبريل على قلبك)

قلت : وهذه الحجة نقلها أيضا الآجري في الشريعة عن ابن إدريس ، فمن قال أن الصفة مخلوقة فقد زعم أن إلهه مخلوق ، وتعالي ربنا عن ذلك جل ذكره وعز .

ثم قال الطبراني

(من قال : إنه مخلوق، فهو شر من اليهود والنصارى وعبدة الأوثان ، وليس من أهل التوحيد المخلصين الذين أدخلهم الله النار عقوبة منه لأعمال استوجبوا بها النار ، فيخرجهم الله من النار برحمته وشفاعة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وشفاعة الشافعين، ومن زعم أن من يقول: (إن القرآن مخلوق) يخرج من النار فهو كافر كمن زعم أن اليهود والنصارى يخرجون من النار).

9. وقال ابن بطة في كتاب الإبانة :

دَلَّنَا كِتَابُ اللَّهِ أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ، وَأَنَّهُ عِلْمٌ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ، فَكَلَامُ اللَّهِ مِنَ اللَّهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي} [السجدة: 13] فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا مَخْلُوقًا، فَقَدْ كَفَرَ.

وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ عِلْمَ اللَّهِ مَخْلُوقٌ، فَقَدْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ كَانَ وَلَا عِلْمَ لَهُ.

وَمَنْ قَالَ ذَلِكَ، فَقَدْ جَعَلَ اللَّهَ تَعَالَى كَخَلْقِهِ الَّذِينَ خَلَقَهُمُ اللَّهُ جُهَّالًا لَا يَعْلَمُونَ ثُمَّ عَلَّمَهُمْ، لِأَنَّ مَنْ سَبَقَ كَوْنُهُ عِلْمَهُ، فَقَدْ كَانَ جَاهِلًا فِيمَا بَيْنَ حُدُوثِهِ إِلَى حُدُوثِ عِلْمِهِ. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيمَا أَخْبَرَنَا بِهِ مِنْ جَهْلِ ابْنِ آدَمَ قَبْلَ تَعْلِيمِهِ: {وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا}.

وَقَالَ تَعَالَى: {وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمْ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا} [النساء: 113] وَقَالَ تَعَالَى: {كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ} [البقرة: 239] وَقَالَ تَعَالَى: {عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ} [العلق: 5] وَقَالَ: {خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ} [الرحمن: 4] فَهَذِهِ أَوْصَافُ الْإِنْسَانِ الَّذِي خَلَقَهُ اللَّهُ جَاهِلًا بِلَا عِلْمٍ، ثُمَّ عَلَّمَهُ مَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمْ، فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ، فَقَدْ زَعَمَ أَنَّ عِلْمَ اللَّهِ مَخْلُوقٌ.

وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ عِلْمَ اللَّهِ مَخْلُوقٌ، فَقَدْ شَبَّهَ اللَّهَ بِخَلْقِهِ، وَأَنَّهُ كَانَ لَا يَعْلَمُ ثُمَّ تَعَلَّمَ، تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا تَنْسِبُهُ إِلَيْهِ الْجَهْمِيَّةُ الضَّالَّةُ عُلُوًّا كَبِيرًا) **انتهي كلامه** .

10. وقد صح أن النبي – صلي الله عليه وسلم – قال كما أخرج مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة (مَن قال إذا أمْسى ثلاثَ مَرَّاتٍ: أعوذُ بكَلِماتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِن شَرِّ ما خَلَقَ، لم تَضُرَّه حُمَةٌ تلك اللَّيلةَ. قال: فكان أهلُنا قد تَعَلَّموها، فكانوا يقولونَها كلَّ لَيلةٍ، فلُدِغتْ جاريةٌ منهم، فلم تَجِدْ لها ألَمًا)

فهل يستعيذ النبي – صلي الله عليه وسلم – بمخلوق إذ قالت الجهمية وأفراخها أنه مخلوق !!

قال ابن بطة في الإبانة

(فَتَفَهَّمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ، فَهَلْ يَجُوزُ أَنْ يَعُوذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَخْلُوقٍ، وَيَتَعَوَّذُ هُوَ وَيَأْمُرُ أُمَّتَهُ أَنْ يَتَعَوَّذُوا بِمَخْلُوقٍ مِثْلِهِمْ؟ وَهَلْ يَجُوزُ أَنْ يُعَوِّذَ إِنْسَانٌ نَفْسَهُ أَوْ غَيْرَهُ بِمَخْلُوقٍ مِثْلِهِ؟ فَيَقُولُ: أُعِيذُ نَفْسِي بِالسَّمَاءِ أَوْ بِالْجِبَالِ أَوْ بِالْأَنْبِيَاءِ أَوْ بِالْعَرْشِ أَوْ بِالْكُرْسِيِّ أَوْ بِالْأَرْضِ؟. وَإِذَا جَازَ أَنْ يَتَعَوَّذَ بِمَخْلُوقٍ مِثْلِهِ، فَلْيُعَوِّذْ نَفْسَهُ وَغَيْرَهُ بِنَفْسِهِ، فَيَقُولُ: أُعِيذُكَ بِنَفْسِي أَوَلَيْسَ قَدْ أَوْجَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ حَلَفَ بِالْقُرْآنِ بِكُلِّ آيَةٍ كَفَّارَةً؟ فَهَلْ يَجِبُ عَلَى مَنْ حَلَفَ بِمَخْلُوقٍ كَفَّارَةٌ؟) .

11. وقال ناقلا عن الشافعي

(الشافعي رحمه الله يقول : «مَنْ حَلَفَ بِاسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ فَحَنِثَ فَعَلَيْهِ الْكَفَّارَةُ، لِأَنَّ اسْمَ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَمَنْ حَلَفَ بِالْكَعْبَةِ أَوْ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، فَلَيْسَ عَلَيْهِ الْكَفَّارَةُ، لِأَنَّهُ مَخْلُوقٌ، وَذَاكَ غَيْرُ مَخْلُوقٍ».

قَالَ الشَّيْخُ: وَمِمَّا يُحْتَجُّ بِهِ عَلَى الْجَهْمِيِّ الْخَبِيثِ الْمُلْحِدِ أَنْ يُقَالَ لَهُ: هَلْ تَعْلَمُ شَيْئًا مَخْلُوقًا لَا يَجُوزُ أَنْ يَمَسَّهُ إِلَّا طَاهِرٌ طَهَارَةً تَجُوزُ لَهُ بِهَا الصَّلَاةُ؟ فَلَوْلَا مَا شَرَّفَ اللَّهُ بِهِ الْقُرْآنَ، وَأَنَّهُ كَلَامُهُ، وَخَرَجَ مِنْهُ، لَجَازَ أَنْ يَمَسَّهُ الطَّاهِرُ وَغَيْرُ الطَّاهِرِ، وَلَكِنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، فَمِنْ ثَمَّ حَظَرَ أَنْ يَمَسَّ الْمُصْحَفَ أَوْ مَا كَانَ فِيهِ مَكْتُوبٌ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا طَاهِرٌ، فَقَالَ تَعَالَى: {لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ} .

12. وقال قوام السنة في الحجة في بيان المحجة

(قَالَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: {أَلا لَهُ الْخلق وَالْأَمر} فَفرق بَين الْخلق وَالْأَمر، وَأَعْلَمنَا فِي كِتَابه أَنه يخلق الْخلق بِكَلَامِهِ وَقَوله فَقَالَ: {إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كن فَيكون} أعلمنَا أَنه يكون كل مكون من خلقه بقوله: كن، وَقَوله: كن هُوَ كَلَامه الَّذِي يكون الْخلق، فَكَلَامه الَّذِي يكون بِهِ الْخلق غير الْخلق الَّذِي يكون مكونا بِكَلَامِهِ، وَفِيمَا روينَاهُ عَن النَّبِي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَيَان أَن كَلَام اللَّه غير مَخْلُوق.

قَالَ: " سُبْحَانَ الله عدد خلقه ورضى نَفسه وزنة عَرْشه ومداد كَلِمَاته "، وَلَو كَانَت كَلِمَات الله من خلقه، لما فرق بَينهمَا، أَلا ترى حِين ذكر الْعَرْش الَّذِي هُوَ مَخْلُوق ذكره بِلَفْظَة لَا تقع عَلَى الْعدَد، فَقَالَ: " زنة عَرْشه " وَالْوَزْن غير الْعدَد.

وَقَالَ فِي كِتَابه: {قل لَو كَانَ الْبَحْر مداراً لكلمات رَبِّي} الْآيَة، يفسره قَوْله تَعَالَى: {وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْض من شَجَرَة أَقْلَام} الْآيَة يَعْنِي يكْتب بهَا كَلِمَات الله، وَكَانَ الْبَحْر مداداً، فنفد مَاء الْبَحْر لَو كَانَ مدادا لم ينْفد كَلِمَات رَبنَا وَلم يرد بالبحر بحرا وَاحِدًا، أعلم الله تَعَالَى: أَنه لَو جِيءَ بِمثل الْبَحْر مدادا، وَزيد عَلَى مَائه سَبْعَة أبحر لم تنفد كَلِمَات الله، فَدلَّ بِهَذِهِ الْأَشْيَاء أَن كَلِمَات رَبنَا لَيست بمخلوقه.)

وَمن بَاب مَا ورد فِي الْكتاب بِدَلِيل الاستنباط قَوْله تَعَالَى: {إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كن فَيكون} .

فَقَالَ الْبُوَيْطِيّ: " إنما خلق الله كل شَيْء بكن، فَإِن كَانَت " كن " مخلوقة فمخلوق خلق مَخْلُوق، وَقَالَ الْعلمَاء: لَو كَانَ كن الأول مخلوقا فَهُوَ مَخْلُوق بِأُخْرَى وَهَذَا يُؤَدِّي إِلَى مَالا يتناهى وَهُوَ مُسْتَحِيل.) . انتهي كلامه .

13. نقض تفسير الجهمية لجعل بمعنى خلق والرد عليهم :

قال الإمام أحمد في كتابه (الرد علي الزنادقة والجهمية فيما شكت من متشابه القران) :

فمما يُسأل عنه الجهميُّ يقال له: تجد في كتاب الله آية تخبر عن القرآن أنه مخلوق؟ فلا يجد.

فيقال له: فتجده في سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: إن القرآن مخلوق. فلا يجد.

فيقال له: فمن أين قلت؟

فيقول من قول الله: {إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا} .

وزعم أن: جعل، بمعنى: خلق، فكل مجعول هو مخلوق، فادعى كلمة من الكلام المتشابه يحتج بها من أراد أن يلحد في تنزليه، ويبتغي الفتنة في تأويلها، وذلك أن: جعل، في القرآن من المخلوقين على وجهين على معنى التسمية، وعلى معنى فعل من أفعالهم1.

وقوله: {الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ} [الحجر: 91] .

قالوا: هو شعر وأنباء الأولين، وأضغاث أحلام، فهذا على معنى التسمية. قال: {وَجَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا} [الزخرف: 19] . يعني أنهم سموهم إناثًا.

ثم ذكر: جعل، على معنى التسمية فقال: {يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ} [البقرة: 19] . فهذا على معنى فعل من أفعالهم.

وقال: {حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا} [الكهف: 96] هذا على معنى فعل، فهذا جعل المخلوقين، ثم جعل من أمر الله على معنى غير خلق لا يكون إلا خلق، ولا يقوم إلا مقام خلق خلقًا لا يزول عنه المعنى، وإذا قال الله: جعل، على غير معنى خلق لا يكون خلق، ولا يقوم مقام الخلق، ولا يزول عنه المعنى.

فمما قال الله: جعل، على معنى: خلق، قوله: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ} [الأنعام: 1] ، يعني وخلق الظلمات والنور.

وقال: {وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ} [النحل: 78] .

يقول: وخلق لكم السمع والأبصار.

وقال: {وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ} [الإسراء: 12] .

ويقول: وخلقنا الليل والنهار آيتين.

وقال: {وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا} [نوح: 16] .

وقال: {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا} [الأعراف: 189] .

يقول: خلق منها زوجها. يقول: وخلق من آدم حواء.

وقال: {وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ} [النمل: 61] .

يقول: وخلق لها رواسي، ومثله في القرآن كثير، فهذا وما كان مثله لا يكون إلا على معنى خلق ثم ذكر: جعل، على غير معنى: خلق، قوله: {مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلا سَائِبَةٍ} [المائدة: 103] لا يعني: ما خلق الله من بحيرة ولا سائبة.

وقال الله لإبراهيم: {إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا} [البقرة: 124] .

لا يعني إني خالق للناس إمامًا؛ لأن خلق إبراهيم كان متقدمًا.

وقال إبراهيم: {رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا} [إبراهيم: 35] .

وقال إبراهيم: {رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ} [إبراهيم: 40] .

لا يعني: اخلقني مقيم الصلاة.

وقال: {يُرِيدُ اللَّهُ أَلاَّ يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الآخِرَةِ} [آل عمران: 176] .

وقال لأم موسى: {إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ} [القصص: 7] .

لا يعني: وخالقوه من المرسلين؛ لأن الله وعد أم موسى أن يرده إليها، ثم يجعله بعد ذلك رسولا.

وقال: {وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ} [الأنفال: 37]

وقال: {وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ} [القصص: 5] وقال: {فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا} [الأعراف: 143] .

لا يعني: وخلقه دكًّا. ومثله في القرآن كثير.

فهذا وما كان على مثاله لا يكون على معنى: خلق، فإذا قال الله: جعل، على معنى خلق، وقال: جعل، على غير معنى خلق، فبأي حجة قال الجهمي: جعل على معنى خلق؟ فإن رد الجهمي الجعل إلى المعنى الذي وصفه الله فيه، وإلا كان من الذين يسمعون كلام الله، ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه، وهم يعلمون.

فلما قال الله: {إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} [الزخرف: 3] .

وقال: {لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ} [الشعراء: 194، 195] .

وقال: {فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ} [مريم: 97] .

فلما جعل الله القرآن عربيًّا ويسره بلسان نبيه -صلى الله عليه وسلم- كان ذلك فعلاً من أفعال الله -تبارك وتعالى- جعل القرآن به عربيًّا يعني: هذا بيان لمن أراد هداه الله مبينًا، وليس كما زعموا معناه: أنزلناه بلسان العرب. وقيل: بيناه ، يعني : هذا بيان لمن أراد الله هداه) **انتهي كلام الإمام أحمد** .

14) ومن الردود علي الجهمية والمعتزلة شبهة إضافة القرءان الي جبريل في التكوير وإلي محمد والحاقة ، فقوله تعالي (فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون إنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين ، فالرسول الكريم في هذه الآية محمد صلي الله عليه وسلم ، وقوله في سورة التكوير (أنه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين وما صاحبكم بمجنون) الرسول هنا جبريل عليه السلام ،ومعني الإضافة في كلا الآيتين إنما هو التبليغ لأن من حق الرسول أن يبلغ عن المرسل - بكسر السين - لا أن الرسول كلام الرسول الملكي ولا البشري كما بين تعالي ذلك بقوله (تنزيل من رب العالمين ، وقوله تعالي (إنا أنزلناه في ليلة القدر) ، وقوله تعالي (وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا) والآيات في في هذا كثيرة جدا ، بل القرءان كله من فاتحته إلي خاتمته يشهد بأنه كلام الله وتنزيله وقصصه وتعليمه وألفاظه ومعانيه ، وإيجازه وإعجازه يرشد إلي أنه كلام الخالق عز وجل وصفته وأنه لا يستطيع البشر الإتيان بسورة من مثله .

قال ابن تيمية (١٢ /٣٧٦) :

(وربما استدل بعضهم بأنه مضاف إلى الرسول فيكون هو أحدث حروفه ولم يتأمل هذا القائل فيرى أنه أضافه تارة إلى رسول هو جبريل وتارة إلى رسول هو محمد بقوله في الآية الأولى: { إنه لقول رسول كريم } { ذي قوة عند ذي العرش مكين } { مطاع ثم أمين } فهذا جبريل [وقال في الآية الأخرى]: { إنه لقول رسول كريم } { وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون } { ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون } وهذا محمد فلو كانت إضافته إليه لأنه ابتدأ حروفه وأحدثها لم يصلح أن يضاف إلى كل منهما؛ لامتناع أن يكون كل منهما هو أحدث حروفه؛ ولأنه قال: { إنه لقول رسول } وهذا إخبار عن القرآن الذي هو بالمعنى أحق عندهم وعند أهل السنة أيضا فلو كان الرسول ابتدأه لكان القرآن من عنده لا من عند الله وإنما أضافه الله إلى الرسول لأنه بلغه وأداه وجاء به من عند الله: ولهذا قال: { لقول رسول } ولم يقل لقول ملك ولا نبي؛ بل جاء باسم الرسول ليتبين أنه واسطة فيه وسفير والكلام كلام لمن اتصف به مبتدئا منشئا؛ لا لمن تكلم به مبلغا مؤديا كما يقال مثل ذلك في جميع كلام الناس فكيف بكلام الله؟ وهذا على القول المشهور في التفسير المطابق لظاهر

القرآن: أن الرسول في أحد الموضعين محمد ﷺ وفي الآخر جبريل عليه السلام. وأما على قول طائفة جعلته في الموضعين جبريل فيكون الجواب هو الثاني والإثبات في الحقيقة حجة لمن يقول إنما يتكلم بكلام الله ويقول قوله؛ لأنه جعل الرسول يقول قول الله الذي أرسله به والمعنى يراد من هذا قطعا كما أريد منه اللفظ أيضا. وأيضا فإن هؤلاء جعلوا الكلام الذي يتصف الله به معنى واحدا وهو الأمر والنهي والخبر والاستخبار وأنه إن عبر عنه بالعربية كان هو القرآن وإن عبر عنه بالعبرية كان هو التوراة وإن عبر عنه بالسريانية كان هو الإنجيل وهذا مما أجمع جمهور العقلاء على أن فساده معلوم بالضرورة) انتهي .

فهو مضاف الي جبريل تأدية وإلي رسولنا بلاغا ، لا يمكن أن نحمل الآيتين على أن الرسولين تكلما به حقيقة، وأنه صدر منهما؛ لأن كلامًا واحدًا لا يمكن أن يصدر من متكلمين!!

15) وإنكارهم أن الله يتكلم فيه إبطال للشرع والقدر:

أما الشرع، فلأن الرسالات إنما جاءت بالوحي، والوحي كلام مبلغ إلى المرسل إليه؛ فإذا نفينا الكلام؛ انتفى الوحي، وإذا انتفى الوحي؛ انتفى الشرع.

أما القدر؛ فلأن الخلق يقع بأمره؛ بقوله: كن! فيكون؛ كما قال تعالى: {إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}) .

16) وفي قوله تعالي (وكلم الله موسي تكليما) قال ثعلب - رحمه الله - كما في زاد المسير:

(لولا أن الله تعالي أكّد الفعل بالمصدر لجاز أن يكون كما يقول أحدنا للاخر : قد كلمت لك فلانا ، بمعني : كتبت إليه رقعة ، أو بعثت إليه رسولا ، فلما قال (تكليما) ، لم يكن إلا كلاما مسموعا من الله) . انتهي

وقد سبق بيان ذلك وهو من كبار الحجج علي الجهمية .

17) والآمدي الذي هو من حذاق الأشاعرة قد تكلم عن تقرير كلام الله وأنه كلام قديم قائم بذات ربهم كما هو معتقد الأشاعرة والكلابية وأثبتوه صفة ذاتية لا فعلية ، لكن أشكل عليه أن في القرءان ألفاظا جاءت بصيغة الماضي كقوله (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها) إلي غير ذلك من الأفعال التي فيها خبر بالماضي وهذا له احتمالان :

إما أن يكون قد سبق فعلا ، وإما أن يكون الكلام غير مطابق للواقع وحينئذ فهو كذب .

وهذا رد منطقي ؛ لأنه إما أن يكون الخبر كذبا في نفسه لعدم وجود مخلوقات أصلا علي حسب ما يعتقدونه في مسألة التسلسل التي فصلت الكلام فيها في كتابي (كتاب القضاء والقدر) فراجعه ، فالله يقول قد سمع وليس ثم مخلوقات حينها بحسب معتقدهم في التسلسل فيكون الخبر بذلك كذبا في نفسه لعدم مطابقته للواقع وإما أن يكون أحيل علي شيء ماض وأمكن أن يكون هناك مخلوقات حينها وحينئذ يناقض قولهم الذي أصلوه بجهلهم في مسألة التسلسل فيقعون في التناقض وهذه عادة أهل البدعة .

قال الحافظ أبو الشيخ الأصبهاني: في كتاب السنة قرأت كتاب شاكر عن أبي زرعة قال: إن الذي عندنا أن القوم لم يزالوا يعبدون خالقًا كاملًا بصفاته ، ومن زعم أن الله كان ولا علم ثم خلق علمًا فعلم بخلقه، أولم يكن متكلمًا فخلق كلامًا ثم تكلم به، أو لم يكن سميعًا بصيرًا ثم خلق سمعًا وبصرًا فقد نسبه إلى النقص، وقائل هذا كافر، ولم يزل الله كاملًا بصفاته لم يحدث فيه صفة ولا تزول عنه صفة قبل أن يخلق الخلق، وبعدما خلق الخلق كاملًا بصفاته، فمن وجه أن الرب -تبارك وتعالى- يتكلم كيف يتكلم بشفتين ولسان، وتبدو لهواته فهذه السماوات والأرض قال لها: {ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ} أفهاهنا شفتان ولسان ولهوات؟) **انتهي .**

18) وقال ابن خزيمة بعد أن ذكر قول الله تعالي لموسي (يا موسي إنه أنا الله رب العالمين) ، وقوله (إني أنا ربك فاخلع نعليك) ، وقوله (إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري)

قال (فبيَّن اللهُ في الآيات الثلاث بعضَ ما كلم الله به موسى، مما لا يجوز أن يكون من ألفاظ ملك مقرب ولا ملك غير مقرب: غير جائز أن يخاطب ملك مقرب موسى فيقول: (إني أنا الله رب العالمين) أو يقول: (إني أنا ربك فاخلع نعليك).

وقال الإمام أحمد في (الرد علي الجهمية):

(باب بيان ما أنكرت الجهمية من أن يكون الله كلم موسى

فقلنا: لِمَ أنكرتم ذلك؟

قالوا: إن الله لم يتكلم ولا يتكلم. إنما كوَّن شيئًا فعبر عن الله

وخلق صوتًا فأسمع، وزعموا أن الكلام لا يكون إلا من جوف ولسان وشفتين.

فقلنا: هل يجوز لمكون أو غير الله أن يقول: {يَا مُوسَى، إِنِّي أَنَا رَبُّكَ} [طه: 11، 12] ، أو يقول: {إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي} [طه: 14] فمن زعم ذلك فقد زعم أن غير الله ادعى الربوبية، ولو كان كما زعم الجهم أن الله كون شيئًا كان يقول ذلك المكون: {يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} [القصص: 30] وقد قال جل ثناؤه: {وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا} [النساء: 164] ، وقال: {وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ} [الأعراف: 143] وقال: {إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاتِي وَبِكَلامِي} [الأعراف: 144] . فهذا منصوص القرآن.

فأما ما قالوا: إن الله لا يتكلم، فكيف يصنعون بحديث الأعمش، عن خيثمة عن عدي بن حاتم الطائي: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ما بينه وبينه ترجمان".

وأما قولهم: إن الكلام لا يكون إلا من جوف وفم وشفتين ولسان وأدوات. أليس الله قال للسموات والأرض: {ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ} [فصلت: 11] .

تراها أنها قالت بجوف وفم وشفتين ولسان وأدوات؟ وقال: {وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ} [الأنبياء: 79] أتراها سبحت بجوف وفم ولسان وشفتين؟ والجوارح إذ شهدت على الكفار. فقالوا: {لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ} [فصلت: 21] .

أتراها أنها نطقت بجوف وفم ولسان؟ ولكن الله أنطقها كيف شاء.

وكذلك الله تكلم كيف شاء من غير أن يقول بجوف ولا فم ولا شفتين ولا لسان.

قال أحمد رضي الله عنه: فلما خنقته الحجة قال: إن الله كلم موسى إلا أن كلامه غيره.

فقلنا: وغيره مخلوق؟

قال: نعم.

فقلنا: هذا مثل قولكم الأول، إلا أنكم تدفعون عن أنفسكم الشنعة بما تظهرون) انتهي .

20) **قال في التسعينية** : ثم ذكر أحمد ما أمر الله به من القول، وما نهى عنه من القول، وأنه لم يذكر من المأمور به: قولوا عن القرآن: إنه مخلوق، ولا من المنهي عنه: لا تقولوا: إنه كلامي.

قال أحمد: (وقد سألت الجهمية أليس إنما قال الله - جل ثناؤه -: {قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ} ، {وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا} ، {وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ} ، {وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا} ، {فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} ، وقال: {وَقُلِ الْحَقُّ} ، وقال: {فَقُلْ سَلَامٌ}.

ولم نسمع الله يقول: قولوا: إن كلامي خلق.

وقال: {وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا} ، وقال: {وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا} .

فهذا ما نهى الله عنه، ولم يقل لنا: لا تقولوا: إن القرآن كلامي.

قلت - ابن تيمية- : وهذه حجة قوية، وذلك أن القرآن لو كان كما يزعمه الجهمية مخلوقًا منفصلًا، كالسماء والأرض وكلام الذراع والأيدي ، والأرجل؛ لكان معرفة ذلك واجبًا، لا سيما وعند الجهمية من المعتزلة وغيرهم أن معرفة ذلك من أصول الإيمان الَّذي لا يتم إلا به.

21) وقال في التسعينية أيضا عن حجة أحمد التي أوردها في كتابه الرد علي الزنادقة والجهمية

(قال الإمام أحمد: وقد سمّت الملائكة كلام الله كلامًا ولم تسمه خلقًا في قوله: {حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ}.

وذلك أن الملائكة لم يسمعوا صوت الوحي [ما] بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم وبينهما ستمائة سنة.

فلما أوحى الله جل - ثناؤه - إلى محمد - صلى الله عليه وسلم - سمع الملائكة صوت الوحي كوقع الحديد على الصفا، وظنوا أنَّه أمر من أمر الساعة، ففزعوا وخرّوا لوجوههم سجدًا، فذلك قوله - عَزَّ وَجَلَّ - {حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ} ، يقول: حتَّى إذا تجلى الفزع عن قلوبهم رفع الملائكة رؤوسهم، فسأل بعضهم بعضًا فقالوا: {مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ} ولم يقولوا: ماذا خلق ربكم. فهذا بيان لمن أراد الله هداه.

قلت - ابن تيمية -: احتج أحمد بما سمعته الملائكة من الوحي إذا تكلم الله به، كما قد جاءت بذلك الآثار المتعددة، وسمعوا صوت الوحي فقالوا: {مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ} ، ولم يقولوا: ماذا خلق ربكم، فبين أن تكلم الله بالوحي الَّذي سمعوا صوته هو قوله، ليس هو خلقه، ومثل هذه العبارة ذكر البخاري الإمام صاحب الصحيح، إما تلقيًا له عن أحمد أو غيره، أو موافقة اتفاقية، وقد ذكر ذلك في كتاب الصحيح، وفي كتاب خلق الأفعال ، فقال في الصحيح في آخره في كتاب الرد على الجهمية :

باب قول الله: {وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إلا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ} ، ولم يقل: ماذا خلق ربكم ، وقال: {مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إلا بِإِذْنِهِ}.

قال: وقال مسروق عن ابن مسعود: إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماوات شيئًا، فإذا فزع عن قلوبهم وسكن الصوت عرفوا أنَّه الحق من ربكم ، ونادوا: {مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ}) انتهي .

22) قال الإمام أحمد في كتابه الرد علي الجهمية والزنادقة :

بيان ما فصَّل الله بين قوله وخلقه

وذلك أن الله جعل ثناؤه إذا سمى الشيء الواحد باسمين أو ثلاثة أسامٍ فهو مرسل غير منفصل، وإذا سمى شيئين مختلفين لا يدعهما مرسلين حتى يفصل بينهما من ذلك قوله: {يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا} [يوسف: 78] .

فهذا شيء واحد سماه بثلاثة أسامٍ، وهو مرسل، ولم يقل: إن له أبًا وشيخًا كبيرًا.

وقال: {عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ} . ثم قال: {ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا} [التحريم: 5]

فلما كانت البكر غير الثيب، لم يدعه مرسلاً حتى فصل بينهما، فذلك قوله: {وَأَبْكَارًا} .
وقال: {وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى} ثم قال: {وَالْبَصِيرُ} [فاطر: 19] فلما كان البصير غير الأعمى فصل بينهما.

ثم قال: {وَلا الظُّلُمَاتُ وَلا النُّورُ، وَلا الظِّلُّ وَلا الْحَرُورُ} [فاطر: 20، 21] .

فلما كان واحد من هذا الشيء غير الشيء الآخر فصل بينهما.

ثم قال: {هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ} {الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ} [الحشر: 23، 24]

فهذا كله شيء واحد، فهو مرسل ليس بمفصل.

فلذلك إذا قال الله: {أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ} ؛ لأن الخلق غير الأمر، فهو منفصل

قال ابن بطة في (2/169):

فكذلك لما كان الأمر غير الخلق، فصل بالواو، فقال: {أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ} فالأمر أمره وكلامه، والخلق خلقه، وبالأمر خلق الخلق؛ لأن الله -عز وجل- أمر بما شاء وخلق بما شاء.

فزعم الجهمي أن الأمر خلق، والخلق خلق، فكأن معنى قول الله عز وجل: {أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ} وإنما هو ألا له الخلق والخلق، فجمع الجهمي بين ما فصله الله .

23) وقال الإمام أيضا في الرد علي الزنادقة والجهمية :

ثم إن الجهم ادعى أمرًا آخر، فقال: أخبرونا عن القرآن: هو شيء؟

فقلنا: نعم هو شيء.

قلت وفي ذلك قال ابن بطة في الإبانة في بيان معني هذا الجواب :

(ثم إن الجهمي ادعى أمرًا آخر ليضل به الضعفاء ومن لا علم عنده، فقال: أخبرونا عن القرآن هل هو شيء أو لا شيء؟

فلا يجوز أن يكون جوابه: لا شيء، فيقال له: هو شيء، فيظن حينئذ أنه قد ظفر بحجته ووصل إلى بغيته، فيقول: فإن الله يقول: {خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ} والقرآن شيء يقع عليه اسم شيء، وهو مخلوق؛ لأن الكل يجمع كل شيء !) انتهي كلام ابن بطة .

ثم قال الإمام أحمد

فقال - أي الجهمي - : إن الله خلق كل شيء فلم لا يكون القرآن مع الأشياء المخلوقة، وقد أقررتم أنه شيء؟

فلعمري لقد ادعى أمرًا أمكنه فيه الدعوى، ولبَّس على الناس بما ادعي .

فقلنا: إن الله في القرآن لم يسم كلامه شيئًا

إنما سمى شيئًا الذي كان بقوله: ألم تسمع إلى قوله تبارك وتعالى: {إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ} [النحل: 40] .

فالشيء ليس قوله: إنما الشيء الذي كان بقوله.

وفي آية أخرى: {إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا} [يس: 82] .

فالشيء ليس هو أمره، إنما الشيء الذي كان بأمره.

ومن الأعلام والدلالات أنه لا يعني كلامه مع الأشياء المخلوقة قال الله للريح التي أرسلها على عاد: {تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا} [الأحقاف: 25] .

وقد أتت تلك الريح على أشياء لم تدمرها، منازلهم، ومساكنهم، والجبال التي بحضرتهم، فأتت عليها تلك الريح ولم تدمرها. وقال: {تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ} .

فكذلك إذا قال: {خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ} [الأنعام: 102] لا يعني نفسه ولا علمه ولا كلامه مع الأشياء المخلوقة.

وقال لملكة سبأ: {وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ} [النمل: 23] .

قد كان ملك سليمان شيئًا ولم تؤته، وكذلك إذا قال: {خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ} لا يعني كلامه مع الأشياء المخلوقة.

وقال الله لموسى: {وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي} [طه: 41] {وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ} [آل عمران: 30] .

وقال: {كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ} [الأنعام: 54] .

وقال: {تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ} [المائدة: 116] .

ثم قال: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ} [آل عمران: 185] .

فقد عرف من عقل عن الله أنه لا يعني نفسه مع الأنفس التي تذوق الموت، وقد ذكر الله -عز وجل- كل نفس، فكذلك إذا قال: {خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ} [الأنعام: 102] لا يعني نفسه ولا علمه ولا كلامه مع الأشياء المخلوقة ، ففي هذا دلالة وبيان لمن عقل عن الله. فرحم الله من فكر، ورجع عن القول الذي يخالف الكتاب والسنة، ولم يقل على الله إلا الحق، فإن الله قد أخذ ميثاق خلقه فقال: {أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ} [الأعراف: 169]) انتهي .

24) وقال في نفس الكتاب أيضا :

ثم إن الجهم ادعى أمرًا آخر فقال: إنا وجدنا آية في كتاب الله تدل على أن القرآن مخلوق.

فقلنا أي آية؟

فقال: قول الله: {إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ} [النساء: 171] .

وعيسى مخلوق.

فقلنا: إن الله منعك الفهم في القرآن، عيسى تجرى عليه ألفاظ لا تجري على القرآن، لأنه يسميه مولودًا وطفلا وصبيًّا وغلامًا، يأكل ويشرب، وهو مخاطب بالأمر والنهي، يجري عليه اسم الخطاب والوعد والوعيد، ثم هو من ذرية نوح، ومن ذرية إبراهيم، ولا يحل لنا أن نقول في القرآن ما نقول في عيسى: هل سمعتم الله يقول في القرآن ما قال في عيسى؟ ولكن المعنى من قول الله جل ثناؤه: {إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ} [النساء: 171] .

فالكلمة التي ألقاها إلى مريم حين قال له: كن، فكان عيسى: بكن وليس عيسى هو الكُنُّ، ولَكِنْ بالكُنِّ كَانَ، فالكُنُّ من الله قول، وليس الكن مخلوقًا.

وكذبت النصارى والجهمية على الله في أمر عيسى، وذلك أن الجهمية قالوا: عيسى روح الله وكلمته، لأن الكلمة مخلوقة، وقالت النصارى: عيسى روح الله من ذات الله ،وكلمته من ذات الله، كما يقال: إن هذه الخرقة من هذا الثوب، وقلنا نحن: إن عيسى بالكلمة كان، وليس عيسى هو الكلمة.

وأما قول الله: {وَرُوحٌ مِنْهُ} [النساء: 171] يقول: من أمره كان الروح فيه كقوله: {وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ} [الجاثية: 13] .

يقول من أمره وتفسير روح الله إنما معناها أنها روح بكلمة الله خلقها الله، كما يقال: عبد الله وسماء الله وأرض الله) **انتهي .**

قال الدارمي في النقض :

فيقال لهذا المعارض: أو يحتاج في هذا إلى تفسير ومخرج؟ قد عقل تفسيره عامة من آمن بالله: أنه إذا أراد شيئًا قال له: {كن فيكون} ومتى لا يقول له: كن لا يكون. فإذا قال: "كن" كان، فهذا المخرج من أنه كان بإرادته وبكلمته، لا أنه نفس الكلمة التي خرجت منه، ولكن بالكلمة كان، فالكلمة من الله "كن" غير مخلوقة، والكائن بها مخلوق.

وقول الله في عيسى: {روح الله وكلمته} فبين الروح والكلمة فرق في المعنى، لأن الروح الذي نفخ فيها مخلوق امتزج بخلقه، والكلمة من الله غير مخلوقة لم تمتزج بعيسى، ولكن كان بها، وإن كره لأنها من الله أمر، فعلى هذا التأويل قلنا، لا على ما ادعيت علينا من الكذب والأباطيل) **انتهي .**

وقال ابن تيمية في درء التعارض :

كالمسيح الذي قال له: كن، فكان فخلقه من غير أب على غير الوجه المعتاد المعروف في الآدميين، فصار مخلوقًا بمجرد الكلمة دون جمهور الآدميين، كما خلق آدم وحواء أيضًا على غير الوجه المعتاد، فصار عيسى عليه السلام مخلوقًا بمجرد الكلمة دون سائر الآدميين)

قال الله تعالي ردا علي إفك النصاري

(إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) انتهي .

قال ابن كثير :

(يقول تعالى : (إن مثل عيسى عند الله) في قدرة الله تعالى حيث خلقه من غير أب (كمثل آدم) فإن الله تعالى خلقه من غير أب ولا أم ، بل (خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) والذي خلق آدم قادر على خلق عيسى بطريق الأولى والأحرى ، وإن جاز ادعاء

البنوة في عيسى بكونه مخلوقا من غير أب ، فجواز ذلك في آدم بالطريق الأولى ، ومعلوم بالاتفاق أن ذلك باطل ، فدعواها في عيسى أشد بطلانا وأظهر فسادا . ولكن الرب ، عز وجل ، أراد أن يظهر قدرته لخلقه ، حين خلق آدم لا من ذكر ولا من أنثى ، وخلق حواء من ذكر بلا أنثى ، وخلق عيسى من أنثى بلا ذكر كما خلق بقية البرية من ذكر وأنثى ، ولهذا قال تعالى في سورة مريم : (ولنجعله آية للناس) **انتهى .**

فالنصاري يقولون أن (من) في الاية (وروح منه) تبعيضية وهذا كفر بالله نعوذ بالله منه ، والمسلمون الموحدون يقولون ويعتقدون أن (من) ابتدائية فعيسي عين مخلوقة ، ولا يبتدأ من الله شئ مخلوق سبحانه ، إنما أضيف عيسي إليه إضافة تشريف ،وهذا نظير قوله تعالي في سورة الجاثية (وسخَّر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه) فقوله تعالي عن عيسي (وروح منه) أي روح من أرواحه المخلوقة .

25) وأما الحديث الذي رواه ابن ماجة وغيره بسند حسنه الألباني (يَجيءُ القُرْآنُ يومَ القيامةِ كالرَّجُلِ الشَّاحبِ، فيقولُ: أنا الَّذي أسهَرْتُ ليلَكَ وأظمَأْتُ نهارَكَ) فادّعت فيه الجهمية أن القرءان مخلوق بذلك !!

ونقول لهؤلاء إنما المعني يجيء ثوابُ القرءان فالقرآن لا يجيء لأن كلام الله لا يجيء، ولا يتغير من حال إلى حال، وإنما معنى: أن القرآن يجيء إنما يجيء ثواب القرآن .

قال في ذلك ابن تيمية في (بيان تلبيس الجهمية) :

(وكذلك ما جاء في الكتاب والسنة من حمل الأعمال ووزنها؛ كقوله تعالى: قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ [الأنعام 31] وفي الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم. وفي السنن لأبي داود وغيره عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ما من شيء يوضع في الميزان يوم القيامة أثقل من خلق حسن، والمعنى الظاهر الذي يظهر للمخاطب من قوله يجيء عمله في صورة رجل أن الله تعالى يخلق من عمله صورة يصورها، ليس المعنى

الظاهر أن نفس أقواله وأفعاله على صورة رجل، فإن هذا لا يظهر من هذا الخطاب ولا يفهمه أحد منه، وعلى هذا فلا يكون هذا الخطاب مصروفًا عن ظاهره، ولكن أزيل عنه المعنى الفاسد الذي يتأوَّله عليه المبتدع حيث جعل نفس كلام الله الذي تكلم به هو الصورة المصورة، كما جعلوا نفس المسيح ابن مريم هو كلمة الله التي تكلم بها، وإنما المسيح تكوَّن بكلمة الله، فسمي كلمة الله لذلك، وليس ظاهر الخطاب أن نفس كلام الله هو نفس جسد المسيح، فالمفعول بالكلمة والمفعول مما يقرؤه الإنسان ويعمله من الصالحات يسمى باسمها، فلو قيل إن في هذا نوعًا من التوسع والتجوز حيث سمي ما يكون عن العمل باسم العمل لكان هذا سائغًا، لكن ذلك لا يمنع أن يكون ذلك هو المعنى الظاهر كما تقدم نظيره هذا، مع أن الناس قد تنازعوا في نفس الأعراض من العمال وغيرها هل يجوز قلبها أجسامًا قائمة بأنفسها، وذكر النزاع في ذلك أبو الحسن الأشعري في كتاب المقالات) **انتهي** .

26) والله تعالي قد ذم من قال (إن هذا إلا قول البشر) وتوعده بسقر ، والقول كما هو معلوم لغة وشرعا ملفوظ منطوق مسموع بصوت وحرف ، فلما توعده الله بسقر علمنا وأيقنا أنه قول خالق البشر بالحرف والصوت ، لكن بصوت لا يشبه أصوات المخلوقين لأنه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، وأما الحرف فبلغة يفهمها المخاطب قطعا .

27) وكان النبي صلى الله عليه وسلم - كما صح عنه في الصحيحين - يقول: (سبحان الله وبحمده عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته) وهذا فيه تفريق بين فعل الله وبين مفعولاته فلما جاء للكلمات قال: ومداد كلماته، دل ذلك على التفريق بين الخلق وبين الكلمات، كما قال الله تعالى: {قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي}

قال ابن خزيمة :

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ الْعَلَاءِ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَهُوَ مَوْلَى طَلْحَةَ، عَنْ كُرَيْبٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ خَرَجَ إِلَى صَلَاةِ الصُّبْحِ وَجُوَيْرِيَةُ جَالِسَةٌ فِي الْمَسْجِدِ فَرَجَعَ حِينَ تَعَالَى النَّهَارُ، فَقَالَ: «لَمْ تَزَالِي جَالِسَةً بَعْدِي؟»

قَالَتْ: نَعَمْ قَالَ: " §قَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، لَوْ وُزِنَتْ بِهِنَّ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ "

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِيَ بَيَانَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ وَحْيِهِ قَدْ أَوْضَحَ لِأُمَّتِهِ، وَأَبَانَ لَهُمْ أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ غَيْرُ خَلْقِهِ، فَقَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ» فَفَرَّقَ بَيْنَ خَلْقِ اللَّهِ، وَبَيْنَ كَلِمَاتِهِ، وَلَوْ كَانَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ لَمَا فَرَّقَ بَيْنَهُمَا أَلَا تَسْمَعُهُ حِينَ ذَكَرَ الْعَرْشَ الَّذِي هُوَ مَخْلُوقٌ نَطَقَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَفْظِهِ لَا تَقَعُ عَلَى الْعَدَدِ , فَقَالَ: «زِنَةَ عَرْشِهِ» وَالْوَزْنُ غَيْرُ الْعَدَدِ، وَاللَّهُ جَلَّ وَعَلَا قَدْ أَعْلَمَ فِي مُحْكَمِ تَنْزِيلِهِ أَنَّ كَلِمَاتِهِ لَا يُعَادِلُهَا , وَلَا يُحْصِيهَا مُحْصٍ مِنْ خَلْقِهِ وَدَلَّ ذَوِي الْأَلْبَابِ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى كَثْرَةِ كَلِمَاتِهِ: وَأَنَّ الْإِحْصَاءَ مِنَ الْخَلْقِ لَا يَأْتِي عَلَيْهَا، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا} [الكهف: 109] ، وَهَذِهِ الْآيَةُ مِنَ الْجِنْسِ الَّذِي نَقُولُ: مُجْمَلَةٌ غَيْرُ مُفَسَّرَةٍ، مَعْنَاهَا: قُلْ يَا مُحَمَّدُ , لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي فَكُتِبَتْ بِهِ كَلِمَاتُ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي، وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا وَالْآيَةُ الْمُفَسِّرَةُ لِهَذِهِ الْآيَةِ: {وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}

فَلَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ الْأَقْلَامَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، دَلَّ - ذَوِي الْعُقُولِ - بِذِكْرِ الْأَقْلَامِ أَنَّهُ أَرَادَ: لَوْ كَانَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامًا يُكْتَبُ بِهَا كَلِمَاتُ اللَّهِ، وَكَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا فَنَفِدَ مَاءُ الْبَحْرِ لَوْ كَانَ مِدَادًا لَمْ تَنْفَدْ كَلِمَاتُ رَبِّنَا وَفِي قَوْلِهِ: {وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ} أَيْضًا ذِكْرٌ مُجْمَلٌ، فَسَّرَهُ بِالْآيَةِ الْأُخْرَى، لَمْ يَرِدْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنْ لَوْ كُتِبَتْ بِكَثْرَةِ هَذِهِ الْأَقْلَامِ بِمَاءِ الْبَحْرِ كَلِمَاتُ اللَّهِ , وَإِنَّمَا أَرَادَ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا كَمَا فَسَّرَهُ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى وَفِي قَوْلِهِ جَلَّ وَعَلَا: {لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا} [الكهف: 109] الْآيَةَ، قَدْ أَوْقَعَ اسْمَ الْبَحْرِ عَلَى الْبِحَارِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، أَيْ عَلَى الْبِحَارِ كُلِّهَا، وَاسْمُ الْبَحْرِ قَدْ يَقَعُ عَلَى الْبِحَارِ كُلِّهَا؛ لِقَوْلِهِ: {هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ} [يونس: 22] الْآيَةَ وَكَقَوْلِهِ: {وَالْفُلْكُ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ} [الحج: 65] , وَالْعِلْمُ مُحِيطٌ أَنَّهُ لَمْ يَرِدْ فِي هَاتَيْنِ بَحْرٌ وَاحِدٌ مِنَ الْبِحَارِ لِأَنَّ اللَّهَ يُسَيِّرُ مَنْ أَرَادَ مِنْ عِبَادِهِ فِي الْبِحَارِ وَكَذَلِكَ الْفُلْكُ تَجْرِي فِي الْبِحَارِ بِأَمْرِ اللَّهِ، لَا أَنَّهَا كَذَا فِي بَحْرٍ وَاحِدٍ

, وَقَوْلُهُ: {وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ} يُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْجِنْسِ الَّذِي يُقَالُ: إِنَّ السَّكْتَ لَيْسَ خِلَافَ النُّطْقِ، لَمْ يَدُلَّ اللَّهُ بِهَذِهِ الْآيَةِ أَنْ لَوْ زِيدَ مِنَ الْمِدَادِ عَلَى مَاءِ سَبْعَةِ أَبْحُرٍ لَنَفَدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ جَلَّ اللَّهُ عَنْ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُهُ وَالدَّلِيلُ عَلَى صِحَّةِ مَا تَأَوَّلْتُ هَذِهِ الْآيَةُ: أَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا: قَدْ أَعْلَمَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْأُخْرَى، أَنْ لَوْ جِيءَ بِمِثْلِ الْبَحْرِ مِدَادًا لَمْ تَنْفَدْ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ، مَعْنَاهُ: لَوْ جِيءَ بِمِثْلِ الْبَحْرِ مِدَادًا، فَكُتِبَ بِهِ أَيْضًا كَلِمَاتُ اللَّهِ لَمْ تَنْفَدْ , وَاسْمُ الْبَحْرِ كَمَا عَلِمْتَ يَقَعُ عَلَى الْبِحَارِ كُلِّهَا، وَلَوْ كَانَ مَعْنَى قَوْلِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ {قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا} [الكهف: 109] بَحْرًا وَاحِدًا، لَكَانَ مَعْنَاهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ أَنَّهُ لَوْ كَانَ بِهِ بَحْرًا وَاحِدًا، لَوْ كَانَ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَجِيءَ بِمِثْلِهِ أَيْ بِبَحْرٍ ثَانٍ لَمْ تَنْفَدْ كَلِمَاتُ اللَّهِ فَلَمْ يَكُنْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلَالَةٌ أَنَّ الْمِدَادَ لَوْ كَانَ أَكْثَرَ مِنْ بَحْرَيْنِ , فَيُكْتَبُ بِذَلِكَ أَجْمَعَ كَلِمَاتُ اللَّهِ نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْلَمَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: أَنَّ السَّبْعَةَ الْأَبْحُرَ لَوْ كُتِبَ بِهِنَّ جَمِيعًا كَلِمَاتُ اللَّهِ لَمْ تَنْفَدْ كَلِمَاتُ اللَّهِ تَابِعِ الْأَدِلَّةَ مِنَ السُّنَّةِ: فَاسْمَعِ الْآنَ الْأَخْبَارَ الثَّابِتَةَ الصَّحِيحَةَ، بِنَقْلِ الْعَدْلِ عَنِ الْعَدْلِ، مَوْصُولًا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّالَّةَ عَلَى أَنَّ كَلِمَاتِ رَبِّنَا لَيْسَتْ بِمَخْلُوقَةٍ عَلَى مَا زَعَمَتِ الْمُعَطِّلَةُ الْجَهْمِيَّةُ عَلَيْهِمْ لَعَائِنُ اللَّهِ) **انتهي** .

28) وسبب ضلال الفرق المبتدعة في القرءان أمران :

الأول : نفيهم الصفات الاختيارية .

الثاني : قولهم تكلم به بذاته أم خارجها .

قال ابن القيم في النونية :

وإذا أردت مجــامــع الــطـرق الــتي : فيها افتراق الناس في القرءان

فـمــدارها أصـــلان قــام عــليهما : هذا الـــخــلاف هـمــا لــه ركنان

هــل قــولـــه بـــــمشـيـئـة أم لا وهل : فـــي ذاتــه أم خـــارج هـــذان

أصل اختلاف جميع أهل الأرض في ال : قرآن فاطلب مقتضي البرهان

فأصل اختلاف الأشاعرة الكلابية أنهم نفوا الصفات الاختيارية لله عز وجل وجعلوها ذاتية غير متجددة وغير متعلقة بمشيئة ؛ فجعلوا صفة الكلام لله تعالي من حيث آحاده ذاتية وهذا خلاف قول أهل السنة والجماعة لأن الجماعة يعتقدون أنها ذاتية باعتبار أصلها فعلية متجددة باعتبار آحادها فيتكلم ربنا كيف شاء ووقتما شاء سبحانه .

وقول الأشاعرة والكلابية في ذلك هو منشأ ضلالهم في مسألة التسلسل حيث أثبتوا أن الله متصف بالصفات قديما وظل فترة معطلا عنها هروبا من قول الفلاسفة ؛ فأثبتوا مجرد الاتصاف بها قديما ونفوا تسلسلها وأثرها وتجددها بحسب مشيئته سبحانه ، وقد نقضنا عليهم معتقدهم في التسلسل في كتاب القضاء والقدر فراجعه .

وهذا كله أيضا نتاج قولهم الباطل الذي تقدم نقضه في نظريتهم الصلعاء بعقولهم الخربة في العرض والجسم والذي سبق أن قالوا فيه أن إثبات صفات متجددة حادثة يدل علي أن المتصف بها حادث ، وسبحانه وحاشاه ولكنها العقول السقيمة !

لأنه علي أي أساس اتصف بالصفات وهي أصلا لا يوجد لها - عندهم - أثر ولا سبب ولا تسلسل بمشيئته ؛ فمثلا علي أي أساس اتصف بالمحبة والرضا والغضب وغيرها من صفاته الاختيارية سبحانه ؟ لا شيء إلا علي أساس ما سيكون من خاتمة العبد من كفر أو إيمان ؛ ولذلك قالوا عن صفة الكلام لله تعالي أنها صفة نفسية وتارة يعبرون عنه بأنه كلام الله القديم أي قبل خلق الخلق وقبل أن يوجد شيء حيث تكلم بكلام قديم وانتهي ! وتارة يعبرون عنن بأنه معني قائم في النفس وتارة يعبرون عنه بأنه عبارة عن كلام الله .

قال الدارمي في نقضه علي المريسي :

(وَأُخْرَى: أَنَّ كُلَّ مَخْلُوقٍ مُحْدَثٍ لَا شَكَّ فِيهِ، فَاللهُ بِزَعْمِكُمْ كَانَ بِلَا كَلَامٍ، حَتَّى خَلَقَ لِنَفْسِهِ كَلَامًا، ثُمَّ انْتَحَلَهُ اضْطِرَارًا إِلَى كَلَامِ غَيْرِهِ، فَتَمَّتْ بِهِ رُبُوبِيَّتُهُ، وَوَحْدَانِيَّتُهُ، وَأَمْرُهُ وَنَهْيُهُ بِزَعْمِكُمْ. فَمَنْ يَحْتَاجُ فِي مِثْلِ هَذَا المَعْقُول إِلَى أَثَرٍ؟!) .

والرد عليهم في نفي الصفات الاختبارية :

١. قلت في كتابي (مسألة الإيمان وما يتعلق بها من أحكام والرد علي المرجئة والخوارج) :

قلت : ورغم أن الكُلّابية كالأشاعرة في معتقدهم في الإيمان وهو عندهم التصديق كما سيأتي في بيان تاريخ كل فرقة من المرجئة ، فإن الكلابية لا تستثني اعتقادا منهم أن الإيمان يتبعض كما عند أهل السنة بل يستثنون فيه بناء علي مذهبهم الباطل في صفات الله تعالي وهي المسألة المعروفة بمسألة الموافاة وقولهم فيها بنفي الصفات الاختيارية وجعلها ذاتية قديمة غير متجددة وأن ربهم إذا غضب علي فلان فذلك باعتبار ماله وإن كان في الحال مؤمنا عابدا ، ويقولون إذا أحب فلانا فهي صفة ذاتية قديمة عندهم لا تتجدد فيقولون يحبه باعتبار ماله وإن كان في الحال كافرا !!! وهذا إن شاء الله يأتيك في كتاب الأسماء والصفات يسر الله الانتهاء منه ، فالاستثناء عند الكرامية إنما هو باعتبار المال بناء علي مذهبهم الباطل في الصفات .

قال ابن تيمية في نقض هذا المعتقد (7 / 442)

(وأما الجمهور فيقولون:الولاية والعداوة وإن تضمنت محبة الله ورضاه وبغضه وسخطه، فهو سبحانه يرضى عن الإنسان ويحبه، بعد أن يؤمن ويعمل صالحاً، وإنما يسخط عليه ويغضب، بعد أن يكفر، كما قال تعالى:{ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ} [محمد:28]، فأخبر أن الأعمال أسخطته، وكذلك قال:{فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ} [الزخرف:55] قال المفسرون: أغضبونا، وكذلك قال الله تعالى:{وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ} [الزمر:7].

وفي الحديث الصحيح الذي في البخاري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: يقول الله تعالى "من عادى لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة، وما تَقَرَّبَ إليَّ عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته، كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، فبي يسمع، وبي يبصر، وبي يبطش، وبي يمشي، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني

لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله تَرَدُّدِي عن قبض نفس عبدي المؤمن، يكره الموت وأكره مساءته، ولابد له منه .

فأخبر أنه: لا يزال يتقرب إليه بالنوافل حتى يحبه، ثم قال: فإذا أحببته: كنت كذا، وكذا وما ثبت في الصحيح أنه يقول لأهل الجنة "يا أهل الجنة، هل رضيتم ؟ فيقولون: يا ربنا وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك، فيقول: ألا أعطيكم ما هو أفضل من ذلك؟ فيقولون: يا ربنا وأي شيءٍ أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني، فلا أسخط عليكم بعده أبداً"، وهذا يدل على أنه في ذلك الوقت حصل لهم هذا الرضوان، الذي لا يتعقبه سخط أبداً، ودل على أن غيره من الرضوان قد يتعقبه سخط .

وفي الصحيحين في حديث الشفاعة يقول كل من الرسل " إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله ".

وفي الصحاح عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير وجه أنه قال "لَلَّهُ أشد فرحاً بتوبة عبده، من رجل أضل راحلته بأرض دَوِّيَّةٍ مُهْلِكَةٍ، عليها طعامه وشرابه، فطلبها فلم يجدها، فاضطجع ينتظر الموت فلما استيقظ، إذا دابته عليها طعامه وشرابه" وفي رواية "كيف تجدون فرحه بها؟ قالوا: عظيماً يا رسول الله، قال:لله أشد فرحاً بتوبة عبده من هذا براحلته".

وكذلك ضحكه إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر، كلاهما يدخل الجنة، وضحكه إلى الذي يدخل الجنة آخر الناس، ويقول:أتسخر بي وأنت رب العالمين، فيقول "لا، ولكني على ما أشاء قادر"، وكل هذا في الصحيح) **انتهى كلامه .**

فكل هذه أدلة تنقض معتقدهم في ما يعتقدونه في الموافاة

غير أن ذلك يلزم منه لوازم باطلة منها :

٢. أنهم جعلوا الغضب والرضا وغيرها من الصفات الاختيارية لا تعلق لها بعمل العبد وإنما هي شيء واحد ؛ فجعلوا غضب الله واحد ورضاه واحد ، وقالوا من كان من أهل الجنة في العاقبة فإن الله راض عنه ولو كان الان يزني أو يعبد الوثن ، وكذلك من غضب عليه باعتبار خاتمته فإن الله غاضب عليه ولو في حال صلاته وبكائه بين يدي الله **!!**

٣. من هذه اللوازم الباطلة المترتبة علي عقيدتهم الفاسدة أنه لا معني حينئذ لكتابة الحسنات للمسلم ، ولكتابة السيئات علي الكافر أو المسلم العاصي ، فكيف يكون مرضيا عن المؤمن باعتبار خاتمته عند الأشاعرة مع أن الملائكة تكتب عليه السيئات **!!** فهذا خلاف ما دلت عليه الأدلة من أن الله يرضي في وقت ويسخط في وقت كما قال صلي الله عليه وسلم كما عند البخاري في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه

(إنَّ اللَّهَ تَبارَكَ وتَعالَى يقولُ لأهْلِ الجَنَّةِ: يا أهْلَ الجَنَّةِ، فيَقولونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنا وسَعْدَيْكَ، فيَقولُ: هلْ رَضِيتُمْ؟ فيَقولونَ: وما لنا لا نَرْضَى وقدْ أعْطَيْتَنا ما لَمْ تُعْطِ أحَدًا مِن خَلْقِكَ؟ فيَقولُ: أنا أُعْطِيكُمْ أفْضَلَ مِن ذلكَ، قالوا: يا رَبِّ، وأَيُّ شَيءٍ أفْضَلُ مِن ذلكَ؟ فيَقولُ: أُحِلُّ علَيْكُم رِضْوانِي، فلا أسْخَطُ علَيْكُم بَعْدَهُ أبَدًا) .

وكذا قوله في سورة طه

(ومن يحلل عليه غضبي فقد هوي) .

٤. أن قولهم في نفي الصفات الاختيارية يناقض قولهم في مسألة انقطاع عذاب النار ونعيم الجنة كما هو مبثوث في مظانه .

29) **وقال الدارمي في نقضه علي المريسي :**

(وَادَّعَيْتَ أَيُّهَا المُعَارِضُ أَنَّ مَنْ قَالَ: القُرْآنُ هُوَ الله؛ فَهُوَ كَافِرٌ، وَمَنْ قَالَ: هُوَ غَيْرُ الله؛ فَقَدْ أَصَابَ، وَمَنْ قَالَ: غَيْرُ مَخْلُوقٍ؛ فَقَدْ جَهِلَ وَكَفَرَ.

فَيُقَالُ لِهَذَا المُعَارِضِ: لَمْ تَدَعْ مِنْ صَرِيحِ المَخْلُوقِ شَيْئًا، إِذْ زَعَمْتَ أَنَّ مَنْ قَالَ: القُرْآنُ غَيْرُ الله فَقَدْ أَصَابَ، وَمَنْ قَالَ: غير مَخْلُوق فقد جَهِلَ.

لَمَا أَنَّ كُلَّ مَنْ زَعَمَ أَنَّ القُرْآنَ غَيْرُ الله، فَقَدْ أَقَرَّ بِأَنَهُّ مَخْلُوقٌ؛ لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ غَيْرَ اللهِ مَخْلُوقٌ لَا شَكَّ فِيهِ.

وَلَا يُقَالُ أَيُّهَا المُعَارِضُ: إِنَّ القُرْآنَ هُوَ اللهُ فَيَسْتَحِيل، وَلَا هُوَ غَيْرُ الله فَيُلْزِمَ القَائِلَ به أَنَّهُ مَخْلُوق، وَلَكِن يُقَال: كلَامًا للهِ عِلْمٌ مِنْ عِلْمِهِ، وَصِفَةٌ مِنْ صِفَاته، وَأَنَّ اللهَ بِجَمِيعِ صِفَاتِهِ إِلَهٌ وَاحِدٌ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، لَا شَكَّ فِيهِ.

فَافْهَمْ وَمَا أَرَاكَ تَفْهَمُهُ؛ لِأَنَّكَ تَقُولُ: لَا يَجُوزُ إِلَّا أَنْ يُقَالَ: هُوَ الله، أَوْ غَيْرُ الله.

فَإِنْ قَالَ: رَجُلٌ: هُوَ الله، أَكْفَرْتَهُ. وَإِنْ قَالَ: غَيْرُ الله قُلْتَ لَهُ: أَقْرَرْتَ بِأَنَّهُ مَخْلُوقٌ وَصَوَّبْتَ مَذْهَبِي؛ لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ غَيْرَ اللهِ مَخْلُوقٌ.

فَيُقَالُ لَكَ: أَخْطَأْتَ الطَّرِيقَ، وَغَلِطْتَ فِي التَّأْوِيلِ؛ لِأَنَّهُ لَا يُقَالُ: القُرْآنُ هُوَ الله أَوْ غَيْرُ الله، كَمَا لَا يُقَالُ: عِلْمُ الله هُوَ الله، وَقُدْرَةُ الله هِيَ الله، وَكَذَلِكَ عِزَّتُهُ وَمُلْكُهُ وَسُلْطَانُهُ وَقُدْرَتُهُ، لَا يُقَالُ لِشَيْءٍ مِنْهَا: هُوَ الله بِعَيْنِهِ وَكَمَالِهِ، وَلَا غَيْرُ الله، وَلَكِنَّهَا صِفَاتٌ مِنْ صِفَاتِهِ، غَيْرُ مَخْلُوق وَكَذَلِكَ الكَلَامُ، فَافْهَمْ) **انتهي .**

- **فصل في بيان حكم الواقفة في القرءان :**

قال الشهوان في تحقيق كتاب ابن خزيمة : الواقفة هم الذين وقفوا ولم يقولوا بأحد الاتجاهين ، الخلق أو عدمه .

وهؤلاء الواقفة انقسموا إلي مذهبين :

الأول : وقف في القران ولم يُصرّح بمعتقده ؛ لأنه لم يتبين له الحق في ذلك فهو شاك فيه .

الثاني : وقف ورعا وتقوي ، مع اعتقاده بأن (القران كلام الله غير مخلوق) ، ولكنه كره الخوض فيه لأنه من الأمور المحدثة .

وقد ذكر العلماء في المذهب الأول أن صاحبه شاك في دينه حتي يعلم أن كلام ربه غير مخلوق ، فإذا لم يرجع فإنه يكون كافرا ، وهو شر من الذي يصرح بأنه مخلوق لأنه توقفه فيه استطالة للجهمية وأتباعهم لنشر هذا الافتراء بين الناس ، غير أن هذا المتوقف إذا كان من المتبوعين فسيقتدي به غيره فيكون حربا علي دين الله تعالي ، وهؤلاء الواقفة من النوع الأول هم في الحقيقة يخفون معتقدهم بأنه مخلوق سترة يستترون بها .

وأما أصحال المذهب الثاني : فقد اعتبرهم أهل السنة مبتدعين ؛ لأن المسألة ظاهرة واضحة كما تقدم بيانه بالأدلة من الكتاب والسنة وإجماع الأمة علي أن القران كلام الله غير مخلوق ، فمن أحدث قولا آخر ووقف في القران بالشك فهو كافر ، ومن وقف بغير شك فهو مبتدع ، والورع الذي يدعونه في هذا الموطن بعد أن ظهرت البدعة وضل أكثر الناس بها يكون ورعا ممقوتا ، وخاصة العلماء الذين يفزع الناس إليهم عند الفتن ليعرفوا الحق من الباطل .

وفي ذلك قال ابن قتيبة في (الاختلاف في اللفظ والرد علي الجهمية والمشبهة 246-247) :

(و ليس في غرائز الناس احتمال الإمساك عن أمر في الدين قد انتشر هذا الانتشار ، وظهر هذا الظهور ، ولو أمسك عقلاؤهم ما أمسك جهلاؤهم ..والشكُّ لا يُداوَي بالوقوف ، والبدعة لا تداوي إلا بالسنة ، وإنما يقول الباطل أن تبصره وتمسك عنه) **انتهي .**

فوقوف الواقف مع علمه بالحق غش للخلق، وخيانة للناس ، والباطل لا يزول إلا بإشهار الحق وبيانه ولهذا اشتد نكير السلف علي الواقفة عامة ، وعلي الواقفة بالشك خاصة .

وأما اللفظية فهم الذين يقولون لفظنا بالقران مخلوق ، وقد بينت فيما تقدم في المعتقد المجمل في القران أن الملفوظ كلام الله ، بينما اللفظ الذي هو فعل العبد فهو مخلوق كسائر أفعال العباد .

قال ابن تيمية في (موافقة صريح المعقول لصريح المنقول (1- 156 -157) :

(والذين قالوا ذلك من أهل السنة والحديث – أي التلاوة غير المتلو والقراءة غير المقروء أرادوا بذلك أن أفعال العباد ليست هي كلام الله ، ولا اصوات العباد هي صوت الله ، وهو الذي قصده البخاري وهو مقصود صحيح) **انتهي .**

وللعلماء في حكم اللفظية مذهبان :

الأول : تكفير اللفظية وأنهم جهمية .

الثاني : كراهية البحث في هذه المسألة ، كما قال الذهلي شيخ البخاري (هو مبتدع) ، ولما سئل أبو زرعة عن أفعال العباد قال مخلوقة ، فقيل له : لفظنا بالقران من أفعالنا قال (لا يقال هذا) ، وقال ابو ثور (هذا مما يسعك جهله والله عز وجل لا يسألك عن هذا)

لكن من قال بتكفير اللفظية يقصد أنهم يريدون القران نفسه ، ولم يفرقوا بين التلاوة والمتلو ، أو لعل المكفرين للفظية الذين أظهروا قولهم في وقت اشتد النزاع بين أهل السنة والمعتزلة في قضية خلق القران ؛ لأن قولهم ذلك في تلك الفترة الحرجة يبلبل أذهان العوام ، ويؤدي إلي عدم التمييز بين أهل السنة والجهمية ، فتكون النتيجة في صالح الجهمية وأتباعهم ن فيتستّر الجهميُّ بهذا القول الذي يُظنُّ منه أنَّهُ مُوافِق فيه لأهل السنة وفي الحقيقة هُوَ جهمِيّ متستر .

- ويحسن هنا أن أذكر مبادئ علم التجويد ؛ فإنه يجدر بالطالب أن يعلم مبادئ العلم الذي يريد أن يتعلمه حتي يتصوره تصورا يكون به علي بصيرة بجوانبه فيكون قادرا مؤهلا للخوض في لججه وغماره ، وتكون هذه المبادئ بمنزلة طوق النجاة أثناء دراسته له حتي لا يغرق

ومبادئ العلوم نظمها محمد بن علي الصبان فقال :

إنَّ مَبــادِئ كُــلِّ فَــنٍّ عَشَرَه ... الـحَدُّ وَالـموضُـوعُ ثُـمَّ الثَّـمَرَه

وَنِــسْبَـةٌ وَفَضْـلُـهُ وَالـوَاضِــعْ ... وَالِاسْمُ الِاسْتِمْدَادُ حُكْمُ الشَّارِعْ

مَسَائِلٌ والبَعْضُ بِالبَعْضِ اكْتَفَى ... وَمَنْ دَرَى الجَمِيعَ حَازَ الشَّرَفَا

1. حد علم التجويد :

التجويد في اللغة مصدر جوّد يجوِّد تجويدا ، من التحسين والإتقان.

وفي اصطلاح علماء التجويد : هوعلم تعرف به أحكام قراءة الكلمات القرآنية ، ومخارج الحروف ، وصفاتها الأصلية كالجهر والهمس ، والطارئة كالتفخيم والترقيق العارض للراء مثلا ، فالتجويد هو إعطاء الحروف حقها من صفة لها ومستحقها كما قال ابن الجزري في النظم، وحق الحرف صفته اللازمة له وإخراجه من مخرجه ، ومستحقه صفاته العارضة حال التركيب كالتفخيم والترقيق إلي غير ذلك من المسائل الآتي شرحها إن شاء الله تعالي وهو المستعان وعليه نتوكل وبه الثقة ولا حول ولا قوة إلا بالله .

2. موضوعه :

أحكام قراءة الكلمات القرآنية من حيث إعطاء الحروف حقها ومستحقها باللطف في النطق بلا تعسف ، وسيأتي فيه قول ابن الجزري :

مكملا من غير ما تكلف : باللطف في النطق بلا تعسف

3. ثمرته :

قراءة القرآن كما أنزل علي رسول الله صلي الله عليه وسلم ، وصون اللسان عن اللحن فيه مما يُنال به الأجرُ والقبولُ والثوابُ ، وهو أيضا حلية التلاوة وزينة الأداء والقراءة كما قال

ابن الجزري في النظم ، ومن ثماره سقوط الواجب إذ الأخذ بالتجويد حتم لازم فمن لم يجود القران فهو آثم وسيأتي بيان ذلك بأدلته في المبدأ التاسع .

وصيانة اللسان عن اللحن تكون بأمور منها :

- معرفة مخارج الحروف وصفاتها وسائر أحكام التجويد مما سيأتي بيانه في هذا الكتاب .

- دوام قراءة القرآن كما قال ابن الجزري :

وليس ببينه وبين تركه : إلا رياضة امرئ بفكه

ومعناه : أنه ليس بين القارئ وإتقان القراءة إلا الإكثار من القراءة

قال الشيخ صالح العصيمي في منظومته (نعت الدرجات لتلقي القران والقراءت)

وبــعــدُ فــالــتجــويــدُ لــلـقـرآنِ : صنــاعــةٌ مــقيمةُ اللسانِ

ليتقنَ الصفاتِ والمخارجا : ويُوْضِحَ القولَ بحرف أُخرجا

وقد عقد أبو عمرو الداني بابا خاصا لذلك في كتابه (التحديد في الإتقان والتجويد) فقال : (باب ذكر الوارد في قراءة التحقيق وتجويد الألفاظ **ورياضة الألسن بالحروف**) .

وكان مما ذكر من الأثر ما رواه البخاري في صحيحه عن أنس – رضي الله عنه – لما سُئِلَ أَنَسٌ: كيفَ كَانَتْ قِرَاءَةُ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم؟ فَقالَ: كَانَتْ مَدًّا، ثُمَّ قَرَأَ: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}؛ يَمُدُّ بـ{بِسْمِ اللَّهِ}، ويَمُدُّ بـ{الرَّحْمَنِ}، ويَمُدُّ بـ{الرَّحِيمِ}

قال أبو عمرو معلقا :

(وهذا حديث مخرج من الصحيح، وهو أصل في تحقيق القراءة، وتجويد الألفاظ، وإخراج الحروف من مواضعها، والنطق بها على مراتبها، وإيفائها صيغتها، وكل حق هو لها، من تخليص وتبيين ومد وتمكين وإطباق وتفشٍّ وصفير وغنة وتكرير واستطالة، وغير ذلك، على مقدار الصيغة وطبع الخلقة، من غير زيادة ولا نقصان).

واعلم أنك كلما ازددت من قراءة القرآن كما أنزل علي رسول الله - صلي الله عليه وسلم - سَلِمَ لسانُك وتقوَّم ، وكلما قلَّ نصيبُك من قراءة للقران اعوجَ لسانُك ، وليس بينه وبين تركه

إلا رياضة امرئ بفكه ، ولهذا من أهم أسباب تقويم ألسنة الأطفال تحفيظهم القرآن من الصغر ، بخلاف من لم يُربِّه أبواه علي ذلك فإننا رأينا منهم اعوجاجا في ألسنتهم وأخطاء في كلامهم فلا يستطيعون أن يقيموا الكلام .

4) نسبته :

هو علم شرعي ، ونسبته لغيره من العلوم التباين فهو علم برأسه له أصوله وقواعده ومبادئه .

5) فضله :

شرف العلم يعرف بشرف معلومه ومطلوبه ، ولما كان علم التجويد يتعلق بكلام الله -عز وجل- وكيفية أدائه وتلاوته كما أنزل صار من أشرف العلوم ؛ فإن القرآن حبل الله المتين ، والنور المبين ، والصراط المستقيم ، عصمة لمن تمسك به ، ونور لمن اتبعه .

وقد شهد الله بالإيمان لمن قرأه وتلاه حق تلاوته فقال (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ)

قال الطبري في تفسيره :

(حدثت عن عمار قال : حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، عن أبي العالية قال : قال عبد الله بن مسعود : والذي نفسي بيده ، إن حق تلاوته : أن يحل حلاله ويحرم حرامه ، **ويقرأه كما أنزله الله** ، ولا يحرف الكلم عن مواضعه ، ولا يتأول منه شيئا على غير تأويله) .

فمن حق التلاوة أن يقرأ كما أنزل بتعلم أحكامه وأدائها علي الوجه الذي أُنزِل علي رسول الله صلي الله عليه وسلم ، وسيأتي زيادة بيان في حكم تعلم التجويد .

وعلوم الشريعة كلها شريفة لأنه دين الله الذي ارتضاه لخلقه ، وأشرفها ما كان متعلقا بتوحيد الله وذاته بأسمائه وصفاته ، وكلامه من صفاته .

6) واضعه :

هو الله جل وعلا كما قال (ورتلناه ترتيلا) ، تلقاه عنه جبريل ثم تلقاه النبي – صلي الله عليه وسلم – عن جبريل مشافهة ، فتلقاه الصحابة عن النبي – صلي الله عليه وسلم مشافهة ، حتي وصل إلينا بالتواتر مجودا مرتلا .

وسيأتي فيه قول ابن الجزري :

لأنه به الإله أنزلا : وهكذا منه إلينا وصلا

وهو علم قديم العهد بتدوين قواعده وأصوله ؛ فللخليل بن أحمد الفراهيدي كلام في مقدمة كتاب العين عن مخارج الحروف وصفاتها ، ولإمام النحاة أبي بشر عمرو بن عثمان المشهور بسيبويه كلام عن الإدغام في كتابه (الكتاب) .

وأما أول من أفرده بالتأليف فهو أبو مزاحم الخاقاني المتوفي سنة خمس وعشرين بعد الثلاثمائة من الهجرة ، علي ما قاله ابن الجزري في غاية النهاية (3/ 1307):

(هوأول من صنف في التجويد فيما أعلم وقصيدته الرائية مشهورة) .

ثم تتابع العلماء بعده في خدمة هذا الفن فألف علي بن جعفر الرازي المتوفي سنة عشر بعد الأربعمائة كتابه (التنبيه علي اللحن الجلي واللحن الخفي) .

ثم ألف بعده مكي بن أبي طالب القيسي المتوفي سنة أربعمائة وسبع وعشرين كتابه (الرعاية في تجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة) .

ثم ألف أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني المتوفي سنة أربعمائة وأربع وأربعين كتابه (التحديد في صنعة الإتقان والتجويد) .

حتي وصل إلينا هذا العلم كاملا مُكمَّلا بفضل الله وحده وتوفيقه لعباده خدمة شريعته.

7) اسمه : علم التجويد .

8) الاستمداد :

يُستمدُّ هذا العلم وتستمد كيفية قراءة القرآن بالتلقي والمشافهة من القراء المتقنين المهرة في القراءة بالسند المتصل إلي رسول الله – صلي الله عليه وسلم – فإن القرآن قد وصل إلينا بالتواتر مجودا مرتلا ، وقد أخذه النبي صلي الله عليه وسلم من جبريل مشافهة ، وسمعه منه جبريل ، وأخذه الصحابة رضي الله عنهم عن النبي مشافهة وسمعه منهم ، فلا بد من التلقي علي شيخ ماهر حاذق في القراءة ؛ فإنه لا يكفي معرفة أحكام التجويد النظرية دون التلقي من أفواه المشايخ حتي تتعلم كيفية الأداء الصحيح .

- وقد روي البخاري في صحيحه عن أنس – رضي الله عنه – لما سُئِلَ أَنَسٌ: كيفَ كَانَتْ قِرَاءَةُ النَّبِيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم؟ فَقالَ: كَانَتْ مَدًّا، ثُمَّ قَرَأَ: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}؛ يَمُدُّ بـ{بِسْمِ اللَّهِ}، ويَمُدُّ بـ{الرَّحْمَنِ}، ويَمُدُّ بـ{الرَّحِيمِ} .

وهذا دليل علي أن أحكام القراءة أخذت بالتلقي مشافهة عن النبي صلي الله عليه وسلم .

- وأخرج أبو داوود في سننه والإمام أحمد في مسنده بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلي الله عليه وسلم قال :

(تَسمعونَ ويُسمعُ منْكم ويسمعُ مِمَّن سمعَ منْكم) .

- وعند الدارمي بسند حسن عن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – قال :

(اقرؤوا القرآن كما عُلِّمتم) .

- وأخرج الطبراني في المعجم الكبيرعَنْ مُوسَى بْنِ يَزِيدَ الْكِنْدِيِّ ، قَالَ : كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ يُقْرِئُ رَجُلاً ، فَقَرَأَ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ مُرْسَلَةً ، فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : مَا هَكَذَا أَقْرَأَنِيهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : وَكَيْفَ أَقْرَأَكَهَا يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ؟ قَالَ : أَقْرَأَنِيهَا {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ} فَمَدَّهَا . وهذا الأثر صححه بعض العلماء كالألباني في الصحيحة .

- وأخرج ابن مجاهد في السبعة عن عمر رضي الله عنه قال

(قراءة القرآن سنة يأخذها الآخر عن الأول) .

- وأخرج سعيد بن منصور في سننه عن زيد بن ثابت – رضي الله عنه – أنه قال (القراءة سنة متبعة) ، وأخرجه البيهقي في السنن الكبري عنه (القراءة سنة) .

- وروي أبو عبيد القاسم بن سلام في كتابه (فضائل القران) عن عروة بن الزبير رضي الله عنه قال : (إن قراءة القرآن سنة من السنن، فاقرؤوه كما أُقرِئتموه) .

- وروي الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي عن عليّ بنِ قطرب عن أبيه أنه قال:

(الْقِرَاءَةُ سُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ لَا تُقْرَأُ إِلَّا بِمَا أُثِرَ عَنِ الْعُلَمَاءِ وَلَا تقْرَأ بِمَا يَجُوزُ فِي الْعَرَبِيَّةِ دُونَ الْأَثَرِ)

- و في المجموع شرح المهذب (قَالَ الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ مُرَادُهُ أَنَّ الْقِرَاءَةَ لَا تَجُوزُ إلَّا عَلَى حَسَبِ مَا فِي الْمُصْحَفِ فَلَا تَجُوزُ مُخَالَفَتُهُ وَإِنْ كَانَ عَلَى مَقَايِيسِ الْعَرَبِيَّةِ بَلْ حُرُوفُ الْقِرَاءَةِ سُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ أَيْ طَرِيقٌ يُتَّبَعُ وَلَا يُغَيَّرُ وَاَللَّهُ أعلم) .

- وقال الأمين الشنقيطي في أضواء البيان (وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْقِرَاءَةَ سُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ لَا تَجُوزُ بِالْقِيَاسِ).

وهكذا تواتر عن غير واحد من السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم أن القراءة سنة متبعة يأخذها الآخرعن الأول .

وقد نقل البغوي الإجماع علي ذلك في شرح السنة فقال

(رُوِيَ عَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: الْقِرَاءَةُ سُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ، وَأَرَادَ بِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، أَنَّ اتِّبَاعَ مَنْ قَبْلِنَا فِي الْحُرُوفِ وَفِي الْقِرَاءَةِ سُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ، لَا يَجُوزُ فِيهَا مُخَالَفَةُ الْمُصْحَفِ الَّذِي هُوَ إِمَامٌ، وَلا مُخَالَفَةُ الْقِرَاءَةِ الَّتِي هِيَ مَشْهُورَةٌ، وَإِنْ كَانَ غَيْرُ ذَلِكَ سَائِغًا فِي اللُّغَةِ، **أَجْمَعَتِ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ فَمَنْ بَعْدَهُمْ عَلَى هَذَا أَنَّ الْقِرَاءَةَ سُنَّةٌ، فَلَيْسَ لأَحَدٍ أَنْ يَقْرَأَ حَرْفًا إِلا بِأَثَرٍ صَحِيحٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُوَافِقٍ لِخَطِّ الْمُصْحَفِ أَخَذَهُ لَفْظًا وَتَلْقِينًا) .**

قال الشاطبي :

وَمَا لِقِيَاسٍ فِي القِرَاءة مَدْخَلٌ ... فَدُونَكَ مَا فِيهِ الرِّضاَ مُتَكَفِّلاَ

فليسَ للقياسِ مدخلٌ في القراءة إنما هو التلقي مشافهة عن القراء المتقنين لأنَّ جميعَ الأوجهِ والقراءاتِ؛ إنَّما تعتمدُ على :

- النَّقلِ المتواترِ.

- والتَّلقي الصَّحيحِ المضبوطِ.

فالزم ما نُقِلَ عن الأئمَّةِ ، وارتضوهُ منْ الأحكام واعْمَلْ على نقلِهِ لغيركِ.

وفي ذلك قال الله – جل وعلا –

(لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه) ، وقال (ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضي إليك وحيه وقل رب زدني علما) .

قال ابن كثير في تفسيره :

(هذا تعليم من الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم في كيفية تلقيه الوحي من الملك ، فإنه كان يبادر إلى أخذه ، ويسابق الملك في قراءته ، فأمره الله عز وجل إذا جاءه الملك بالوحي أن يستمع له ، وتكفل له أن يجمعه في صدره ، وأن ييسره لأدائه على الوجه الذي ألقاه إليه ، وأن يبينه له ويفسره ويوضحه ، فالحالة الأولى جمعه في صدره ، والثانية تلاوته ، والثالثة تفسيره وإيضاح معناه ؛ ولهذا قال : (لا تحرك به لسانك لتعجل به) أي : بالقرآن ، كما قال :(ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه وقل رب زدني علما)

ثم قال : (إن علينا جمعه) أي : في صدرك ، (وقرآنه) أي : أن تقرأه ، (فإذا قرأناه) أي : إذا تلاه عليك الملك عن الله عز وجل ، (فاتبع قرآنه) أي : فاستمع له ، ثم اقرأه كما أقرأك ، (ثم إن علينا بيانه) أي : بعد حفظه وتلاوته نبينه لك ونوضحه ، ونلهمك معناه على ما أردنا وشرعنا .

وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرحمن ، عن أبي عوانة ، عن موسى بن أبي عائشة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل

شدة ، فكان يحرك شفتيه - قال : فقال لي ابن عباس : أنا أحرك شفتيَّ كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرك شفتيه . وقال لي سعيد : وأنا أحرك شفتي كما رأيت ابن عباس يحرك شفتيه - فأنزل الله عز وجل (لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه) قال : جمعه في صدرك ، ثم تقرأه ، (فإذا قرأناه فاتبع قرآنه) فاستمع له وأنصت ، (ثم إن علينا بيانه) فكان بعد ذلك إذا انطلق جبريل قرأه كما أقرأه .

وقد رواه البخاري ومسلم ، من غير وجه ، عن موسى بن أبي عائشة ، به ، ولفظ البخاري : فكان إذا أتاه جبريل أطرق ، فإذا ذهب قرأه كما وعده الله عز وجل) **انتهى.**

فالقراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول مشافهة ، وسيأتي فيه قول ابن الجزري في المنظومة (**لأنه به الإله أنزلا : وهكذا منه إلينا وصلا**).

فالقرآن لا يُلقِي كيفيةَ القراءة إلي القارئ بل لا بد من التلقي من أفواه المشايخ ، فلا تستقل بنفسك في قراءة القرءان وتعلم ما فيه

وفي ذلك قال الشيخ صالح العصيمي في منظومته نعت الدرجات في تلقي القران والقراءات :

ولم تـزل طـريقة الإتـقـانِ : الأخـذ لـلـقران والمـثاني

عن عارف مجـود الـمتـلاوةِ : أداؤه يـزيـن بالـنـداوةِ

بنـقلهِ عـن قــارئٍ نـَماها : عـن غــيرِه مُـلاقياً شِفاها

مُتابعا في اللفظِ للأحكامِ : حتي يبينَ الحرفُ بالإحكامِ

فهذه الطريقة المُعظَّمه : وأخذُنا القرآنَ منها مَكـْرُمَه

و نقل عن الشيخ محمد بن الأمين الأيد الشنقيطي أنه نظم فقال :

ولا يجوز أخذها من الكتب : كـمــا بـه قد صرحوا بل قد يجب

علـيـك أن تأخـذهـا مـمـن يُـريكْ : كيفيةَ النطق بها فاهُ لِفِيكْ

قلت : وهذا أمر من الأهمية بمكان عظيم ؛ فإنه قد كثر في السنوات الأخيرة أخذ بعضهم القرآن من غير شيخ حفظا وتلاوة ففوجئنا بأخطاء في القراءة ما كنت أحسب أني أسمعها يوما من الأيام حتي إن منهم من يحيل المعاني ويغيرها ويؤم بالناس علي جهله ويأتم به الجهال وهو صلاته وصلاة من خلفه باطلة مردودة وهم آثمون ، فإن كنتَ ممن وفقه الله لتعلم هذا العلم الشريف وأخذ الأداء الصحيح فاحمد الله فإنها – والله – من أكبر نعم الله عليك فاعضض بنواجذك عليها وداوم علي القراءة والحفظ والمراجعة ، والله يوفقني وإياك وسائر إخواننا إلي ما يحبه ويرضاه فإنها لا تنال طاعته إلا برجمته ولا تترك معصيته إلا بعصمته ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وفي ذلك قال الإمام أبو عمرو الداني في التحديد

(ينبغي للقارئ أن يأخذ نفسه بتفقد الحروف التي لا يوصَل إلى حقيقة اللفظ بها إلا بالرياضة الشديدة والتلاوة الكثيرة مع العلم بحقائقها والمعرفة بمنازلها فيعطي كل حرف منها حقه من المد إن كان ممدودا ومن التمكين إن كان مُمكّنا ومن الهمز إن كان مهموزا ومن الإدغام إن كان مدغما، ومن الإظهار إن كان مظهرا ومن الإخفاء إن كان مخفيا، ومن الحركة إن كان محركا ومن السكون إن كان مسكنا ،ومتى لم يفعل ذلك القارئ ولم يستعمل اللفظ به كذلك صار عند علماء هذه الصناعة لاحناً) .

وقال الإمام الخاقاني في رائيته المشهورة :

أَيَا قَـــارِئَ القُـــرْآنِ أَحْسِـنْ أَدَاءَهُ ... يُضَاعِـفْ لَكَ اللهُ الجَزِيلَ مِنَ الأجْـرِ

فَمَا كُـلُّ مَـنْ يَتْلُـو الكِتَابَ يُقِيمُـهُ ... وَلا كُلُّ مَنْ في النَّاسِ يُقْرِئُهُمْ مُقْـرِي

وإنَّ لَنَـا أَخْـذَ القِـرَاءَةِ سُنَّـــةً ... عَنْ الأَوَّلِيـنَ المُقْرِئِيـنَ ذَوِى السِّتْرِ

وقال الإمام أبو عمرو الداني :

ونبذوا القياس والـــآراء ... وسلكوا المحجة البيضاء

في الاقتدا بالسادة الأخيار ...والبحث والتفتيش للآثــار

إذ كان قد جاء عن الرسول ... في المسند المتصل المنقول

بأنه قد قال: إذا قرأتم ... فبالذي عني قد علمتم

فاستمسكوا لذا بما لديهم ... عن الذين عرضوا عليهم

واتصلت قراءتهم بالمصطفى ... إذ كابر أخذها عن مرتضى

فنقلهم به تقوم الحجة ... يا بؤس من مال عن المحجة

وقال مكي في الرعاية :

(يجب علي طالب العلم أن يتخير لقراءته ونقله وضبطه أهل الديانة والصيانة والفهم في علوم القرآن ، والنفاذ في علم العربية والتجويد بحكاية ألفاظ القرآن ، وصحة النقل عن الأئمة المشهورين بالعلم .

فإذا اجتمع للمقرئ صحة الدين والسلامة في النقل والفهم في علوم القرآن، والنفاذ في علوم العربية والتجويد بحكاية ألفاظ القرآن كملت حالته ووجبت إمامته.

وقد وصف من تقدمنا من العلماء المقرئين القراء فقال: القراء يتفاضلون في علم التجويد فمنهم من يعلمه رواية وقياساً وتمييزاً فذلك الحاذق الفطن، ومنهم من يعرفه سماعاً وتقليداً فذلك الوهن الضعيف لا يلبث أن يشك ويدخله التحريف والتصحيف إذا لم يبن على أصل ولا نقل عن فهم .

قال : ونقل القرآن فطنة ودراية أحسن منه سماعا ورواية .

قال : فالرواية لها نقلها ، والدراية لها ضبطها وعلمها .

قال : فإذا اجتمع للمقرئ النقل والفطنة والدراية وجبت له الإمامة وصحت عليه القراءة إذا كان له مع ذلك ديانة .

وقد قال أبو بكر بن مجاهد في وصف حملة القرآن

قال : من حملة القرآن المُعرِب العالم بوجوه الإعراب والقراءات ، العارف باللغات ومعاني الكلام ،العالم البصير بعيب لفظ القراءة ، المنتقد للآثار ، فذلك الإمام الذي يفزع إليه حفظة القرآن في كل مصر من أمصار المسلمين .

قال : ومنهم من يعرب ولا يلحن ولا علم له غير ذلك فذلك كالأعرابي الذي يقرأ بلغته ولا يقدر علي تحويل لسانه، فهو مطبوع علي كلامه .

قال : ومنهم من يؤدي ما سمعه ممن سمع عنه ليس عنده إلا الأداء لما تعلم لأنه لا يعرف الإعراب ، ولا غيره فذلك الحافظ لا يلبث مثله أن ينسي إذا طال عهده فيضيع الإعراب ؛ لشدةِ تشابهِه عليه وكثرة ضمِّه وفتحِه وكسرِه في الآية الواحدة لأنه لا يعتمد علي علم بالعربية ولا به بصرٌ بالمعاني يرجع إليه ، وإنما اعتمادُه علي حفظِه وسماعِه ، وقد ينسي الحافظ فيضيعُ السماع ، وتشتبه عليه الحروف فيقرأُ بلحن لا يعرفه ، وتدعوهُ الشبهةُ إلي أن يرويَه عن غيره ، ويبرِّئ نفسه ، وعسي أن يكون عند الناس مُصدَّقا ، فيحملَ ذلك عنه وقد نسيه أو وَهِم فيه ، وحبس نفسه علي لزومه والإصرار عليه .

أو يكون قد قرأ علي من نسي وضيَّع الإعراب ، و دخلته الشبهة فتوهم فذلك لا يقلد القراءة ، ولا يُحتجُّ بنقله .

قال : ومنهم من يُعرِب قراءته ويبصر المعاني ، ويعرف اللغات ، ولا علم له بالقراءات واختلاف الناس والآثار .

فربَّما دعاه بصرُه بالإعراب إلي أن يقرأَ بحرف جائز في العربية لم يقرأ به أحد الماضين فيكون مبتدعا .

قال أبو مُحَمَّد : يجب لطالب القرآن ألا يُهمِل نفسَه ، وينقل عمن لا يجب النقل عنه ، ممن هذه الصفاتُ صفته ، والتوفيقُ بيد الله جلَّ ذكرُه وعزَّ .

وقال مكّيُّ في موضع آخر بعد فراغه من أبواب التجويد والفصول التي أوضح فيها القواعد اللازمة لذلك: والمقرئ إلى جميع ما ذكرناه في كتابنا هذا أحوج من القارئ لأنه إذا علِمَه علّمه، وإذا لم يعلَمْه لم يُعلّمه فاستوى في الجهل بالصواب في ذلك القارئ والمقرئ ويضل القارئ بضلال المقرئ فلا فضل لأحدهما على الآخر) **انتهي .**

فالتجويد فن لا يكفي فيه مجرد الدراسة النظرية حتي يأخذ الطالب كيفية الأداء من أفواه المتقنين المهرة الحاذقين مع كثرة التكرار ورياضة الألسن .

ولتلقي القرآن وأخذه عن الشيوخ أربع طرق :

الأولي : وهي أعلاها : طريقة التلقين وهي تجمع بين السماع والعرض علي الشيخ حيث يقرأ الشيخ الآية فيقرأها الطالب وراءه ، فإنه لا بد للقارئ من السماع لأن القراءة سنة متبعة علي ما سبق تفصيله ، ولا بد من مداومة القراءة بنفسه حتي يستقيم لسانه ، وقد جمعت هذه الطريقة بين الأمرين ، وهي الموجودة في كثير من دور تحفيظ القرآن هذه الأيام والحمد لله ، وهي طريقة السلف الصالح ، كما في الحديث المتفق عليه قال أبو عبد الرحمن السلمي رضي الله عنه : "حدثنا الذين كانوا يُقرئوننا القرآن كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل"، قالوا: "فتعلمنا القرآن، والعلم، والعمل جميعاً"، ولهذا كانوا يبقون مدة في حفظ السورة، وقال أنس رضي الله عنه كما عند أحمد وغيره : "كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران عُدَّ فينا ذا شأن" .

الثانية : العرض علي الشيخ بحيث يقرأ الطالب ويسمع الشيخ ويصحح ما ينبغي أن يصحح ، ولا بد هنا أن يكون الطالب متمكنا حتي يكتفي بالعرض، وقد كان أبي حفظه الله يسألني وأنا صغير في السن هل يلقنك الشيخ أم لا فإذا قلت له لم يلقني اليوم بل عرضت عليه عابه وعاب طريقته بشدة .

الثالثة : السماع ، بحيث يقرأ الشيخ ويسمع الطالب ، و لكن ليس كل من استمع أدي ما سمعه كما سمعه فلا بد من الأداء والعرض معا .

وقد جمع النبي صلي الله عليه وسلم مع جبريل بين الطريقتين فقد عرض النبي صلى الله عليه وسلم القران على جبريل في رمضان كل عام كما صح عند البخاري وغيره ، وكان يسمع من جبريل كما سبق في آية القيامة وطه .

الرابعة : رواية الحروف : وهي أن يروي الحروف التي قرأ بها أحد القراء دون أن يقرأ علي الشيخ ولا أن يسمع ، وذكرها ابن الجزري عن بعض السلف ولكن لا ينبغي

أن يعمل بها إلا حال الاختبار أما أن يجاز الطالب بمجردها دون عرض علي الشيخ فلا .

ويحسن هنا أن أنبه علي أمر يفعله جهال المقرئين وهو أنهم إذا قرأ عليهم متقن ثم نقموا منه عقيدته في باب من أبوابها ويكون الطالب فيها علي الحق المبين والمقرئ هو المفتون قال المقرئ سحبت منك الإجازة ولا يصح تلقي القرآن عنك **!!** وهذا جهل بالغ

وفي هذا قال الشيخ صالح العصيمي في شرح نعت الدرجات في تلقي القران والقراءات :

(وعند متأخري القراء خبط في وجوه التلقي أنشأ الغلط فيها حتي أنك قد تجد شيخا كبيرا قد قرأ القرآن متقنا علي شيخ قبله لكن ليس عنده هذه الورقة التي يسمونها إجازة ثم يقولون لا يصح تلقي القرآن عنه وهذا قول باطل ؛ لأن عرف السلف هو تلقي القرآن علي هذه الصفة ؛ فإن النبي - صلي الله عليه وسلم - لم يُجِز علي هذا الاصطلاح عليا ولا عثمان ولا هما أجازا أبا عبد الرحمن السلمي ولا أجاز أبو عبد الرحمن السلمي عاصما ولا عاصما أجاز حفصا وإنما تلقي عنه إتقانا صحيحا ، فإذا كان الإتقان صحيحا متمكنا عارفا من القراءة لا تلزم هذه الورقة لكنها صارت من عرف أهل القراءات) **انتهي .**

9) حكم التجويد :

قراءة القرآن بالتجويد كما أنزل علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فرض علي كل مسلم ومسلمة ؛ فإن النبي – صلي الله عليه وسلم – قد قرأ هكذا ، تلقاها جبريل عن رب العزة وتلقاها النبي صلي الله عليه وسلم عن جبريل وتلقاه عنه أصحابه رضي الله عنهم وتلقاه عنهم من بعدهم علي نفس الصفة ، وقد تقدم أنه يؤخذ بالتلقي لزاما .

ودليل الوجوب قوله تعالي في سورة المزمل (ورتل القرآن ترتيلا) ، وقوله تعالي (ورتلناه ترتيلا) فالآيتان نص في وجوب ترتيل القرآن، والترتيل هو إلقاء القرآن مرتبا مبينا علي الصفة التي قرأ بها الرسول صلي الله عليه وسلم، ووجه وجوبه من الآيتين أن الأمر في الآيتين للوجوب ، وجاء فعل النبي صلي الله عليه وسلم تفسيرا لهذا الأمرالواجب ، فامتثل الأمر علي تلك الصفة التي أقرئ بها وأقرأ بها أصحابه ، وكما أن الأمر له علي الإيجاب فهو لنا علي الإيجاب كذلك .

قال ابن الجزري في النشر :

(ولا شَكَّ أنَّ الأمَّة - كما هم مُتعبدون بفَهم معاني القرآن وإقامة حدوده - متعبدون بتصحيحِ ألفاظه، وإقامة حروفِه، على الصِّفة المُتَلَقَّاة من أئمة القراءة، المُتَّصِلة بالحضرة النبويَّة الأفصحيَّة العربيَّة، التي لا تجوز مخالفتُها، ولا العدول عنها إلى غيرها.

والنَّاس في ذلك بَيْن مُحْسن مأجور، ومُسِيء آثِم، أو مَعْذور؛ فمَن قدر على تصحيح كلام الله - تعالى - باللَّفظ الصَّحيح، العربي الفصيح، وعدل إلى اللفظ الفاسد العجمي؛ استغناءً بنفسه، واسْتِبْدادًا بِرَأْيه وحَدْسه - أيظنه - ، واتِّكالاً على ما أَلِف من حَظِّه، واستكبارًا عنِ الرجوع إلى عالِمٍ يَقِفُه على صحيح لفظه، فإنَّه مُقَصِّر بلا شك، وآثِمٌ بلا ريب، وغاشّ بلا مِرْيَة؛ فقد قال رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم -: ((الدِّين النَّصيحة: للهِ، ولِكتابِه، ولرسوله، ولأئمَّة المسلمين وعامّتهم)).

أمَّا مَن كان لا يطاوعه لسانه، أو لا يجد مَن يَهْدِيه إلى الصَّواب بيانُه، فإنَّ اللهَ لا يُكَلِّف نفسًا إلاَّ وسعها، ولهذا أجْمَعَ مَن نعلمه منَ العلماء على أنَّه لا تصح صلاة قارئٍ خلف أُمِّيّ، وهو مَن لا يُحْسِنِ القراءة، وعَدَّ العلماء القراءة بغير تجويد لَحْنًا، وعَدُّوا القارئ بها لَحَّانًا فالتَّجْويد هو حِلْيَة التلاوة، وزينة القراءة، وهو إعطاءُ الحروف حقوقها، وترتيبها مَرَاتبها، وَرَدّ الحَرْف إلى مَخْرجه وأصله، وإلحاقه بِنَظِيره، وتصحيح لَفْظه، وتَلْطيف النُّطق به على حال صِفَتِه، وكمال هيئته، من غير إسرافٍ ولا تَعَسُّفٍ، ولا إفراطٍ، ولا تَكَلُّف، وإلى ذلك أشارَ النبي - صَلَّى الله عليه وسلم - بقوله: ((مَن أحَبَّ أن يقرأَ القرآن غَضًّا كما أنزل، فليقرأ قراءة ابن أم عَبْد)) ، يعني: عبدالله بن مسعود، وكان - رضي الله عنه - قد أعطيَ حظًّا عظيمًا في تجويد القرآن، وتحقيقه، وترتيله، كما أنزله الله - تعالى - وناهيكَ برجل أحبَّ النَّبيُّ - صلى الله عليه وسلم - أن يسمعَ القرآن منه، ولَمَّا قَرَأ أبْكَى رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - كما ثَبَتَ في الصَّحيحينِ) **انتهي كلام ابن الجزري .**

وإنما غمض حكم هذه المسألة لأن عامة المتأخرين من الفقهاء أجنبيون عن القراءة الصحيحة ، وكذلك عامة القراء المتأخرون أجنبيون عن علم الفقه فتولد الاشتباه في حكم التجويد ، وأما الآخذ بطرف حسن للأمرين المتقن للقراءة يعلم أنه واجب ، وإنما أضر بهذا

العلم المتعنتون في القراءة المتكلفون المتعسفون ، وقد رد عليهم ابن الجزري في قوله في المنظومة (مكملا من غير ما تكلف : باللطف في النطق بلا تعسف) .

فالعمل بالتجويد فرض عين ، وأما العلم به ففرض كفاية وهو من باب ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب .

إلا أنه يجب التحفظ هنا علي أمرهام والتنبيه عليه بشدة وهو أن هذا الذي يقرأ كما سمع دون دراسة للأحكام النظرية ، ودون دراسة للنحو والإعراب لا يلبث أن ينسي سماعه فيخطئ أو يزل في مواضع لا سيما والقرآن متشابه ، بل إن العلم بالعربية وحده غير كاف ايضا فقد يقرأ بوجه جائز في اللغة إلا أنه لم يُسمع عن النبي صلي الله عليه وسلم فيكون لاحنا آثما بلحنه، فلا بد من تعلم التجويد نظريا وتطبيقه عمليا علي شيخ حاذق متقن للقراءة

وقد نقل مكي في الرعاية عن أبي بكر بن مجاهد كلاما هاما في ذلك وقد سبق وأعيده لأهميته ، فقال

(وقد قال أبو بكر بن مجاهد في وصف حملة القرآن

: من حملة القرآن المعربُ العالمُ بوجوهِ الإعرابِ والقراءات ، العارفُ باللغات ومعاني الكلام ،العالمُ البصير بعيب لفظ القراءة ، المنتقدُ للآثار ، فذلك الإمام الذي يفزع إليه حفظة القرآن في كل مصر من أمصار المسلمين .

قال : ومنهم من يعرب ولا يلحن ولا علم له غير ذلك فذلك كالأعرابي الذي يقرأ بلغته ولا يقدر علي تحويل لسانه، فهو مطبوع علي كلامه .

قال : ومنهم من يؤدي ما سمعه ممن سمع عنه ليس عنده إلا الأداء لما تعلم لأنه لا يعرف الإعراب ، ولا غيره فذلك الحافظ لا يلبث مثله أن ينسي إذا طال عهده فيضيع الإعراب ؛ لشدة تشابهه عليه وكثرة ضمه وفتحه وكسره في الآية الواحدة لأنه لا يعتمد علي علم بالعربية ولا به بصر بالمعاني يرجع إليه ، وإنما اعتماده علي حفظه وسماعه ، وقد ينسي الحافظ فيضيع السماع ، وتشتبه عليه الحروف فيقرأ بلحن لا يعرفه ، وتدعوه الشبهة إلي أن يرويَه عن غيره ، ويبرِّئ نفسه ، وعسي أن يكون عند الناس مصدَّقا ، فيُحمل ذلك عنه وقد نسيه أو وهم فيه ، وحبس نفسه علي لزومه والإصرار عليه .

أو يكون قد قرأ علي من نسي وضيع الإعراب ، و دخلته الشبهة فتوهم فذلك لا يقلد القراءة ، ولا يُحتج بنقله .

قال : ومنهم من يعرب قراءته ويبصر المعاني ، ويعرف اللغات ، ولا علم له بالقراءات واختلاف الناس والآثار .

فربما دعاه بصره بالإعراب إلي أن يقرأ بحرف جائز في العربية لم يقرأ به أحد الماضين فيكون مبتدعا .

قال أبو محمد : يحب لطالب القرآن ألا يهمل نفسه ، وينقل عمن لا يجب النقل عنه ، ممن هذه الصفات صفته ، والتوفيق بيد الله جل ذكره وعز) **انتهي** .

10) مسائله : كثيرة كأنواع المدود ، وأحكام النون الساكنة والتنوين ، ومخارج الحروف والصفات وغيرها مما سيأتي مُبيَّنا في الشرح إن شاء الله تعالي .

- **التعريف بمتن مقدمة ابن الجزري المشهورة بالمقدمة الجزرية :**

والمتن من كل شيء : ما ظهر وصلب ، والجمع متون ومتان ، فمتن الكتاب أصله الذي يشرح ، ومتن الأرض ما ارتفع منها واستوي ، ومَتَنه متْنا من فَعَل فَعْلا أي ضربه ضربا ، ومتن متنه أي ضرب ظهره ، ورجل متن قوي صلب شديد ، ومعني ذو القوة المتين : ذو الاقتدار الشديد ، والمتين في صفة الله القوي ، قال ابن الأثير : هو القوي الشديد الذي لا يلحقه في أفعاله مشقة ولا كلفة ولا تعب (من لسان العرب بتصرف) .

ومتن المنظومة الجزرية أُرْجوزة مكونة من مائة وسبعة أبيات علي ما في أكثر النسخ، ولكن نصّ الشيخ زكريا الأنصاري على أنه جاء في بعض النسخ

على النبي المصطفى وآله ** وصحبه وتابعي منواله" وهو آخر بيت في المنظومة ، فهي مائة وثمانية أبيات .

ولم يجعل ابن الجزري لها أبوابا ولا فصولا ، وسيأتي شرح الأبيات مقسمة إلي ثمانية عشر بابا ، وهي كالتالي :

1. باب مخارج الحروف :

وقد بينها الناظم في أحد عشر بيتا .

2. باب صفات الحروف :

بينها الناظم في سبعة أبيات ، وهي نوعان : خمس صفات لها ضد ، وسبع صفات لا ضد لها .

3. باب التجويد :

بينه في سبعة أبواب ذكر فيها حكم تعلم التجويد ، ونصح بمراعاة مخارج الحروف والصفات والمداومة علي قراءة القران حتي لا تعوج الألسن .

4. باب ترقيق الحروف المستفلة في بيت واحد .

5. باب استعمال الحروف وتنبيهات في ستة أبيات .

6. أحكام الراءات من حيث التفخيم والترقيق في ثلاثة أبيات .
7. باب أحكام اللامات ، وما يتعلق بتفخيم حروف الاستعلاء ، وتخليص الحروف بعضها من بعض لا سيما المرقق من المفخم والعكس ، وهو في ستة أبيات .
8. باب إدغام المثلين والمتجانسين في بيتين .
9. باب الضاد والظاء ، وذكر الناظم فيه مواضع الظاءات التي جاءت في القرآن ، وذلك في ثمانية أبيات .
10. باب التحذيرات : جيث أمر بتبيين الضاد من الظاء والطاء والدال ، في بيتين .
11. باب النون والميم المشددتين والميم الساكنة ، حيث ذكر أحكامها من إظهار وإخفاء، في ثلاثة أبيات .
12. باب أحكام النون الساكنة والتنوين :

ذكر فيه حكم الإظهار والإدغام والقلب والإخفاء ، وذلك في أربعة ابيات .

13. باب المد : بيّن فيه أنواع المد ومراتبه في أربعة أبيات .
14. باب معرفة الوقف والابتداء : بين أقسامها وحكم كل منها وذلك في ستة أبيات .
15. باب المقطوع والموصول :

وقد بين الناظم فيه كلمات منها ما يكتب في القرآن موصولا بلا خلاف ، ومنها ما يكتب مقطوعا بلا خلاف ، ومنها ما يكتب في بعض المصاحف مقطوعا وفي بعضها موصولا ، مع بيانه مواضعها من القرآن الكريم ، وذلك في خمسة عشر بيتا

16. باب التاءات :

وقد بين فيه الناظم ما رسم في القرآن بالتاء المبسوطة ، ليعرف أن ما عداه بالتاء المربوطة ، مع ذكر مواضعها في القرآن ، وذلك في سبعة أبيات .

17. باب همزة الوصل :

وقد بين الناظم فيه أحكام همزة الوصل حال الابتداء بها ، سواء كانت في فعل أو اسم أو حرف ، ثم حصر الاسماء السماعية الواردة في القرآن في ثلاثة أبيات .

18. باب الوقف علي أواخر الكلم :

بين فيه الناظم كيفية الوقف علي الكلمات القرآنية ، وأحكام الروم والإشمام في بيتين .

ثم ختم الناظم مقدمته ، وختمها كما بدأها بحمد الله والصلاة والسلام علي رسوله صلي الله عليه وسلم في بيتين علي ما في أكثر النسخ والصحيح أنها ثلاثة أبيات كما سبق من كلام الشيخ زكريا الأنصاري .

وذكر ابن غازي في شرحه أن محمد بن أحمد السلسيلي نظم البيت الأخير الذي ينص على عدد أبياتها، وهو:

أبياتها قافٌ وزايٌ في العددْ ** من يُحسِنِ التجويد يَظفْر بالرشدْ

فليس هو من نظم ابن الجزري .

مقدمة الناظم :

قال الناظم ابن الجزري بعد البسملة :

1. يقولُ راجِي عفوِ ربٍّ سامعِ : محمدُ بنُ الجَزَرِيِّ الــشّـَـافِعِي

2. الـــحمدُ لـلـهِ وصلّي الـلـهُ : علــي نــبيـّه ومُــصطـــفاهُ

3.مُـحمدٍ وآلِــه وصَـحبِهِ : ومُــقرِئِ الــقـرآنِ مَعْ مُــحِـــبّـِـهِ

4. وبعدُ إنَّ هذه مُــقَـدِّمهْ : فِيمَـا علي قارئِــهِ أَنْ يَــعْلَــمَــهْ

5. إذْ وَاجِـبٌ عليهِـمُ, مُحَتّمُ : قَبْلَ الشُّرُوعِ أَوَّلاً أُنْ يَعْلَــمُــوا

6. مخارجَ الحروفِ والصِّفاتِ : لِيَلْفِظوا بِأَفْـصَحِ اللُّغـــــات

7. مُحرِّري التجويدِ والمَواقفِ : وما الذي رُسِمَ في المَصاحِـفِ

8. مِنْ كُلِّ مقطوعٍ وموصولٍ بها : وتاءِ أنثي لَمْ تكُن تُكتبْ بِـهَا

<u>شرح مقدمة النظم :</u>

قال الناظم (بسم الله الرحمن الرحيم)

وإليك ما يتعلق بالاستعاذة والبسملة من الأحكام :

أما الاستعاذة فهي مصدر استعاذ يستعيذ استعاذة ، وأصله استعوذ يستعوذ استعواذا من مادة عوذ من عاذ يعوذ عوذا كقال يقول قولا وصام يصوم صوما ، فنقلت حركة الواو إلي الساكن قبلها وهو العين، فتحركت وانفتح ما قبلها فوجب قلبها ألفا فصارت إلي ما رأيت استعااذة فالتقي ساكنان ألف عين الكلمة وألف الاستفعال فحذفت ألف الاستفعال لالتقاء الساكنين وعوض عنها التاء فصارت استعاذة بوزن استفعالة .

وأعوذ فعل مضارع مرفوع ورفعه ضمة ظاهرة علي آخره ، والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنا ، وهو واجب الاستتار لأنه عائد علي متكلم علي حد قول ابن مالك في الخلاصة:

ومن ضمير الرفع ما يستتر : كافعل أوافق نغتبط إذ تشكر

والاسم الكريم مجرور بالباء وجره كسرة ظاهرة علي آخره وهو متعلق الفعل أعوذ ، ومن الشيطان جار ومجرور متعلق بأعوذ أيضا ، والرجيم نعت للشيطان .

وأعوذ أي أستجير وألتجئ وأستغيث ، فالاستعاذة طلب الحماية ، والفرق بين العياذ واللياذ أن العياذ يكون لدفع الشر ، وأما اللياذ فيكون لجلب الخير ، وفي ذلك قال الشاعر :

يا مــن ألــوذ بــه فــيــما أؤمـــلــه : ومــن أعــوذ بــه مــمـــا أحــاذره

لا يجبر الناس عظما أنت كاسره : ولا يهيضون عــظـمـا أنــت جــابـره

ومن صفتها ما في الحديث المتفق عليه عن سُلَيْمَانُ بْنُ صُرَدٍ، قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلاَنِ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنَحْنُ عِنْدَهُ جُلُوسٌ، وَأَحَدُهُمَا يَسُبُّ صَاحِبَهُ مُغْضَبًا، قَدِ احْمَرَّ وَجْهُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً، لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ، لَوْ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ" وهذا هو المختار في لفظها عند الجمهور لآية النحل (فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) .

وصحت أيضا بلفظ أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه لحديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عند أبي داوود في سننه والترمذي في جامعه بسند صحيح، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ، كَبَّرَ، ثُمَّ يَقُولُ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ، وَتَعَالَى جَدُّكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرَكَ»، ثُمَّ يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» ثَلَاثًا، ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا» ثَلَاثًا، «أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ مِنْ هَمْزِهِ، وَنَفْخِهِ، وَنَفْثِهِ».

قال ابن قدامة في المغني :

وَصِفَةُ الِاسْتِعَاذَةِ: أَنْ يَقُولَ: أَعُوذُ بِاَللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وَهَذَا قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ، وَالشَّافِعِيِّ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ} وَعَنْ أَحْمَدَ أَنَّهُ يَقُولُ؛ أَعُوذُ بِاَللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ؛ لِخَبَرِ أَبِي سَعِيدٍ، وَلِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} . **انتهي .**

وأما حكمها فهي عند الجمهور مستحبة وتقرأ في الركعة الأولي من الصلاة ويرون قراءة الصلاة كلها قراءة واحدة، واستحبها الشافعي في كل ركعة ، وأوجبها ابن سيرين والثوري والأوزاعي وابن حزم في كل ركعة أخذا بعموم قول الله عز وجل (فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) أي إذا أردت أن تقرأ ؛ فالاستعاذة إنما تكون قبل القراءة كما في حديث أبي سعيد السابق ، والأمر في الآية للوجوب كما هو مقرر أصوليا ، واحتج الجمهور علي الاستحباب بأن النبي صلي الله عليه وسلم لم يعلم المسيء في صلاته الاستعاذة في جملة ما علمه ولا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة كما هو مقرر في القواعد .

وفائدة الاستعاذة أن يكون الشيطان بعيدا عن قلب العبد حال قراءته القران فيتلوه خاشعا متخشعا متدبرا مجودا مقبلا بقلبه علي كلام ربه لا لاهيا غافلا .

وليست الاستعاذة من القران بالإجماع ، ويستحب الإسرار بها في الصلاة وخارج الصلاة لأنه لم يرد عن النبي صلي الله عليه وسلم ولا عن أصحابه الجهر بها ولو كان يجهر بها لنقل إلينا نقلا مستفيضا ، وسواء قرأ القارئ القران منفردا مسرا أو جاهرا أو قرأه في جماعة ولم يكن هو المبتدي حتي لا يقطع القراءة ولا يتخللها ما ليس منها فإذا كان هو المبتدي أو قرأ علي من يعلمه ويصحح قراءته فيستحب حينئذ الجهر بها للمصلحة وإظهارا للشعيرة حال الاجتماع وحتي ينال الجميع بركة دعائه فيعيذ كل من في المقرأة من نزغ الشيطان ونفثه وهمزه .

ولا بأس بالجهر بها أحيانا في الصلاة للتعليم كما كان عمر – رضي الله عنه– يجهر بدعاء لاستفتاح فقد خرّج مسلم في الصلاة أن عمر بن الخطاب كان يجهر بهؤلاء الكلمات،

يقول: «سبحانك اللهم وبحمدك، تبارك اسمك، وتعالى جدك، ولا إله غيرك» وكما كان يجهر ابن عباس في قراءة الفاتحة في صلاة الجنازة، وقال: «لتعلموا أنها سنة» أخرجه البخاري في الجنائز .

وأما البسملة فمصدر قياسي لبسمل ، إذا قال بسم الله أو كتبها ، وهي من باب النحت وهو أن يُختصر من كلمتين فأكثر كلمة واحدة آخذة من معناهم بحظ ، ولا يشترط فيه حفظ الكلمة الأولي بتمامها ولا الأخذ من كل الكلمات ولا موافقة الحركات والسكنات ، ونقل ابن فارس قياسيته في فقه اللغة ، خلافا لبعضهم ، ومن المسموع سمعل إذا قال السلام عليكم ، والحوقلة أو الحولقة إذا قال لا حول ولا قوة إلا بالله ، وهلل أو هيلل إذا قال لا إله إلا الله ، ومنه بعثرت في سورة الانفطار قيل هي من بعث ونثر ، وحيعل إذا قال حي علي .

والبسملة من المسموع ، قال عمر ابن أبي ربيعة :

قَدْ بَسْمَلَتْ لَيْلَى غَدَاةَ لَقِيتُهَا

فَيَا حَبَّذَا ذَاكَ الحَبِيبُ المُبَسْمِلُ

والغرض من النحت الاختصار والإيجاز .

- **وجرت عادة أهل العلم بالبدء بالبسملة في مصنفاتهم لأربعة أمور :**

الأول :

تأسيا بكتاب الله تعالي ، وفي ذلك مسألتان مشهورتان عند الفقهاء والمحدثين والقراء

المسألة الأولي : هل البسملة آية من الفاتحة ؟

والمسألة الثانية : هل السنة الجهر بها أم الإسرار في الصلوات الجهرية ؟

وهذا مبحث طويل أبين خلاصته في عجالة للإفادة ، فأما المسألة الأولي فيترجح فيها أنها آية من الفاتحة وهو قول الشافعي رحمه الله خلافا للجمهور ، والدليل قول أبي هريرة رضي الله عنه كما رواه عنه الدارقطني والبيهقي بسند صححه بعضهم كالألباني في صحيح الجامع :

(إذا قَرَأْتُمْ الحمدُ فاقرؤوا بِسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم، إِنَّهَا أم الْقُرْآن، وأم الكتاب، والسبع المثاني، وبسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم إِحْدَى آياتها .

وأما أنها آية من السور الأخري فهذه محل نظر وبحث ، وللشيخ أحمد شاكر رحمه الله بحث ضمن تعليقه علي جامع الترمذي سماه (الإنصاف فيما جاء في البسملة من الاختلاف)

قال فيه أنها آية من سورة النمل ثابتة ثبوت التواتر القطعي الموجب لليقين **ثم قال** :

(ثم اختلف الفقهاء وغيرهم بعد ذلك : هل هي آية من كل سورة من سور القرآن سوى براءة ؟ أو هي جزء من آية ؟ أو هي آية مستقلة نزلت مع كل سورة - سوى براءة - لافتتاحها وللفصل بينها وبين غيرها ؟ أو هي آية من الفاتحة فقط ؟ أو ليست آية أصلا ، لا في الفاتحة ولا في غيرها ؟

فنقل العلماء عن مالك والأوزاعي وابن جرير الطبري وداود أنهم ذهبوا إلى أنها ليست في أوائل السور كلها قرآنا ، لا في الفاتحة ولا في غيرها .

وحكاه الطحاوي عن أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد ، وهو رواية عن أحمد ، وقول لبعض أصحابه ، واختاره ابن قدامة في المغني .

وقال أحمد : هي آية في أول الفاتحة وليست قرآنا في أوائل باقي السور ؛ وهو قول إسحاق وأبي عبيد وأهل الكوفة وأهل مكة وأهل العراق ، فيما نقله العلماء ؛ وهو أيضا رواية عن الشافعي .

وقال الشافعي وأصحابه : هي آية من كل سورة سوى براءة ، وحكاه ابن عبد البر عن ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وعطاء وطاووس ومكحول

ثم قال : ولا خلاف بين أحد من أهل النقل وأهل العلم في أن جميع المصاحف الأمهات التي كتبها عثمان بن عفان وأقرها الصحابة جميعًا دون ما عداها : كتبت فيها البسملة في أول كل سورة ، سوى براءة ، وأن الصحابة رضوان الله عليهم إذ جمعوا القرآن في المصاحف جردوه من كل شيء غيره ، فلم يأذنوا بكتابة أسماء السور ولا أعداد الآي ولا (آمين) ، ومنعوا أن يجرؤ أحد على كتابة ما ليس من كتاب الله في المصاحف ، حرصا

منهم على حفظ كتاب الله ؛ وخشية أن يشبَّه على أحد ممن بعدهم فيظن غير القرآن قرآنا ، فهل يعقل مع هذا كله أن يكتبوا مائة وثلاث عشرة بسملة زيادة على ما أنزل على رسول الله ؟ ألا يدل دلالة قاطعة منقولة بالتواتر العملي المؤيد بالكتابة المتواترة على أنها آية من القرآن في كل موضع كتبت فيه ؟؟!) **انتهي كلامه .**

ولا علاقة ترابطية بين كونها آية وبين الجهر بها أو الإسرار فهذه مسألة وتلك مسالة ، فالراجح من أقوال أهل العلم وهو الذي فيه إعمال لجميع الأحاديث الصحيحة الواردة في هذا الباب أنه يُسرّ بها في غالب الأحايين ويجهر بها احيانا ، لا سيما إذا راعينا في ذلك المصلحة وتعليم العوام أنها من الفاتحة ، لا سيما علي قول الشافعي أنها من الفاتحة ، ومعلوم مكانة الفاتحة من الصلاة فهي ركن فيها وتبطل بدونها .

ودليل الإسرار عن أنس رضي الله عنه (أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر كانوا يفتَتِحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين)؛ متفق عليه.

زاد مسلم: (لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم في أول قراءة ولا في آخرها).

وفي رواية لأحمد والنسائي وابن خزيمة: (لا يجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم).

وفي أخرى لابن خزيمة: (كانوا يُسِرُّون)

ودليل الجهر بها أحيانا

ما رواه البخاري معلقا ووصله النسائي

عن نعيمٍ المجمرِقال : صليتُ وراءَ أبي هريرةَ فقرَأ بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ ثم قرَأ بأمِّ القرآنِ حتى بلَغ ولا الضَّالِّينَ , فقال : آمينَ ,وقال الناسُ : آمينَ, ويقولُ : كلما سجَد : اللهُ أكبرُ, وإذا قام منَ الجلوسِ : اللهُ أكبرُ، ثم قال : والذي نفسي بيدِه إني لأشبَهُكم صلاةً برسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم .

ونصر هذا القول ابن القيم فقال في زاد المعاد فقال :

(وكان يجهر بـ "بسم الله الرحمن الرحيم" تارة ، ويخفيها أكثر مما يجهر بها)

ونقل الشافعي في الأم آثارا أخري في ذلك فليراجعها من شاء وفيما قلناه كفاية إن شاء الله .

والأمر الثاني : الذي ابتدأ البسملة لأجله : التاسي بسنة الرسول صلي الله عليه وسلم القولية

فقد روي مسلم في صحيحه عن أنس أن النبي صلي الله عليه وسلم قال لعليّ

رضي الله عنه في كتابة صلح الحديبية : اكتب باسم الله الرحمن الرحيم .

والثالث : تأسيا بسنته العملية حيث كان يبدأ بالبسملة في رسائله للملوك كما في حديث

هرقل ، وهي سنة الرسل من قبله كما في كتاب سليمان لملكة سبأ .

والرابع : ابتدأ بالبسملة للاستعانة علي أن الباء للاستعانة ، وقد تكون للمصاحبة كذلك

تبركا باسم الله تعالي ، وتستعمل الباء للمعنيين كما في قول ابن مالك

بالبا استعن وعد عوض ألصق : ومثل مع ....

أي تاتي بمعني مع للمصاحبة .

وأما إعراب البسملة

فالجار والمجرور متعلق بمحذوف وجوبا عند أكثر النحويين والحذف واجب لكثرة الاستعمال وللتبرك بالبداءة باسم الله تعالي ، و قدره الكوفيون فعلا مقدما أي : أبدأ بسم الله ، وقدره البصريون اسما مقدما والمعني : ابتدائي كائن باسم الله .

وكلا التقديرين جائز لغة فيجوز تقدير فعل أو اسم ، ولكن الأولي أن يقدر فعل مؤخر ، الأولي أن يكون فعلا لأن الأصل في العمل الأفعال لأنها تعمل بلا شرط بخلاف الأسماء كما سيأتي في باب إعمال اسماء الفاعلين والمفعولين والصفات المشبهة بها وشروط عملها ، والأولي أن يقدر مؤخرا لأمرين : الأول : التبرك بالبداءة باسم الله تعالي فهذا هو غرض الحذف والتأخير أصلا ، ولإفادة الحصر فكأننا نقول نبدأ باسم الله لا باسم غيره .

وقلنا الأولي أن يقدر فعل لا اسم لأنه الأصل في العمل ، وهذه المسألة اختلف فيها النحاة كما سبق ، فمن قال يقدر اسم فذلك حتي لا يكون في الجملة تقديران الفعل وفاعله المستتر ، ولأن الجملة الاسمية تفيد الاستمرار والدوام خلافا للفعلية فبحسب نوع الفعل ، وقيل الأولي أن يقدر فعل لأنه الأصل في العمل وطردا لمسائل أخري علي وتيرة واحدة ستأتي إن شاء الله أثناء الشرح ، و قد يتقدم هذا التعلق للاهتمام بما قدمناه كما قال تعالي (اقرأ

باسم ربك الذي خلق) للاهتمام بأمر القراءة والعلم ، فالأصل الحذف والتأخير ولكن قد يقدم لأمر من الأمور .

وعلي قول الكوفيين يقدر فعل ، والصحيح أن الفعل المقدر فعل مضارع بل لا يصح غيره ، فلا يصح ماضيا لأن قائل البسملة أو كاتبها لم يخبر عن شيء صدر منه حتي يصح الماضي علي حقيقته ، ولا يصح تقديره أمرا كذلك لأن قائل البسملة أو كاتبها لم يأمر بشيء مستقبلا حتي يصح الأمر ، فالصحيح عند الكوفيين أن يقدر مضارعا .

والأولي أن يقدر هذا الفعل أو الاسم مناسبين للمقام مخصوصين بما سيشرع فيه كاتبها أوقائلها فيكون المعني هكذا بسم الله أؤلف أو أقرأ أو بسم الله قراءتي وتأليفي ، فهذا أولي من تقديره عاما بسم الله أبدا أو ابتدائي بسم الله فهذا عام لا يعلم بماذا سيبدأ

وعلي قول الكوفيين يكون الجار والمجرور متعلقا بمحذوف حال العامل فيه الفعل المقدر ، أي مستعينا باسم الله اقرأ ، ويجوز أن يتقدم الحال علي عاملها في مواضع ذكرها ابن مالك في باب الحال فقال :

والحال إن ينصب بفعل صرفا : أو صفة أشبهت المصرفا

فجائز تقديمه كمسرعا ذا راحل ومــخلــصــا زيــد دعــا

وقال أبو حيان وغيره الجار والمجرور في محل نصب مفعول به لأن الفعل المحذوف أؤلف يتعدي لمفعول بنفسه ولثان بحرف جر .

وعلي قول البصريين المقدرين اسما يكون المعني : تأليفي كائن باسم الله

فالجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف

والصحيح من قول النحاة أن شبه الجملة ليس هو الخبر بل الخبر هو متعلقه ونصر ذلك ابن كيسان علي تفاصيل كثيرة مذكورة في شرح ألفية ابن مالك يسر الله الانتهاء منه .

ولا تستغرب من حذف المبتدأ والخبر معا فهذا جائز في مواضع مبينة في الباب المذكور آنفا .

الرحمن الرحيم : نعتان مجروران علي التعظيم ، وهذا هو المشهور عند النحاة وإن كان فيها أعاريب أخري أوصلها الخضري في حاشيته إلي مائتين وتسعة وسبعين وجها !!!! ، وأشهرها تسعة

جمعها النور الأجهوري في قوله

إن ينصب الرحمن أو يرتفعا : فالجر في الرحيم قطعا منعا

فاسم الرحمن لو جررته علي أنه نعت أو بدل فلك في الرحيم الجر علي أنه نعت ثان ، والرفع علي القطع ويكون خبرا لمبتدأ محذوف ، والنصب علي أنه مفعول به لفعل محذوف تقديره أمدح ، وإذا رفعت الاسم الكريم فليس لك في الرحيم إلا الرفع والفتح ، وكذلك لو نصبت اسم الرحمن ، فسقط من التسعة أوجه وجهان وهما جر اسم الرحيم إذا رفع اسم الرحمن أو نصب .

وسبب المنع أن النعت التابع لا يؤخر عن المقطوع ، لأنك إذا جررت اسم الرحيم فهو حينئذ نعت لاسم الله ، وقد أخرته عن اسم الرحمن وهذا لم يسمع في كلام العرب أن التبعية ترجع إذا قطع ما قبلها عنها وجوزه بعضهم .

ومما يتعلق بها اعتقاديا

أن اسم الله من أسماء الله تعالي ، وعلم عليه وهو أعرف المعارف ، وذكر سيبويه عن الخليل أن أصله إله مثل فعال ، وأدخلت الألف واللام بدلا من الهمزة ، مثل الناس أصله أناس

وقال الكسائي والفراء أن أصله الإله حذفت الهمزة وأدغمت اللامان .

وعلي هذا فالاسم مشتق من أله الرجل إذا تعبد ، كما صح عن ابن عباس ونقله عنه الطبري في تفسيره أنه قرأ (ويذرك وإلاهتك) أي عبادتك .

وهو اسم الله الأعظم علي المشهور ، فإن أسماء الله وصفاته سبحانه تتفاضل ، ومن ذلك ما قاله النبي صلي الله عليه وسلم كما عندعندَ أبي داودَ والتِّرمذيِّ وابنِ ماجَهْ مِن حديثِ بُرَيدةَ الأسلَميِّ: أنَّه عليه السَّلامُ سَمِع رجُلًا يَقولُ: "اللَّهمَّ إنِّي أسأَلُك أنِّي أشهَدُ أنَّك أنتَ اللهُ، لا إلهَ

إلَّا أنتَ، الأحَدُ الصَّمدُ الَّذي لم يَلِدْ، ولم يولَدْ، ولم يَكُنْ له كُفوًا أحدٌ، فقال: لقَد سأَلتَ اللهَ بالاسمِ الَّذي إذا سُئِلَ به أَعطى، وإذا دُعي به أجابَ"

وفي ذلك أيضا ما رواه ابو أمامة عن النبي صلي الله عليه وسلم أنه قال (اسْمُ اللهِ الأعْظَمُ الذي إذا دُعِيَ بهِ أجابَ ؛ في ثلاثِ سُوَرٍ من القُرآنِ : في (البَقرةِ) و (آلِ عِمْرانَ) ، و (طه)

وما رواه الحاكم وقال صحيح علي شرط مسلم ورواه كذلك أحمد والنسائي وغيرهم عن أنس رضي الله عنه قال (كنتُ مع رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلم جالسًا ، ورجلٌ قائمٌ يصلِّي ، فلمَّا ركع وسجد وتشهَّد ، دعا ، فقال في دعائهِ : اللهمَّ إني أسألُك بأنَّ لك الحمدُ ، لا إله إلَّا أنتَ ، وحدَك لا شريكَ لك ، المنانُ ، يا بديعَ السماواتِ والأرضِ ، يا ذا الجلالِ والإكرامِ ، يا حيُّ يا قيومُ ، إني أسالكَ الجنةَ ، وأعوذُ بك من النارِ فقال النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلم لأصحابهِ : تدرونَ بما دعا ؟ قالوا : اللهُ ورسولُه أعلمُ قال : والذي نفسي بيدهِ ، لقد دعا اللهَ باسمهِ العظيمِ وفي روايةٍ الأعظمِ الذي إذا دعِيَ به ، أجاب ، وإذا سُئِلَ به أعطَى)

وروي الحاكم وصححه عن ربيعة ابن عامر قول الرسول صلي الله عليه وسلم (ألظوا بيا ذا الجلال والإكرام) ومعلوم أنه لا عبرة بتصحيح الحاكم لكن الحديث صحيح .

فأثبت النبي صلي الله عليه وسلم لله اسما أعظم وهذا دليل التفاضل في أسماء الله .

واختلفوا في الاسم الأعظم هل هو اسم الله ، أم اسم الحي القيوم ، أم اسم ذو الجلال والإكرام ، وقيل غير ذلك ، وقال الشوكاني في كتابه تحفة الذاكرين (وقد اختلف في تعيينن الاسم الأعظم علي نحو أربعين قولا أفردها السيوطي بالتصنيف) .

والأقوال الثلاثة السابقة أشهرها ورجح كثير من أهل العلم أنه اسم الله وهو قول ابن عباس رواه عنه ابن منده في كتاب التوحيد فقال

(اسْمُ اللَّهِ مَعْرِفَةُ ذَاتِهِ" مَنَعَ اللَّهُ –عَزَّ وَجَلَّ– خَلْقَهُ أَنْ يَتَسَمَّى بِهِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ أَوْ يُدْعَى بِاسْمِهِ إِلَهٌ مِنْ دونِهِ، جَعَلَهُ أَوَّلَ الْإِيمَانِ، وَعَمُودَ الْإِسْلَامِ، وَكَلِمَةَ الْحَقّ وَالْإِخْلَاصِ بِهِ تُفْتَتَحُ الْفَرَائِضُ، وَتَنْعَقِدُ الْأَيْمَانُ، وَيُسْتَعَاذُ مِنَ الشَّيْطَانِ) انْتَهَى كَلَامُهُ .

ويؤيد ذلك أن اسم الله له خصائص اختص بها عن سائر الاسماء منها :

1. أنه يضاف إليه سائر الاسماء ولا يضاف إليها ، فنقول الرحمن من اسماء الله ، ولا يقال الله من اسماء الرحمن ، وفي ذلك قال تعالي (ولله الاسماء الحسني فادعوه بها) ، وقال في الحشر (هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر)
2. ومن هذه الخصائص أنه متضمن لجميع معاني سائر الأسماء إجمالا، والأسماء الحسني تفصيل وبيان إلاهيته ، فمدار الأسماء عليه .
3. وهو أكثر الأسماء ورودا في القران فقد ورد أكثر من ألف ومائتي مرة ، وافتتح الله به ثلاثا وثلاثين سورة ، وهذا لم يكن لغيره من الأسماء .
4. ومنها أنه اقترنت به عامة الاذكار الماثورة كالتهليل والتحميد والتكبير والتسبيح والحوقلة وغيرها .

وقيل أن اسم الله الأعظم هو الحي القيوم ونصر ذلك ابن القيم فقال في زاد المعاد

(فإنَّ صفة الحيّاة متضمِّنةٌ لجميع صفات الكمال، مستلزمةٌ لها وصفة القيُّومية متضمنة لجميع صفات الأفعال ولهذا كان اسم الله الأعظم الذي إذ دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى هو اسم الحيّ القيوم) انتهي .

وقال السعدي في فتح الملك العلام :

(والتحقيق أنَّ الاسم الأعظم اسم جنس لا يراد به اسم معيَّن فإنَّ أسماء الله نوعان

أحدهما : ما دلَّ على صفة واحدة أو صفتين أو تضمن أوصافا معدودة

والثّاني : ما دلَّ على جميع ما لله من الصفات الكمال وتضمن ما له من نعوت العظمة والجلال والجمال فهذا النَّوع هو الاسمُ الأعظم لما دلَّ عليه من المعاني الَّتي هي أعظمُ المعاني و أوسعها .

فا لله اسمٌ أعظم وكذلك الصَّمد وكذلك الحيُّ القيُّوم وكذلك الحميد المجيد وكذلك الكبير العظيم وكذلك المحيط) **انتهي .**

فقد يكون الاسم الأعظم هو ما يناسب حال الداعي ومطلوبه .

وكلمة إله علي وزن فعال وهي تأتي بمعني فاعل وبمعني مفعول

ومعناها عند الموحدين بمعني مفعول فإله أي مألوه وهو المعبود محبة وتعظيما

وعند المشركين بمعني فاعل أي القادر علي الاختراع والخلق

ولكن قضت نصوص الشريعة كتابا وسنة أنها بمعني مألوه وهو المعبود

فمن اعتقد أن الله وحده هو الخالق الرازق المدبر ولكن طلب المدد من غيره أو الشفاعة من غيره أو صرف أي عبادة لغيره معه كان كافرا ولو كان معتقدا أن الله لا خالق غيره ولا رازق غيره .

ولهذا لما قال النبي صلي الله عليه وسلم لقومه (اعبدوا الله ما لكم من إله غيره)

قالوا (أجعل الآلهة إلها واحدا **!** إن هذا لشيء عجاب)

ولهذا ما أرسل الله من رسول ولا نبي إلا ودعوته (اعبدوا الله ما لكم من إلا غيره) فهذه أول كلمة تقرع آذان الأقوام ، فمحل النزاع في عبادة الله وحده ، لا في اعتقاد أنه الخالق وحده الرازق وحده .

قال سليمان بن عبد الله في كتابه (تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد) :

(ومعنى لا إله الا الله أي لا معبود بحق إلا إله واحد وهو الله وحده لاشريك له كما قال تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله الا أنا فاعبدون مع قوله تعالى ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فصح أن معنى الإله هو المعبود ولهذا لما قال النبي صلى الله عليه وسلم لكفار قريش قولوا لا إله إلا الله قالوا أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب وقال قوم هود أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا وهو إنما دعاهم إلى لا إله إلا الله فهذا هو معنى لاإله إلا الله وهو عبادة الله وترك عبادة ما سواه وهو الكفر بالطاغوت وإيمان بالله فتضمنت هذه الكلمة العظيمة أن ما

سوى الله ليس بإله وأن إلهية ما سواه أبطل الباطل وإثباتها أظلم الظلم فلا يستحق العبادة سواه كما لا تصلح الإلهية لغيره فتضمنت نفي الإلهية عما سواه وإثباتها له وحده لا شريك له وذلك يستلزم الأمر باتخاذه إلها وحده والنهي عن اتخاذ غيره معه إلها وهذا يفهمه المخاطب من هذا النفي والإثبات .

وقد دخل في الإلهية جميع أنواع العبادة الصادرة عن تأله القلب لله بالحب والخضوع والانقياد له وحده لا شريك له فيجب إفراد الله تعالى بها كالدعاء والخوف والمحبة والتوكل والإنابة والتوبة والذبحح والنذر والسجود وجميع أنواع العبادة فيجب صرف جميع ذلك لله وحده لا شريك له فمن صرف شيئا مما لا يصلح إلا لله من العبادات لغير الله فهو مشرك ولو نطق لا إله إلا الله إذ لم يعمل بما تقتضيه من التوحيد والاخلاص .

ذكر نصوص العلماء في معنى الإله :

قال ابن عباس رضي الله عنه الله ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين رواه ابن جرير وابن أبي حاتم وقال الوزير أبو المظفر في الإفصاح قوله شهادة أن لا إله إلا الله يقتضي أن يكون الشاهد عالما بأن لا إله إلا الله كما قال الله عز وجل فاعلم أنه لا إله إلا الله وينبغي أن يكون الناطق بها شاهدا فيها فقد قال الله عز وجل ما أوضح به أن الشاهد بالحق إذا لم يكن عالما بما شهد به فإنه غير بالغ من الصدق به مع من شهد من ذلك بما يعلمه في قوله تعالى إلا من شهد بالحق وهم يعلمون قال واسم الله تعالى مرتفع بعد الأمن حيث إنه الواجب له الإلهية فلا يستحقها غيره سبحانه قال واقتضى الإقرار بها أن تعلم أن كل ما فيه أمارة للحدث فإنه لا يكون إلها فإذا قلت لا إله إلا الله فقد اشتمل نطقك هذا على أن ما سوى الله ليس بإله فيلزمك إفراده سبحانه بذلك وحده قال وجملة الفائدة في ذلك أن تعلم أن هذه الكلمة هي مشتملة على الكفر بالطاغوت والإيمان بالله فإنك لما نفيت الإلهية وأثبت الإيجاب لله سبحانه كنت ممن كفر بالطاغوت وآمن بالله .

وقال شيخ الإسلام الإله هو المعبود المطاع وقال أيضا في لا إله إلا الله إثبات انفراده بالآلهية والإلهية تتضمن كمال علمه وقدرته ورحمته وحكمته ففيها إثبات إحسانه الى العباد فان الاله هو المألوه والمألوه هو الذي يستحق أن يعبد وكونه يستحق أن يعبد هو بما

اتصف به من الصفات التي تستلزم أن يكون هو المحبوب غاية الحب المخضوع له غاية الخضوع .

وقال ابن القيم رحمه الله الإله هو الذي تألهه القلوب محبة وإجلالا وإنابة وإكراما وتعظيما وذلا وخضوعا وخوفا ورجاء وتوكلا وقال ابن رجب رحمه الله الإله هو الذي يطاع فلا يعصى هيبة له وإجلالا ومحبة وخوفا ورجاء وتوكلا عليه وسؤالا منه ودعاء له ولا يصلح ذلك كله إلا لله عز وجل فمن أشرك مخلوقا في شيء من هذه الأمور التي هي من خصائص الإلهية كان ذلك قدحا في إخلاصه في قول لا إله إلا الله ونقصا في توحيده وكان فيه من عبودية المخلوق بحسب ما فيه من ذلك وهذا كله من فروع الشرك وقال البقاعي لا إله إلا الله أي انتفى انتفاءً عظيما أن يكون معبودٌ بحقٍ غير الملك الأعظم فإن هذا العلم هو أعظم الذكرى المنجية من أهوال الساعة وإنما يكون علما إذا كان نافعا وإنما يكون نافعا إذا كان الإذعان والعمل بما تقتضيه وإلا فهو جهل صرف.

وقال الطيبي الإله فعال بمعنى مفعول كالكتاب بمعنى المكتوب من إله أي عبد عبادة وهذا كثير جدا في كلام العلماء وهو إجماع منهم أن الإله هو المعبود خلافا لما يعتقده عباد القبور وأشباههم في معنى الإله أنه الخالق أو القادر على الاختراع أو نحو هذه العبارات ويظنون أنهم إذا قالوها بهذا المعنى فقد أتوا من التوحيد بالغاية القصوى ولو فعلوا ما فعلوا من عبادة غير الله كدعاء الأموات والاستغاثة بهم في الكربات وسؤالهم قضاء الحاجات والنذر لهم في الملمات وسؤالهم الشفاعة عند رب الأرض والسموات إلى غير ذلك من أنواع العبادات وما شعروا أن إخوانهم من كفار العرب يشاركونهم في هذا الإقرار ويعرفون أن الله هو الخالق القادر على الإختراع ويعبدونه بأنواع من العبادات فليهن أبا جهل وأبو لهب ومن تبعهما من الإسلام بحكم عباد القبور وليهن أيضا إخوانهم عباد ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر إذ جعل هؤلاء دينهم هو الإسلام المبرور.

ولو كان معناها ما زعمه هؤلاء الجهال لم يكن بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبينهم نزاع بل كانوا يبادرون الى إجابته ويلبون دعوته إذ يقول لهم قولوا لا إله إلا الله بمعنى أنه لا قادر على الاختراع إلا الله فكانوا يقولون سمعنا وأطعنا ،قال الله تعالى ولئن سألتهم من

خلقهم ليقولن الله ، ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم ، قل من يرزقكم من السماء والارض أمن يملك السمع والأبصار الآيه إلى غير ذلك من الآيات ، لكن القوم أهل اللسان العربي فعلموا أنها تهدم عليهم دعاء الأموات والأصنام من الأساس وتكب بناء سؤال الشفاعة من غير الله وصرف الالهية لغيره لأم الرأس فقالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى هؤلاء شفعاؤنا عند الله أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب فتبا لمن كان أبو جهل ورأس الكفر من قريش وغيرهم أعلم منه لا إله إلا الله قال تعالى إنهم كانوا إذا قيل لا إله إلا الله يستكبرون ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون فعرفوا أنها تقتضي ترك عبادة ما سوى الله وإفراد الله بالعبادة وهكذا يقول عباد القبور إذا طلبت منهم إخلاص الدعوة والعبادة لله وحده أنترك سادتنا وشفعاءنا في قضاء حوائجنا فقال لهم نعم وهذا الترك والإخلاص هو الحق كما قال تعالى بل جاء بالحق وصدق المرسلين ولا إله إلا الله اشتملت على نفي وإثبات فنفت الإلهية عن كل ما سوى الله تعالى فكل ما سواه من الملائكة والأنبياء فضلا عن غيرهم فليس باله ولا له من العبادة شيء وأثبتت الالهية لله وحده بمعنى أن العبد لا يأله غيره أي لا يقصده بشيء من التأله وهو تعلق القلب الذي يوجب قصده بشيء من أنواع العبادة كالدعاء والذبح والنذر وغير ذلك وبالجمله فلا يأله إلا الله أي لا يعبد إلا هو .

فمن قال هذه الكلمة عارفا لمعناها عاملا بمقتضاها من نفي الشرك وإثبات الوحدانية لله مع الاعتقاد الجازم لما تضمنته من ذلك والعمل به فهذا هو المسلم حقا فان عمل به ظاهرا من غير اعتقاد فهو المنافق وان عمل بخلافها من الشرك فهو الكافر ولو قالها إلا ترى أن المنافقين يعملون بها ظاهرا وهم في الدرك الأسفل من النار واليهود يقولونها وهم على ما هم عليه من الشرك والكفر فلم تنفعهم وكذلك من ارتد عن الإسلام بإ نكار شيء من لوازمها وحقوقها فانها لا تنفعه ولو قالها مائة الف فكذلك من يقولها ممن يصرف أنواع العبادة لغير الله كعباد القبور والأصنام فلا تنفعهم ولا يدخلون في الحديث الذي جاء في فضلها وما أشبهه من الأحاديث وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بقوله وحده لا شريك له تنبيها على أن الانسان قد يقولها وهو مشرك كاليهود والمنافقين .

وعباد القبور لما رأوا أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا قومه إلى قول لا إله إلا الله ظنوا أنه إنما دعاهم الى النطق بها فقط وهذا جهل عظيم وهو عليه السلام إنما دعاهم اليها ليقولوها ويعملوا بمعناها ويتركوا عبادة غير الله ؛ولهذا قالوا أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون ، وقالوا أجعل الآلهة إلها واحدا :فلهذا أبوا عن النطق بها وإلا فلو قالوها وبقوا على عبادة اللات والعزى ومناة لم يكونوا مسلمين ولقاتلهم عليه السلام حتى يخلعوا الأنداد ويتركوا عبادتها ويعبدوا الله وحده لا شريك له وهذا أمر معلوم بالاضطرار من الكتاب والسنة والاجماع .

وأما عباد القبور فلم يعرفوا معنى هذه الكلمة ولا عرفوا الإلهية المنفية عن غير الله الثابتة له وحده لا شريك له بل لم يعرفوا من معناه إلا ما أقربه المؤمن والكافر واجتمع عليه الخلق كلهم من أن معناها لا قادر على الاختراع أو أن معناها الإله هو الغني عما سواه الفقير اليه كل ما عداه ونحو ذلك فهذا حق وهو من لوازم الالهية ولكن ليس هو المراد بمعنى لا إله إلا الله فان هذا القدر قد عرفه الكفار وأقروا به ولم يدعوا في آلهتهم شيئا من ذلك بل يقرون بفقرهم وحاجتهم إلى الله وإنما كانوا يعبدونهم على معنى أنهم وسائط وشفعاء عند الله في تحصيل المطالب ونجاح المآرب وإلا فقد سلموا الخلق والملك والرزق والإحياء والإماتة والأمر كله لله وحده لا شريك له وقد عرفوا معنى لا إله إلا الله وأبوا عن النطق والعمل بها فلم ينفعهم توحيد الربوبية مع الشرك في الالهية كما قال تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله إلا وهم مشركون .

وعباد القبور نطقوا بها وجهلوا معناها وأبوا عن الإتيان به فصاروا كاليهود الذين يقولونها ولا يعرفون معناها ولا يعملون به فتجد أحدهم يقولها وهو يأله غير الله بالحب والاجلال والتعظيم والخوف والرجاء والتوكل والدعاء عند الكرب ويقصده بأنواع العبادة الصادرة عن تأله قلبه لغير الله مما هو أعظم مما يفعله المشركون الأولون ولهذا إذا توجهت على أحدهم اليمين بالله تعالى أعطاك ما شئت من الايمان صادقا أو كاذبا ولو قيل له احلف بحياة الشيخ فلان أو بتربته ونحو ذلك لم يحلف إن كان كاذبا وما ذاك إلا لأن المدفون في التراب أعظم في قلبه من رب الأرباب وما كان الأولون هكذا بل كانوا إذا أرادوا التشديد في

اليمين حلفوا بالله تعالى كما في قصة القسامة التي وقعت في الجاهلية وهي في صحيح البخاري .

وكثير منهم وأكثرهم يرى أن الاستغاثة بإلهه الذي يعبده عند قبره أو غيره أنفع وأنجح من الاستغاثة بالله في المسجد ويصرحون بذلك والحكايات عنهم بذلك فيها أطول وهذا أمر ما بلغ إليه شرك الأولين وكلهم إذا أصابتهم الشدائد أخلصوا للمدفونين في التراب وهتفوا بأسمائهم ودعوهم ليكشفوا ضر المصاب في البر والبحر والسفر والإياب وهذا أمر ما فعله الأولون بل هم في هذه الحال يخلصون للكبير المتعال فاقرأ قوله تعالى فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين الاية وقوله ثم اذا مسكم الضر فإليه تجأرون ثم إذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون وكثير منهم قد عطلوا المساجد وعمروا القبور والمشاهد فإذا قصد أحدهم القبر الذي يعظمه أخذ في دعاء صاحبه باكيا خاشعا ذليلا خاضعا بحيث لا يحصل له ذلك في الجمعة والجماعات وقيام الليل وإدبار الصلوات فيسألونهم مغفرة الذنوب وتفريج الكروب والنجاة من النار وأن يحطوا عنهم الأوزار فكيف يظن عاقل فضلا عن عالم أن التلفظ بلا إله إلا الله مع هذه الأمور تنفعهم وهم إنما قالوها بألسنتهم وخالفوها باعتقادهم وأعمالهم .

ولا ريب أنه لو قالها أحد من المشركين ونطق أيضا بشهادة أن محمدا رسول الله ولم يعرف معنى الإله ولا معنى الرسول وصلى وصام وحج ولا يدري ما ذلك إلا أنه رأى الناس يفعلونه فتابعهم ولم يفعل شيئا من الشرك فإنه لا يشك أحد في عدم إسلامه ،وقد أفتى بذلك فقهاء المغرب كلهم في أول القرن الحادي عشر أو قبله في شخص كان كذلك كما ذكره صاحب الدر الثمين في شرح المرشد المعين من المالكية ثم قال شارحه وهذا الذي أفتوا به جلي في غاية الجلاء لا يمكن أن يختلف فيه اثنان .

ولا ريب أن عباد القبور أشد من هذا لأنهم اعتقدوا الالهية في أرباب متفرقين فإن قيل قد تبين معني الإله والإلهية فما الجواب عن قول من قال بان معنى الإله القادر على الاختراع ونحو هذه العبارة قيل الجواب من وجهين أحدهما أن هذا قول مبتدَع لا يُعرف أحدٌ قالَه من العلماء ولا من أئمة اللغة وكلام العلماء وأئمة اللغة هو معنى ما ذكرنا كما تقدم فيكون هذا

القول باطلا ، الثاني على تقدير تسليمه فهو تفسير باللازم للإله الحق فإن اللازم له أن يكون خالقا قادرا على الاختراع ومتى لم يكن كذلك فليس بإله حق وإن سمي إلها وليس مراده أن من عرف أن الإله هو القادر على الاختراع فقد دخل في الإسلام وأتى بتحقيق المرام من مفتاح دار السلام فإن هذا لا يقوله أحد لأنه يستلزم أن يكون كفار العرب مسلمين ولو قدر أن بعض المتأخرين أرادوا ذلك فهو مخطىء يرد عليه بالدلائل السمعية والعقلية) **انتهي .**

وقال ابن القيم في بدائع الفوائد مبينا أن اسم الله مشتق من الإلهية متضمنا لمعني الإلهية والعبودية وليس جامدا كما هو معتقد المعطلة من المعتزلة والشيعة :

(زعم السهيلي ، وشيخه أبو بكر بن العربي أن اسم الله غير مشتق ؛ لأن الاشتقاق يستلزم مادة يُشتَقُّ منها ، واسمه تعالى قديم ، والقديم لا مادة له ، فيستحيل الاشتقاق ، ولا ريب أنه ، إن أريد بالاشتقاق هذا المعنى ، وأنه مستمدٌّ من أصل آخر ، فهو باطل ؛ ولكن الذين قالوا بالاشتقاق لم يريدوا هذا المعنى ، ولا ألمَّ بقلوبهم ؛ وإنما أرادوا أنه دالٌّ على صفة له تعالى ، وهي الإلهيَّة ؛ كسائر أسمائه الحسنى ؛ كالعليم والقدير ، والغفور والرحيم ، والسميع والبصير ؛ فإن هذه الأسماء مُشتقَّة من مصادرها بلا ريب ، وهي قديمة ، والقديم لا مادة له ، فما كان جوابكم عن هذه الأسماء ؟ فهو جواب القائلين باشتقاق اسم الله .

ثم الجواب عن الجميع : أننا لا نعني بالاشتقاق إلا أنها ملاقية لمصادرها في اللفظ والمعنى ، لا أنها متولِّدة منها تولُّد الفرع من أصله . وتسمية النحاة للمصدر والمشتقِّ منه : أصلاً وفرعًا ، ليس معناه : أن أحدهما تولَّدَ من الآخر ؛ وإنما هو باعتبار أن أحدهما يتضمَّن معنى الآخر) **انتهي .**

واسم الرحمن واسم الرحيم قيل أن الفرق بينهما أن الرحمن أشد مبالغة من الرحيم لأن زيادة المبني تدل علي زيادة المعني .

ولكن قال ابن القيم كلاما هاما في بدائع الفوائد :

(وأما الجمع بين الرحمن الرحيم ففيه معنى هو أحسن من المعنيين الذين ذكرهما، وهو أن الرحمن دال على الصفة القائمة به سبحانه، والرحيم دال على تعلقها بالمرحوم، فكان الأول

للوصف، والثاني للفعل، فالأول دال على أن الرحمة صفته، والثاني دال على أنه يرحم خلقه برحمته)**انتهي .**

فالرحمن ذو الرحمة الواسعة والرحيم ذو الرحمة الواصلة

وما يتعلق بها من أحكام فقهية -غير ما سبق ذكره في بحث مسألة كونها آية من الفاتحة وأن السنة الإسرار بها والجهرأحيانا – ما قلته في كتابي الإلمام بأحكام الطهارة مختصرا

(وتجب علي الوضوء علي الراجح وهو من مفردات مذهب الإمام أحمد لقوله صلي الله عليه وسلم كما في الحديث الذي صححه بعضهم لشواهده كابن حجر (لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه) والاصل في النفي أنه نفي للصحة لا للكمال ، والواجب يسقط سهوا وجهلا لا عمدا وعليه فإذا انتهي من بعضه ثم ذكر قالها ولم يعد وهذا أحد القولين في المذهب ولو أعاد فهو أحسن ، ومن تعمد تركها فلا وضوء له ، وذهب الجماهير أنها سنة لا واجب لضعف الحديث ولأنها لم تذكر في صفة الوضوء المفصلة التي بينها الله تعالي في سورة المائدة ، وولا تجب في التيمم والغسل لعدم ذكرها في أحاديث صفتهما وتجب في مذهب الإمام احمد بالقياس علي الوضوء وهو أحوط ، وتشترط لحل الذبيحة لأنه شرط إيجاد لقوله صلي الله عليه وسلم (ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكل) ، وشرط الإيجاد لا يسقط لا سهوا ولا جهلا كما هو مقرر اصوليا وهذا الذي نصره ابن تيمية خلافا للجمهور ، وتجب للطعام لقوله صلي الله عليه وسلم لابن عباس فيما اتفق علي صحته (يَا غُلَامُ سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ) ، ولقول عائشة كما صح عند أبي داوود (إذَا أَكَلَ أَحَدُكُم فَلْيَذْكُرِ اسْمَ الله، فإنْ نَسي أنْ يَذْكُرَ اسْمَ الله في أَوَّلِهِ، فَلْيَقُلْ: بِسْمِ الله أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ (والأمر يقتضي الوجوب أصوليا لذا كان وجوب التسمية علي الطعام هو الراجح) .

- **بيان أوجه اقتران الاستعاذة بالبسملة أوائل السور و أثنائها :**

فالاستعاذة مع البسملة إما أن تقترن بأول السورة و إما ألا تقترن بأولها بل بأثنائها : فإذا قرنتها بأول السورة فلك أحد أربعة أوجه :

الاول : قطع الجميع ؛ أي الوقف علي كل من الاستعاذة والبسملة ثم البدء بأول السورة .

الثاني : قطع الأول ووصل الثاني بالثالث .

الثالث : وصل الأول بالثاني وقطع الثالث .

الرابع : وصل الجميع .

ويستثني من جميع السور سورة براءة " التوبة " ؛ فإنه لم يثبت فيها ذكر البسملة في جميع المصاحف العثمانية ؛ لأنها نزلت بالسيف كما في قوله تعالي فيها (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله) وقيل لكونها من الأنفال .

قال الشيخ الشنقيطي في (أضواء البيان) (2/ 112 - 113):

" اعلم أولاً أن الصحابة رضي الله عنهم لم يكتبوا سطر " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ " في سورة (براءة) هذه في المصاحف العثمانية، واختلف العلماء في سبب سقوط البسملة منها على أقوال:

منها: أن البسملة رحمة وأمان و (براءة) نزلت بالسيف. فليس فيها أمان، وهذا القول مروي عن علي رضي الله عنه، وسفيان بن عيينة.

ومنها: أن ذلك على عادة العرب إذا كتبوا كتاباً فيه نقض عهد أسقطوا منه البسملة، فلما أرسل النَّبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - علياً رضي الله عنه ليقرأها عليهم في الموسم، قرأها، ولم يبسمل على عادة العرب في شأن نقض العهد، نقل هذا القول بعض أهل العلم، ولا يخفى ضعفه.

ومنها: أن الصحابة لما اختلفوا: هل (براءة) و (الأنفال) سورة واحدة أو سورتان تركوا بينهما فرجة لقول من قال: إنهما سورتان، وتركوا البسملة لقول من قال: هما سورة واحدة، فرضي الفريقان وثبتت حجتاهما في المصحف.

ومنها: أن سورة (براءة) نسخ أولها فسقطت معه البسملة، وهذا القول رواه ابن وهب، وابن القاسم، وابن عبد الحكم، عن مالك، كما نقله القرطبي، وعن ابن عجلان، وسعيد بن جبير، أنها كانت تعدل سورة (البقرة)، وقال القرطبي: والصحيح أن البسملة لم تكتب في هذه السورة ؛لأن جبريل لم ينزل بها فيها قاله القشيري.

قال مقيده ـ الشنقيطي ـ عفا الله عنه: أظهر الأقوال عندي في هذه المسألة، أن سبب سقوط البسملة في هذه السورة. هو ما قاله عثمان رضي الله عنه لابن عباس فقد أخرج النسائي، والترمذي، وأبو داود، والإمام أحمد، وابن حبان، في (صحيحه) والحاكم في (المستدرك) وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قلت لعثمان: ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني وإلى براءة وهي من المائين فقرنتم بينهما، ولم تكتبوا بينهما سطر) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (ووضعتموهما في السبع الطول فما حملكم على ذلك؟ فقال عثمان رضي الله عنه: إن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، كان إذا أنزل عليه شيء يدعو بعض من يكتب عنده، فيقول: ضعوا هذا في السورة التي فيها كذا وكذا، وتنزل عليه الآيات فيقول: ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا، وكانت (الأنفال) من أوائل ما أنزل بالمدينة، و (براءة) من آخر ما أنزل من القرآن، وكانت قصتهما شبيهة بقصتها، وقبض رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، ولم يبين لنا أنها منها فظننت أنها منها، فمن ثم قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، ووضعتها في السبع الطول") **انتهي كلام الشنقيطي** .

وسئل الشيخ ابن عثيمين في لقاء الباب المفتوح :

ما الحكمة من عدم البسملة في سورة التوبة ؟

فأجاب :

سورة التوبة كما هو معلوم للجميع، ليس بينها وبين الأنفال بسملة، فقال بعض العلماء:

إنها نزلت بالقتال والبسملة بركة وطمأنة، فلا يناسب أن تبدأ السورة التي في القتال، وفي الحديث عن المنافقين بالبسملة، لكن هذا ليس بصحيح ..

فالبسملة جيء بها قبل سورة المسد، وقبل سورة الهمزة مع أنها كلها وعيد إما عامة وإما خاصة .

والصحيح أنه لم يكن بينها، وبين الأنفال بسملة؛ لأن البسملة آيةٌ من كتاب الله -عز وجل- فإذا لم يقل الرسول -صلى الله عليه وسلم-: ضعوا البسملة بين السورتين لم يضعوها

بينهما، فالنبي -صلى الله عليه وسلم- هو الذي يعين ويقول: ضعوا البسملة، ولم يعين لهم بسملة بين سورة الأنفال وسورة براءة، فلم يكتبوها .

ولكن بقي أن يقال: إذا كان لم يعين، فلماذا يفصل بينها وبين سورة الأنفال؟ لماذا لم يجعلوهما سورة واحدة؟

نقول: نعم، لم يجعلوهما سورة واحدة؛ لأنهم شكوا هل هي سورة واحدة مع الأنفال، أو سورتين متباينتين؟

فقالوا: نجعل فاصلة بين السورتين، ولا نجعل بسملة، وهذا هو الصحيح في عدم ذكر البسملة، بينها وبين سورة الأنفال . **انتهي .**

وعلي هذا إذا بدأت بالاستعاذة أول سورة براءة فإما أن تقطعها فتقف عليها ثم تبدأ بأول السورة ، وإما أن تصلها بأول السورة دون بسملة .

- وأما إذا بدأت بها أثناء أي سورة من السور فأنت مخير بين الإتيان بالبسملة بعد الاستعاذة وبين عدم الإتيان بها ، وهذا التخيير ثابت عند جميع القراء ، والإتيان بها أفضل لفضلها الذي تقدم بيانه ، وإذا أتيت بها بعد الاستعاذة فأنت مُخيَّر أيها القارئ حينئذ بين الأوجه الأربعة السابق بيانها في الابتداء بأول السورة ، وأما إذا لم يؤت بالبسملة بعد الاستعاذة فللقارئ حينئذ وجهان هما الوجهان المتقدمان حالة البدء بالاستعاذة أول براءة ، وهما : القطع والوقف علي الاستعاذة، أو وصل الاستعاذة بأول براءة ، ويتأكد القطع إذا كان أول الآية المبتدأ بها اسما من أسماء الله تعالي أو ضميرا يعود إليه سبحانه كما في قوله تعالي (الرحمن علي العرش استوي) وقوله (وهو الله لا إله إلا هو) وقوله (محمد رسول الله) ووجه لزوم القطع في هذه الحالة وأمثالها ما في الوصل من البشاعة كما هو ظاهر من وصل الرجيم بالرحمن ! أو إيهام رجوع الضمير إلي الرجيم ، بل ألزم بعضُهم القراءَ بالإتيان بالبسملة في هذه الحالة بعد الاستعاذة دفعا لهذه البشاعة ، إلا أنه يمتنع الإتيان بالبسملة في مثل قوله تعالي (الشيطان يعدكم الفقر) وقوله (لعنه الله) لما في ذلك من البشاعة أيضا .

ويشمل هذا التفصيل الابتداء من أثناء سورة براءة ، وبعضهم منع البسملة عند الابتداء من أثنائها أيضا كما منعت من أولها ، لكن علي ما ترجح سالفا في سبب عدم ذكر البسملة أول سورة التوبة نقول بأفضلية ذكرها أثناءها ؛ لأن الممتنع إنما هو ذكرها في أولها .

وهل يعيد القارئ الاستعاذة إذا عرض له ما يقطع قراءته ؟

إن كان أمرا ضروريا لا اختيار له فيه كسعال أو عطاس فلا يلزم إعادتها ، وإن كان باختياره كأن يقطع قراءته بكلام أجنبي أو رد سلام فيلزمه حينئذ الاستعاذة ، وليعلم أنه من مواضع كراهة التسليم السلام علي مشغول بالقراءة لكن إذا سلم عليه أحدهم وجب رد السلام ثم عليه أن يستعيذ إذا رغب في استئناف القراءة ، وكذلك إن كان مصليا فيشير بيديه كما هو مقرر في موضعه في كتب الفقهاء .

وأما في حالة الجمع بين السورتين كأن تقرأ آخر الفاتحة وتبسمل لتبدأ في سورة البقرة أو أي سورة أخري ولو من غير ترتيب

فلك في هذه الحالة ثلاثة أوجه بحسب الأداء :

الأول : قطع الجميع ؛ بأن تقف علي آخر السورة السابقة ، وتبسمل وتقف علي البسملة ، ثم تبتدئ قراءة السورة اللاحقة .

الثاني : قطع الأول ووصل الثاني بالثالث .

الثالث : وصل الجميع .

ولا يجوز هنا وصل الأول بالثاني وقطع الثالث بحيث تصل آخر السورة بالبسملة وتقف عليها ، فهذا ممتنع عند جميع القراء ؛ حتي لا يتوهم أن البسملة لآخر السورة السابقة وهي في الحقيقة لأول اللاحقة ، وحتي لا يظن أنها جزء من السابقة وهي في الحقيقة للبدء في قراءة اللاحقة .

وأما ما بين آخر الأنفال وأول براءة فثلاثة أوجه عند جميع القراء :

الأول : القطع ، بحيث تقف علي عليم ، فتتنفس ، ثم تبتدئ بأول براءة .

الثاني : الوقف علي عليم بسكتة لطيفة دون تنفس ، ثم تبتدئ ببراءة .

الثالث : وصل عليم ببراءة ، وعليم مرفوعة منونة فعند وصلها ببراءة يلزم تحقيق القلب للتنوين مع باء براءة، فانتبه .

وهذه الأوجه الثلاثة ثابتة في وصل أي سورة ببراءة ، فلا يقتصر علي الأنفال فقط ، بشرط أن تكون هذه السورة قبل براءة في ترتيب سور المصحف ، وإما إذا وصلت بها سورة بعدها كوصل آخر الكهف ببراءة فلا يجوز من هذه الأوجه الثلاثة إلا القطع، ويمتنع الوصل والسكت ، وكذا إذا كررت سورة براءة نفسها ووصلت آخرها بأولها .

- فائدة :

قال المرصفي في هداية القاري :

(إذا وصلت الميم من {الم} [الآية: 1] فاتحة سورة آل عمران بلفظ الجلالة جاز فيها وجهان للأئمة العشرة باستثناء الإمام أبي جعفر المدني ، وإنما استثني الإمام أبو جعفر لأنه يفصل حروف التهجي المفتتح بها بعض سور التنزيل نحو " الم " بسكتة لطيفة بدون تنفس ويلزم من السكت هذا سكون الميم ومدها طويلا وجها واحدا للزوم السكون ويلزم أيضا قطع همزة الجلالة كما يلزم إظهار المدغم والمخفي كما هو مقرر في محله فتفطن والوجهان هما:

الأول: تحريك الميم بالفتح للتخلص من التقاء الساكنين مع المد الطويل نظراً للأصل قبل التحريك وهو السكون اللازم.

الثاني: تحريك الميم بالفتح للتخلص أيضاً لكن مع القصر وهو حركتان اعتداداً بالعارض وهو تحريك الميم: والوجهان صحيحان مقروء بهما لمن ذكرنا من القراء والمد الطويل هو المقدم في الأداء وبه قرأت وبه آخذ قراءة وإقراء.

علم مما تقدم في التنبيه الثاني أن الميم من {الم} [الآية: 1] فاتحة آل عمران فيها الوجهان المد والقصر في حالة وصلها بلفظ الجلالة فإن روعي هذان الوجهان مع أوجه الاستعاذة الأربعة فتصير الأوجه ثمانية باعتبار وجهي الميم على كل وجه من أوجهها الأربعة وهذا لعامة القراء باستثناء أبي جعفر كما مر.

أما إذا لم توصل الميم بلفظ الجلالة بأن وقف عليها فالأوجه الأربعة المعروفة وهي للقراء العشرة قاطبة.

وكذلك الحكم عند وصل آخر سورة البقرة بأول سورة آل عمران فعلى كل وجه من أوجه البسملة الثلاثة الوجهان الذان في الميم إذا كانت موصولة بلفظ الجلالة فتصير الأوجه التي بين السورتين في هذا المحل ستة أوجه وهذا لحفص عن عاصم ومن وافقه من المبسملين بين السورتين باستثناء أبي جعفر أيضاً.

أما إذا لم توصل الميم بلفظ الجلالة بأن وقف عليها فالأوجه الثلاثة المعروفة لحفص عن عاصم وموافقيه فحسب ويلاحظ عند الوقف على الميم في كلتا الحالتين - أي حالة الاستعاذة وحالة الجمع بين السورتين - المد الطويل بالإجماع كما هو مقرر والله تعالى أعلى وأعلم وأعز وأكرم) **انتهي كلامه .**

قال (يقول راجي عفو رب سامع) وراجي اسم فاعل من رجا يرجو رجاء ورجوا ورجاوة ومرجاة ورجاة وهمزته منقلبة عن واو ، وهو من باب فَعَل يفعُل وقلَّ في كلامهم رَجِيَ من باب فَعِل .

والرجاء عبادة قلبية حقيقتها الرغبة والطمع في حصول شيء ، ومنه ما هو جائز ومنه ما هو واجب ومنه ما هو محرم وشرك ؛ فالرجاء فيما لا يقدر عليه إلا الله كرجاء من يدعو الأموات أو غيرهم لحصول شيء من جهتهم وهم غير حاضرين ولا قادرين فهذا شرك أكبر مخرج من ملة الإسلام ، والرجاء الجائز رجاء حيٍّ حاضرٍ قادرٍ فيما يقدر عليه كأن ترجو من فلان مساعدتك وهو حي وحاضر وقادر فهذا جائز وإن كان الأولي ألا تسأل أحدا شيئا ؛ فقد روي مسلم مسلم في صحيحه (1043) عن عوف بن مالك الأشجعي قال: " كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة أو ثمانية أو سبعة ، فقال : (ألا تبايعون رسول الله ؟) ، وكنا حديث عهد ببيعة ، فقلنا : قد بايعناك يا رسول الله ، ثم قال : (ألا تبايعون رسول الله ؟) ، فقلنا : قد بايعناك يا رسول الله ، ثم قال: (ألا تبايعون رسول الله ؟) ، قال : فبسطنا أيدينا وقلنا : قد بايعناك يا رسول الله فعلام نبايعك ؟ قال : (على أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، والصلوات الخمس ، وتطيعوا) وأسر كلمة خفية : **(ولا**

تسألوا الناس شيئاً) ، فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوط أحدهم فما يسأل أحداً يناوله إياه " انتهي .

ومثله حديث ثوبان رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسم قال : (مَنْ يَتَقَبَّلُ – وفي رواية يتكفل - لِي بِوَاحِدَةٍ وَأَتَقَبَّلُ لَهُ بِالْجَنَّةِ ؟ " قَالَ : قُلْتُ : أَنَا. قَالَ : (لَا تَسْأَلِ النَّاسَ شَيْئًا) فَكَانَ ثَوْبَانُ يَقَعُ سَوْطُهُ وَهُوَ رَاكِبٌ ، فَلَا يَقُولُ لِأَحَدٍ نَاوِلْنِيهِ حَتَّى يَنْزِلَ فَيَتَنَاوَلَهُ) رواه أبو داوود وغيره بإسناد صححه الألباني .

والنهي هنا عام في كل مطلوب لأن كلمة شيء جاءت نكرة في سياق النهي وهي من أقوي صيغ العموم ؛ فالأولي أن تستغني عن الناس قدر جهدك واستطاعتك وألا تسألهم شيئا .

إنما الواجب علي العبد أن يخلص لله رجاءه ، وهذه ملة الرسل جميعا عبادة الله وحده والبراءة من كل معبود سواه وممن عبده ، وبهذا تكون محققا للإيمان بالله بتوحيده في العبادة ، والكفر بالطاغوت .

قال ابن عبد الوهاب

(اعلم رحمك الله تعالى أن أول ما فرض الله على ابن آدم الكفر بالطاغوت والإيمان بالله، والدليل قوله تعالى: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ}.

فأما صفة الكفر بالطاغوت فهو أن تعتقد بطلان عبادة غير الله، وتتركها وتبغضها، وتكفر أهلها، وتعاديهم.

وأما معنى الإيمان بالله فهو أن تعتقد أن الله هو الإله المعبود وحده دون من سواه، وتخلص جميع أنواع العبادة كلها لله، وتنفيها عن كل معبود سواه، وتحب أهل الإخلاص وتواليهم، وتبغض أهل الشرك وتعاديهم.

وهذه ملة إبراهيم التي سفه نفسه من رغب عنها) **انتهي كلامه** .

والدليل علي أن الرجاء عبادة قوله تعالي (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) فجعل الله تعالي العمل الصالح الخالي من الشرك هو السبيل إلي تحقيق ما رجاه العبد الصالح من لقاء ربه والتنعم برؤية وجهه سبحانه وتعالي فامتدح

الله رجاء عبده هذا فعلمنا أنه عبادة ، غير أن الله أثني علي من هذا حاله الراجي رحمة ربه وعفوه وغفرانه ولقائه فدل علي أن الرجاء من أعظم العبادات القلبية ، وأن الله يحبها ، فلا يجوز صرفها لغير الله تعالي ، وقد نهي الله عن الشرك في العبادات كلها فقال (قل إنما امرت أن أعبد الله ولا أشرك به إليه أدعو وإليه مئاب) والقران كله في بيان هذا التوحيد كما أسلفنا في شرح البسملة .

والعفو هو الصفح مع الغفران ، والرب هو المربي ، والله قد ربانا أعظم تربية بإرسال رسله إلينا لإخراجنا من الظلمات إلي النور بفضله ورحمته ، فرحمنا سبحانه بهدايتنا ، وإذ قيل لك من ربك فقل ربي الله الذي رباني وربي جميع العالمين بنعمه هو معبودي ليس لي معبود سواه ، وربنا سبحانه متصف بصفات الكمال والجلال التي أثبتها لنفسه في كتابه وأثبتها له رسوله صلي الله عليه وسلم ، فهو سميع بصير سمعا وبصرا محيطا بكل صغيرة وكبيرة ، وليس كمثله شيء في ذاته ولا في اسمائه ولا في صفاته .

قال (الحمد لله وصلي الله علي نبيه ومصطفاه)

قلت في شرح مثل ذلك في كتابي (اللآلئ الدرية شرح المنظومة البيقونية في علم مصطلح الحديث) ما نصه :

(والحمد أل فيه للاستغراق فالحمد التام المطلق والثناءات كلها لله وحده .

وتكلم الناس في الفرق بين الحمد و الشكر أيهما أعلى وأفضل ؟

والفرق بينهما : أن الشكر أعم من جهة أنواعه وأسبابه وأخص من جهة متعلقاته و الحمد أعم من جهة المتعلقات وأخص من جهة الأسباب .

ومعنى هذا : أن الشكر يكون : بالقلب خضوعا واستكانة وباللسان ثناء واعترافا وبالجوارح طاعة وانقيادا ومتعلقه : النعم دون الأوصاف الذاتية فلا يقال : شكرنا الله على حياته وسمعه وبصره وعلمه وهو المحمود عليها كما هو محمود على إحسانه وعدله ، والشكر يكون على الإحسان والنعم فكل ما يتعلق به الشكر يتعلق به الحمد من غير عكس وكل ما يقع به الحمد يقع به الشكر من غير عكس فإن الشكر يقع بالجوارح والحمد يقع بالقلب واللسان .

و الشكر مبني على خمس قواعد :

خضوع الشاكر للمشكور

وحبه له

واعترافه بنعمته

وثناؤه عليه بها

وأن لا يستعملها فيما يكره.

فهذه الخمس : هي أساس الشكر ، وبناؤه عليها .

فمتى عدم منها واحدة اختل من قواعد الشكر قاعدة ذكر ذلك ابن القيم في مدارج السالكين .

وصلاة الله علي النبي ثناؤه عليه عند الملائكة في الملا الأعلي ، كما رواه البخاري عن أبي العالية ، وليس كما هو مشهور بين الناس (الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن الآدميين الدعاء) فهذا غير صحيح لأن الله سبحانه قال (أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة) والعطف الاصل فيه المغايرة ، غير أن العلماء اختلفوا في الصلاة علي غير النبي ولو كان معناها مطلق الرحمة لجاز الدعاء بها لكل أحد ، ولما اختلف أهل العلم في جواز الصلاة علي غير النبي ، والصلاة علي غير النبي قيل تجوز إن لم تتخذ شعارا ، وقيل لا تجوز إلا للنبي – صلي الله عليه وسلم - ولغيره ولكن تبعا له كما نقول في الصلاة اللهم صل علي محمد وعلي آل محمد علي القول أن الآل هنا بمعني الأتباع .

ووصف النبي صلي الله عليه وسلم بأنه مرسل ؛ لأنه ليس كل نبي رسولا ، فإن هناك فرق بين النبوة والرسالة ، والنبي والرسول .

فالرسول أي مرسل بمعني اسم المفعول ، والنبي اختلف في اشتقاقه : فقيل مأخوذ من النبأ ، لأنه منبئ ومنبأ من عند الله ، وقيل مأخوذ من النبوة وهي الارتفاع لأن كل نبي رفيع القدر والمنزلة وهذا المعني الثاني داخل في المعني الأول عند أهل السنة والجماعة فكل رسول ونبي لا شك مكانتهم عند الله رفيعة ولهذا قال الله جلا وعلا (ولقد ءاتينا إبراهيم

رشده من قبل وكنا به عالمين) قال البغوي أي عالمين أنه أهل للهداية والنبوة ، فإن الله ما كان ليضع رسالته إلا فيمن جعل أهلا لها ولا يفعل الله شيئا إلا لحكمة بالغة علمناها أو لم نعلمها ، خلافا للمتكلمين من الأشاعرة وغيرهم فهم جبرية جوزوا علي الله بعثة كل مكلف وليس في هذا المكلف الذي اصطفاه الله صفة اقتضت تخصيصه بالنبوة وهذا ضلال مبين ،ولا نقول مقالة المعتزلة كذلك أن هذا الاصطفاء جزاء عمل متقدم للعبد فعندهم النبي عمل من الأعمال ما كافأه الله عليها بالنبوة !!! وهذا بناء علي اعتقادهم الفاسد في القدر ، فالمعتزلة والاشاعرة علي طرفي نقيض وإنما نقول أن النبوة يختص الله بها من يشاء من عباده وما اختصهم الله إلا لصفة فيهم وهذا الاختيار موافق لحكمة الله تعالي .

وأما الفرق بين النبي والرسول فنقول فيه اختصارا أن هناك فرق بينهما لأدلة كثيرة منها قوله تعالي في الحج (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمني ألقي الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم) فعطف النبي علي الرسول والأصل في العطف المغايرة .

والفرق أن النبي ذكر حر من بني آدم أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه إلي قوم موافقين له ، أو لم يؤمر بتبليغه .

و الرسول ذكر حر من بني آدم أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه إلي قوم كافرين .

وليس النبي هو من لم يؤمر بالتبليغ مطلقا ، بل قد يؤمر بالتبليغ وقد لا يؤمر ، ذلك لأنه وقع عليه لفظ الإرسال في آية الحج .

ولا نقول أن الرسول أوحي إليه بشرع جديد والنبي أوحي إليه بشرع من قبله ، بل قد يرسل الرسول علي شريعة من قبله من الرسل كما أرسل داود وسليمان كانا رسولين وكانا علي شريعة التوراة ، والنبي قد لا يكون قبله شرع منزل كآدم فهو نبي بنص كلام الرسول أنه نبي مكلم وفي حديث الشفاعة يقولون لنوح انت اول الرسل فليس ادم رسولا ومع ذلك لم يكن نبي قبله ولم يرسل بشرع جديد بل كانوا علي الفطرة كما في الأثر الصحيح عن ابن عباس بين ادم ونوح عشرة قرون كلهم علي التوحيد ، ويوسف كان رسولا ولم يات بشرع جديد بل كان علي شريعة من قبله .

ولا نقول أيضا أن الرسول من أنزل إليه كتاب والنبي لا ينزل إليه كتاب لأن يوسف كان رسولا بنص اية غافر ولم ينزل عليه كتاب ، وداوود وسليمان كانا رسولين وكانا علي شريعة التوراة من قبلهم .

ومحمد خير الرسل كما قال صلي الله عليه وسلم (أنا سيد الناس يوم القيامة) متفق عليه

كذلك قال صلي الله عليه وسلم (أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي : نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا ، وأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لي الغنائم ، وكان النبي يبعث إلي قومه خاصة وبعثت إلي الناس كافة ، وأعطيت الشفاعة) متفق عليه) **انتهي** .

وبعد حمد الله والصلاة علي رسوله صلي الله عليه وسلم إن هذه مقدمة – بكسر الدال وهو أشهر وتفتح علي قلة – فيما يجب علي قارئ القران أن يعلمه إذ واجب عليه قبل القراءة أن يعلم مخارج حروف أفصح اللغات علي الإطلاق وصفاتها ، فإن هذا مما يساعد العبد علي إعطاء الحروف حقها بإخراجها من مخارجها ، ومستحقها بتكميل صفاتها ليقرأ القران كما أنزل علي رسولنا صلي الله عليه وسلم وكما رتله له ربنا جل في علاه ،ومن التجويد كما سيأتي معنا في أبيات المنظومة معرفة الوقف والابتداء وما رسم في المصاحف بالتاء المبسوطة وما رسم بالهاء ونحو ذلك من مسائل التجويد والرسم مما سيأتي بيانه مفصلا محررا بتوفيق الله تعالي .

إعراب الأبيات :

- يقول : فعل مضارع مرفوع ورفعه ضمة ظاهرة علي آخره لأنه صحيح الآخر .
- راجي : فاعل مرفوع ورفعه ضمة مقدرة علي آخره منع من ظهورها الثقل .
- عفو : مضاف إليه مجرور وجره كسرة ظاهرة علي آخره .
- ربٍّ : مضاف إليه مجرور وجره كسرة ظاهرة علي آخره .

- سامع : نعت مجرور وجره كسرة ظاهرة علي آخره ، مع إشباع الكسرة للوزن ، وضبطت في نسخ بياء إضافة وهي ضمير للمتكلم متصل مبني علي السكون في محل جر مضاف إليه ، وتكون (سامعي) حينئذ خبرا لمبتدأ محذوف تقديره (هو) .

- محمد : بدل أو عطف بيان مرفوع ورفعه ضمة ظاهرة علي آخره ، والقاعدة عند كثير من النحاة أن كل ما جاز أن يكون بدلا جاز أن يكون عطف بيان ولا عكس ، فليس كل عطف بيان بدلا وقد ذكر ابن مالك موضعين لا يجوز أن يكون عطف البيان فيهما بدلا ، وسأذكر البيتين المذكورين في الخلاصة المتعلقين بهذين الموضعين ولا موضع لذكرهما هنا إلا أنها إشارة لإخواننا الذين درسوا الألفية ، كان ذلك في قوله

وصالحا لبدلية يري : في غير نحو يا غلام يعمرا

ونحو بشر تابع البكري : وليس أن يبدل بالمرضي

- بن : نعت مرفوع ورفعه ضمة ظاهرة علي آخره ، وقد يقطع النعت فتكون (بن) خبرا لمبتدأ محذوف أو مفعول به لفعل محذوف ، والحذف هنا جائز لا واجب ؛ لأن الغرض من القطع هنا هو التوضيح والتخصيص ، والحذف في هذه الحالة جائز لا واجب بخلاف ما لو كان القطع لذم أو مدح أو ترحم فيجب الحذف حينئذ .

وإذا قطعنا النعت صارت جملة معترضة لا محل لها من الإعراب ، وينبغي لقطع النعت أن يكون المنعوت معلوما حتي لا يُظن أننا أخطأنا في الحركة ، نعم لو كان للذم أوالمدح والترحم الذي يجب فيه إضمار الضمير ، أما لو كان لغير هذه الثلاثة جاز الإظهار والإضمار فيجوز القطع ولو لم يعلم المنعوت أصلا لأن الغرض الآن إيضاح وتخصيص ، فقول بعض النحاة يشترط أن يكون المنعوت معلوما حقيقة أو ادعاء هذا ليس محله النعت المقطوع للإظهار والإيضاح بل الذم والترحم والمدح المواضع التي يجب فيها إضمار الضمير .

وفي بعض النسخ كتبت (ابن) بالألف ، وهو خطأ ؛ فإن كلمة ابن إذا وقعت بين علمين ، بدون فصل ، وكان الأول منهما مفردا لا مثني ولا مجموعا وجب حذف ألفها .

- الحمد : مبتدأ مرفوع ورفعه ضمة ظاهرة علي آخره

- لله : اللام حرف جر واسم الجلالة مجرور وجره كسرة ظاهرة علي آخره ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر تقديره كائن أو استقر ، والجملة من المبتدأ والخبر في محل نصب مقول القول ، ومنهم من أعرب سائر المنظومة في محل نصب ، ومنهم من جعل الواو بعد ذلك في (وصلي الله ...) استئنافية لا عاطفة .

- صلي : فعل ماض مبني علي الفتح المقدر منع من ظهوره التعذر .

- الله : فاعل مرفوع ورفعه ضمة ظاهرة علي آخره .

- علي نبيه : علي حرف جر ، ونبيه اسم مجرور بعلي وجره كسره ظاهرة علي آخره ، والهاء ضمير متصل مبني علي الكسر في محل جر مضاف إليه .

- مصطفاه : معطوف علي نبيه مجرور وجره كسرة مقدرة علي آخره منع من ظهورها التعذر ، والهاء ضمير متصل مبني علي الضم في محل جر مضاف إليه .

- محمد : بدل أو عطف بيان مجرور وجره كسرة ظاهرة علي آخره .

- وآله : معطوف علي محمد مجرور وجره كسرة ظاهرة علي آخره ، والهاء ضمير مبني في محل جر مضاف إليه .

- وصحبه : معطوف علي آله مجرور وجره كسرة ظاهرة علي آخره ، والهاء ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه .

- ومقرئ : معطوف علي ما قبله مجرور وجره كسرة ظاهرة علي آخره ، وضبطت بالإفراد في أكثر النسخ ، وفي بعض النسخ بالجمع (مقرئي) وتعرب معطوفة مجرورة وجرها ياء لأنها جمع مذكر سالم وحذفت النون للإضافة .

- القرآن : ضبطت بالهمز في نسخ ، وبالإدراج في أخري ، وهما جائزان لغة ووزنا ، وهي مضاف إليه مجرور وجره كسرة ظاهرة علي آخره .

- وبعد : الواو نائبة عن أما النائبة عن مهما يكن من شيء ، وبعد ظرف مبني علي الضم في محل نصب .

- إن هذه مقدمة : إن حرف ناسخ ، وهذه إسم إشارة مبني علي الكسر في محل نصب اسم إن ، ومقدمة خبر الاسم الناسخ مرفوع ورفعه ضمة مقدرة علي آخره منع من ظهورها سكون الوقف ، وضبطت بكسر الدال علي الأفصح ، وبفتحها ، فهي مقدمة لموضوع المتن ، ومقدمة عليه .

- فيما : في حرف جر ، وما اسم موصول مشترك مبني علي السكون في محل جر اسم مجرور ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف نعت لمقدمة تقديره كائنة .

- علي قارئه : علي حرف جر ، وقارئه اسم مجرور وجره كسرة ظاهرة علي آخره ، والهاء عائدة علي القران ضمير متصل مبني علي الكسر في محل جر مضاف إليه.

- أن يعلمه : أن ناصبة للمضارع ويعلمه مضارع منصوب بأن ونصبه فتحة ظاهرة علي آخره والفاعل ضمير مستتر تقديره هو عائد علي قارئ القران ، والها ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به ،وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر في محل رفع مبتدأ مؤخر ، والجار والمجرور (علي قارئه) متعلق بمحذوف خبر مقدم تقديره كائن او استقر ، والجملة من المبتدأ والخبر لا محل لها جملة صلة الموصول ، يعني إن هذه مقدمة في الذي علمه متحتم علي قارئ القران .

وفي بعض النسخ : فيما علي القارئ أن يُعلَّمه ببناء الفعل للمفعول .

- إذ : هي إذ التعليلية وهي حرف لا اسم ، وقيل التعليلية هي الظرفية والتعليل مستفاد من قوة الكلام ، والراجح أنها حرف غير إذ الاسمية الظرفية .

- واجب : مبتدأ مرفوع ورفعه ضمة ظاهرة علي آخره

- عليهم : علي خرف جر ، وهم ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف نعت تقديره كائن أو استقر .

- محتم : نعت ثان لواجب .

- قبل : ظرف منصوب ونصبه فتحة ظاهرة علي آخره ، وهو متعلق بمحذوف نعت ثان لواجب .

- الشروع : مضاف إليه مجرور وجره كسرة ظاهرة علي آخره .

- أولا : ظرف منصوب ونصبه فتحة ظاهرة علي آخره ، وقيل مفعول به لفعل محذوف تقديره أقول والجملة معترضة ، وقيل نائب عن مفعول مطلق ، وقيل منصوب علي نزع الخافض وأصله في الأول .

- أن يعلموا : أن حرف نصب ، ويعلموا : منصوب بأن ونصبه حذف النون لأنه من الأمثلة الخمسة أو العشرة علي ما بينته في شرح ألفية ابن مالك ، وواو الجماعة ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل .

وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر في محل رفع فاعل سد مسد الخبر علي حد قول ابن مالك في الخلاصة

وأول مبتدأ والثاني : فاعل اغني في أسار ذان

لا سيما علي قول الكوفيين والأخفش من البصريين في عدم اشتراط أن يسبق الوصف المبتدا بنفي أو استفهام ، وهو الموافق لشواهد العرب و أشعارهم .

- مخارج : مفعول به منصوب ونصبه فتحة ظاهرة علي آخره .

- الحروف : مضاف إليه مجرور .

- والصفات : معطوف علي مخارج منصوب ونصبه كسرة ظاهرة علي آخره عند جماهير النحاة لأنه جمع مؤنث سالم .

- ليلفظوا وفي نسخ لينطقوا : الفعل منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل ونصبه حذف النون ، والواو ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل .

- بأفصح : الباء حرف جر ، وأفصح مجرور وجره كسرة ظاهرة علي آخره ، وجر بالكسرة رغم انه علي وزن أفعل لأنه مضاف .

- اللغات : مضاف إليه مجرور وجره كشرة ظاهرة علي آخره .

- محرري : حال منصوب ونصبه ياء لانه جمع مذكر سالم ، والياء محذوفة للإضافة .

- التجويد : مضاف إليه .

- والمواقف : معطوف علي التجويد مجرور وجره كسرة ظاهرة لأنها وإن كان علي صيغة مفاعل إلا أنها عرفت بأل

- وما الذي رسم : موصول مشارك مبني معطوف علي ماقبله ، والذي : اسم موصول مختص ، ورسم ماض مبني علي الفتح ، وفي المصاحف جار ومجرور سبق نظيره ، وجملة صلة الموصول لا محل لها .

وضبطت رسم بتشديد السين وتخفيفها ، مع فتح الميم وجوبا .

- من كل مقطوع : جار ومجرور متعلق بالفعل رسم ، ومقطوع مضاف إليه .

- وموصول : معطوف علي مقطوع مجرور .

- بها : الباء حرف جر ، والهاء ضمير متصل مبني علي الفتح في محل جر اسم مجرور ، وهو عائد علي المصاحف

- وتاء : معطوف علي ما قبله ، وأنثي مضاف إليه مجرور وجره كسرة مقدرة علي آخره منع من ظهورها التعذر لأنه اسم مقصور .

- لم تكن : لم حرف نفي وجزم وقلب ، وتكن مضارع مجزوم وجزمه سكون ظاهر علي آخره ، وحذفت عينه لالتقاء الساكنين .

- تكتب : مضارع في محل نصب خبر تكن ، وهو مضارع مرفوع ورفعه ضمة مقدرة علي آخره منع من ظهورها سكون الإدغام .

- بها : الباء حرف جر ، وها أي الهاء وقصر ضرورة ، وهي لغة من لغات العرب بل قرأ بها حمزة في الوقف علي الهمزة .

1. الباب الأول : باب مخارج الحروف

9- مخارجُ الحروفِ سبعةَ عشرْ : على الذي يختارُهُ مَنِ اختبرْ

10- فألفُ الجوفِ وأُختاها وَهِيْ : حروفُ مدٍّ للهواءِ تنتـــهِي

11- ثُمَّ لِأَقْصَى الْحَلْقِ هَمْزٌ هاءُ : ثُمَّ لِوَسْطِهِ فَعَـيـنٌ حـــــاءُ

12- أَدناه غينٌ خاؤها والقافُ : أَقْصَى اللسانِ فَوقُ ثُمَّ الكــافُ

13- أسفلُ والْوسطُ فَجِيمُ الشِّينِ يَا : والضَّادُ مِن حافَتِهِ إذْ وَلِـيَا

14- لَاضْراسَ مِنْ أَيْسرَ أَوْ يُمْنَاهَا : واللَّامُ أدناها لِمُنْتَـهـــاها

15- والنُّونُ مِنْ طَرَفِهِ تَحْتُ اجْعلُوا : والرَّا يُدَانِيهِ لِظَهْرٍ أَدْخَلُ

16- والطَّاءُ والدَّالُ وَتَا مِنْهُ وَمِنْ : عُلْيَا الثَّنَايَا والصَّفِيرُ مُسْتكِنْ

17- مِنْهُ وَمِنْ فَوْقِ الثَّنَايا السُّفلى : والظَّاءُ والذَّالُ وَثَــا لِلْــعُلْيا

18- مِنْ طَرَفَيْهِمَا وَمِنْ بَطْنِ الشَّفَهْ:فَالْفَاْ مَعَ اطْرَافِ الثَّنايا الْمُشْرِفَه

19- للشفتينِ الواوُ باءٌ مِيْمُ : وَغُنَّةٌ مَــخــرجُــها الــخَــيْشُــومُ

- **شرح الأبيات :**

- والمخارج جمع مخرج وهو اسم مكان يعني موضع خروج الحرف من الفم .
- والحروف جمع حرف وهو في اللغة طرَف الشيء .

وفي اصطلاح علماء التجويد الحرف هو الصوت المعتمد علي مخرج محقق وهو كونه معتمدا علي جزء معين كالحلق أو اللسان أو الشفتين أو الخيشوم وهي من المخارج الخمسة الكلية التي سيأتي بيانها ، أو مخرج مقدر وهو هواء الفم الآتي من الجوف -وهو خامس المخارج الكلية- إذ الألف لا تعتمد علي شيء معين من أجزاء الفم .

- وأصول الحروف العربية تسعة وعشرون حرفا علي الصحيح وهو اتفاق البصريين إلا المبرد ؛ فإنه جعل الألف والهمزة حرفا واحدا ، وحجته أن كل حرف يوجد مسماه في أول اسمه ، فالباء مسماها واقع في أول اسمها وهو حرف الباء ، ولما كانت الألف أولها همزة جعلهما المبرد حرفا واحدا ، ورُدّ بأن الهمزة أولها هاء وحرف الهمزة غير حرف الهاء اتفاقا ، فأول ما يرد به قول المبرد أن قوله فيه تناقض ويصدق علي حروف دون حروف ، ثم إن الألف لا تكون إلا ساكنة ، وأما الهمزة فقد تقع ساكنة وقد تقع متحركة ، غير أن لكل منهما مخرجا كما سيأتي ؛ فعُلِم الفرق بين الحرفين .

قال أبو عمرو الداني في كتابه (نقط المصحف) :

(حروف: الف ب ت ث إلى آخرها: تسعة وعشرون حرفا عليها يدور الكلام كله والكتاب العربي، وأولها الألف وآخرها الياء) .

غير أنهم يحتجون بأن الهمزة ترسم علي الألف فقالوا أن الهمزة هي الألف ، وهذه حجة غير مسموعة لضعفها ؛ فإن الهمزة قد ترسم علي الواو وعلي الياء فلا ينحصر رسمها علي الألف .

ومن الأوجه التي يرد بها هذا القول أيضا أن الألف لا تقع إلا بعد حرف مفتوح ولا تقع بعد ساكن ، وأما الهمزة فتقع بعد الساكن والمتحرك .

وقيل في مذهب ثالث أنها ثلاثون حرفا باعتبار الغنة حرفا محتجين بأن الغنة تُعرّف بأنها صوت لذيذ يخرج من الخيشوم ولا صوت إلا للحرف، ولها مخرج ولا مخرج إلا للحرف .

ورُدّ بأن ليس كل صوت حرفا ، بل الحرف هو الصوت المعبر وليست الغنة كذلك ، غير أن الغنة صفة من صفات الحروف وليست هي الحرف فهي صفة للنون والميم ، وإلا لكانت أصوات الحيوانات والطيور حروفا ، وليس كذلك .

فالصحيح المذهب الأول أن عدة حروف العربية تسعة وعشرون حرفا هي : همزة ، باء ، تاء ، ثاء ، جيم ،حاء، خاء، دال ،ذال ،راء ، زاي ،سين ،شين ،صاد ،ضاد ، طاء ،ظاء ،عين ،غين ،فاء ، قاف ، كاف ،لام ،ميم ،نون ، هاء ،واو ، ألف ، ياء .

ولم نذكر اللام ألف (لأ) ؛ لأن الحروف الهجائية لا يوجد فيها حرف مركب .

قال مكي في الرعاية :

(الحروف التي يؤلف منها الكلام تسعة وعشرون حرفًا، وهي حروف أ، ب، ت ... وشهرتها تغني عن ذكرها...فهذه التسعة والعشرون الحروف المذكورة، عظيمة القدر، جليلة الخطر، لأن بها أفهمنا الله كتبه كلها، وبها يُعرف التوحيد ويفهم ، وبها افتتح الله عامة السور ، وبها أقسم ، وبها نزلت أسماؤه وصفاته ، وبها قامت حجة الله على خلقه ، وبها تُعقل الأشياء ، وتُفهم الفرائض والأحكام ، وغير ذلك من شرفها كثير لا يحصى) .

وقال أيضا

(اعلم أن الحروف التسعة والعشرين المشهورة ، قد اشتركت في بعض استعمالها لغات العرب ولغات العجم ، إلا الظاء فإنها للعرب خاصة ، ليس في لغات العجم ظاء ، وقد قيل إن الحاء أيضا انفردت بها العرب ليس في لغات العجم حاء ، وقال الاصمعي : ليس في الرومية ولا الفارسية ثاء ، ولا في السريانية ذال ، وكذلك ستة أحرف انفردت بكثرة استعمالها العرب ،وهي قليلة في لغات بعض العجم ، ولا توجد البتة في لغات كثير منهم وهي العين والصاد والضاد والقاف والظاء والثاء ، وانفردت العرب أيضا باستعمال الهمزة متوسطة ومتطرفة ، ولم تستعمل ذلك العجم إلا في أول الكلام ، ويروي أنه ليس من لسان يختلف في لفظ التنور) .

وما سبق من الحروف هي الحروف الهجائية الأصلية ، وللحروف قسم ثان هو الحروف الهجائية الفرعية وهي التي تخرج من مخرجين مترددة بين حرفين من الحروف الاصلية ومنها ما هو فصيح وارد في القران مثل :

- الهمزة المسهلة وهي التي جمعت بين الهمز والتليين ؛ فتكون بين الهمزة والألف كأنذرتهم ، وبين الهمزة والياء نحو أئنك ، وبين الهمزة والواو نحو أؤنزل ، فهذه ثلاثة أقسام .

فلم تكن همزة خالصة ولا تليينا خالصا بل جامعة بين الأمرين .

- الألف الممالة وهي الألف القريبة من الياء ، يعلمه الطالب من أهل الأداء كما في (مجراها) في رواية حفص .

- الصاد التي خالطتها زاي نحو الصراط في قراءة بعضهم كحمزة والكسائي ، ذلك لقرب الزاي من الصاد مخرجا كما سيأتي .

- الياء التي خالطتها واو في حالة الإشمام في قراءة هشام والكسائي .

- الألف المفخمة وهي الألف التي وليت حرفا مفخما فتفخم وذلك في اسم الجلالة بعد فتح أو ضم يسبقه ، وفي كل لام مفتوحة وقعت بعد صاد أو طاء أو ظاء سكنت أو فتحت ويقرأ بها ورش من طريق الأزرق عن نافع .

- اللام المفخمة في اسم الجلالة بعد فتح أو ضم .

- النون المخفاة كما سيأتي ولها مراتب .

- الميم المسكنة إذا أدغمت أو أخفيت .

ومن الحركات كذلك ما هو أصلي ومنها ما هو فرعي ، والفرعي محصور وهما حركتان : الحركة الممالة كما في بشري عند من يميلها ، والثانية الحركة المشمة كما في قيل وغيض .

وميز - وفقني الله وإياك - بين شكل الحرف وهو الهيئة التي يكتب بها ، وبين اسم الحرف وهو اسمه إذا نطقنا به غير مشكول ، وبين هجاء الحرف وهو النطق به مشكولا .

وبذلك نكون قد انتهينا من مباحث الحروف ، وبعض ما يتعلق بها من المسائل.

وأشرع الآن - مستعينا بالله وحده وعليه أتوكل -

في بيان مخارج الحروف ، وفهم ذلك يتوقف علي معرفة أسماء الأسنان داخل الفم ، وهي اثنتان وثلاثون سنة ، ست عشرة منها في الفك العلوي ، وستة عشرة في الفك السفلي ، وهي أربعة أنواع :

١. النوع الأول :

الثنايا ، وهي جمع ثنية ، وهي أربعة أسنان في مقدمة الفم ، اثنتان منها في الفك العلوي واثنتان في الفك السفلي ، وتسمي اللتان في الفك العلوي الثنايا العليا ، واللتان في الفك السفلي الثنايا السفلي .

٢. الرباعيات - بفتح الراء وتخفيف الياء -

هي أربعة أسنان تلي الثنايا : سن واحدة من كل جانب .

٣. الأنياب : جمع ناب ، وهي أربعة أسنان تلي الرباعيات : سن واحدة من كل جانب ، في الفك العلوي والسفلي .

٤. الأضراس : جمع ضرس ، وهي عشرون سنا علي ثلاثة أنواع باعتبارها مكانها وعددها :

الأول : الضواحك : جمع ضاحك وهي أربعة أسنان تلي الأنياب ، سن واحدة من كل جانب

الثاني : الطواحن أو الطواحين والأول أقيس ، وهي جمع طاحن ، وهي اثنتا عشرة سنا : ستة في الفك العلوي ، ثلاثة من الجانب الأيمن ، وثلاثة من الجانب الأيسر ، وستة في الفك السفلي ، ثلاثة من كل جانب أيضا .

الثالث : النواجذ ، جمع ناجذ ، وتسمي أيضا ضرس العقل أو ضرس الحلم ؛ لأنه ينبت بعد بلوغ الحلم وكمال العقل ، وهي أربعة أسنان آخر الفم بعد الطواحن .

والمستعمل في المخارج من هذه الأسنان ثمانية عشر سنا ستة عشر من الفك العلوي ، والثنيتان السفليتان في حروف الصفير وهي الصاد والسين والزاي .

وفي عدد المخارج أقوال :

١. القول الأول أن مخارج الحروف سبعة عشر مخرجا ، وهو القول المختار ، وهو قول الخليل بن أحمد الفراهيدي ، وابن الجزري

وتنحصر في خمسة مخارج كلية ، وهي :

١. الجوف : وهو مخرج واحد .

٢. الحلق : وفيه ثلاثة مخارج جزئية .

٣. اللسان : وفيه عشرة مخارج جزئية .

٤. الشفتان : وفيهما مخرجان جزئيان .

٥. الخيشوم : وفيه مخرج واحد .

٢. وذهب بعضهم إلي أنها تسعة وعشرون مخرجا بعدد أحرف الهجاء**!!** ، وحجتهم أنه لو لم يكن لكل حرف مخرجه الخاص وكان المخرج الواحد يجمع بين أكثر من حرف لما تميز بعضها عن بعض ، وهذا قول ضعيف جدا ؛ فإن الذي يميز الحروف عن بعضها ليس المخارج بل الصفات وإن اتفقت المخارج ، وسيأتي شرح ما يتعلق بصفات الحروف بعد هذا الباب إن شاء الله تعالي ونسأله المعونة والسداد .

قال ابن الجزري في النشر (٢١٤/١) :

(كل حرف شارك غيره في مخرج فإنه لا يمتاز عن مشاركه إلا بالصفات ، وكل حرف شارك غيره في صفاته فإنه لا يمتاز عن مشاركه إلا بالمخرج) .

وقال مكي بن أبي طالب في (الرعاية ١٥٦) :

(الحروف تكون من مخرج واحد ، وتختلف صفاتها ، فيختلف لذلك ما يقع في السمع من كل حرف ، وهذا تقارب بين الحروف من جهة المخرج ، وتباين في الصفات ، وتكون الحروف من مخرجين وهي مختلفة في الصفات ،فهذا غاية التباين ؛ إذ قد اختلفت في المخارج والصفات ، وتكون من مخرجين متفقة الصفات ، فهذا أيضا تقارب بين الحروف من جهة الصفات ، وتباين من جهة المخرج ،فافهم هذا فعليه مدار الحروف كلها) .

٣. القول الثالث قول سيبويه أنها ستة عشر مخرجا من أربعة مخارج كلية هي الحلق ،واللسان ،والشفتان ،والخيشوم ، وأسقط مخرج الجوف ؛ لأنه نظر إلي الألف المدية باعتبار ابتدائها من الحلق همزة فجعل الألف كالهمزة تخرج من أقصي الحلق ، ونظر إلي الواو باعتبار ابتدائها من الشفة إذا كانت غير مدية وذلك إذا كانت متحركة أو كانت ساكنة وقبلها غير مضموم ، ونظر إلي الياء باعتبار ابتدائها من وسط اللسان إذا كانت غير مدية وذلك إذا تحركت أو سكنت وكان ما قبلها غير مضموم ، ولم ينظر إلي الألف باعتبارها مدية أي متصلة بحرف قبلها مفتوح ، ولا إلي الواو باعتبارها متصلة بحرف قبلها مضموم ،ولا إلي الياء باعتبارها متصلة بحرف قبلها مكسور ، فالثلاثة بهذا الاعتبار مدية مخرجها الجوف ولكنه نظر باعتبار النطق بها باعتبار ابتداء خروجها ، أو باعتبارها غير مدية .

قال علي القاري في المنح الفكرية صفحة ١١

(معني جعل سيبويه الألف من مخرج الهمزة أن مبدأه مبدؤ الحلق ، ويمتد ويمر علي جميع هواء الفم)

ولذا قال مكي في الرعاية صفحة ١٦٠

(لكن الألف حرف يهوي في الفم حتي ينقطع مخرجه في الحلق فنسب في الخروج إلي الحلق لأنه آخر خروجه ؛ إذ لا منافاة بين أن يكون مبدؤه مبدأ الحلق ، وانقطاع مخرجه في الحلق - قلت : أي أن الجوف هو انقطاعه فناسب ذلك جعله مخرجا خامسا مستقلا - ؛ لأن المراد أنه ليس له اعتماد علي شيء من أجزاء الفم بل يبتدئ من الحلق وينتهي إلي الصوت الناشئ من الحلق ..وعلي هذا وهو أن يكون مبدؤه الحلق ومنقطع مخرجه في الحلق يحمل جعل الشاطبي وغيره الألف حلقيا وينزل قوله مع غيرهم في هذه الحروف أعني الواو والياء غير المدية) .

فمنتهي مخارج هذه الحروف الثلاثة هو الجوف؛ فلزم عده من مخارج الحروف الكلية ؛ فإن الألف المدية التي ما قبلها مفتوح لا تخرج من الحلق أصلا ، وكذا نقول في أختيها الواو والياء .

فالنظر إلي هذه الأحرف الثلاثة باعتبارها غير مدية غير نظرنا إليها باعتبارها مدية متصلة بحرف قبلها متحرك بحركة من جنسها ، والنظر باعتبار مبدئها غير النظر باعتبار منتهاها ؛ فإنها تسقط هاوية في الفم فينقطع مخرجها في الجوف .

٤. وفي المسألة مذهب رابع وهو ما ذهب إليه الفراء أنها أربعة مخارج كلية بإسقاط مخرج الجوف كسيبويه وتقدم جوابه ، وأربعة عشر مخرجا جزئيا لا سبعة عشر ؛ لأنه جعل المخارج العشرة التي للسان ثمانية فقط ؛ إذ جعل للام والنون والرا مخرجا واحدا هم فيه مشتركون ، وأما سائر المخارج الجزئية التفصيلية فعلي ما هي عليه في المذهب المختار وهو الصحيح فمخرج اللام غير مخرج النون غير مخرج الراء وسيأتي بيان ذلك في قول ابن الجزري (والنون من طرفه تحت اجعلوا : والرا يدانيه لظهر أدخل) ،. هذا من دقة الخليل وابن الجزري رحمهما الله تعالي .

قال زكريا الانصاري في الدقائق المحكمة (وإذا أردت معرفة مخرج الحرف فسكنه وأدخل عليه همزة الوصل وانطقه ثم أصغ إليه فحيث انقطع صوته كان مخرجه) انتهي .

قال الناظم :

فألف الجوف وأختاها وهي : حروف مد للهواء تنتهي

هذا هو المخرج الأول وهو الجوف ، وابتدأ به الناظم دون غيره من المخارج الكلية ؛ لأنه لما كانت مادة الصوت الهواء الخارج من الداخل كان أوله آخر الحلق ، وآخره أول الشفتين ، فرتب الناظم - كالجمهور - الحروف باعتبار الصوت فبدأ بالجوف ثم أقصي الحلق ثم وسطه إلي آخر هذا الباب ، ورتب تسمية المخارج باعتبار وضعها حيث جعل الأبعد مما يلي الصدر والأقرب مقابله .

ويخرج من الجوف الواو المدية - يعني المضموم ما قبلها - والياء المدية المكسور ما قبلها ، والألف ولا يكون ما قبله إلا مفتوحا ، وسبق أنه غير الهمزة علي الصحيح ، ويسميها بعضهم الأحرف الهاوية ؛ لأنها تسقط هاوية في الفم فينقطع مخرجها في الجوف ، ولهذا سماها بعضهم أيضا الحروف الجوفية ؛ لأن الجوف آخر انقطاع مخرجها ، وواضع هذا

اللقب هو الخليل ؛ فإنه لقب الحروف بحسب الموضع الذي تخرج منه ، وهكذا سائر الألقاب التي ستأتيك .

وبعضهم خص الألف المدية بهذا الاسم فسماه الهاوي ؛لاتساعه بهواء صوت مخرجه أشد من اتساع مخرج الياء والواو ، واعلم أن الألف لا تخرج إلا من الجوف ؛ لأنها لا تكون إلا ساكنة ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحا ، وأما الواو فلا تخرج من الجوف إلا إذا كانت ساكنة وكان ما قبلها مضموما ، فإن كانت متحركة أو ساكنة وكان ما قبلها مفتوحا فإنها تخرج من الشفتين ، وكذلك الياء لا تخرج من الجوف إلا إذا سكنت وانكسر ما قبلها ، فإن تحركت أو سكنت وانفتح ماقبلها فإنها تخرج من وسط اللسان .

وهذا يضعف قول من جعل مخرج الألف والواو والياء المديات كمخرج غير المدية ، وليس ذلك كذلك فناسب هذا جعل الجوف مخرجا مستقلا .

وعليه يكون للألف مخرج واحد هو المخرج المقدر الوحيد من المخارج الكلية السابقة وهو الجوف ، ويكون للياء والواو مخرجان إحدهما مقدر وهو الجوف وذلك في حالة ما إذا كانتا مديتين ، والمخرج الثاني لهما محقق وذلك إذا كانتا غير مديتين وهذا إذا كان كل منهما متحركا أو ساكنا بعد فتح فتخرج الواو حينئذ من الشفتين ، وتخرج الياء من وسط اللسان .

وسميت هذه الثلاثة أيضا حروف المد واللين ، سميت حروف مد؛ لأن لها قابلية للمد ، وسميت حروف لين ؛ لأنها تخرج بيسر ولين من غير كلفة علي اللسان لاتساع مخرجها .

واعلم - رحمك الله - أن أحرف اللين هي أحرف المد إذا كانت ساكنة وقبلها حركة من جنسها نحو : قام يقوم مقيم ، وهي حروف علة ومد ولين ، فإن كانت ساكنة وقبلها حركة لا تناسبها يعني ليست مدية سميت حروف علة ولين فقط وهذا في الواو والياء نحو : بيت وخوف ، أما الألف فلا يكون ما قبلها إلا مفتوحا، فإن كانت متحركة فهي حروف علة فقط ، وقد ذكر الصبان في حاشيته عن بعض المحققين أن أحرف اللين هي أحرف العلة بشرط سكونها .

وقوله (وأختاها) يعني أختي الألف الياء والواو ؛ لاشتراكهما معه في المد وأن كل واحدة منهما حركة ما قبلها من جنسها .

وقوله (حروف مد للهواء تنتهي) لما قلناه من أن الجوف آخر انقطاع مخرجها ، وليس ذلك لغيرها من الحروف ، فامتازت الثلاثة بمخرج لها خاص .

ثم قال (ثم لأقصي الحلق همز هاء)

واللام في قوله (لأقصي الحلق) للاختصاص ؛ فهذا المخرج يختص بهذه الحروف لا يعدو لغيرها ، وإن قلنا (من اقصي) صح أيضا وهي من الابتدائية علي حد قول ابن مالك في ألفيته (بعض وبين وابتدئ في الأمكنة : بمن وقد تأتي لبدء الأزمنة) ، وقال في اللام (واللام للملك وشبهه ...) وشبه الملك هو الاختصاص .

بيّن هنا الناظم المخرج الكلي الثاني بعد مخرج الجوف وهو الحلق ،وسبق أن قلنا أن منه ثلاثة مخارج جزئية : أولها أقصاه وله حرفان الهمزة والهاء ، ثانيها وسطه وله العين والحاء ، ثالثها ذكره في البيت الذي يلي هذا البيت فقال (أدناه غين خاؤها ..)

وأدني الحلق أقربه إلي اللسان ، ومنه - أو له - حرفان: الغين و الخاء .

وهذه الأحرف الستة التي للحلق تسمي الأحرف الحلقية لخروجها من الحلق .

ثم قال في الشطر الثاني (والقاف أقصي اللسان فوق)

فشرع هنا في بيان مخارج اللسان الجزئية ، وأولها أقصاه مما يلي أدني الحلق مع ما فوقه من الحنك ويخرج منه القاف .

ثم قال (أسفل ...) وهذا متعلق بشطر البيت السابق ، والمعني (ثم الكاف أسفل) وهو ثاني مخارج اللسان وهو أقصاه مع أسفل الحنك بعد القاف قليلا ، ويسمي كل من الكاف والقاف لهويا ؛ لأنها تخرج من اللهاة وهي بين الفم والحلق .

ثم قال (والوسط فجيم الشين يا) وهو المخرج الثالث من مخارج اللسان الجزئية وهو وسط اللسان مع وسط الحنك ، ويخرج منه الجيم ،والشين ، والياء غير المدية وهي المتحركة وهي حرف علة كما سبق لا مد ولا لين ، أو الساكنة التي قبلها حركة لا تجانسها ، وتسمي هذه الأحرف الثلاثة الأحرف الشجرية ؛ لأنها تخرج من شجر الفم وهو عند الخليل مفرج الفم ومفتحه وقال غيره هو مجمع اللحيين .

ثم قال مبينا مخرج اللسان الرابع (والضاد من حافته إذ وليا الاضراس من أيسر أو يمناها) وهو حافة اللسان وما يليه من الأضراس من أيسر علي كثرة عند الجمهور - وقدم الأيسر لأنه منه أيسر عندهم - ومن أيمن علي قلة عند آخرين ، ومنهما معا علي عزة ، فمن هنا يخرج الضاد ، وهو عند الخليل من الحروف الشجرية علي ما فسر به معني الشجر أنه مفتح الفم ومفرجه .

ثم قال (واللام أدناها لمنتهاها) وهو المخرج الخامس من مخارج اللسان وهو أدني حافة اللسان إلي منتهي طرفه ، وهو مخرج اللام .

قال (والنون من طرفه تحت اجعلوا) بين هنا المخرج السادس من مخارج اللسان الجزئية وهو طرف اللسان مع ما تحت اللام ، وتخرج منه النون .

ثم قال (والرا يدانيه لظهر أدخل) مبينا المخرج السابع وهو للراء، وهو يداني مخرج النون السابق إلا أنه أدخل إلي ظهر اللسان قليلا .

وهنا فرقنا بين مخرج النون واللام والرا خلافا للفراء الذي شرّكهما في مخرج واحد .

وهذه الثلاثة تسمي الحروف الذلقية نسبة إلي ذلق اللسان وهو طرفه .

ثم قال (والطاء والدال وتا منه ومن عليا الثنايا)

مبينا هنا المخرج الثامن وهو طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا ، فيخرج منه الطاء والدال والتاء .

وتسمي هذه الثلاثة الحروف النطعية لأنها تخرج من نطع الغار الأعلي وهو سقفه .

ثم ميز بقوله (والصفير مستكن منه ومن فوق الثنايا السفلي) المخرج التاسع وهو لحروف الصفير ، وهي الصاد والزاي والسين ، وهي تخرج من طرف اللسان مع الثنايا السفلي كما قال ، وتسمي أيضا الحروف الأسلية لأنها تخرج من أسلة اللسان أي مستدقه .

ثم بين المخرج العاشر الأخير من مخارج اللسان بقوله (والظاء والذال وثا للعليا من طرفيهما) يعني تخرج الظاء والذال والثا من طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا - أما النطعية فكانت من أصول الثنايا العليا فتنبه - وتسمي هذه الثلاثة الحروف اللثوية .

ثم شرع في بيان المخرج الرابع من المخارج الكلية وهو الشفتان ، وسبق أن منهما مخرجين جزئيين ،فقال

ومن بطن الشفة فالفا مع اطراف الثنايا المشرفة

للشفتين الواو باء ميم : وغنة مخرجها الخيشوم

أول هذين المخرجين : بطن الشفة السفلي مع اطراف الثنايا العليا وهي التي عبر عنها بالمشرفة ، وهو للفاء ؛ فإنها تخرج من بينهما .

وهو وإن لم ينبه في البيت أن المقصود الشفة السفلي إلا أنه مفهوم من تعيينه للثنايا بالمشرفة أي العليا ،فتعين أن يكون المراد من الشفة الشفة السفلي .

وأما المخرج الثاني فبين الشفتين العليا والسفلي ومنه تخرج الواو غير المدية والباء والميم ، إلا أن الشفتين تُطبَقان لإخراج الباء والميم ، وتضمان دون إطباق لإخراج الواو .

وتسمي هذه الثلاثة الأحرف الشفْوية أو الشفهية لخروجها من الشفتين .

ثم ذكر المخرج الأخير من المخارج الكلية وهو الخيشوم ،وهو أقصي الأنف كما قال في اللسان ، وهو المركب فوق غار الحنك العلوي ، وهو للغنة في النون والميم الساكنتين سواء كانتا ظاهرتين ، أو مدغمتين بغنة ، أو كانت النون مقلوبة لميم ، وكانت الميم مخفاة شفويا .

و سيأتي في باب الصفات أن الغنة صفة للنون والميم وليست حرفا ؛ ولهذا كان الخيشوم مخرجا لصفة الغنة لا لحروفها النون والميم ، فتأمل .

ذلك لأن النون والميم في هذه الحالات لا تتحولان من مخرجيهما اللذين تقدم بيانهما إلي مخرج الخيشوم حتي يقال أن الخيشوم مخرج لهما ؛ لأنهما إذا كانتا مظهرتين خرجتا من مخرجيهما المعتاد الذي تقدم بيانه لكن يبقي الخيشوم لبيان صفة الغنة الملازمة لهما ، وكذلك إذا كانت الميم مخفاة عند الباء في القلب والإخفاء الشفوي فيكون مخرجا مخرجها متوسطا بينها وبين الباء ن، وكذلك حالة إخفاء النون والتنوين مع الحروف الخمسة عشر فإنها تكون في مرتبة متوسطة بين مخرجيهما وبين مخرج الحرف الذي أخفيا عنده بل يكون غالبا لهذا الحرف الذي يليهما ، وكذا في حالة النون الساكنة والتنوين فإنها تصير مع الحرف الذي أدغمت فيه حرفا واحدا مشددا إنما يبقي لها صفة الغنة ، لذا فالخيشوم مخرج لصفة الغنة لا لذات النون والميم .

والغنة هي صوت أغن لذيذ مجهور شديد لا عمل للسان فيه ، وقيل شبيه بصوت الغزالة إذا ضاع ولدها ، ويكون في جسم النون أوالتنوين والميم إذا سكنتا أو تحركتا ظاهرتين أو مخفاتين أو مدغمتين ، وهي اقوي وأظهر في الساكن عن المتحرك ، وفي الساكن المدغم أقوي من الساكن المخفي ، وفي المخفي اقوي من الساكن المظهر ، والنون أغن من الميم ، وقال الداني في التحديد (وهي – أي الميم – أقوي من النون لأن لفظها لا يزول ، ولفظ النون قد يزول عنها فلا يبقي منها إلا غنة -يعني حالة الإخفاء- ، ولذلك لم تدغم الميم فيها ولا في شيء من مقاربها) ، وتؤدي الغنة بمقدار حركتين لاأكثر ولا أقل كما قال مكي في

الرعاية أن الغنة أشبهت المد في الواو والياء ، فظاهره أنهما كما يمدان بمقدار حركتين تكون الغنة بنفس المقدار ، وإن لم يصرح بذلك أحد من القدامي إلا أنه ظاهر من كلامهم أنها بمقدار حركتين ، والمراد الإتيان بالغنة في الحرف المشدد من النون أو التنوين والميم بمقدار يستغرق من الوقت ما يشعر السامع بها .

واعلم أن سبب قصرنا حال إظهار النون والتنوين أو تحركهما علي عمل اللسان مع أن للخيشوم في إخراجهما عملا أيضا ، و كذلك قصر إظهار الميم أو تحركها علي عمل الشفتين ، وقصر عمل الخيشوم علي أحوال التشديد والإخفاء والإدغام بغنة ،السبب أن هذه المخارج هي الغالبة عليها في هذه الحالات وعملها فيها أكثر من عمل غيرها وإن كان الخيشوم لها شريكا في مخرج الحرف وبيان صفة الغنة الملازمة له فيه.

إعراب الأبيات ، وأبيات هذا الباب كله من الطيبة :

وقبل ذلك أبين أوجه إعراب عناوين الأبواب ، ويقال مثله في كل عنوان لباب في أي كتاب :

وتراجم الأبواب فيها سبعة أعاريب : أربعة أوجه للرفع ، واثنان للنصب ، وواحد للجر وهو شاذ

أما أوجه الرفع الأربعة :

الوجه الأول : أن تكون كلمة (مخارج) مبتدأ خبره محذوف تقديره هذا محله أي مخارج الحروف هذا محله .

الوجه الثاني : أن يكون خبرا لمبتدأ محذوف علي تقدير مضاف أي هذا شرح مخارج الحروف ، أو علي تقدير حذف مضافين هذا شرح باب مخارج الحروف فحذف المبتدأ وهو هذا ثم حذف خبره وهو شرح ، وأنيب عنه باب ، ثم حذف أيضا وأنيب عنه مخارج ، قال تعالي (فقبضت قبضة من أثر الرسول) أي من أثر حافر فرس الرسول كما قال مجاهد وحذف مضافين وهما (حافر فرس) .

والوجه الأول أصح فالأولي جعل المبتدأ محذوفا لا الخبر لأن الخبر محط الفائدة وهو مجهول بخلاف المبتدأ ، وقيل الأولي حذف الخبر لأنه يتسامح في آخر الجملة أكثر من أولها .

الوجه الثالث : أن يكون مخارج فاعلا لفعل محذوف بمعني جاء أو تقدم باب مخارج الحروف .

الوجه الرابع من أوجه الرفع : أن يكون الكلام نائب فاعل لفعل محذوف أي يُقرأ مخارجُ الحروف .

ووجها النصب :

الأول : أن يكون مفعولا به لفعل محذوف تقديره خذ أو اقرأ مخارج الحروف .

الوجه الثاني : أن يكون الكلام مفعولا به منصوبا علي نزع الخافض أي انظر في باب مخارج الحروف، ولكن هذا الوجه ضعيف لأن الفعل اللازم الذي يتعدي بحرف جر حذفُ حرف الجر ونصبُ ما تعدي إليه علي نزع الخافض وهو ما يسمي بالحذف والإيصال فهذا مقصور علي السماع عن العرب كتمرون الديار بدلا من تمرون بالديار ، كما في قول ابن مالك :

وعد لازما بحرف جر : وإن حذف فالنصب للمنجر

نقلا وفي أن وأن يطرد: مع أمن لبس كعجبت أن يدوا

ووجه الجر :

أن يكون الكلام مجرورا بحرف جر محذوف بقي عمله وهذا شاذ إلا عند الكوفيين ، وهو شاذ لأن حرف الجر عمله ضعيف في نفسه فكيف إذا حذف **!!** فهذا أضعف وأضعف .

_ مخارج : مبتدأ مرفوع ورفعه ضمة ظاهرة علي آخره لأنه صحيح الاخر .

- الحروف : مضاف إليه مجرور وجره كسرة ظاهرة علي آخره .

- سبعة عشر : مبني علي فتح الجزأين في محل رفع خبر .

- علي الذي يختاره من اختبر : علي جارة ، والذي اسم موصول مختص بالمفرد المذكر مبني علي السكون في محل جر اسم مجرور ، ويختار مضارع مرفوع ورفعه ضمة ظاهرة علي آخره وفاعله هو الموصول المشترك (من اختبر) والهاء ضمير متصل مبني علي الضم في محل نصب مفعول به .وجملة يختاره من الفعل والفاعل والمفعول به جملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب ، ومن موصول مشترك مبني السكون المقدر منع من ظهوره اشتغال المحل بحركة التخلص من التقاء الساكنين وهو في محل رفع فاعل لعامله الفعل يختاره ، واختبر ماض مبني علي الفتح المقدر منع من ظهوره اشتغال المحل بسكون الوقف .وجملة اختبر جملة الصلة لا محل لها .

- فألف الجوف وأختاها وهي حروف مد للهواء تنتهي : الفاء الفصيحة، وألف مبتدأ مرفوع ورفعه ضمة ظاهرة علي آخره ، والجوف ضبطت بالجر في أكثر النسخ وعليه تكون مضافا إليه مجرورا وتكون أختاها معطوفة عليها مرفوعة بالألف لانها مثني ويكون الخبر هو (للهواء تنتهي) وهو خبر جملة فعلية ، وتكون جملة (وهي حروف مد) معترضة لا محل لها ،وهذا أحسن إعراب لهذا البيت، وضبط بعضهم الجوف بالرفع وهو ضعيف .

- ثم لأقصي الحلق همز هاء : كلمة همز معطوفة بثم علي ألف الجوف وأختاها أو تكون للاستئناف ، وهاء معطوفة علي همز بحذف حرف العطف وبقاء عمله وهو في الشعر جائز وفاقا وفي النثر الخلاف جوزه الفارسي وابن عصفور ومنعه ابن جني والسهيلي وإنما جاز حذف حرف الاستفهام اتفاقا لأن للاستفهام هيئة تخالف هيئة الإخبار فجاز حذفه وفاقا وإنما وقع النزاع في حذف حرف العطف مع بقاء معطوفه ومثلوا للجواز بالحديث (تصدق رجل من ديناره من درهمه من صاع تمره من صاع بره) أي (ومن درهمه ..) وحكي أبو عثمان عن أبي زيد في النوادر (أكلت تمرا لحما خبزا) إلا أن المجيزين قصروه علي حرفي الواو و أو لكثرة الاستعمال واشترطوا أمن اللبس حتي لا تظن البدلية المتمثلة في قولنا (شربت لبنا دسما) ، والجار والمجرور (لأقصي الحلق) متعلق بمحذوف خبر مقدم للمبتدأ المؤخؤ همز هاء وتقديره الخبر كائن أو استقر ، أو يكون الجار والمجرور متعلقا بمحذوف نعت .

- ثم لوسطه : ثم عاطفة، ولوسطه جار ومجرور والسين ساكنة وجوبا ولو فتحت لانكسر البيت ، وفي نسخ (وما لوسطه) وعليه تكون الواو استئنافية ، وما موصول مشترك في محل رفع مبتدأ ، وقوله فعين حاء الفاء هي الرابطة بين المبتدا العام خاصة و الخبر وبعضهم جوزها مطلقا وعين خبر لمبتدأ محذوف تقديره فهو عين ، وحاء معطوفة عليها بحذف العاطف كما سبق .

- أدناه غين : غين مبتدأ مؤخر مرفوع ، وشبه الجملة ظرف المكان أدناه متعلق بمحذوف خبر مقدم للمبتدأ المؤخر أي غين كائنة أدني الحلق ، وأدناه ظرف منصوب ونصبه فتحة مقدرة علي آخره لأنه اسم مقصور ، والهاء ضمير متصل مبني علي الضم في محل جر

مضاف إليه ، ولك أن تعرب أدناه مبتدأ وغين مضاف إليه لمضاف محذوف تقديره (أدني الحلق مكان غين وخائها) حذف المضاف وبقي المضاف إليه وأعرب بإعرابه علي حد قوله في الخلاصة (وما يلي المضاف يأتي خلفا : عنه في الإعراب إذا ما حذفا ، وربما جروا الذي أبقوا كما قد كان قبل حذف ما تقدما) .

- والقاف : الوا ابتدائية ، والقاف مبتدأ .

- أقصي اللسان : مضاف ومضاف إليه ، وأقصي ظرف متعلق بمحذوف خبر ، ولك أن تعربها خبرا .

- فوق : ظرف مبني علي الضم في محل نصب حذف المضاف إليه ونوي معناه .

- ثم الكاف : معطوفة علي ما قبلها ، وأسفل ظرف مبني علي الضم في محل نصب كما قلنا في فوق .

- والوسط : علي الابتدأ أحسن ، والوسط مبتدأ .

- فجيم الشين يا : الفاء رابطة والأحرف الثلاثة معطوفات علي بعضها ، وجيم مبتدأ ثان وخبره محذوف للعلم به وتقديره تخرج منه ، علي حد قول ابن مالك (وخذف ما يعلم جائز كما : تقول زيد بعد من عندكما ، وفي جواب كيف زيد قل دنف : فزيد استغني عنه إذ عرف) .

- والضاد : علي الاستئناف مبتدأ

- من حافته : جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر تقديره كائن أو استقر .

قال الملا علي القاري في المنح الفكرية (الحافة مخففة الفا علي ما ذكر في القاموس من مادة الأجوف) ، وذهب بعضهم إلي أنها من المضاعف فخفف للوزن .

- إذ وليا : إذ ظرف زمان ماض لا يتصرف علي خلاف لا يتسع المقام لذكره هنا ، وهو مبني علي السكون في محل نصب ، وليا فعل ماض مبني علي الفتح والألف للإطلاق والفاعل ضمير مستتر عائد علي اللسان .

- الاضراس : بالنقل والاكتفاء بحركة اللام عن همزة الوصل ، وهو مفعول به منصوب ، وفي نسخ بالرفع علي أنه هو الفاعل ومفعوله حافة اللسان .

- من أيسر جار ومجرور والجر فتحة لأن أيسر ممنوع من الصرف للوصفية ووزن أفعل ، قال في الخلاصة (ووصل اصلي ووزن أفعلا : ممنوع تأنيث بتا كأشهلا) .

- أو يمناها : معطوف مجرور وجره كسرة مقدرة لأنه مقصور ، والهاء ضمير في محل جر مضاف إليه وهو عائد علي الأضراس .

- واللام : مبتدأ ، وأدناها مبتدأ ثان والهاء عايد علي أدني حافة اللسان .

- لمنتهاها : جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر ، والجملة من المبتدأ الثاني وخبره في محل رفع خبر المبتدأ الأول .

- والنون : حذف مضافه والأصل (ومخرج النون من طرفه) فأعربت بإعرابه ، وفي نسخ بالنصب علي أن النون مفعول مقدم للفعل (اجعلوا) وهذا أحسن لعدم التقدير ؛ إذ لا يصح رفعها علي أن اجعلوا خبره لأنها ليست من باب الاشتغال حتي يصح الوجهان لخلو الفعل من الضمير العائد ،إلا إذا قلنا (اجعله) ولكنه ليس في شيء من النسخ .

- من طرفه : جار ومجرور في محل نصب مفعول ثان لاجعلوا ، هذا إذا نصبت النون ، فإذا رفعتها ووصلت الضمير بالفعل ليكون (اجعله) فمن طرفه يكون متعلقا بمحذوف حال أي والنون حال كونه من طرف اللسان اجعله تحت اللام .

وطرفه مفتوح الراء في اللغة بمعني الناحية والجانب ، وقد أخطأ من فتحها لغة إذ هي حينئذ بمعني البصر !.

- تحت : سبق نظيره .

- اجعلوا : أمر مبني علي حذف النون وواو الجماعة في محل رفع فاعل .

- والرا : مبتدأ

- يدانيه : خبره والضمير عائد علي مخرج النون ، ولك إشباع الهاء وعدم إشباعها والوزن في كلتا الحالتين صحيح مستقر .

- لظهر : جار ومجرور أي لظهر اللسان ، كما اتضح في شرح الأبيات .د، وهو متعلق بأدخل .

- أدخل خبر ثان للرا

- والطاء : مبتدا ، وما بعدها معطوفات إثر بعضها .

- منه : جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر .

- ومن عليا : جار ومحرور والجر كسرة مقدر لانه اسم مقصور .

- الثنايا : مضاف إليه مجرور وكسره مقدر أيضا .

- والصفير : مبتدا ، ومستكن خبره .

- منه : ماعلق بمستكن .

- ومن فوق : جار ومجرور .

- الثنايا : سبق نظيره .

- السفلي : نعت مجرور ، وسبق نظيره في المقصورات .

- والظاء : مبتدا والذال وثا معطوفات .

- للعليا : متعلق بمحذوف خبر أول .

- من طرفيهما : متعلق بمحذوف خبر ثان .وحذفت نون المثني للإضافة لا يخفي عليك .

- ومن بطن الشفه : سبق نظيره ، ويجوز فتح الشين وكسرها لغة .

- فالفا : أي فمخرج الفا ، والمعني وأما بطن الشفة فمخرج الفاء

- مع : ظرف منصوب

- اطراف : مضاف إليه

- الثنايا مضاف إليه

- المشرفه : نعت للثنايا والحركة مقدرة لسكون الوقف .

- الواو : مبتدا ، وباء ميم. معطوفات

- وللشفتين متعلق بمحذوف بخبر مقدم .

- وغنة : مبتدا .

- مخرجها مبتدا ثان .

- الخيشوم : خبر المبتدا الثان ، والجملة في محل رفع المبتدا الاول .

2) الباب الثاني : باب صفات الحروف

قال ابن الجزري :

صِفَـاتُـها جَـهرٌ ورِخوٌ مُسْتَفِلْ : مُنْفَتِـحٌ مُصـمَـتةٌ والضّـدَّ قُـلْ

مهموسُها فَحثَّـه شَخْصٌ سَكَتْ : شَـديدُها لَـفْـظُ أَجِدْ قَطٍ بَكَتْ

وبين رِخو والشَّديدِ لِنْ عُمَر : وسبعُ عُلْوٍ خُصَّ ضَغطٍ قِظْ حَصَرْ

وصادُ ضادٌ طاءُ ظاءٌ مُطبَقه : وفِرَّ مِن لُبِّ الحُرُوفُ المُذْلَـقـه

صـفيرُهـا صادٌ وزايٌ سينُ : قَلـْقَـلــةٌ قُطْبُ جَـدٍ والِّلـيــنُ

واوٌ وياءٌ سَكَنـا وانـفـتحا : قبلَـهمــا والانـحِـرافُ صُـحِّـحَـا

في اللامِ والرَّا وبِتَكرِيرٍ جُعِلْ : وللتَّفشَّي الشِّينُ ضاداً استَطِـل

شرح المتن :

- الصفات في اللغة جمع صفة وهي ما يقوم بالشيء ، ومنها الصفات المعنوية كالعلم ، و الذاتية كالبياض والسواد والطول والقصر ونحو ذلك من الصفات .

- وللنحاة اصطلاح خاص بالصفة ولعلماء التجويد اصطلاح خاص أيضا فهي عند النحاة ما دل علي معني وصاحبه أو ذات وصاحبها كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل ، أما عند علماء التجويد فهي كيفية تَعرِضُ للحرف حال النطق به وخروجه من مخرجه ليتميز عن غيره .

قال مكي في الرعاية :

(هذه الصفات والألقاب إنما هي طبائع في الحروف خلقها الله – عز وجل – علي ذلك فسميت تلك الطبائع التي فيها بما سنذكر من الألقاب اصطلاحا ولقب به اتفاقا) وهذه الالقاب تأتيك أثناء الشرح).

قال الشيخ الحصري في كتابه أحكام تلاوة القران :

(كل حرف شارَك غيره في المخرج، لا يمتاز عنه إلا بالصفات، وكل حرف شارَك غيره في صفاته، فإنه لا يمتاز عنه إلا بالمخرج، ولولا ذلك لاتَّحدت أصوات الحروف في السمع، فكانت كأصوات البهائم لا تدل على معنى، ولما تميَّزت ذواتها (كالظاء)، فلولا انفرادها بالاستعلاء والإطباق والجهر، لكانت تاءً لاتفاقهما في المخرج، (والدال) لولا الاستفال والانفتاح اللتان فيهما، لكانت طاءً لاتفاقهما في المخرج أيضًا، والحاء والهاء والثاء، لولا اختلافهنَّ في المخرج، لكنَّ حرفًا واحدًا لاتفاقهنَّ في الصفات.

الفائدة الثانية: معرفة قوي الحروف وضعيفها؛ ليعلم ما يجوز أن يُدغم، وما لا يجوز.

الفائدة الثالثة: تحسين لفظ الحروف المختلفة في المخرج.

فقد اتَّضح لك بهذا أن ثمرات معرفة الصفات: التمييزُ والتحسين، ومعرفة القوة والضعف؛ فسبحان من دقَّت في كل شيء حكمته) **انتهي .**

بعد أن انتهي الناظم من بيان مخارج الحروف ذكر في هذه الأبيات صفاتها ،وقسمها إلي صفات لها ضد وهي خمس ضد خمس ، وسبع صفات لا ضد لها .

أما التي لها ضد :

فهي صفة الجهر وضدها الهمس ، والرخاوة وضدها الشدة ، والاستفال وضده الاستعلاء ، والانفتاح وضده الأطباق ، والإصمات وضده الإذلاق .

والحرف المتصف بصفة الجهر يسمي الحرف الجهر علي جواز النعت بالمصدر ويلزم حينئذ الإفراد والتذكير علي حد قول ابن مالك في الخلاصة

ونعتوا بمصدر كثيرا : فالتزموا الإفراد والتذكيرا

وهو مقيس خلافا للجمهور ؛ لكثرة وروده في أفصح الكلام كما في قوله تعالي (وجاؤوا علي قميصه بدم كذب) فكذب مصدر هو نعت لدم ، وقوله عن الجن (إنا سمعنا قرآنا عجبا) ، وقوله (ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا) فصعدا وعجبا مصدران منعوت بهما ، وهذا كاف في القياس عليه خلافا لمن قصره علي السماع وأوله باسم مشتق أو حذف مضاف أو تأويل ، ويسمي ضده المهموس .

ويسمي الحرف الموصوف بالرخاوة الرخو وضده الشديد ، و المستفل وضده المستعلي ، والمنفتح وضده المطبق، والمصمت وضده المذلق .

ثم نبه علي أضداد الخمسة التي ذكرها في البيت السابق فقال

مهموسها (فحثه شخص سكت)

شديدها لفظ (أجد قط بكت)

فالمهموس ضد المجهور أو الجهر ، وهو في اللغة الخفاء

وفي اصطلاح علماء التجويد هو جريان النفس عند النطق بالحرف لضعفه.

وقد جمع المهموس في قوله (فحثه شخص سكت) فهي عشرة أحرف : الفاء والحاء والثاء والهاء والشين والخاء والصاد والسين والكاف والتاء .

وسميت مهموسة أو ضعيفة لخفائها وضعف الصوت بها وسبب ذلك هو جريان النفس معها ، خلافا لضدها من الحروف الجهرية أو المجهورة فإنها يمتنع جريان النفس الكثير معها - مع وجود صوت قوي فيها وسيأتي أن هذا هو الفرق بينها وبين الشديدة - .

وضد المهموس المجهور، والجهر وهو في اللغة الإعلان والإظهار ، وفي الاصطلاح انحباس النفس في المخرج فلا يجري كالمهموس ،والمجهور ما سوي العشرة التي جمعها للمهموس، فهي تسعة عشر حرفا وقد جمعها بعضهم في (عظم وزن قارئ ذي غض جد طلب) أي عظم ميزان قارئ ذي غض للبصر و جد في الطلب ، وبعضها أقوي من بعض في الجهر علي قدر ما في الحرف من صفات القوة ،فالطاء أقوي من الدال وإن اشتركتا في قوة الجهر لانفراد الطاء بالإطباق والاستعلاء والتفخيم .

ثم بين الشديد في قوله (لفظ أجد قط بكت)

وهو في اللغة القوي ، وفي الاصطلاح انحصار الصوت في المخرج فلا يجري؛ لقوة الاعتماد علي المخرج ، وهو من صفات القوة ، وحروف الشدة ثمانية أحرف اثنان من المهموسة وهما التاء والكاف ، وستة من المجهورة وهي سائر الحروف المذكورة في عجز هذا البيت وهي مكونة من حروف القلقلة الخمسة الآتية (قطب جد مع الهمزة)، وهذه الستة اجتمع فيها عدم جريان النفس ولا الصوت وذلك معني الجهر والشدة معا .

فالفرق بين المجهور والشديد هو أن الشديد يمتنع معه جريان الصوت بل ينحبس في مخرجه ، وأما المجهور فيجري الصوت فيها معلنا إلا أن النفس منحصر .

قال مكي في الرعاية في باب الهمزة ردا علي من يتعسف في إخراج الهمزة :

(ذكرنا استثقال العرب لها وكثرة تغييرهم لها – وأنها لا صورة لها في الخط تثبت عليها ، فيجب علي القارئ أن يعرف جميع ذلك من أحوالها وطباعها ، فيتوسط اللفظ بها ولا يتعسف في شدة إخراجها إذا نطق بها ، لكن يخرجها بلطافة ورفق ، لأنها حرف بعد مخرجه ، فصعب اللفظ به لصعوبته ؛ ولذلك لم تستعمل العرب همزتين محققتين من أصل كلمة ، ولا توجد همزة مدغمة في همزة ، إلا في قليل من الكلام ، فإذا أخرجها القارئ في لفظه برفق ولطف ، ولم يتعسف باللفظ بها فقد وصل إلي اللفظ المستحسن المختار ، فقد حكي عن حماد بن زيد أنه قال : رأيت جلا يستعدي علي رجل بالمدينة ، فقلت له ما تريد منه ؟ فقال إنه يتهدد القرآن ، قال فإذا بالمطلوب رجل إذا قرأ يهمز يعني أنه كان يهمز همزا متعسفا .

فيجب علي القارئ ألا يتكلف في الهمز ما يقبح من ظهور شدة النبر بنبرة الصوت ، وأن يلفظ بالهمز مع النفس لفظا سهلا ، فقد قال أبو بكر بن عياش – صاحب عاصم - : كان إمامنا يهمز مؤصدة فاشتهي أن أسد أذني إذا سمعته يهمزها ، يريد أنه كان يتعسف في اللفظ بالهمز ، ويتكلف شدة النبر ، فيقبح لفظه بها) **انتهي .**

وضد الشديد الرخو ، والرخاوة في اللغة تعني اللين ، وفي الاصطلاح هي ضد الشدة فالحروف الرخوة هي الحروف التي يجري معها الصوت لضعف الاعتماد علي المخرج ، وحروفها ستة عشر نظمها بعضهم فقال :

إن تشأ ألفاظ رخو : لا تكن في الحفظ لاهي

رمزه خذ غث حظ : فض شوص زي ساه

ثم قال (وبين رخو والشديد لن عمر ...)

فجمع في (لن عمر) خمسة أحرف تتوسط بين الرخاوة والشدة ، فلم ينحبس الصوت فيها انحباسا تاما ولا جري جريا تاما ، وبعضهم زاد عليها ثلاثة أحرف هي حروف المد لتصير ثمانية وإليه ذهب الشاطبي ، وجمعت في (ولينا عمر) ، ولم يضف الإمام مكي الألف إليها فجمعت في نولي عمر .

وقد يكون الحرف شديدا ينحصر الصوت في مخرجه ويكون مهموسا في آن أو مجهورا ، وكذلك الحروف الرخوة قد تكون رخوة مجهورة أو مهموسة ، فيجمع الحرف الواحد بين الشدة والجهر أو الهمس ، ويجمع الحرف الواحد بين الرخاوة والجهر ، أوالرخاوة والهمس

وهذا معرفته يسيرة فإنك إذا حفظت حروف كل صفة عرفت المشترك بينها .

أما الشديدة المجهورة فهي ستة أحرف الهمزة وحروف قطب جد .

وأما الشديدة المهموسة فهي حرفان الكاف والتاء .

وأما الرخوة المجهورة فهي ثمانية أحرف الضاد والظاء والذال والغين والزاي والألف المدية والواو والياء مديين أو لا .

وأما الرخوة المهموسة فهي ثمانية أحرف أيضا وهي الحروف المهموسة ما عدا الكاف والتاء

وأما الحروف التي توسطت بين الرخاوة والشدة ويسميها علماء التجويد الحروف البينية فكلها مجهورة .

فكل من الشديد والرخو قد يكون مع ذلك مجهورا أو مهموسا ، والعكس صحيح فكل من المجهور والمهموس قد يكون مع ذلك شديدا أو رخوا .

واعلم أن النفس هو آلة الصوت ، فلا يوجد صوت بدون نفس ، وأما قولنا أن الشدة انحصار الصوت في المخرج ، وأن الجهر انحباس النفس في المخرج فلا يعني انعدامهما بالكلية بل المراد ما يغلب علي الآخر منهما ، فما ذكر من أنه يجري النفس كما في الكاف والتا لأنهما مهموسان ولا يجري الصوت لأنهما من الحروف الشديدة التي ينحبس الصوت معهما في مخرجه فالمراد يجري نفس كثير ، وصوت -ولا بد- إلا أنه ليس بالقوي ، وعلي ذلك فقس .

ثم انتقل إلي بيان صفة الاستعلاء فقال (وسبع علو خص ضغط قظ حصر) ، والاستعلاء في اللغة العلو والارتفاع ، وفي الاصطلاح ارتفاع اللسان عند النطق بالحرف إلي الحنك الأعلي.

وحروف الاستعلاء سبعة حصرتها هذه الكلمات الثلاث (خص ضغط قظ) ، وأشدها استعلاء القاف .

قال ابن الجزري في النشر :

(وهي حروف التفخيم علي الصواب وأعلاها الطاء ، كما أن أسفل المستفلة الياء التحتية ، وقيل حروف التفخيم هي حروف الإطباق وسميت مستعلية لأن اللسان يعلو عند النطق بها إلي الحنك الأعلي ، ويجوز أن يكون تسميتها مستعلية لخروج صوتها من جهة العلو ، وكل ما حل في عال فهو مستعل) .

ولم يعد الجيم والشين والياء من الحروف المستعلية رغم أنها يحصل معها ارتفاع لوسط اللسان ، ولا الكاف رغم استعلاء ما بين أقصي اللسان ووسطه بها ؛ ذلك أن الاستعلاء في هذه الأربع ليس مثل استعلائه بالحرف المستعلي .

وخص أي البيت من القصب ، وقظ يعني أقم من قاظ يقيظ إذا أقام بالمكان ، والضغط الضيق ، فالمعني أقم بالبيت الذي يقام فيه لينشرح الصدر وينحل الكرب والضيق .

وضد الاستعلاء الاستفال ، وهو في اللغة الانخفاض ، وفي الاصطلاح انخفاض اللسان عند خروج الحرف عن الحنك إلي قاع الفم ، وهي ما عدا حروف الاستعلاء السبعة ، فهي اثنان وعشرون حرفا مجموعة في قول القائل :

خذ حروف الاستفال : واتركن من قال إفكا

ثبت عز من يجو : د حرفه إذ سل شكا

إلا أن الراء واللام المفخمتين فيهما بعض استعلاء .

ثم قال الناظم (وصاد ضاد طاء ظاء مطبقة)

فبيّن حروف صفة الإطباق الأربعة ، والإطباق لغة الإلصاق ، وفي الاصطلاح تلاصق أقصي اللسان ووسطه مع الحنك الأعلي لإخراج الحرف .

وبه تعلم أن الإطباق أبلغ من الاستعلاء إذ لا يلزم من الاستعلاء الإطباق لكن يلزم من الإطباق الاستعلاء ، وهذا تشعر به وتراه عند نطقك الغين والخاء والقاف مثلا ؛ فإنه يستعلي أقصي اللسان إلي الحنك من غير إطباق الحنك علي وسط اللسان ؛ فهي حروف مستعلية لا مطبقة .

وسموها حروفا مطبقة تجوزا وإلا فالمطبق إنما هو اللسان والحنك وأما الحرف فمطبق عنده واختصر فقيل مطبقة ، والكلام في المنفتحة كذلك لأن الحرف لا ينفتح وإنما الذي ينفتح اللسان عن الحنك عند النطق به .

وفي الرعاية :

(وبعض حروف الإطباق أقوي من بعض ، فالطاء المهملة أقواها في الإطباق لجهرها وشدتها ، والظاء المعجمة أضعفها لرخاوتها وانحرافها إلي طرف اللسان مع اطراف الثنايا العليا والصاد والضاد متوسطتان في الاطباق يعني أن هذه الثلاثة لرخاوتها ضعف إطباقها وكانت الظاء المعجمة أضعفها في الإطباق لانحرافها المذكور) .

وضد الإطباق الانفتاح وهو في اللغة الافتراق ، وفي الاصطلاح تجافي كل من اللسان والحنك عن الآخر حتي يخرج النفس عند نطق حروف الانفتاح ، وحروف الانفتاح هي ما عدا أربعة الإطباق ، فهي خمسة وعشرون حرفا ضمنها بعضهم في (من أخذ وجد سعة فزكا حق له شرب غيث)

فإن قيل لم لم تعد الجيم من المطبقات رغم تلاقي وسط اللسان مع الحنك الأعلي ؟

قلنا لا بد من استعلاء أقصي اللسان مع وسطه كما سبق بيانه في المطبق .

ثم قال الناظم مبينا أحرف صفة الإذلاق أو الذلاقة (وفر من لب الحروف المذلقة) ، والذلاقة لغة حدة الطرف يقال سيف ذلِق أي حاد ، وسميت هذه الأحرف بذلك إشارة إلي تطرفها وسرعة خروجها لأنها ثلاثة منها من طرف اللسان وهي اللام والنون والرا ، وثلاثة من طرف الشفتين وهي الفاء والميم والباء ، فهي ستة أحرف مجموعة في قوله (فر من لب) أي هرب الجاهل من ذي عقل ، أو فر العاقل إلي الله لأنه عقل الحق فاتبعه فتكون من لب سببية .

ولا أعلم أحدا ذكر الواو منها رغم أنها تخرج من طرف الشفتين مذلقة .

وضد المذلقة المصمتة وهي في اللغة من الصمت والامتناع عن الكلام ، وله صلة بمعناها الاصطلاحي لثقلها علي اللسان حتي إنك لا تجد كلمة عربية ذات أربعة أو خمسة حروف أصول إلا وتجد مع الحرف المصمت منها حرفا مذلقا ؛ لتعادل خفة المذلق ثقل المصمت ولهذا حكم بعضهم علي بعض الكلمات بالعجمة كعسجد لخلوها من الحروف المذلقة الخفيفة .

وحروف الإصمات ما عدا حروف الذلق الستة فهي ثلاثة وعشرون حرفا جمعت في (جز غش ساخط ، صد ثقة إذ وعظه يحضك)

ولم يعد الإمام مكي الألف من حروف الإذلاق ولا الإصمات ، قال في الرعاية (لأنها هوائية لا مستقر لها في المخرج) .

ونكون بذلك قد انتهينا من بيان الصفات الخمس التي لها ضد ، ثم شرع ابن الجزري بعد ذلك في بيان الصفات السبع التي لا ضد لها ، قال (صفيرها صاد وزاي سين)

هذه الصفة الأولي من السبع التي لا ضد لها وهي صفة الصفير ، وهو في اللغة صوت ممتد خال من الحروف للفت الانتباه ،قال مكي في الرعاية (والصفير حدة الصوت) ، وهي في ثلاثة الصاد والزاي والسين ، وأقواها الصاد للاستعلاء والإطباق فيها ، ثم الزاي للجهر ، ثم السين فإنه أضعفها ؛ لأنه مهموس ، وعليه فالصفير في السين أشد من صفير الزاي لأن الزاي مجهور والجهر تقدم أنه انحباس النفس شيئا ما ، والصفير في الزاي أشد من الصاد لأنه الصاد مطبق وهذا يضعف ما فيه من صفير عن صفير السين والزاي ، فاحرص علي إعطاء كل حرف حقه من الصفير .

قال ابن الجزري (قلقلة قطب جد)

هذه الصفة الثانية مما لا ضد له وهي صفة القلقلة

والقلقلة في اللغة الاضطراب

وفي الاصطلاح تحريك الصوت والمخرج عند نطق حروف مخصوصة اجتمع فيها صفتا الجهر والشدة ، فالشدة تحصر الصوت لشدة الاعتماد علي المخرج ، والجهر يحصر النفس ، وسميت قلقلة لأنه إذا امتنع النفس والصوت تعذر بيانها ما لم تخرج إلي شبه المتحرك إذ لا تتبين حال سكونها إلا بذلك .

وسواء كانت هذه الأحرف متطرفة كقاف خلاق ، وطاء محيط ،وباء قريب ، و جيم بهيج ، ودال شديد ،أو متوسطة كقاف خلقنا ، وطاء قطمير ، وباء ربوة وجيم اجتباه ، ودال يدخلون

وأعلاها الطاء لإطباقها مع شدتها وجهرها ، وأوسطها الجيم ، وأدناها ما سواها من هذه الأحرف الخمسة.

وقيل أقواها القاف لاستعلائها وما سواها فهو تابع لها .

والقلقلة صفة لازمة لهذه الأحرف الخمسة ، وهي أظهر حال سكونها ، وهي أقوي ما تكون في الحرف المشدد الموقوف عليه ككلمة (الحق) ، وفي الساكن المخفف الموقوف عليه أقوي منها في الساكن المخفف الذي لم يوقف عليه ، وسيأتي فيه قول ابن الجزري (وبينن مقلقلا إن سكنا : وإن يكن في الوقف كان أبينا) .

ولم يعد الجمهور الهمزة منها رغم أنها من حروف الجهر والشدة ذلك أنها يدخلها من الخفة ويعتريها من الإعلال ما يمنع قلقلتها بالصفة التي سبقت .

وجمعت في هذه الأحرف الخمسة (قطب جد) والقطب مثلث القاف ،والضم أشهر ، وهي ما يقوم علي مدار الأمر من السيادة والقيادة .

وفي كيفية أدائها مذاهب للقراء :

المذهب الأول :

أن حروف القلقلة تتبع حركة ما قبلها من الحروف ، فإن كان ما قبلها مضموما فإنها تكون مائلة إلي الضم ، وإن كان مفتوحا فهي مائلة الي الفتح ، وإن كان مكسورا فهي مائلة إلي الكسر .

المذهب الثاني:

أنها تتبع حركة ما بعدها ، وهذا ءكره المرصفي في العميد .

المذهب الثالث وهو أشهرها :

أنها مائلة إلي الفتح مطلقا بقطع النظر عن حركة ما بعدها وما قبلها .

المذهب الرابع وهو الذي قرأت به إجازة :

أنها ساكنة لا تميل إلي فتح ولا كسر ولا ضم .

ثم بين ابن الجزري الصفة الثالثة من الصفات التي لا ضد لها وهي صفة اللين فقال (واللين واو وياء سكنا وانفتح قبلهما) ، واللين في اللغة اليسر ، وفي الاصطلاح خروج الحرف بلا كلفة علي اللسان ، وهي صفة لازمة للواو والياء الساكنتين المفتوح ما قبلهما ، وحينئذ تمد إذا وقف عليها ، وفيه القصر والتوسط والمد مشبعا ، وسيأتي بيان ذلك في أنواع المدود .

وسبق بيان حالاتهما وحالة الألف من المد واللين والعلة .

قال الناظم (والانحراف صححا في اللام والرا)

وهذه الصفة الرابعة ، والانحراف لغة الميل والعدول ، واصطلاحا انحراف الحرف عن مخرجه إلي مخرج غيره وعن صفته إلي صفة غيره ، وهذا في حرفين اللام والرا ، أما انحرافهما في الصفة فلأنهما بين الرخو والشديد كما سبق في شرح قول الناظم (وبين رخو والشديد لن عمر) ، وأما انحرافهما في المخرج فقد سبق بيانه في تقارب مخرج اللام والنون والرا حتي جعلهما الفراء من مخرج واحد ، فارجع لقول الناظم (واللام أدناها لمنتهاها والنون من طرفه تحت اجعلوا والرا يدانيه لظهر أدخل)

وللإمام مكي كلام جامع في شرح هذه الصفة ، فقال في كتابه الرعاية :

(حرفا الانحراف وهما اللام والرا ، وإنما سميا بذلك لأنهما انحرفا عن مخرجهما حتى اتصلا بمخرج غيرهما، وعن صفتهما إلى صفة غيرهما، وأما اللام فهو من الحروف الرخوة، لكنه انحرف به اللسان مع الصوت إلى الشدة، فلم يعترض في منع خروج الصوت اعتراض الشديدة ، ولا خرج معه الصوت كله خروجه مع الرخوة فسمى منحرفا ؛ لانحرافه عن حكم الشديدة وعن حكم الرخوة فهو بين صفتين ، وأما الراء فهو حرف انحرف عن مخرج النون الذي هو أقرب المخارج إليه، إلى مخرج اللام وهو أبعد من مخرج النون من مخرجه فسمى منحرفا لذلك ، وقيل إنما سميت الراء منحرفة لأنها في الأصل من الحروف الشديدة، لكنها انحرفت عن الشدة إلى الرخاوة، حتى جرى معها من الصوت ما لا يجري مع الشديدة ؛ لانحرافها إلي اللام وللتكرير الذي فيها ، ولولا ذلك لم يجر معها الصوت عند

النطق بها ؛ لأن الأغلب عليها الشدة ، والحروف الشديدة لا يجري معها الصوت علي ما قدمنا من الشرح) **انتهي كلام مكي .**

ثم قال الناظم (وبتكرير جعل) فالصفة الخامسة التكرير ، وهي في اللغة الإعادة ، وفي الاصطلاح ارتعاد اللسان عند النطق بالراء .

وهذا التكرير صفة ملازمة للراء .

وقول ابن الجزري هذا يفسر بأمرين :

أحدهما :

أن الكيفية الصحيحة لقراءة الراء لا سيما المشددة أن يرتفع اللسان عند نطقه ارتفاعة واحدة ولا يعود بعد قطعها عنه فمعني كلامه أن لا تمنع ارتفاع اللسان وارتعاده إلي الحنك العلوي مرة واحدة عند نطق الراء وإلا فإنك إذا لم يرتفع لسانك هذه الارتفاعة ولم يرب هذا الربو صرت محصرما للراء وهذا لحن ينبغي تجنبه والتحرز منه .

والحصرمة من الحصر وهو العي في المنطق ؛ فمن بالغ في إخفاء ارتعادة الراء يجد في لسانه ثقلا فهذه هي الحصرمة الممنوعة في القراءة

قال ابن الجزري في النشر :

(وَقَدْ يُبَالِغُ قَوْمٌ فِي إِخْفَاءِ تَكْرِيرِهَا مُشَدَّدَةً فَيَأْتِي بِهَا مُحَصْرَمَةً شَبِيهَةً بِالطَّاءِ، وَذَلِكَ خَطَأٌ لَا يَجُوزُ، فَيَجِبُ أَنْ يَلْفِظَ بِهَا مُشَدَّدَةً تَشْدِيدًا يَنْبُو بِهَا اللِّسَانُ نَبْوَةً وَاحِدَةً وَارْتِفَاعًا وَاحِدًا مِنْ غَيْرِ مُبَالَغَةٍ فِي الْحَصْرِ وَالْعُسْرِ)انتهي .

والثاني علي الضد من الأول :

وهو الحث علي المنع من تكرار ترعيد اللسان عندها مرات والمبالغة في ذلك ، فهذه الصفة اللازمة للراء وهي التكرير تعرف لتجتنب لا ليؤتي بها .

قال ابن الجزري في النشر:

(وَقَدْ تَوَهَّمَ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ حَقِيقَةَ التَّكْرِيرِ تَرْعِيدُ اللِّسَانِ بِهَا الْمَرَّةَ بَعْدَ الْمَرَّةِ، فَأُظْهِرَ ذَلِكَ حَالَ تَشْدِيدِهَا كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ الْأَنْدَلُسِيِّينَ، وَالصَّوَابُ التَّحَفُّظُ مِنْ ذَلِكَ بِإِخْفَاءِ تَكْرِيرِهَا كَمَا هُوَ مَذْهَبُ الْمُحَقِّقِينَ) انتهي .

وسيأتي قوله (وأخف تكريرا إذا تشدد) والتكرير في الراء المشددة أظهر وأحوج إلي الإخفاء منه في المخففة ، فألْصِق لسانك للراء بأعلي الحنك مرةً واحدةً فلا يرتعدْ وإلا ولدتَ مع كل ارتعادة راءً وهذا خلافُ القراءة الصحيحة .

قال مكي في الرعاية :

(والراء حرف قابل للتكرار ويظهر تكريره جليا إذا كان مشددا ، فيجب علي القارئ أن يخفي تكريره ولا يظهره ، فمتي أظهر فقد جعل من الحرف المشدد حروفا ومن المخفف حرفين) انتهي .

ثم بين ابن الجزري الصفة السادسة فقال (وللتفشي الشين ضادا استطل)

والتفشي في اللغة التوسع والانتشار ، وفي الاصطلاح كما قال مكي في الرعاية (كثرة انتشار خروج الريح بين اللسان والحنك وانبساطه في الخروج عند النطق بها) وذكر بعضهم مع الشين الضاد لأنها تتصل بمخرج اللام ، والثاء ، والفاء والسين والصاد والراء ، إلا أن التفشي في الشين أكثر منه في غيره .

ثم ذكر الصفة السابعة الأخيرة فقال (ضادا استطل) والاستطالة لغة الامتداد ، واصطلاحا امتداد الصوت في مخرجه ، فليست الاستطالة في الاصطلاح مجرد امتداد بل الاستطالة جريان الصوت في المخرج ، أما الامتداد فهو جريان صوت الحرف في نفسه بمادته التي هي الهواء كحروف الجوف الثلاثة .

قال مكي في الرعاية (سميت بذلك لأنها استطالت علي الفم عند النطق بها حتي اتصلت بمخرج اللام ؛ وذلك لما اجتمع فيها من القوة والجهر والإطباق والاستعلاء فقويت بذلك واستطالت في الخروج من مخرجها حتي اتصلت باللام لقرب مخرج اللام من مخرجها) .

وإلي هنا تنتهي الصفات التي ذكرها ابن الجزري في مقدمته ، وكل حرف من الحروف التسعة والعشرين لابد أن يتصف بخمس صفات من الصفات المتضادة ، وبصفة واحدة من الصفات السبع غير المتضادة وقد يتصف منها بصفتين، و قد لا يتصف منها بشيء، فحينئذٍ لا تَقِلُّ صفاتُ كل حرف عن خمس صفات، ولا تزيد عن سبع ، وأنت إذا عرفت ما تختص به كل صفة من الحروف عرفت ما يجب لكل حرف من الصفات .

وقبل أن أبين لك صفات كل حرف وما يتعلق بذلك من تنبيهات حال أدائها اعلم أنه :

تنقسم صفات الحروف من حيث قوتها وضعفها إلي قوية وضعيفة ؛ فأما قويها فالجهر ، والشدة والاستعلاء ، والإصمات ، والإطباق ، والصفير ، والقلقلة والإطباق ، والتكرير ، والتفشي والاستطالة والغنة .

وأما ضعيفها فالهمس ،والرخاوة البينية ، والاستفال ، والانفتاح ، والذلاقة ، واللين ، والخفاء.

وتنقسم الحروف باعتبار صفاتها إلي قوي وأقوي وضعيف وأضعف ومتوسط

أما القوي فحروفه سته : الجيم ، والدال ، والصاد ، والغين ، والراء والزاي .

وأما الأقوي فأربعة : الطاء ، والضاد ، والظاء ، والقاف .

وأما المتوسط فثمانية : الهمزة ، والألف ، والباء ، والتاء ، والخاء ، والذال ، والعين ، والكاف .

وأما الضعيف فخمسة : السين ، والشين ، واللام ، والواو ، والياء .

وأما الأضعف فحروفه ستة : الثاء ، والحاء ، والنون ، والميم ، والفاء ، والهاء .

وإليك صفات كل حرف التي يستحقها من السبع عشرة صفة التي سبق شرحها ، وبيان ما يتعلق بكل حرف من التجويد والتحذير من أخطاء بعض القراء :

1. **(الهمزة) ولها خمس صفات: الجهر، الشدة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات.**

ومن الأخطاء في نطق الهمزة :

- تفخيمها إذا وقع بعدها حرف من حروف الاستعلاء ، مثل كلمة (الظالمين) ، وكلمة (أظلم) و(أقاموا) فيجب في هذه الحالة ترقيقها ، كذا إذا وقع بعدها راء كما في (أرضيتم) ، أو لام كما في لفظ الجلالة (الله) .
- النبر وهو الوقوف علي الهمزة بتعسف حتي يظن السامع أنها مشددة .
- جريان النفس معها كما في (تألمون) ، و(ادارأتم) ،وحال سكونها عند الوقوف عليها كما في السماء ، و هذا مناقض لشدتها وجهرها فقد سبق أنها من حروف الشدة والجهر.
- عدم بيانها إذا إذا ضمت أو فتحت كما في بارئكم ، وعد تحقيق الهمزتين إذا اجتمعا في كلمة كما أأنتم .
- قلقلتها وهي ليست من حروق القلقلة كما يفعله بعضهم في (تألمون) .
- المبالغة في ترقيق الهمزة المفتوحة حتي تسمع ممالة كما في آمنوا .
- تفخيمها **!** عند الوقوف عليها بعد حرف مستعل كما في اقرأ فيشربها من استعلاء الراء لعدم انفراج شفتيه حال نطقها في مثل هذه المواضع .
- تحقيقها في موضع التسهيل والواجب نطقها بين الهمزة والهاء ، أو نطقها هاء ، فهذا خطأ في أداء التسهيل ، وإتقان ذلك يعرف بالتلقي .

وأما الألف فهو تابع لما قبلها إن وقع بعد حرف مستفل وجب ترقيقها كما في العالمين ، وإن وقع بعد مستفل وجب تفخيمها كما في الظالمين .

2. (الباء) لها ست صفات: الجهر، الشدة، الاستفال، الانفتاح، الإذلاق، القلقلة.

- وليحرص القارئ علي شدتها وجهرها وليحذر من إشرابها فاء فيخرج النفس معها كما يفعله الأعاجم في حرف p ، وسيأتي في ذلك قول ابن الجزري :

وباء برق باطل بهم بذي : واحرص علي الشدة والجهر الذي

فيها وفي الجيم كحب الصبر : وربوة اجتثت وحج الفجر

- وليحرص علي الإتيان بها محققا صفاتها وليحذر من إدغامها إذاوليها مثلها كما في (الكتاب بالحق) فبعضهم يخطئ لعجلته في القراءة فيدغمها ولا يتروي .

- وإذا كانت ساكنة وجب ترقيقها مع قلقلتها لا سيما إذا وليها واو كما في الكلمات: ربوة والخبء وأبواب ،

- وإن أتي بعدها حرف مفخم وجب تخليصها منه بترقيقها كما في بطل وبغي ، لا سيما إذا وليها ألف كما في باطل والأسباط ، وهو آكد إذا وليها حرفان مفخمان كما في برق والبقر

وسيأتي في ذلك قول ابن الجزري :

وباء برق باطل بهم بذي : واحرص علي الشدة والجهر الذي

فيها وفي الجيم كحب الصبر وربوة اجتثت وحج الفجر .

- وليحذر إذا رققها أن يشربها إمالها كما يفعله بعض المغاربة لغلبة لهجتهم علي ذلك .

3. (التاء) لها خمس صفات: الهمس، الشدة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات.

- **قال شريح في ((نهاية الإتقان))** : إن القرّاء قد يتفاضلون في التاء فتلتبس في ألفاظهم بالسين لقرب مخرجها منها فيجدون فيها رخاوة وصفيرا، وذلك أنهم لا يصعدون بها إلى أعلى الحنك، إنما ينحون بها إلى جهة الثنايا، وهناك مخرج السين .

- **قال مكي في الرعاية:** هو بمنزلة الماشي يرفع رجله مرتين أو ثلاث مرات ويردّها في كل مرة إلى الموضع الذي رفعها منه، وهذا ظاهر، ألا ترى أن اللسان إذا لفظ بالتاء الأولى رجع إلى موضعه ليلفظ بالتاء الثانية، وذلك صعب فيه تكلف.

- ولا بد من زيادة الاعتناء ببيانها وتخليصها مرقّقة إذا أتى بعدها حرف إطباق ولا سيما الطاء التي شاركتها في المخرج، وذلك نحو {أَفَتَطْمَعُونَ} و {تَطْهِيراً} و {وَلَا تَطْغَوْا} و {وَلَا تَطْرُدِ} و {وَتَصْلِيَةُ} ، و {لِمَ تَصُدُّونَ} و {لَا تَظْلِمُونَ} .

- ويتأكد الاعتناء ببيانها إذا تكررت في كلمة نحو {تَتَوَفَّاهُمُ} و {تَتْلُوا} ، أو كلمتين نحو {كِدْتَ تَرْكَنُ} و أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ ، وإن تكررت ثلاث مرات نحو قوله: {الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا} كان الاعتناء ببيانها كلٍّ أشدّ وآكد لأن في اللفظ به صعوبة.

- **وإذا** أتى بعدها ألف غير الممالة فاحذر تغليظها أو أن تنحو بها إلى الكسر، بل ائت بها مرقّقة نحو ((تائبون)) و {تَأْكُلُونَ}. وإذا سكنت وأتى بعدها طاء أو دال أو تاء وجب إدغامها فيهن، فإذا أدغمت في الطاء وجب إظهار الإدغام مع إظهار الإطباق والاستعلاء وذلك نحو قوله: {وَدَّتْ طَائِفَةٌ} .

- وإذا سكنت وأتى بعدها حرف من حروف المعجم فاحذر إخفاءها نحو قوله: {فِتْنَةٌ}؛ لأن التاء حرف فيه ضعف فإذا سكن ازداد ضعفا، فلا بد من إظهاره لشدته.

- وتجب المحافظة على همسه خصوصا عند الوقف عليه نحو قوله: و {تَمَّتْ} و {كَلِمَتُ} و {بَقِيَّتُ} لئلا يصير دالا مهملة . انتهي .

4. (الثاء) لها خمس صفات: الهمس، الرِّخاوة، الاستفال، الانفتاح، الإسصمات.

- وليحذر القارئ من إحداث الجهر فيها لئلا تنقلب ذالا وهي من المهموس لا المجهور .

5. (الجيم) لها ست صفات: الجهر، الشدة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات، القلقلة.

وراع أداءها بجهرها وشدتها وتعطيشها وإلا انقلبت شينا ، لا سيما إذا أتي بعدها حرف مهموس أو زاي كما الرجز وتجزون فيحدثون فيها همسا ورخاوة إلا أن تحقيق قلقلتها مع تعطيشها يفصلها ويخلصها من غيرها ، فراعها .

6. (الحاء) لها خمس صفات: الهمس، الرخاوة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات.

- فوفها حقها من مخارجها وصفاتها لا سيما إذا وليها ألف منثل الحاكمين ، أو عين وهذا آكد ؛ لأن العين أقوي وقد سبق أنها بين الرخو والشديد فالحذر من أن تجذبها إلي مخرجها كما في فلا جناح عليهما .
- ويجب التحفظ من إدغام الحاء في العين كما في فاصفح عنهم .
- والحرص علي بيانها إذا وليها مثلها كما في لا أبرح حتي ، والحرص علي ترقيقها إذا وليها حرف استعلاء ، كما في كلمة الحق ، وأحطت .

7. (الخاء) لها خمس صفات: الهمس، الرخاوة، الاستعلاء، الانفتاح، الإصمات.

- واحرص علي بيان همسها حتي لا تصير غينا ، وهو آكد حال سكونها كما في واختار موسي وفاختلط .

8. (الدال) لها ست صفات: الجهر، الشدة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات، القلقلة.

- وتتميز عن التاء بجهرها وكذا تتميز التاء عنها بهمسها ، ولأجل هذا التجانس والاتفاق والمشاركة في أكثر الصفات بينهما وجب إدغام الدال فيها إذا سكنت قبل التاء في كلمة واحدة كما في حصدتم وأردتم ، أو في كلمتين كما في قد تبين ، ولقد تاب ، وقد تعلمون .
- وليحرص القارئ كذلك علي بيانها وقلقلتها إذا وقف عليها وإلا سمعت منه تاء ، وهذا من الألحان المشتهرة ، ومنهم من يبالغ في ذلك حتي يشددها ، وخير الأمور أوساطها .
- وإذا تكررت الدال وجب بيان كل منهما كما في يرتدد ، وصددناكم ، وينبغي عليه أن يمسك لسانه بعض الشيء حال النطق بها وقلقلتها هكذا أخذناه بالتلقي لكن لا يصل به ذلك إلي تشديدها .

9. (الذال) لها خمس صفات: الجهر، الرخاوة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات.

- وليحرص القارئ علي الاعتناء بترقيقها واستفالها وانفتاحها إذا وليها حرف مفخم كما في ذرهم وذرني لئلا تسمع ظاء ، وكذا إذا وليها نون كما في إذ نتقنا ، وأخذنا ، لئلا تسمع مدغمة فيها .

- وإياك والمبالغة في ترقيقها لئلا تصير ثاء كما يفعله كثير من القراء وهذا من التعسف المذموم في القراة .

- ومن الألحان المشتهرة أيضا عدم تحقيق جهرها فتسمع ثاء كما في واذكروا إذ كنتم في الأعراف ، وإذ أنتم في الأنفال .

- وكذلك عدم تحقيق رخاوتها فلا يضغط علي مخرجها بعض القراء لتساهله فتخرج من الجوف .

10. (الراء) لها سبع صفات:الجهر،التوسط،الاستفال،الانفتاح، الإذلاق،الانحراف، والتكرير

- وقد سبق التأكيد علي لزوم إلصاق ظهر اللسان بأعلي الحنك مرة واحدة ، ومن الناس من لا يحقق هذا الإلصاق فيحصرم الراء وهذا لحن ، ومنهم علي النقيض من يبالغ في تكرارها فيرتعد لسانه فيحدث مع كل مرة راءا وهذا لحن ثان وإن قال به بعض مقرئي بلاد الحجاز ، ولتحذر أيضا من نحول الراء فهذا من الغلو في ترقيقها حتي يخرجها بعضهم من مخرج النون فينحلوها بحجة الترقيق وهذا لحن فلتنتبه .

- واحذر من حصرمة الراء وهي المبالغة في إخفاء تشديدها ومنع جريان صوتها ، حتى تبدو وكأنها حرف شديد ينحبس فيه الصوت .

ويكثر هذا اللحن فى الراء المفتوحة نحو (الرحمن . الرحيم . وخر موسى ...)

ويظهر أيضا عند المضموم والمكسور . فتسمعها كأنها طاء من شدة الضغط عليها ومنع جريانها .

فالذى يحصرمها لايفرق بين إخفاء التكرير ، وبقاء جريانها جريانا متوسطا .

قال ابن الجزري :

وقد يبالغ قوم في إخفاء تكرير الراء المشددة فيأتي بها محصرمة شبيهة بالطاء وذلك خطأ لا يجوز .

ثم قال رحمه الله

فيجب أن يلفظ بها مشددة تشديدا ينبو بها اللسان نبوة واحدة ويرتفع ارتفاعا واحدا ، من غير مبالغة في الحصر

فافهم المراد ، وقف عند لفظ الثقات من أهل الأداء ، ودعك من أهل التكلف والابتداع.

11. (الزاي) لها ست صفات: الجهر، الرخاوة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات، الصفير.

ولولا الجهر الذي فيها لصارت سينا ، ويتأكد ذلك إذا وليها حرف مهموس كأزكي ، أو مجهور كتزدري ويزجي .

12. (السين) لها ست صفات: الهمس، الرخاوة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات، الصفير.

- وتخليصها من الزاي إنما هو بهمسها ، وأما الزاي فتصفو منها بجهرها فينبغي علي القارئ إحكام نطقهما .
- وكذا السين والصاد ينبغي تخليصهما من بعضهما إذ لولا استفال السين وانفتاحها لكانت صادا ، ولولا إطباق الصاد واستعلاؤها لكانت سينا .

- والصفير اللازم للسين أشد منه للصاد ؛ لأن الصاد يتضح صفيرها بإطباقها خلافا للسين المهموسة المنفتحة .

- وينبغي بيان همسها إذا وليها تاء كما في مستقيم ، أو جيم كما في مسجد لئلا تلتبس بالزاي المجاورة لها في المخرج .

13. (الشين) لها ست صفات: الهمس، الرخاوة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات، التفشي.

- ولتعن ببيان تفشيها حتي لا تصير جيما لا سيما والجيم من نفس مخرجها إلا أن الجيم أقوي ، وكذا إن وقع بعدها جيم كما في شجر وشجرت .

- وصفة التفشي علي ثلاثة أقسام أوسط وأعلي وأدني ، فالأعلي يكون فيها حال تشديدها نحو كلمة الشيطان ، والشاكرين ، وبشرناه ، والأوسط يكون فيها حال سكونها نحو اشتروه والرشد ، والأدني يكون فيها حال تحركها نحو يغشي ويخشي وشئنا .

14. (الصاد) لها ست صفات: الهمس، الرخاوة، الاستعلاء، الإطباق، الإصمات، الصفير.

- ويجدر هنا التنبيه جدا علي وجوب تصفية لفظ الصاد أذا وليها دال حتي لا يشوبها زاي كما يفعله كثير من القراء في مثل قصد السبيل ، واصدع .

- وكذا ينبغي إحكام النطق بها إذا وليها تاء وإلا سمعت سينا لأن السين أقرب من الصاد إلي التاء .

15. (الضاد) لها ست صفات: الجهر، الرخاوة، الاستعلاء، الإطباق، الإصمات، الاستطالة.

- قال ابن الجزري في التمهيد

(اعلم أن حرف الضاد ليس في الحروف حرف يعسر على اللسان غيره، وقَلَّ من يحسنه، فمنهم من يخرجه ظاء وهذا لا يجوز في كلام الله تعالى؛ لمخالفته المعنى الذي أراده الله، إذ لو قلنا في: الضالين، الظالين -بالظاء- لكان معناه الدائمين، وهذا خلاف مراد الله تعالى؛ لأن الضلال بالضاد هو ضد الهدى، والظلول بالظاء هو الصيرورة كقوله: {ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا} وشبهه فمثال الذي يجعل الضاد ظاء في هذا وشبهه كالذي يبدل السين

صادًا في نحو قوله تعالى: {وَأَسَرُّوا النَّجْوَى} ، أو يبدل الصاد سينًا في نحو قوله تعالى: {وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا} فالأول من السر والثاني من الإصرار) انتهي .

- ويتأكد تحقيق استطالهه وجهرها لتخليصها من الظاء في مثل أنقض ظهرك يعض الظالم في مثل أنقض ظهرك ويعض الظالم ، وكذا إذا سكنت وأتي بعدها حرف إطباق كما في اضطر ، أو أتت بعدها تاء كما في بسطت وأعرضتم وأفضتم ، وكما في قيضنا ونضرة النعيم واخفض جناحك ، ويتأكد بيانها إذا وليها مثلها نحو يغضضن لوجود التكرار في حرف قوي مطبق مستفل مستطيل وسيأتي في ذلك قول ابن الجزري

وبين الإطباق من أحطت مع : بسطت والخلف بنخلقكم وقع .

وسيأتي زيادة بيان - إن شاء الله - في باب الظاءات وسنبين الفرق بين الضاد والظاء وأنهما حرفان متباينان ولا يجوز نطقها ظاء .

16. (الطاء) لها ست صفات: الجهر، الشدة، الاستعلاء، الإطباق، الإصمات، القلقلة.

- وليحرص القارئ علي بيان إطباقها وقلقلتها حال سكونها كما في أطفال ، والخطفة ، ونحوها من الكلمات ، وعلي بيان إطباقها واستعلائها حال تشديدها نحو اطيرنا ويطوف التي في الحج .

- وليخلصها القارئ من التاء التي في بسطت وأحطت وفرطت ، وهو ما يسمي الإدغام الناقص حيث يبقي للطاء صفة الإطباق والاستعلاء ولا يبقي لها صفة القلقلة في مثل هذه المواضع ، وأما إذا سبقتها تاء فسيأتي في إدغام المتجانسين .

17. (الظاء) لها خمس صفات: الجهر، الرخاوة، الاستعلاء، الإطباق، الإصمات.

- ويجب إحكام إطباقها واستعلائها إذ لولاهما لسمعت ذالا كما في محظورا .

- وينبغي إحكام النطق بها إذا وليها تاء كما في أوعظت لأن بعض المتساهلين يدغمها فيها قال مكي :

(الظاء مظهرة بلا خلاف في ذلك بين القراء) .

و حكي بعض اللغويين جوازها لغة وإن لم يقرأ بها أحد القراء المتبعين ، فإن قيل ولم أظهروها اتفاقا بينما أدغم بعضهم أحطت وبعضهم أظهرها فجوزوا الأمرين ؟

والجواب عن ذلك أن القراءة سنة متبعة وما لقياس في القراءة مدخل .

18. (العين) لها خمس صفات: الجهر، التوسط، الاستفال، الانفتاح، الإصمات.

- وينبغي مراعاة الجهر بها إذ لولاه لكانت حاء .
- وكذا تخليصها من أختها إذا وقعتا في كلمتين كما في أن تقع علي الأرض ، وفزع عن ، ويشفع عنده .
- وبيانها لاسيما إذا كانت ساكنة ووقع بعدها هاء كما في أعهد ، أو غين كما في واسمع غير مسمع .
- وليحذر من حصر صوتها بالكلية كما يفعله بعض المتعسفين ، فإنها ليست من حروف الشدة بل من الحروف البينية .

19. (الغين) لها خمس صفات: الجهر، الرخاوة، الاستعلاء، الانفتاح، الإصمات.

- وراع تفخيمها إذا جاورتها الألف كما في غافر ،أو كانت مفتوحة كما في غفور .
- واحذر تفخيم لفظ المستفلة معها كما في كلمة مغضوب ، وفي باب التفخيم والترقيق أبين لك إن شاء الله سائر أحكامها .
- واحذر أن تلتبس الغين بالخاء فإنها من نفس المخرج ولهما نفس الصفات لولا الهمس في الخاء .

20. (الفاء) لها خمس صفات: الهمس، الرخاوة، الاستفال، الانفتاح، الإذلاق.

- ولتعن بيانها إذا تكررت كما في خفف ويستعفف .
- وليحذر القارئ من المبالغة في همسها ورخاوتها وإخراج النفس معها بقوة كما يفعله بعض المتساهلين والمتقاعسين عن إحكام الحرف ، ويجتنب ذلك بالضغط علي مخرجها بلا تكلف .

21. (القاف) لها ست صفات: الجهر، الشدة، الاستعلاء، الانفتاح، الإصمات، القلقلة.

- وراع جهرها واستعلاءها إذ لولاهما لكانت كافا ، ولولا الهمس والاستفال في الكاف لكانت قافا ، ولولا قلقلتها في مثل يقتل لصارت مثل نكتل .
- وفي إدغامها إذا سكنت في الكاف مذهبان :

الأول : الإدغام الناقص وإظهار التفخيم والاستعلاء كالطاء والتاء في قوله أحطت وبسطت ، وهذا مذهب مكي وغيره .

الثاني : الإدغام الكامل بلا إظهار شيء فيصير النطق بكاف مشددة وهو مذهب الداني وغيره .

والوجهان صحيحان إلا أن الوجه الأخير أصح قياسا ، والفرق بينه وبين أحطت وبابه أن الطاء قويت بالإطباق .

22. (الكاف) لها خمس صفات: الهمس، الشدة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات.

- وينبغي بيانها بصفاتها لئلا تلتبس بالقاف كما في كطي السجل ، وكالطود .

فبعضهم يطغي عنده استعلاء ما بعدها فيقلب الكاف قافا .

- كذا ينبغي بيان همسها إذا سكنت بلا تعسف في الهمس ، كما في يكتمون وأكبر .

23. (اللام) لها ست صفات: الجهر، التوسط، الاستفال، الانفتاح، الإذلاق، الانحراف.

- واحرص علي بيان ترقيقها إذا وقع بعدها لام مفخمة كما في قال الله ورسل الله وعلي الله ، أو حرف مطبق كما في ولا الضالين ، ولسلطهم ، وفاختلط ، أو وقعت هي قبل حرف مطبق مفخم مثل فصلت ، وبطل ، ومطلع الفجر.

24. (الميم) لها خمس صفات: الجهر، التوسط، الاستفال، الانفتاح، الإذلاق.

وليحذر القارئ من تفخيمها إذا جاورها ألف كما أنزل كما هي عادة بعض الشاميين ، وإذا كانت ساكنة فسيأتي حكمها في الإظهار والإدغام .

25. (النون) لها خمس صفات: الجهر، التوسط، الاستفال، الانفتاح، الإذلاق.

- وليحرص القارئ علي بيان ترقيقها إذا وليتها ألف كما في ناصرين ، وناضرة وناظرة ؛ لأن بعضهم يلحن فيغلظها كما يفعله كثير من العوام وبعض القراء .

- وليحذر من خفائها حال سكونها إذا أراد الوقوف عليها كما في العالمين والظالمين ، والناس في ذلك بين مُفْرِطٍ ومُفرّط فأما المُفرِطُ فلا يضغط علي مخرجها إذا أراد الوقف عليها فلا تُسمع ، وأما المُفَرِّط فهو الذي يضغط عليها يشددها فلا تسمع ، وهذا ما يسمي بتطنين النونات وهو لحن فاحش .

26. (الهاء) لها خمس صفات: الهمس، الرخاوة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات

- وليحرص القارئ علي بيانها بالضغط علي مخرجها فإنه قد اجتمع فيها جميع صفات الضعف كما تقدم ، لا سيما إذا تكررت في كلمة أو كلمتين كما في يلههم واعبدوه هذا .

وليحرص كذلك علي ترقيقها إذا وليها ألف مدية فلا يفخمها خلافا لبعض الشاميين ، وكذا إذا وقعت بعد ألفين كما في بناها .

- قال في الرعاية :

وإذا وقعت الهاء بعد حاء مهملة وجب التحفظ بإظهار الهاء نحو سبحه لئلا تصير مع الحاء التي قبلها بلفظ حاء مشددة بأن تنقلب حاء وتدغم فيها لقوة الحاء وضعف الهاء والقوي يغلب علي الضعيف ويجذبه إلي نفسه وكذا أذا وقعت قبل حاء مهملة يجب التحفظ ببيان الهاء نحو وما قدروا الله حق قدره ، واتقوا الله حق تقاته ، فسبحان الله حين لئلا تزداد خفاء عند الحاء وتصير حاء فينطق بحائين أو تصير مدغمة في الحاء وكذا تجب المحافظة عليها إذا وقعت قبل العين المهملة نحو والله عليم ، وإذا سكنت الهاء وأتي بعدها حرف آخر لا بد من بيانها لخفائها نحو الله يستهزئ بهم ، وعهدا ، واهتدي ، والعهن ، وكذا إذا أتت ساكنة بعد الحاء المهملة نحو قوله يا نوح اهبط لئلا تصير حاء .

27. (الواو) لها خمس صفات: الجهر، الرخاوة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات، وهذا إذا كانت متحركة، فإذا سكنت بعد فتح زيد لها صفة سادسة وهي: اللين.

- وإذا جاءت الواو مضمومة وجب بيانها لأن كثيرا من القراء يتساهلون في مثل ذلك فتسمع الواو المضمومة منهم ساكنة كما في ولا تنسوا الفضل .

ويتاكد ذلك إذا وليها مثلها كما في ووري .

- وأءا سكنت وانفتح ما قبلها وجب إدغامها وبيان تشديدها كما عفوا وقالوا واتقوا وآمنوا ، وآتوا وقلوبهم وجلة ، وهذا سيأتي أنه من إدغام المثلين ولا غنة فيه فلا ينبغي إخراجه من الخيشوم خلافا لبعض اللاحنين .

- وإذا أتت مشددة فلا بد من بيان شدتها بقوة من غير تمضغ ولا تراخ كقوله لووا ، وأفوض ، وعدوا .

28. (الياء) لها خمس صفات: الجهر، الرخاوة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات، وهذا إذا كانت متحركة، فإذا سكنت بعد فتح زيد لها صفة سادسة وهي: اللين.

- وهي من الحروف الرخوة ؛ فاحرص علي تبيين رخاوتها ليحصل تخليصها من شائبة الجيم ، وكثيرا ما يتلفظ به بعضهم لا سيما في قوله إياك .

- قال شارح نونية السخاوي : وينبغي أن يحترز في قوله إياك نعبد عن ستة أشياء يفعلها بعض الجهال :

الأول : تخفيف اللفظ بالهمز إذا وصل .

الثاني : شدة نبر الهمز إذا ابتدأ .

الثالث : تخفيف الياء .

قلت - محمود - وهذا مبطل للصلاة لتغير المعني فإن إيا بتخفيف الياء الشمس والضياء فكأنه يقول أنه يعبد ضوء الشمس ، وأما إياك فهو ضمير نصب منفصل والكاف فيه حرف خطاب علي خلاف بين النحاة فصلته - بتوفيق الله - في شرحي علي ألفية ابن مالك ، وتبطل الصلاة أيضا لأن الفاتحة ركن من أركان الصلاة يجب قراءتها وأداؤها

بحروفها وحركاتها وكلماتها وترتيب آياتها علي ما هو مقرر فقهيا ، والركن لا يسقط سهوا ولا جهلا ، وهذا اللحن القبيح بتخفيف ياء إياك كثير ذائع في زماننا وقد سمعت أكثر من شخص يصلي بالناس ويلحن هذا اللحن فيفسد علي نفسه صلاته وصلاة من خلفه من الجهال ، وقد نصحتهم فلم ينتصحوا نعوذ بالله من اتباع الهوي ، فتركت الصلاة معهم ولا كرامة .

الرابع : تقريبها من الجيم .

الخامس : السكت علي الألف .

السادس : إشباع فتحة الكاف .انتهي .

- ولا يفوتنا هنا أن نؤكد علي وجوب تبيين الياءين إذا تتابعا كما في يحيي الموتي ، ويستحيي ، لا سيما إذا كانت الأولي منهما مشددة كما في إن وليي الله ، وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا .
- وليحرص القارئ علي بيان تشديدها إن كانت متطرفة وأراد الوقوف عليها كما في طرف خفي ، ومصرخي .
- ويجب ترقيقها إن وليها ألف كما في شياطين ويطغي ويري ويضربون ؛ لأن بعض القراء يطغي استعلاء الضاد علي لسانه فيفخم الياء التي قبلها تبعا وهذا لحن مشهور ومعلوم فوجب التحرز منه .

29. و(حروف المد الثلاثة) لها خمس صفات: الجهر، الرخاوة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات.

وزاد مكي في الرعاية علي ما تقدم عدة صفات وألقاب أخري لقبت بها بعض الحروف منها الحروف الزوائد التي لا يقع في كلام العرب حرف زائد في اسم ولا فعل إلا منها وهي المجموعة في (سألتمونيها)وتسمي المذبذبة لأنها لا تستقرعلي حال بل تقع مرة زوائد ومرة أصولا وسائر الحروف لا تقع إلا أصولا وهي تسعة عشر حرفا غير العشرة الزائدة .

ومما زاده حروف الإبدال وهي اثنا عشر حرفا يجمعها (طال يوم أنجدته) وسميت كذلك لأنها تبدل من غيرها كلازم ولازب فالميم بدل الباء ولا عكس لأن الباء ليست منها وهذا موقوف علي سماع العرب .

ومما ذكر الحروفُ الخفية ، والخفاء في اللغة الاستتار وفي الاصطلاح خفاء صوت الحرف عند النطق به ، وحروفه أربعة الهاء وحروف المد واللين وسميت كذلك ؛لأنها تخفي في اللفظ ، وحروف المد أخفاها لاتساع مخرجها ، والألف أخفي هذه الحروف لأن اللسان لا علاج له فيها عند النطق بها وليس لها مخرج محقق تنسب إليه ولا تتغير أبدا ولا تتغير حركة ما قبلها ، يليها الياء ثم الواو ، ولخفاء هذه الأحرف تواترت زيادة مدها فوق حركتين في أحوال تأتي إن شاء الله تعالي في أحكام المدود ، وأقل ما تمد بمقدار حركتين لتظهر ولا تسقط بمجاورتها لغيرها من الحروف لا سيما الحروف السهلة فإن السهل إذا جاور مثل هذه الأحرف التي ينبغي تبيينها لعسرها قد يقصر في بيانها القارئ فوجب التنبيه علي ذلك ، وتبيينها يكون بالضغط علي مخرجها لتسمع ، وبذلك تعلم خطأ ما عليه بعض القراء من اقتصارهم في مد العارض للسكون علي حركة واحدة لا حركتين فهذا مع أنه لحن لكونه لم يسمع أداؤه علي هذه الهيئة وهذه الكيفية فيه زيادة لخفاء هذه الأحرف مع ما فيها من الخفاء الملازم لها أصلا فلا تكاد تسمع إلا كسرة لا ياء ، وضمة لا واو ، وفتحة لا ألف ، فينبغي للقارئ أن يحذر من ذلك .

وأضعف هذه الأربعة الهاء لبعده عن الفم فهو من أقصي الحلق كما سبق فينبغي الضغط علي مخرجه حال النطق بها لئلا تنعدم في التلفظ .

ومما ذكر مكي حروف العلة وقد سبق بيانها ، وحروف التفخيم وهي حروف الإطباق التي ذكرت ، والتفخيم لازم لاسم الله جل جلاله إذا كان قبله فتح أو ضم ولا يكون التفخيم فيها إلا إذا كانت مشددة ، وحروف الإمالة وهي ثلاثة الألف والراء وهاء التأنيث لأن الإمالة في كلام العرب لا تكون إلا فيها ، لكن الألف وهاء التانيث لا يمكن إمالتها إلا بإمالة الحرف الذي قبلهما والهاء لا يمال إلا في الوقف والراء والألف يمالان في الوقف والوصل ، ومعني الإمالة أن تميل الفتحة نحو الكسرة وتميل الألف نحو الياء وإذا أملت من أجل الراء فلا بد من

إمالة ما قبلها فإن كان ألفا وجبت إمالة ما قبل الألف لأن الألف لا تصل إلي إمالتها إلا بإمالة ما قبلها ، ومعني الإمالة في الألف أن تنحو بها نحو الياء ولا تقدر علي ذلك حتي تنحو بالفتحة التي قبلها نحو الكسرة ، فإذا قلت (في دارهم) أمَلت الألف لأجل كسرة الراء وأمَلت فتحة الدال لأجل إمالة الألف ، فالألف وهاء التأنيث يمالان في أنفسهما ويمال ما قبلهما من أجلهما ، والراء إنما يمال ما قبلها من أجلها إذا انكسرت وكان قبلها ألف وتمال هي من أجل غيرها نحو تري واشتري .

ومما ذكر مكي من الصفات والألقاب الحروف المُشرَبة ويقال لها المُخالِطة كالصاد بين الصاد والزاي ، وهمزة بين بين .

ومما ذكر مكي من الصفات أيضا الجرس وهو في اللغة الصوت وهو صفة للهمزة وإن كان سائر الحروف يصوت بها إلا أن الهمزة لها مزية زائدة في ذلك علي ما سواها ألا تري أنه لاستثقالها قرئت بالتحقيق والتخفيف بالبدل والحذف والتسهيل إلي غير ذلك .

ولقبت الهمزة أيضا بالحرف المهتوف والهتف الصوت ، ذلك لانها تخرج من الصدر كالتهوع فتحتاج إلي تبيين وتوضيح نطقا .

وما ذكر من الألقاب للحروف الحروف الصتم بضم الصاد وتشديدعا وسكون التاء ، وهو لقب لما سوي الحروف الستة الحلقية ، ولقبت بذلك لتحكمها من خروجها من الفم واستحكامها.

ومن الألقاب الحرف الراجع وهو للنون والميم الساكنتين لأنها خرجت من الخيشوم .

ومنها الحرف المتصل وهو الواو لانها يتصل مخرجها بمخرج الألف .

إعراب الأبيات :

- صفاتها مبتدأ وهو مضاف والهاء مضاف إليه وقد سبق نظير هذا الإعراب .

- جهر : خبر ، وما بعدها معطوفات إثر بعضها ، وكلمة (رخو) مثلثة الراء والرواية عن الناظم الكسر .

- والضد : مفعول به مقدم لقل .

- مهموسها : مبتدأ خبره جملة فحثه شخص سكت وهي مرفوعة منع من ظهور الضم عليها اشتغال المحل بسكون الحكاية .

وفحثه ماض مبني وشخص فاعله وسكت في محل رفع نعت لشخص .

- شديدها : يقال فيها ما قلنا فيما قبلها .

- لفظ : خبر شديدها

- أجد قط بكت مجرورة علي الإضافة وحركتها الكسر المقدر للانشغال بسكون الحكاية ، وأجد فعل أمر من الإجادة مبني علي السكون .

- وبين رخو : بين ظرف منصوب ، ورخو مثلث الراء والكسر أشهر وهو مضاف إليه

- والشديد : معطوف علي رخو مجرور

- لن عمر : مبتدأ مؤخر قصد لفظه لا معناه مرفوع بضمة مقدرة لسكون الحكاية .

ولن أمر مبني علي السكون أصله لين ولكن حذفت ياؤه تخلصا من التقاء الساكنين .

وعمر منادي مبني علي الضم المقدر لسكون الحكايةفي محل نصب .

- وسبع علو : سبع مبتدأ وهو مضاف وعلو مضاف إليه وسوغ الابتداء بها نكرة الإضافة .

- خص ضغط قظ حصر : قصد لفظها وهي مفعول مقدم لحصر منصوب ونصبه فتحة مقدرة علي آخره منع من ظهورها سكون الوقف ، وحصر ماض في محل رفع خبر المبتدأ .

- وضبطت سبع بالنصب علي أن خص ضغط مبتدأ وخبره حصر ، وسبع علو مفعوله مقدم

- وصاد ضاد طاء ظاء : صاد مبتدأ ، وما بعدها معطوف عليها بحذف العاطف علي ما تقدم بيانه ، ومطبقة خبرها .

- وفر من لب : قصد لفظها وهي خبر مقدم للمبتدأ المؤخر الحروف ، وإن أردت إعرابها ففر أمر مبني علي السكون المقدر منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة التخلص من التقاء الساكنين ، ويجوز التخلص بالكسر والضم لأنه مضعف .

- صفيرها .... : مبتدأ ، خبرها صاد ، وما بعدها معطوفات .

- قلقلة : مبتدا وسوغ الابتداء به نكرة الضرورة ، ولك أن تعربها خبرا مقدما وقطب جد مبتدأ مؤخر قصد لفظه لا معناه وهو مرفوع بضمة مقدرة لحركة الحكاية وهي الكسر .

- واللين : مبتدا ، وخبره واو ، وياء معطوفة علي واو ، سكنا ماض مبني علي الفتح والف الاثنين ضمير مبني علي السكون في محل رفع فاعل ، وانفتح معطوف علي سكنا والفاعل ضمير مستتر تقديره هو عائد علي الحرف الذي قبلهما، وقبلهما ظرف منصوب بالفتحة ، والضمير في محل جر مضاف إليه .

- والانحراف : علي الابتداء ، وصححا فعل ماض مبني للمفعول مبني علي الفتح والألف فيه للإطلاق ونائب الفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره هو ، والجملة في محل رفع خبر المبتدأ .

- في اللام : متعلق بصححا ، والرا بالقصر وجوبا معطوف علي اللام .

- وبتكرير جعل : جعل ماض مبني للمفعول مبني علي الفتح المقدر .

ونائب الفاعل تقديره هو يعود للرا

- وللتفشي الشين : السين مبتدا ، وللتفشي جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم .

- ضادا : مفعول به مقدم للفعل استطل وهو أمر مبني علي السكون والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت ، وفي نسخ برفع ضاد علي أنه مبتدأ واستطل خبره والضمير المستتر عائد عليه .

3) باب التجويد

وَالأخذُ بالتجويدِ حَتْمٌ لازمُ : مَنْ لَم يُجَوِّدِ الْقــُرْانَ آثـــِمُ

لِأنهُ بــِهِ الإلــهُ أنــزلــا : وهــكـذا مِنْهُ إِلَينا وَصـــــــلا

وَهُوَ أَيْضاً حِلْيَةُ التِّلاوةِ : وزينةُ الــأداء والــــــــقــراءةِ

وهُو إعطاءُ الحروفِ حقَّها : مِنْ صِفَةٍ لها ومُسْتَحقَّـــــها

وردُّ كلِّ واحدٍ لأَصلِهِ : واللّفظُ في نظِيرهِ كـمِثلـــــــــهِ

مُكمِّلاً من غير ما تكَلُّفِ : باللُّطْفِ في النُّطقِ بِلا تَعَسُّفِ

ولــيس بينه وبين تركِــهِ : إلا رياضــةُ امـرئٍ بــِفَكِّـــهِ

شرح الأبيات :

قد تقدمت المبادئ العشرة لعلم التجويد مفصلة ، وبينت فيها حكم تعلم التجويد وحكم أداء القرآن به ، فلا داعي للتكرار ، فسأعلق علي هذه الأبيات تعليقا يسيرا بما لم أذكره قبلُ فقوله :

والأخذ بالتجويد حتم لازم : من لم يجود القرآن آثم

فيه بيان فرض قراءة القرآن مرتبا مجودا بتجويد حروفه ومعرفة وقوفه وهذه هي حقيقة الترتيل لأن النبي صلي الله عليه وسلم قد أُمر بترتيله كما في قوله تعالي في المزمل(ورتل القرآن ترتيلا) ، وقال تعالي (ورتلناه ترتيلا)، فقد رتله الله علي هذه الصفة ورتله النبي صلي الله عليه وسلم علي الصفة التي سمعها من جبريل وسمعها جبريل من رب العزة جل وعلا والأمر للوجوب ، فقد وجب عليه فوجب علينا تبعا ، وهذا ظاهر بحمد الله .

ولهذا قال لأنه به الإله أنزلا وهكذا منه إلينا وصلا ، ولأنه حلية التلاوة وزينة الأداء والقراءة فينبغي أن يتلي كلام الله تعالي علي أتم وجه وأكمله وأجمله .

والتجويد إعطاء الحروف حقها من المخارج والصفات مكملا ذلك من غير تكلف ولا تعسف كما هو حاصل عند بعض المتعنتين حتي قال قائلهم قرأت الفاتحة في شهر والبسملة في أسبوع وهذا من التكلف المذموم المنبوذ لا شك ، فاقرأ علي سجيتك وأعط كل حرف حقه ومستحقه وهذا يسير بتيسير الله تعالي ، فترد كل حرف لأصله أي مخرجه ، و كذا في نظيره مما اشترك معه في نفس المخرج ، فتحقق صفته حتي يميز عن غيره من الحروف ، وإذا تكرر الحرف أديته كما نطقته أول مرة .

فهذان معنيان فسرا بهما قوله واللفظ في نظيره كمثله.

وهذا عن أدائه وأما عن تعلم التجويد النظري فهو فرض كفائي وهو من باب ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ، فبعض الناس لا يستطيع أداء القران كما أنزل إلا بعد دراسة أحكام التجويد نظريا فتعلم التجويد في حقه واجب ، وبعضهم يستطيع أن يرتله كما سمعه من شيخه المتقن دون دراسة للأحكام النظرية فهذا حينئذ سقط عنه الواجب .

إلا أنه يجب التحفظ هنا علي أمر هام والتنبيه عليه بشدة وهو أن هذا الذي يقرأ كما سمع دون دراسة للأحكام النظرية ، ودون دراسة للنحو والإعراب لا يلبث أن ينسي سماعه فيخطئ أو يزل في مواضع لا سيما والقرآن متشابه ، بل إن العلم بالعربية وحده غير كاف أيضا فقد يقرأ بوجه جائز في اللغة إلا أنه لم يسمع عن النبي صلي الله عليه وسلم فيكون لاحنا آثما بلحنه، فلا بد من تعلم التجويد نظريا وتطبيقه عمليا علي شيخ حاذق متقن للقراءة .

وقد نقل الإمام مكيّ في الرعاية عن أبي بكر بن مجاهد كلاما هاما في ذلك فقال :

(وقد قال أبو بكر بن مجاهد في وصف حملة القرآن

قال : من حملة القرآن المعرب العالم بوجوه الإعراب والقراءات ، العارف باللغات ومعاني الكلام ،العالم البصير بعيب لفظ القراءة ، المنتقد للآثار ، فذلك الإمام الذي يفزع إليه حفظة القرآن في كل مصر من أمصار المسلمين .

قال : ومنهم من يعرب ولا يلحن ولا علم له غير ذلك فذلك كالأعرابي الذي يقرأ بلغته ولا يقدر علي تحويل لسانه، فهو مطبوع علي كلامه .

قال : ومنهم من يؤدي ما سمعه ممن سمع عنه ليس عنده إلا الأداء لما تعلم لأنه لا يعرف الإعراب ، ولا غيره فذلك الحافظ لا يلبث مثله أن ينسي إذا طال عهده فيضيع الإعراب ؛ لشدة تشابهه عليه وكثرة ضمه وفتحه وكسره في الآية الواحدة لأنه لا يعتمد علي علم بالعربية ولا به بصر بالمعاني يرجع إليه ، وإنما اعتماده علي حفظه وسماعه ، وقد ينسي الحافظ فيضيع السماع ، وتشتبه عليه الحروف فيقرأ بلحن لا يعرفه ، وتدعوه الشبهة إلي أن يرويه عن غيره ، ويبرئ نفسه ، وعسي أن يكون عند الناس مصدقا ، فيحمل ذلك عنه وقد نسيه أو وهم فيه ، وحبس نفسه علي لزومه والإصرار عليه .

أو يكون قد قرأ علي من نسي وضيع الإعراب ، و دخلته الشبهة فتوهم فذلك لا يقلد الراءة ، ولا يحتج بنقله .

قال : ومنهم من يعرب قراءته ويبصر المعاني ، ويعرف اللغات ، ولا علم له بالقراءات واختلاف الناس والآثار .

فربما دعاه بصره بالإعراب إلي أن يقرأ بحرف جائز في العربية لم يقرأ به أحد الماضين فيكون مبتدعا .

قال أبو محمد : يحب لطالب القرآن ألا يهمل نفسه ، ونقل عمن لا يجب النقل عنه ، ممن هذه الصفات صفته ، والتوفيق بيد الله جل ذكره وعز) .

ثم قال (وهو إعطاء الحروف حقها من صفة لها ومستحقها) وهذا معني التجويد في الاصطلاح، وحق الحرف صفاته اللازمة التي تقدم شرحها تفصيليا ، ومستحقه صفاته العارضة كالتفخيم والترقيق وغير ذلك مما يعرض للحرف حال تركيبه .

ثم حض علي الإكثار من التلاوة دون تكلف وأن هذا هو سبيل إتقانها والمهارة فيها فقال (وليس بينه وبين تركه إلا رياضة امرئ بفكه يعني ليس بين القارئ وإتقان القراءة إلا الإكثار منها ورياضة الألسن بها ، والتوفيق من الله سبحانه جل وعلا .

ومن أحسن نطق الحروف وتخليصها حالة التركيب حصل حقيقة التجويد .

قال ابن الجزري في النشر

(ولا أعلمُ سببًا لبلوغ نهاية الإتقان والتجويد، ووصول غاية التَّصحيح والتَّسديد، مثل رياضة الأَلْسن، والتَّكرار على اللَّفظ المُتَلَقَّى مِن فَم المُحْسِن، وأنتَ ترى تجويد حروف الكتابة كيف يبلغ الكاتب بها بالرِّياضة، وتوقيف الأستاذ، ولله در الحافظ أبي عمرو الداني - رحمه الله تعالى - حيثُ يقول: "ليس بين التَّجويد وتَرْكه إلاَّ رياضة لِمَن تَدَبّره بِفَكِّه"، فلَقَد صدق أبو عمرو وبصر، وأَوْجَز في القول وما قصر) انتهي .

وقال أبو عمرو أيضا

(ينبغي للقارئ أن يُعَوِّدَ نفسه على تَفَقُّد الحروف، التي لا يصل إلى حقيقة اللَّفظ بها إلاَّ بالرِّياضة الشَّديدة، والتِّلاوة الكثيرة، مع العلم بِحَقائقها، والمعرفة بمنازلها، فيعطي كلَّ حرفٍ منها حَقَّه منَ المَدِّ إن كان ممدودًا، ومنَ الهَمْز إن كان مهموزًا، ومنَ الإدغام إن كان مُدْغَمًا، ومنَ الإظهار إن كان مُظْهَرًا، ومنَ الإخفاء إن كان مَخْفِيًّا، ومنَ الحَرَكَة إن كان مُتَحَرِّكًا، ومنَ السكون إن كان ساكنًا.

ويكون ذلك حسب ما يَتَلَقَّاه مِن أفواه المشايخ العارفين بِكَيْفيَّة أداء القراءة، حسبما وَصَل إليهم من مَشايخهمْ منَ الحَضْرة النبويَّة العربيَّة الأفصحيَّة، لا بِمُجَرَّد الاقتصار على النَّقل منَ الكُتُب المُدونة، أو الاكتفاء بالعقل المختلف الأفكار)انتهى.

فتجويد القراءة وإتقان التلاوة متوقف علي معرفة مخارج الحروف ، وصفاتها ، وأحكام التجويد الواردة عليها حال تركيبها ، وكثرة التكرار ورياضة الألسن .

وحذر من التعسف والتكلف في القراءة فقال :

مكملا من غير ما تكلف باللطف في النطق بلا تعسف

قال في النشر :

(لَيْس التَّجويد بِتَمْضِيغ اللسان، ولا بتَقْعير الفم ، ولا بتعويج الفك، ولا بِتَرْعيد الصَّوت، ولا بتمطيط الشد، ولا بتقطيع المد، ولا بتطنين الغنات، ولا بِحَصْرَمة الرَّاءات، قراءة تنفر منها الطِّباع، وتمجُّها القلوب والأسماع؛ بل القراءة السَّهلة العذبة، الحلوة اللَّطيفة، التي لا

مَضْغ فيها ولا لوك، ولا تعسُّف ولا تَكَلُّف، ولا تَصَنُّع ولا تَنَطُّع، ولا تخرج عن طِباع العرب وكلام الفصحاء بِوَجْه مِنْ وُجوه القِرَاءات والأَدَاء) .

- بيان معني اللحن في القراءة وقسميه والتحذير منه :

اللحن في اللغة يأتي علي معان فلحنُ القول فحواه ومعناه ، ولحَن لحجته فطَن لها ، ولحن إليه أي مال .

وفي الاصطلاح : اللحن هو الخطأ في القراءة .

وهو قسمان : جلي وخفي

أما الجلي فهو الإخلال بقواعد اللغة والإعراب فيبدل القارئ حرفا بآخر ، أو حركة بأخري ، كإبدال الضاد ظاء ، والدال تاء ، وكرفع المنصوب أو نصب المجرور ونحو ذلك ، سواء تغير المعني أو لم يتغير .

وسمي هذا النوع جليا لجلائه وظهوره علي كل أحد حتي غير القراء ، وهو محرّم بل قد يكون سببا في بطلان الصلاة إن تعمده القاري أو كان إخلاله في فاتحة الكتاب وهو قادر علي التعلم ، فلا يقبل منه عذر .

وأما اللحن الخفي فهو الإخلال بقواعد التجويد دون إخلال باللغة ولا الإعراب ولا المعني كإظهار المدغم ، وإخفاء المظهر ، أو ترقيق المفخم ،وتفخيم المرقق وغيرها من القواعد الآتي شرحها في الكتاب .

وحكم هذا النوع التحريم أيضا كما بيناه في مبادئ علم التجويد في بيان حكم تعلمه وأداء القران به فراجعه فإن من نبه علي ذلك قليل ، وعرفنا أيضا سبب الاضطراب الواقع في هذا الحكم أن كثيرا من المتصدرين للقراءة جهال بالفقه ، وكثيرا من المتصدرين للفقه جهال بالقراءة فمن هنا نشأ الخلال ، والواجب الأخذ بطرف حسن من الأمرين .

إعراب أبيات باب التجويد :

- والأخذ : مبتدأ .

- بالتجويد حتم لازم : جار ومجرور متعلق به ، وحتم خبره ، ولازم نعته .

- ومن لم يجود من شرطية في محل رفع مبتدأ ، ولم حرف نفي وجزم وقلب ، ويجود مجزوم بالسكون المقدر منع من ظهوره الكسر للتخلص من التقاء الساكنين .

وفي نسخ من لم يصحح القران آثم ، ومن لم يجود أدق وأحسن لأن التجويد أمر زائد علي مجرد التصحيح.

والقران : وهو غير مهموز رعاية للوزن وإن كانت أكثر الطبعات علي أنه مهموز ، وهو مفعول به منصوب ونصبه فتحة ظاهرة علي آخره .

آثم : جواب الشرط وكان واجبا عند جمهرة النحاة أن يقرن بالفاء لأنه خبر لمبتدأ محذوف أي فهو آثم ، والجملة الاسمية في محل جزم جواب الشرط ، والصحيح عدم وجوب الاتصال بالفاء في المواضع المجموعة في قول الشاعر (اسمية طلبية وبجامد : وبما وقد ولن وبالتسويف) فقالوا وجب اتصال الجواب بالفاء لأنها لا تصلح أن تقع شرطا ، والصحيح الجواز وقد بينت ذلك في شرحي علي ألفية ابن مالك ، واستدللنا علي ذلك بكلام أفصح من نطق بالضاد إذ قال في اللقطة كما عند البخاري في الصحيح (فإن جاء صاحبها وإلا استمتع بها) ، وقوله (البينة وإلا حد في ظهرك) .

ومن الشرطية اسم ، وأدوات الشرط الجازمة لفعلين منها ما هو اسم ومنها ما هو حرف ، فإن الشرطية حرف باتفاق وكذا إذما علي الصحيح ومثلها مهما عند الجمهور ، وباقي الأدوات - وهي تسعة - أسماء ، ونحن إذ قلنا من اسم مبتدأ ، فالخبر هو جملة آثم وهي في محل جزم الجواب كما سبق .

- لأنه به الإله أنزلا : اللام للتعليل ، وأن مشددة النون حرف ناسخ ، والهاء ضمير مبني علي الضم في محل نصب اسم أن وهو عائد علي التجويد ، والإله مبتدأ ، وبه جار ومجرور وهو متعلق بالفعل أنزل ، وأنزل ماض مبني علي الفتح في محل رفع خبر المبتدأ الإله ، ومفعول الفعل محذوف للعلم به تقديره القران ويجوز حذف المفعول به إذا علم علي حد قول ابن مالك في الخلاصة :

وحذف فضلة أجز إن لم يضر : كحذف ما سيق جوابا أو حصر

والجملة من المبتدأ وخبر الجملة في محل رفع خبر أن .

ولنا أن نعرب الضمير المتصل في أنه عائدا علي الإله مؤخرا ويكون ضمير شأن في محل نصب اسم أن ، وسائر الإعراب كما هو متقدم ، وهذا من المواضع الستة التييجوز فيها عود الضمير علي متأخر رتبة وهي كالتالي :

١. أن يكون الضمير مرفوعا بنعم وبابه مثل نعم رجلا زيد ، والفاعل مستتر تقديره هو أي زيد ، علي حد قوله في الخلاصة

ويرفعان مضمرا يفسره : مميز كنعم قوما معشره

٢. أن يكون مرفوعا بأول المتنازعين كيحسنان ويسيء ابناك .

٣. أن يكون مخبرا عنه بخبر يفسره كقوله تعالي (وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا) .

٤. ضمير الشأن والقصة ، كما في البيت الذي معنا .

٥. أن يتصل برب ، قال في الخلاصة (وما رووا من نحو ربه فتي : نزر كذا كها ونحوه أتي) .

٦.أن يبدل منه المفسر - بفتح السين وتشديدها - كضربته زيدا .

٧. في سيان ، وهذا يسمع ولا يقاس عليه .

- وهكذا منه إلينا وصلا : وصل ماض مبني علي الفتح الظاهر والألف فيه للإطلاق ، وإلينا إلي حرف جر ونا الفاعلين ضمير مبني في محل جر اسم مجرور ، وهو متعلق الفعل وصل ، ومنه جار ومجرور سبق نظيره ، ومن هنا ابتدائية فالقرآن من الله بدأ وإليه يعود تكلم به بالصوت وبالحرف كما قررناه وبينا معتقد الجماعة فيه ورويت في نسخ (عنه) ، وهكذا ها للتنبيه ، والكاف حرف جر وذا مجروره مبني لأنه اسم إشارة ، وقد تخرج الكاف عن الحرفية وتكون اسما معني مثل علي حد قوله :
- واستعمل اسما وكذا عن وعلي : من أجل ذا عليهما من دخلا
- وهو أيضا حلية التلاوة : الواو عاطفة أو ابتدائية ، والضمير المنفصل هو في محل رفع مبتدأ وهو مضموم الهاء للوزن ولا يجوز إسكانها ، أيضا : مصدر ناب مناب فعله من

آض يئيض أيضا وليس مفعولا مطلقا حذف عامله لأن عامل المؤكد يمتنع حذفه علي حد قول ابن مالك :

- وحذف عامل المركد امتنع : وفي سواه لدليل متسع

فما ورد عن العرب من مثل ذلك - وذكر ابن مالك مواضعه في الألفية - ليس مفعولا مطلقا مؤكد للفعل حذف عامله ، بل مصدر ناب مناب فعله ولا توكيد فيه ، وهذا هو الصحيح خلافا لابن صاحب الخلاصة وما استدل به علي دعواه مردود في موضعه وليس هذا مجاله .

- حلية التلاوة : مضاف ومشاف إليه ، وحلية خبر للمبتدأ هو العائد علي التجويد .

- وزينة الأداء والقراءة : معطوف علي حلية مرفوع ، والأداء مضاف إليه ، والقراءة معطوف علي الأداء مجرور، مع إشباع التلاوة والقراءة وإن جاز الوقف عليهما

- وهو إعطاء الحروف : الضمير هو مبتدأ مضموم الهاء للوزن، إعطاء خبره ، والحروف مضاف إليه ، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو أي القارئ.

- حقها : مفعول به منصوب للمصدر العامل إعطاء كما قال في الخلاصة :

بفعله المصدر ألحق في العمل : مضافا أو مجردا أو مع أل

وهو هنا من المضاف .

- من صفة لها ومستحقها : مستحقها معطوف علي حقها ، ومن هنا جارة بيانية كما قال ابن مالك في معاني من

بعض و(بين) وابتدئ في الأمكنة : بمن ......

- وصفة مجرورة بمن ، ولها جار ومجرور متعلق بمحذوف نعت لصفة .

- ورد كل واحد لأصله : رد معطوف علي إعطاء ، وكل مضاف إليه ، وواحد مضاف إلي كل .

- واللفظ في نظيره كمثله : الواو ابتدائية ، واللفظ مبتدأ وفي نظيره جار ومجرور متعلق بمحذوف نعت للفظ ، وكمثله جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر .

- مكملا من غير ما تكلف : مكملا حال من القارئ أومن الضمير المنفصل هو إذا أعدناه للتجويد أي وهو إعطاء الحروف حقها مكملا من غير تكلف ويجوز إتيان الحال من المبتدأ علي الصحيح وهو متعلق بمسألة يذكرها النحاة وهي هل يشترط اتحاد العامل في الحال وصاحبه ، والراجح من أقوالهم عدم اشتراطه وعليه يجوز إتيان الحال من المبتدأ ويكون العامل في المبتدأ الابتدا ، والعامل في الحال المبتدأ فلم يتحد العامل ، وله نظائر من أفصح الكلام كما في قوله تعالي (هذه ناقة الله لكم آية) بنصب آية .

- من غير ما تكلف : من غير جار ومجرور ، وما زائدة ، وتكلف مضاف إليه ، وباللطف متعلق بمكملا ، في النطق متعلق باللطف .

- بلا تعسف : فيها وفي أمثالها إعرابان فإما أن تعرب لا زائدة إعرابا لا معني وتجر تعسف بالباء ، وإما أن تجعل لا نائبة عن غير وأن تجر هي بالباء ولكن تزحلق حركتها اما بعدها لتعذر ظهور العلامة عليها .

- وليس بينه وبين تركه إلا رياضة امرئ بفكه : ليس فعل ناسخ ، واسمها مؤخر وجوبا هو (رياضة) لكون الخبر محصورا فيه وقد قال ابن مالك في الألفية (وفي جميعها توسط الخبر أجز) وتكون إلا ملغاة لأن الاستثناء ناقص منفي ويسميه النحاة الاستثناء المفرغ فيتفرغ ما قبل إلا في العمل في ما بعدها وقد قال فيه ابن مالك (وإن يفرغ سابق إلا لما بعد يكن كما لو الا عدما) ، وبينه ظرف منصوب وهو مضاف والهاء مضاف إليه وشبه الجملة من الظرف متعلق بمحذوف خبر ليس المقدم ، ويجوز إعراب بين تركه متعلقا بمحذوف نعت لمنعوت محذوف تقديره (فرق أي ليس فرقا بينه وبين تركه إلا رياضة) ، وامرئ مضاف إليه ، و بفكه جار ومجرور والهاء مبني في محل جر مضاف إليه .

باب التفخيم والترقيق (مجموع فيه باب ترقيق الحروف المستفلة ، وباب استعمال الحروف وتنبيهات ، وباب أحكام الراءات واللامات)

فــرقِّـقـنْ مُـستفِلا مِـن أَحـرُفِ : وحَــاذِرَنْ تَــفْخِيمَ لَــفْظِ الْـألــفِ

وهمـزَ(ألـحمـدُ)(أعـوذُ)(اهْدِنـا):(اللــهُ ثـم لــامَ (للــهِ)(لَـنَـــا)

(وَلْيَتلطَّفْ)(وعَلَي اللهِ)(ولا الض):والميمَ مِنْ(مَخْمَصةٍ)وَمِنْ(مَرَضْ)

وباءَ (برْقٍ)(باطلٍ) (بِهِمْ)(بِذِيْ) : وَاحْرِصْ عَلَي الشِّدةِ وَالْجَهْرِ الَّذِي

فيها وفي الجيمِ كـ(حُبِّ الصَّبرِ):(رَبْـوةِ) (اجْـتُـثَّتْ) و(حَـجِّ) الْـفَجْرِ

وبــيِّنــَنْ مُـقَـلْـقَـلاً إنْ سـَكَـنـا : وَإِنْ يَـكُـنْ فــي الْوَقْفِ كَانَ أَبْيَنَنَا

وحاءَ(حَصْحَصَ)(أَحَطْتُ) (الْحَقُّ): وسينَ(مُستقيمِ)(يسطُو)(يسْقُو)

ورقِّـقِ الـرَّاءَ إذَا مَــا كُـسِـرَتْ : كـذَاكَ بَعْـدَ الـكَسْرِ حَيْثُ سَكَنتْ

إنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْلِ حَرْفِ اسْتِعْلا : أو كانــتِ الكـسرةُ ليســتْ أَصلا

والخلفُ فِيْ (فِرْقٍ) لِكَسْرٍ يُوجَدُ : وأَخْـفِ تَـكـرِيْـراً إذَاْ تُــشـدَّدُ

وفَخِّمِ الـلـامَ منِ اسـمِ (الـلهِ) : عن فـتحٍ او ضـمٍّ كـ(عبدُ الـلهِ)

وحرفَ الاستعلاءِ فَخِّمِ واخْصُصَا : لِإطْبَاقَ أقْوَي نَحْوُ قالَ والعَصـا

وبيِّنِ الْإِطْبَاقَ مِنْ (أَحطْتُ) مَعْ : (بَسَطْتَ) والخلفُ بـ(نخلقكم) وقعْ

وَاحْرِصْ علَي السُّكُونِ فِي(جَعَلْنَا): (أنعمتَ) و(المغضوبِ)مع(ضللنا)

وخَلِّص انفتاحَ مـحـذوراً عــســي : خوفَ اشتباهِهِ بمحظورا عصَي

وراعِ شـــدةً بِـكـافٍ وبِــتَــا : كـ(شـركِـكُـم) وتـتـوفَّي فِـتـنــةَ

شرح الأبيات :

التفخيم في اللغة مصدر فخَّم يُفخِّم تفخيما ، والفعل اللازم منه من باب فعل بضم العين فخم يفخم فخامة ، ويطلق ويراد به التعظيم فتقول رجل فَخْم أي عظيم القدر، وفَخَّم الكلام: عظّمه ، ومنطق فخم أي جزل ، ورجل فخم أي عظيم القدر مهيب، والفخامة في الوجه نُبْلُه وامْتِلاؤه مع الجمال .

وفي اصطلاح علماء التجويد التفخيم في الحروف تعظيمها و ترك إمالتها بتسمين صوت الحرف فيكون في المخرج سمينا عند النطق به وفي الصفة قويا فيمتلئ الفم بصداه .

والتفخيم والتغليظ والتجسيم والتسمين متقاربة ، لكن غلب استعمال التغليظ في بعض اللامات ، والتفخيم في الراءات .

والترقيق في اللغة : مصدر رقق يرقق ترقيقا ، والرَّقِيقُ: نقيض الغَلِيظ والثَّخِينِ، والرِّقَّةُ: ضدُّ الغِلَظ؛ رَقَّ يَرِقُّ رِقَّة فهو رَقِيقٌ ، وأَرَقَّ الشيءَ ورَقَّقه: جعله رقيقاً ، ومُسْتَرَقُّ الشيء: ما رَقَّ منه. ورَقِيقُ الأَنف: مُسْتَرَقُّه ، والرِّقَّةُ: مصدر الرقيق عامٌّ في كل شيء حتى يقال: فلان رَقيقُ الدِّين أي ضعيفه نعوذ بالله من ذلك ، ويقال للأَرض اللينة: رق ، وعامة حيث وجدت مادة رق فمعناها الضعف والنحولة .

وفي الاصطلاح هو ضد التفخيم فالتفخيم تسمين جسم الحرف الذي هو صوته والترقيق تنحيف صوت الحرف عند النطق به فلا يمتلئ الفم بصدى الحرف.

قال ابن الجزري :

ورققن مستفلا من أحرف : وحاذرن تفخيم لفظ الألف

كهمز ألحمد أعوذ إهدنا : اللـــه ثـم لـــام لـــله لـــنا

وليتلطف وعلي الله ولا الض : والميم من مخمصة ومن مرض

شرع هنا في بيان أحكام التفخيم والترقيق وحروفِ كلٍّ ، وهي أحكام لاغني لقارئ القران عن معرفتها لتصحيح تلاوته وتجويد قراءته .

وقد حصرنا في باب الصفات الحروف المستعلية في سبعة أحرف مجموعة في (خص ضغط قظ) فما سواها فهي الحروف المستفلة ، وبين ابن الجزري هنا أن الحروف المستفلة التي سبق شرحها تكون دائما مرققة علي تفصيل في اللام والرا خاصة يأتي بيانه في موضعه من الأبيات وأما الألف فسيأتي قريبا أنها لا توصف بتفخيم ولا ترقيق بل هي تابعة لما قبلها ، وأما الواو المدية فمفخمة دائما كما في والطور ومسطور وقُوْا والصور ؛

إذ لا يمكن ترقيقها إلا إذا أشربتها صوت الياء المدية بأن تحرك وسط اللسان لأعلي الحنك وهذا لا يصلح في القراءة ، وأما الياء المدية فمرققة أبدا ، بينما الحروف المستعلية تفخم قولا واحدا في جميع أحوالها بلا استثناء ، وأعلاها تفخيما حروف الإطباق الأربعة وهي صاد ضاد طاء ظاء لإطباقها خلافا للخاء والقاف اللذين لا إطباق فيهما ، وسيأتي فيها قريبا قول ابن الجزري (و حرف الاستعلاء فخم واخصصا : لاطباق أقوي نحو قال والعصي).

ثم حذر من تفخيم حرف الألف إذا كان حقه الترقيق، وقد سبق التنويه عليه فيما يخص كل حرف من التجويد ، وهو من حروف الجوف ، لا يوصف بتفخيم ولا بترقيق لذاته ، بل هو تبع لما قبله إن كان مفخما فخم كقال والضالين ، وإن كان مرققا رقق كعالم ومتعال ، وترقيقه في موضع التفخيم إن كان قبله مفخم لحن يجب التحرز منه كألف الشاميين في لهجتهم .

ثم مثل لمواضع وجوب ترقيق الألف عند البدء بها والحذر من تفخيمها كهمز الحمد ، وأعوذ ، واهدنا حال البدء بها ويلحن بعضهم فيجعلها بين الكسر والفتح فلينتبه لذلك ، كذلك ألف الله وهو آكد لوجود اللام المفخمة قبلها حال البدء بها ، أما لامها فسيأتي بيان حكمها من التفخيم والترقيق في باب اللامات ، وليرقق لام لله ، ولنا ، وكذلك لام ليتلطف التي بعد التاء وهو آكد فإن الطاء التي بعدها تجذب اللسان لتفخيمها فليحترز من ذلك ، ومثله اللام الأولي من (وعلي الله) ومن (ولا الضالين) لأن تفخيم الام الثانية من الله والضاد من كلمة الضالين تجذب اللام إلي التفخيم ، وكذلك الميم من مخمصة ومن مرض فلا تجذب الخاء المفخمة والراء المفخمة الميم قبلها إلي التفخيم ، وهذا لحن بل ينبغي للقارئ أن يخلص الحروف من بعضها ويعطي لكل حرف حقه ومستحقه .

وكذلك باء برق وباطل لما قلناه من استعلاء الطاء والراء ، واحرص علي الشدة والجهر الذي في الباء وفي الجيم كما في الكلمات المذكورة (حب ، والصبر ، وربوة ، واجتثت ، وحج ، والفجر) ، وقد سبق في في بيان ما يتعلق بالحرفين من التجويد أن بعضهم لا يحقق الجهر والشدة في الباء فيخرج معها النفس كما تفعله العجم في حرف p ، وبعضهم

لا يعطش الجيم فلا يحقق شدتها وانحصار الصوت فيها وهذا لحن وتساهل في القراءة وجور علي حق الحرف ومستحقه .، فلينتبه لذلك .

ثم قال

وبين مقلقلا إن سكنا : وإن يكن في الوقف كان أبينا

أي حقق صفة القلقلة فيما هو من حروفها (قطب جد) حال سكونها لأنها أظهر ، وقد سبق بيان مراتب القلقلة ، ومذاهب أهل العلم في أدائها ، والفوائد والتنبيهات المتعلقة بها فارجع إليها في صفة القلقلة فالمكرر أحلي ، ولن يرسخ العلم في ذهنك وينقش في قلبك إلا بالمراجعة والتكرار .

ثم قال :

وحاء حصحص أحطت الحق : وسين مستقيم يسطو يسقو

فنبه علي ترقيق الحاء في كلمة حصحص فلا يطغي عندك استعلاء الصاد علي ترقيق الحاء ، ولا الطاء في أحطت ، ولا القاف في الحق ، ثم نبه علي ترقيق السين في كلمات (مستقيم ، يسطو ، يسقو) لمجاورتها التاء والقاف والطاء الشديدات فاحذر أن يؤثر ذلك علي همس السين ، ولتفخيم الطاء والقاف فلا تجذب السين إليها فتنطقها صادا ، بل خلص الحروف من بعضها وهذا يكون بكثرة التدريب بالقراءة ، والله الموفق .

باب الراءات :

قال ابن الجزري :

ورقق الراء إذا ما كسرت : كذاك بعد الكسر حيث سكنت

إن لم تكن من قبل حرف استعلا : أو كانت الكسرة ليست أصلا

والخلف في فرق لكسر يوجد : وأخف تكريرا إذا تشدد

هذا باب مهم بين فيه ابن الجزري أحكام الراء وبين متي تفخم ومتي ترقق .

فبين أنها ترقق إذا كسرت مطلقا بلا خلاف بين القراء و(ما) هنا زائدة ، وسواء كانت أول الكلمة نحو رزقا ورجال ورحلة ، أو وسطها نحو ذرية والريح ومريئا وفريا ، أو آخرها كما في الآخر ، والفجر وعشر حال الوصل وسيأتي حكمها حال الوقف ، وسواء كانت هذه الراء المكسورة كسرتها أصلية كما مثلنا ، أو عارضة كما في واذكر اسم ربك ، وذر الذين ، وسواء وليها حرف استفال كما في قريب ورحلة إلي غير ذلك ، أو استعلاء كما في تحرص، ورضوان ، والرقاب .

ثم ذكر أنها إذا كانت :

١. ساكنة .

٢. بعد حرف مكسور بكسرة أصلية .

٣. وبعدها حرف غير مستعل أي مستفل ، أو مستعل منفصل عنها كما في (فاصبر صبرا) .

٤. وأضيف شرطا رابعا وهو أن تكون الكسرة قبلها متصلة بالراء في كلمتها .

وهذا الشرط الرابع نص عليه الشاطبي في الشاطبية فقال :

وما بعدَ كَسْرٍ عارِضٍ أو ((مُفَصّلٍ)) ** فَفَخِّم، فهذا حُكْمُهُ مُتَبَذِّلا

ولنا أن نقول أنه مفهوم من قول ابن الجزري (أو كانت الكسرة ليست أصلا) لأن الكسرة الأصلية قبل الراء في كلمتين منفصلتين كما في (رب ارجعون ، ورب ارحمهما ، و الذي ارتضي ، ويابني اركب معنا علي قراءة أكثرهم بكسر ياء المتكلم) فإن الكسر هنا لألف الوصل ألا تري أنك إذا بدأت بارجعون بدأت بها بكسر همزة الوصل وهو عارض لكسر الحرف الثالث من الفعل وهو الجيم وإلا فهمز الوصل قد يضم وسيأتي ذلك في قول ابن الجزري (وابدأ بهمز الوصل من فعل بضم إن كان ثالث من الفعل يضم ، واكسر حال الكسر والفتح ...)

فإذا تحققت هذه الشروط الأربعة فحكمها الترقيق ، كما في (فرعون ، وشرعة ، وفردوس) .

وهذه الشروط الأربعة مأخوذة من الأبيات إن فهمتها بمنطوقها ومفهومها .

فالشرط الأول معلوم في قوله (حيث سكنت) يعني الراء .

والشرط الثاني مأخوذ من قوله (كذاك بعد الكسر) وقوله (أو كانت الكسرة ليست أصلا).

والشرط الثالث فمأخوذ من قوله (إن لم تكن من قبل حرف استعلا) .

وأما الشرط الرابع فمأخوذ من مفهوم قوله (أو كانت الكسرة ليست أصلا) ، وقد استدللنا عليه أيضا ببيت الشاطبي .

فالشروط الأربعة مأخوذة من الأبيات بدلالة المفهوم والمنطوق لأن بعض الشراح قصر فلم يشترط إلا ما ظهر من البيت بدلالة المنطوق فاستشكل بعض الطلبة الحذاق بعض الكلمات التي تحققت فيها ما ذكر هؤلاء الشراح من بعض الشروط فقط دون بعضها الآخر أنها لم ترقق ، فنقول لأن هناك شروط لم يذكروها وهي مأخوذة من مفهوم الأبيات لا منطوقها ، ثم لجأ هؤلاء الشراح إلي تعسير القواعد علي الطالب فصاروا يستثنون هذه الكلمات من القاعدة ويجعلون لها قواعد خاصة بها فشعبوا المسائل وصعبوها علي الطالب وكثرت الاستثناءات .

ودائما أقول حفظ النظم مع حسن الفهم يسهل العلم جدا لأن العلم كثير والمسائل متشعبة فإن لم تحفظ النظم فلن تستطيع أن تحفظ القواعد باستثناءاتها التي استثنوها أبدا وإذا حفظتها فسرعان ما ستنساها ، واعتبر بهذه القاعدة التي معنا من قواعد الراءات وغيرها من القواعد الآتية في الشرح ، ففي ذلك عبرة لمن يعتبر .

وقد أحسن السفاريني لما قال :

لأنه يسهل للحفظ كما : يروق للسمع ويشفي من ظما

أما إذا اختل شرط من هذه الشروط فتفخم :

١. فإذا كانت ساكنة و بعدها حرف مستفل إلا أن ما قبلها مكسور كسرا عارضا لا أصليا فخمت سواء كانت الكسرة عارضة متصلة كما في (ارجعون في المؤمنون ، ارجعي في الفجر ، اركعي في آل عمران ، ارتدوا في محمد ، وارجعوا في يوسف) فهذه الحالة محصورة في خمسة الأمثلة هذه فقط في القران ، فكسر همز الوصل هنا عارض لسكون الحرف الثالث من الفعل وهو الجيم وإلا فهمز الوصل قد يضم وسيأتي ذلك في قول ابن الجزري (وابدأ بهمز الوصل من فعل بضم إن كان ثالث من الفعل يضم ، واكسره حال الكسر والفتح ...) .

أو منفصلة كما في (إلا من ارتضى في الجن ، إن ارتبتم في الطلاق ، أم ارتابوا في النور ، وإلا لمن ارتضى في الأنبياء)ليس غيرها في القران ؛ لأن كسرة الميم والنون عارضة للتخلص من التقاء الساكنين .

أو كان ما قبل الراء مفتوحا أو مضموما لا مكسورا فتفخم الراء سواء كان سكونها أصليا كما في (العرش ، وبرق ، وقرية) .

أو عارضا للوقف عليها وذلك في خمسة أحوال :

الأولي :

إذا كان ما قبلها مفتوحا كما في (صبر ، وبصر ، وكبر، و قدر ، قمر، وشرر) .

الثانية :

أو مضموم كما في (العمر ، ودسر ، النذر ، والدبر)

الثالثة :

ويدخل في مخالفة هذا الشرط أيضا ما إذا كان قبل الراء ألف مدية ؛ لأنها في حكم المفتوح قبل الراء كما في (الأبصار ، الكفار ، النار ، الأبرار) .

الرابعة :

أو كان قبلها واو مدية ؛ لأنها في حكم المضموم قبل الراء كما في (القبور ، الذكور ، النور ، والأمور) .

الخامسة :

أو كان قبل الراء حرف ساكن صحيح قبله فتح أو ضم كما في (اليسر ، والفجر ، وعشر ، والوتر ، والعصر ، وخسر ، والصبر)

ونقل ابن الجزري في النشرعن بعض لأهل الأداء جواز ترقيق الراء المكسورة إذا وقف عليها في الكلمات السابقة في مثل والفجر وعشر والعصر ونحوها اعتدادا منهم بكسرها وصلا ولم يفرقوا بين كسرة الإعراب وكسرة البنية - وقد أخطأ من سماها كسرة بناء بل المراد كسرة البنية التي هي من بنية الكلمة والتي هي ليست بإعراب ولا بناء وقد فرق النحاة بين الثلاثة كما بينته في شرح الألفية - والصحيح أن ما كان كسره كسر إعراب فخم كما في الفجر والعصر ولهذا قال ابن الجزري في النشر فيها وفي نحوها من الكلمات مما حقه التفخيم بحسب القاعدة السابقة لأنها قبلها ساكن قبله مفتوح ، مع كونها مكسورة وصلا (والصحيح التفخيم وهو القول المقبول المنصور الذي عليه عمل أهل الأداء) .

وهو الذي قرأت وأقرئ به ولم أقرأ بترقيقها علي أحد من المشايخ ، وأما ما كان كسره كسر بنية كما في أسر فإنه أمر مبني علي حذف حرف العلة ففيه الوجهان فمن فخم أخذ بالقاعدة السابقة وأن ما قبلها ساكن قبله مفتوح ففخم ، ومن رقق نظر إلي أن الكسرة كسرة اصلية لأنها كسرة بنية فالاصل فيها الترقيق لأصالة الكسر وهو الأولي؛ فرقا بينها وبين كسرة الإعراب التي في مثل الفجر والعصر .

قال في النشر (110/2) :

(الْوَقْفُ بِالسُّكُونِ عَلَى أَنْ أَسْرِ فِي قِرَاءَةِ مَنْ وَصَلَ وَكَسَرَ النُّونَ يُوقَفُ عَلَيْهِ بِالتَّرْقِيقِ، أَمَّا عَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ الْوَقْفَ عَارِضٌ فَظَاهِرٌ، وَأَمَّا عَلَى الْقَوْلِ الْآخَرِ فَإِنَّ الرَّاءَ قَدِ اكْتَنَفَهَا

كَسْرَتَانِ، وَإِنْ زَالَتِ الثَّانِيَةُ وَقْفًا فَإِنَّ الْكَسْرَةَ ، قَبْلَهَا تُوجِبُ التَّرْقِيقَ. فَإِنْ قِيلَ إِنَّ الْكَسْرَ عَارِضٌ فَتُفَخِّمُ مِثْلَ أَمِ ارْتَابُوا، فَقَدْ أَجَابَ بِمَا تَقَدَّمَ أَنَّ عُرُوضَ الْكَسْرِ هُوَ بِاعْتِبَارِ الْحَمْلِ عَلَى أَصْلِ مُضَارِعِهِ الَّذِي هُوَ يَرْتَابُ. فَهِيَ مُفَخَّمَةٌ لِعُرُوضِ الْكَسْرِ فِيهِ بِخِلَافِ هَذِهِ.

وَالْأُولَى أَنْ يُقَالَ: كَمَا أَنَّ الْكَسْرَ قَبْلُ عَارِضٌ فَإِنَّ السُّكُونَ كَذَلِكَ عَارِضٌ وَلَيْسَ أَحَدُهُمَا، أَوْلَى بِالِاعْتِبَارِ مِنَ الْآخَرِ فَيُلْغَيَانِ جَمِيعًا وَيَرْجِعُ إِلَى كَوْنِهَا فِي الْأَصْلِ مَكْسُورَةً فَتُرَقَّقُ عَلَى أَصْلِهَا، وَأَمَّا عَلَى قِرَاءَةِ الْبَاقِينَ، وَكَذَلِكَ فَأَسْرِ فِي قِرَاءَةِ مَنْ قَطَعَ وَوَصَلَ فَمَنْ لَمْ يَعْتَدَّ بِالْعَارِضِ أَيْضًا رَقَّقَ، وَأَمَّا عَلَى الْقَوْلِ الْآخَرِ فَيُحْتَمَلُ التَّفْخِيمُ لِلْعُرُوضِ وَيُحْتَمَلُ التَّرْقِيقُ فَرْقًا بَيْنَ كَسْرَةِ الْإِعْرَابِ وَكَسْرَةِ الْبِنَاءِ إِذْ كَانَ الْأَصْلُ أَسَرَّ بِالْيَاءِ وَحُذِفَتِ الْيَاءُ لِلْبِنَاءِ فَبَقِيَ التَّرْقِيقُ دَلَالَةً عَلَى الْأَصْلِ وَفَرْقًا بَيْنَ مَا أَصْلُهُ التَّرْقِيقُ وَمَا عَرَضَ لَهُ.

وَكَذَلِكَ الْحُكْمُ فِي وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ فِي الْوَقْفِ بِالسُّكُونِ عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ حَذَفَ الْيَاءَ فَحِينَئِذٍ يَكُونُ الْوَقْفُ عَلَيْهِ بِالتَّرْقِيقِ، أَوْلَى. وَالْوَقْفُ عَلَى وَالْفَجْرِ بِالتَّفْخِيمِ، أَوْلَى - وَاللَّهُ أَعْلَمُ -) **انتهي كلامه .**

وكذا نقول في كلمة (نذر) في مواضعها الستة في سورة القمر إذا وقف عليها بسكون الراء فإنها هنا مبنية علي الحركة المقدرة علي ما قبل ياء المتكلم المحذوفة تخفيفا ولموافقة الفواصل ، وكسر الراء هنا لمناسبة الياء ، فمن رقق نظر إلي هذا الكسر الأصلي الذي لا يتغير سواء رفعت الكلمة أو جرت أو نصبت كما نظروا في أسر ، ومن فخم أعمل قاعدة الراء في تفخيمها لوجود حرف مضموم قبلها ، والوجهان جائزان وقد قرأت وأقرئ بهما

وفي المضاف لياء المتكلم من حيث الإعراب والبناء أربعة مذاهب عند النحاة :

1. المشهور وهو مذهب جمهرة النحاة أن معرب بحركات مقدرة علي ما قبل ياء المتكلم رفعا ونصبا وجرا .
2. أنه معرب في النصب والجر بحركة مقدرة وفي الجر بكسرة ظاهرة واختاره ابن مالك في التسهيل
3. أنه مبني عند الجرجاني لأنه ملازم لحالة واحدة .
4. لا معرب ولا مبني وإليه ذهب ابن جني وقد رده غير واحد من النحاة كما هو مبثوث في موضعه

وكذا نقول في كلمة الجواري أيضا في مواضعها الثلاثة في سورة القمر والشوري والرحمن لأن اصلها جواري اسم منقوص فالكسر فيه أصلي أيضا فجاز فيها الوجهان الترقيق والتخفيف حال الوقف عليها إلا أن الترقيق أولي .

٢. وإن كانت الراء ساكنة بعد حرف مكسور بكسرة أصلية إلا أن بعدها حرف استعلاء فحكمها التفخيم وهذا محصور في القرآن في أربع كلمات فقط وهي (فرقة ، إرصاد ، مرصاد ، قرطاس) .

٣. وأما إن كانت الراء ساكنة وبعدها حرف مستفل وقبلها كسرة أصلية إلا أنها من كلمتين وليست متصلة بها في كلمتها كما اشترطناه في الشرط الرابع فحكمها حينئذ التفخيم كما في (رب ارجعون) .

٤. أما إن كانت الراء متحركة مفتوحة أو مضمومة فإنها تفخم مطلقا كما في (ربنا , ورحمة ، ورزقوا ، والروم) ، وسواء كانت الفتحة أو الضمة متصلة بالراء في كلمتها كما مثلنا ، أو في كلمة قبلها كما في المطمئنة ارجعي ، وثم ارجع .

فوائد :

1) ترقق الراء لو كانت ساكنة كما سبق سواء كان سكونها أصليا ، أو سكونا عارضا للوقف كما لو كان قبلها كسرة كما في (ناصر ، ويقدر ، وقدر ، وازدجر) ، أو ياء مدية لأنها في حكم المكسور كما في (ضير وخير وقدير) ، أو كان قبلها ساكن قبله مكسور مستفل كما في (ذكر ، والشعر ، وبكر ، والسحر ، والشعر) .

2) يجوز التفخيم والترقيق إذا وقعت الراء بعد حرف ساكن من أحرف الاستعلاء مسبوق بكسر وهذا في كلمتين فقط في القرآن هما مصر والقطر (مصر في يونس بمصر بيوتا ، وادخلوا مصر في يوسف ، وأليس لي ملك مصر في الزخرف) ، والقطر في سورة سبا لا غير (وأسلنا له عين القطر) فمن اعتدّ بحرف الاستعلاء فخم الراء فيهما ومن لم يعتدّ به أخذ بقاعدة الراء السابق بيانها أن ما قبلها ساكن قبله مكسور فرقق ، واختار ابن الجزري التفخيم في مصر وفي القطر الترقيق نظرا لحال الوصل .

3) وأما راء فرق في سورة الشعراء فيجوز فيها الترقيق والتفخيم أما التفخيم فلأن بعدها حرف استعلاء كما سبق في القاعدة التي ذكرها في النظم ، وأما الترقيق فلأن حرف الاستعلاء مكسور فضعفت قوته ووقعت الراء بين كسرتين فسهل ذلك الترقيقَ ، وذكر الداني أن الترقيق هو المأخوذ به المعول عليه ، وقد قال صاحب الشاطبية :

وَمَا لِقِيَاسٍ فِي القِرَاءة مَدْخَلٌ ... فَدُونَكَ مَا فِيهِ الرِّضاَ مُتَكَفِّلاَ!

قال في الوافي (لَا يجوزُ ترقيقُ الرَّاءِ التي بعدها كسرةٌ أو ياء؛ قياسًا على ترقيق الراءِ التي قبلها كسرةٌ أو ياء؛ إذ (ليسَ للقياسِ مدخلٌ في القراءةِ) لأنَّ جميعَ الأوجهِ والقراءاتِ؛ إنَّما تعتمدُ على:

- النَّقلِ المتواترِ.

- والتَّلقي الصَّحيحِ المضبوطِ.

فالْزَمْ ما نُقِلَ عن الأئمَّةِ، وارتضوهُ منْ تفخيمٍ وترقيقٍ،

واعْملْ على نقلِهِ لغيركِ) .انتهي .

إعراب باب التفخيم والترقيق :

- **فرققن : الفاء رابطة لفعل الشرط المحذوف والمعني (إذا عرفت ما سبق فرققن ..) والفعل أمر مبني علي الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة وهي حرف مبني علي السكون لا محل له ، والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت .**

- **مستفلا : مفعول به منصوب**

- **من أحرف : بالهمز ولا حاجة للنقل وإن كانا جائزين هنا ، وهي جار ومجرور ، ومن هنا بيانية .**

- **وحاذرن : سبق نظيره في رققن ، وببعضهم رجح كونها حاذرا علي أنها اسم فاعل خبر كان المحذوفة ويكون المعني (كن حاذرا تفخيم ..) ولكنه ضعيف لأن حذف كان مع اسمها**

وإبقاء خبرها دون إن أو لو شاذ يحفظ ولا يقاس عليه كما مثلوا له بقول القائل (من لد شولا أي من لدن كانت شولا) ،وفي ذلك قال ابن مالك فيما اختصت به كان دون غيرها من الأفعال الناسخة (ويحذفونها ويبقون الخبر : وبعد إن ولو كثيرا ذا اشتهر) .

وقيل - علي رسمها بالألف منونة - أنها نون التوكيد كما كتب في المصحف (ليكونا من الصاغرين) ، و(لنسفعا بالناصية) .

وقال ملا علي في رده علي الفضالي (وأما قول المصري ك النون في قوله فرققن وحاذرن نون التأكيد الخفيفة ورسما بالألف وفاقا لرسم قوله تعالي " ليكونا " بيوسف و"لنسفعا" باقرا ، فمدفوع ؛إذا خطان لا يقاسان : رسم المصحف والعروض .

قلت في شرح ألفية ابن مالك

(الكوفيين لا يكتبون نون التوكيد نونا بل ألفا والبصريون يكتبونها نونا لا ألفا فاحتاج الكوفيون إلي أن يزيدوا في التعريف قيدا آخروهو قولهم في تعريف التنوين (نون ساكنة زائدة لغير توكيد) للتفرقة بين التنوين الذي يلحق الاسماء ونون التوكيد التي تلحق الافعال ، أما إذا قلنا تلحق اخر الاسماء فلا حاجة لهذا القيد) .

- تفخيم لفظ الألف : مفعول به وهي مضاف ولفظ مضاف إليه ، ولفظ مضاف ، والألف مضاف إليه .

- كهمز جار ومجرور ، ألحمد قصد لفظها لا معناها وهي مجرورة بكسر مقدر منع من ظهوره اشتغال المحل بحركة الحكاية .

- أعوذ اهدنا الله : هاتان معطوفتان علي ألحمد مع حذف العاطف ، ومثلها كلمة ألله ، وأعوذ مضارع مرفوع ، وإهدنا أمر مبني علي حذف حرف العلة ، والله اسم معطوف علي ما سبق بحذف العاطف ، ولك جر الاسم الكريم علي أنه مضاف إليه لمضاف محذوف أي وهمز الله كما قال ابن مالك (وربما جروا الذي أبقوا كما قد كان قبل حذف ما تقدما).

- ثم لام لله : معطوفة علي ما قبلها ، ولله قصد لفظها مضافة إلي لام ، ولنا معطوفة كذلك قصد لفظها لا معناها كغيرها مما يراد به مجرد التمثيل لا حقيقة المعني فيعرب الجميع بحركات اشتغل المحل عنها بسكون او حركة الحكاية .

- وليتلطف ، وعلي الله ، ولا الض : وهذه ثلاث كلمات معطوفة بالواو علي ما قبلها ، وليتلطف التي في الكهف ، ولا الض أي ولا الضالين وقطعها للضرورة .

- والميم ، من مخمصة ، ومن مرض : معطوفات علي ما سبق ، قصد لفظها لا معناها كغيرها مما يراد به مجرد التمثيل لا حقيقة المعني فيعرب الجميع بحركات اشتغل المحل عنها بسكون او حركة الحكاية .

- وباء برق ،باطل ، بهم ، بذي - يعني التي في النساء بذي القربي - : هذا من الاشتغال لأنه وليها فعل عامل في ضمير يعود عليها وهو الفعل احرص ، فتعرب باء برق مفعول به لفعل محذوف يفسره المذكور تقديره أحكم مثلا أو أتقن مما يناسب الفعل المشغول احرص ، ويكون ما بعد باء برق معطوفات عليها أو تعرب مضافات إلي مضاف محذوف تقديره باء أي وأتقن باء برق وباء باطل وباء بهم وباء بذي ، ويجوز رفع باء برق علي أنه مبتدا إلا أن النصب في هذه الحالة أولي كما قال ابن مالك :

واختير نصب قبل فعل ذي طلب : ....

وهنا وجد فعل أمر وهو احرص فكان النصب أولي من الرفع ، لا سيما علي قول من يمنع وقوع الطلب خبرا وقد أجازه جمهور النحاة .

- واحرص – أو فاحرص- علي الشدة والجهر الذي فيها : احرص أمر مبني علي السكون ، وعلي الشدة جار ومجرور ، والجهر معطوف عليةالشدة ، والذي موصول مختص مبني في محل جر نعت للجهر وفيها جار ومجرور متعلق بمحذوف فعل تقديره كان ولا يصح تقديره اسم لأن جملة الصلة لا تصلح إلا أن تكون فعلا في باب الموصول ولا يصح أن يقدر وصف كائن أو استقر ، وقال بعض النحاة جملة الصلة هو عين الجار والمجرور وهذا بعيد والصحيح الأول علي تفاصيل لا تأتيك هنا .

وهنا انشغل الفعل احرص بجر ضمير عائد علي المشغول عنه وهذا جائز كما قال ابن مالك

وفصل مشغول بحرف جر : أو بإضافة كوصل يجري

- وفي الجيم كحب الصبر ، وربوة ، اجتثت ، وحج ، الفجر وهذه كلها معطوفات إثر بعض قصد لفظها لا معناها .

- وبينن : فعل أمر مبني علي الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة وهي حرف مبني علي السكون ، والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت .

- مقلقلا : مفعول به منصوب بفتحة ظاهرة .

- إن سكن : جملة شرطية حذف جوابها لدلالة ما قبله عليها .

- وإن يكن : إن حرفية شرطية ، ويكن فعل شرط مجزوم بالسكون وأصله يكون حذفت واوه للتخلص من التقاء الساكنين والفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره هو أي الحرف المقلقل .

- في الوقف : جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر ليكن تقديره كائن أو استقر .

- كان أبينا : كان ماض ناسخ مبني علي الفتح في محل جزم جواب الشرط ، والفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره هو ، وأبين : خبر كان منصوب بالفتحة وهو ممنوع من الصرف للوصفية ووزن أفعل فالألف فيه للإطلاق ، قال ابن مالك :

- ووصف اصلي ووزن أفعلا : ممنوع تأنيث بتا كأشهلا

- وحاء حصحص : حاء معطوف علي مقلقلا أي بينهما ، وحصحص قصد لفظها ، وهي في محل جر منع من ظهور كسرتها اشتغال المحل بحركة الحكاية .

- وأحطت ، والحق : معطوفات علي حاء في الأمر بالبيان

- وسين مستقيم : سين معطوف علي حاء ، ومستقيم قصد لفظها لا معناها علي ما سبق نظير إعرابها .

- ويسطو ، ويسقو : معطوفان علي مستقيم قصدت ألفاظهم جميعا ، وبعضهم اثبت الألف الفارقة فيهما إلا أنه لا حاجة إليه لأن الحذف أصلا لضرورة الشعر ، إلا إذا كان حذفها يوهم هذين الموضعين علي القارئ فتثبت إشارة إلي يسطون في الحج ويسقون في القصص .

- ورقق الراء : الفعل أمر مبني علي السكون المقدر منع من ظهوره الكسر للتخلص من التقاء الساكنين ، والفاعل مستتر وجوبا تقديره أنت ، والراء مفعول به .

- إذا : شرطية غير جازمة في المشهور إلا في الشعر ، وجوز في التسهيل جواز جزمها للفعل في النثر إلا أنه قليل والسبب أنها موضوعة لزمن معين واجب الوقوع ، والشرط المقتضي للجزم لا يكون إلا فيما يحتمل الوقوع وعدمه .

- ما كسرت : ما زائدة إعرابا لا معني ، و كسرت ماض مغير الصيغة ويسمي أيضا مبنيا للمفعول ، أو لما لم يسم فاعله ، أو مبني للمجهول وهذه التسمية الأخيرة فيها قصور واضح لا محل لذكره هنا .

والفعل مبني علي الفتح ، والفاعل مستتر وجوبا تقديره هي والتاء فيه للتأنيث ولايصح إعرابها فاعلا كالضمير لما ذكرته في شرح الألفية .

- كذاك بعد الكسر حيث سكنت : الكاف كما سبق لك أن تعربها اسما بمعني مثل كما قال ابن مالك (واستعمل اسما ...) ، وذا إشارية مبنية علي السكون ، والكاف فيها حرف خطاب ، وبعد ظرف منصوب ، والكسر مضاف إليه .

- حيث سكنت : مثلثة الثاء ، وفيها لغة رابعة (حوث) وهي ظرف مكان مبني علي الضم في محل نصب ، وبعضهم يعربها ، وتضاف إلي الجملة الاسمية والفعلية ، وإلي المفرد أيضا علي الصحيح خلافا للجمهور ، وسكنت ماض مبني ونقول فيها ما قلنا في إعراب كسرت إلا أنها هنا مبنية للمعلوم ، والجملة في محل جر مضاف إليه لحيث .

قال ابن مالك : وألزموا إضافة إلي الجمل حيث .....

- إن لم تكن من قبل حرف استعلا أو كانت الكسرة ليست أصلا : إن شرطية ولم تكن سبق نظيرها ، من قبل جار ومجرور ، وحرف مضاف إليه ، واستعلا مضاف إلي حرف

- أو كانت الكسرة ..: جملة معطوفة علي لم تكن ، وكانت ماض ناقص مبني علي الفتح ، والكسرة اسمه ، وليست ءصلا جملتها في محل نصب خبر كانت ، وليست فعلا علي

الصحيح لاتصاله بتاء التاء التأنيث كما معنا ، وهو جامد باتفاق النحاة ليس له له إلا الماضي ، والفاعل مستتر جوازا تقديره هي ، وأصلا خبرها .

- والخلف في فرق : الخلف مبتدأ ، وفي فرق جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر تقديره كائن أو استقر .

- لكسر يوجد : اللام للتعليل فهذا من معانيها كما قال ابن مالك في باب حروف الحر

- واللام للملك وشبهه وفي : تعدية أيضا وتعليل قفي

- ويوجد فعل مضارع مغير الصيغة وهو مرفوع بضمة ظاهرة ونائب الفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره هو ، والجملة من الفعل ونائبه في محل حر نعت لكسر .

- وأخف تكريرا : أخف أمر مبني علي حذف حرف العلة ، وتكريرا مفعول به منصوب .

- إذا تشدد : إذا نقول فيها ما قلناه في قوله (إذا ما كسرت) ، وتشدد مضارع مغير الصيغة ، وهو مرفوع بالضمة الظاهرة ، ونائب الفاعل مستتر جوازا تقديره هي أي الراء .

باب اللامات

نبه هنا ابن الجزري علي أحكام اللامات وما يتعلق بتفخيم حروف الاستعلاء وتخليص الحروف من بعضها

فقال :

وَفَخِّمِ اللــاَّمَ مِـــنِ اسْــمِ اللَّـــهِ : عَنْ فَتْحٍ اوْ ضَمٍّ كَـعبْدُ اللَّـهِ

وحرفَ الاستعلاءِ فخِّم وَاخْصُصَا : لِاطْبَاقَ أقوي نحوُ قالَ والْعَصَا

وبيِّن الإطباقَ من أحطْتُ مـَـعْ : بســطتَ والخلفُ بِنَخْلقكُّم وَقعْ

وَاحْرِصْ علي السُكونِ في جَعلْنا : أنعمتَ والمغضوبِ مَعْ ضَللنا

وخَلِّصِ انفتاحَ محذورٍ عَسَـــي : خـوفَ اشتباهِهِ بِمَحْظُورٍ عَصَي

وراعِ شــــدةًّ بكــاَفٍ وَبِـتَا : كَـــشِرْكِـكُـمْ وتـتــوفَّـي فـتـنــةَ

فيجب تفخيم اللام من اسم الله إذا سبقه فتح كما في هو الله ، واللهم ، وفالله خير ، أو ضم كما في إني عبد الله ، وأرض الله .

ويجب ترقيق اللام من اسم الله في غير هاتين الحالتين وهذا فيما إذا سبقها حرف مكسور كما في قل الله ، ومن عند الله .

وعلمنا أيضا من البيت أن هذا التفصيل إنما هو في اسم الله أواللهم خاصة دون غيرهما من الكلمات ، فحيثما وجدت اللام في غيرهما فهي مرققة مطلقا .

ثم بين أن حروف التفخيم هي حروف الاستعلاء وأقواها حروف الإطباق منها وهي الصاد والضاد والطاء والظاء ، فكل حرف مطبق مستعل وليس كل مستعل مطبقا .

- ولأحرف الاستعلاء حال النطق بها خمس مراتب وهاك ترتيبها من الأعلي إلي الأدني :

الأولي وهي أقواها :

إذا كانت الحروف مفتوحة بعدها ألف نحو خاسرين ، والعصا كما مثل ، والضالين ، وغائبين ، والطامة ، وقال كما مثل، وظالمين ، ونحوها ، فينبغي علي القارئ أن يعطيها حقها من التفخيم في هذه المرتبة التي هي أعلي المراتب وأقواها لأن بعضهم يتساهل في النطق بها مفخمة فيرققها فيتبعها بذلك ترقيق الألف وهذا سمعناه من كثير من القراء المتساهلين وقد سمعت التنبيه عليه من مشايخنا ، فالواجب إعطاء الحرف حقه من المخارج والصفات .

الثانية :

حال فتحها مع عدم وجود ألف بعدها كخسر ، وصبر ، وضرب ، وغضب ، وطلبا ، وقعد ، وظلم .

الثالثة :

تكون حال ضمها ، كخروج ، وصرفت ، وضرب مغير الصيغة ، وغلبت ، وطبع ، وقتل ، وظلموا .

الرابعة :

حال سكون هذه الحروف كيخلق ، ويصبر ، ويضرب ، ويغلب ، ويطبع ، ويقطع ، ويظلم .

الخامسة :

حال كسرها نحو خلال ، وصراط ، وضعافا ، وغطاءك ، وغل ، وبغيا ، وبطرت ، وقتال ، وظلال .

ومما ينبغي أن يعلم أن الخاء المكسورة كما مثلنا ، والساكنة المكسور ما قبلها كما في (ولكن اختلفوا) في البقرة وغيرها ، و(إخوانا) في آل عمران ، و(إخوتك) في يوسف ، فهي في كل هذه الحالات مفخمة أيضا إلا أن تفخيمها نسبي أي نسبي بين تفخيمها حال فتحها وبين ترقيق حروف الاستفال فهي بين بين ، وذلك تعلمه بأخذ القرآن مشافهة عن الحذاق ، إلا أننا نستثني هنا الخاء الساكنة المكسور ما قبلها إذا كان بعدها راء نحو خاء إخراج فإنها حينئذ تفخم بقوة كيفما كان اشتقاقها نحو (إخراج) في البقرة ، و(إخراجهم) في البقرة والممتحنة ، و(أو اخرجوا) في النساء ، و(قالت اخرج عليهن) في يوسف .

وفي ذلك أقرأنا أحد مشايخنا عن الشيخ المتولي :

وخاء إخراج بتفخيم أتت

من أجل راء بعدها قد فخمت

وكذا نقول في الغين المكسورة كما مثلنا ، والساكنة المكسور ما قبلها كما في لا تزغ قلوبنا في آل عمران ، ورب اغفر ، في إبراهيم وغيرها ، وأفرغ علينا صبرا في البقرة ، ومن اغترف في البقرة ، فحكمها في هذه المواضع ونحوها التفخيم النسبي .

ثم وجه ابن الجزري القارئ إلي تحقيق إطباق الطاء وتخليصها من التاء في مثل أحطت ، وبسطت وسبق بيان ذلك فيما يخص كل حرف من التجويد ، وسيأتي مزيد بيان فيها وفي الخلف الذي أشار إليه ابن الجزريفي نخلقكم التي في المرسلات في باب إدغام المثلين والمتجانسين .

ثم نبه القارئ إلي الحرص علي سكون اللام في مثل جعلنا وضللنا لما سبق أنها من صفة الانحراف في مخرجها ، ولأنها بين الشدة والرخاوة ، غير انه قد يسبق اللسان إلي تفخيمها

إذا سبقها ضاد كما ضللنا فليحكم القارئ تخليصهما وتخليص كل حرف من غيره ، وذلك إنما ينال بتوفيق الله لكثرة القراءة ورياضة اللسان .

ونصح القارئ أيضا بتحقيق إظهار اللام في مثل جعلنا ، والنون في أنعمت ، والغين في كلمة المغضوب ؛ لأن كثيرا من القراء يغلب عليه تحريكها وهذا من تساهلهم وعد الحزم في القراءة .

وليتنبه القارئ أن حرف السين والذال من حروف الانفتاح كما سبق ، علي الضد من الصاد والظاء من حروف الإطباق ، فليحرص القارئ علي تخليصها من بعضها فلا يطغي أحدها علي الآخر ، فليخلص عسي عن عصي ، و محذورا من محظورا .

وليراع الشدة في الكاف والتاء ؛ فهما من حروف الشدة والهمس معا ، و بعضهم يبالغ في همسها فيتولد من ذلك حروف زائدة كالهاء المتولدة من المبالغة في همس الكاف ، والهاء أو السين المتولدتين من همس التاء ، وهذا سمعناه كثيرا من بعض المتكلفين في القراءة ، فوجب التحرز منه.

إعراب باب اللامات

- وفخم اللام من اسم الله : فخم فعل أمر مبني علي السكون المقدر علي آخره منع من ظهوره اشتغال المحل بحركة التخلص من التقاء الساكنين ، واللام مفعول به ، ومن جارة تبعيضية كما قال ابن مالك :

بعض وبين وابتدئ في الأمكنة : بمن وقد تأتي لبدء الأزمنة

واسم مجرور وهو مضاف و الله مضاف إليه .

- عن فتح اوضم : عن جارة بمعني بعد ولم يذكر ابن مالك هذا المعني لها في ألفيته ، وقد جاءت به في أفصح الملام فقال تعالي (قال عما قليل ليصبحن نادمين) أي بعد قليل ، وفتح مجرور بعن ، وأو عاطفة بإدراج همزتها للنظم ، وضم معطوف علي فتح .

- كعبد الله : الكاف جارة ولك أن تعربها اسما بمعني مثل ، وعبد مجرور وجره كسرة مقدرة علي آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بضم الحكاية ، ويجوز الجر إعرابا ولكنه لم يعط مقصود الناظم لأن الدال إذا كسرت فسترقق اللام من اسم الله فكان لا بد من ضم او فتح الدال ليعلم الترقيق من ضده .

- وحرف الاستعلاء فخم : وحرف مفعول به مقدم للفعل فخم ، ولا يجوز كونه من باب الاشتغال لعدم وجود المشغول به الذي هو الضمير فلم يقل فخمه ، والمقصود جميع حروف الاستعلاء لأن المفرد المضاف يعم كما هو مقرر أصوليا ، والاستعلاء مضاف إليه ، وفخم أمر مبني علي السكون .

- واخصصا : أمر مبني علي السكون منع من ظهوره انشغال المحل بالفتح موافقة لألف الإطلاق .

- لاطباق : بالنقل والاكتفاء بحركة اللام عن همزة الوصل ، وهو مفعول به لفعل محذوف تقدير فخم .

- أقوي : حال أو نعت لمنعوت محذوف أي تفخيما أقوي ، أو خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو أي فخم الإطباق هو أقوي .

- نحو قال : نحو خبر لمبتدا محذوف تقديره هو ، وقال قصد لفظه لا معناه وهو مضاف إليه مجرور وجره كسرة مقدرة علي آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بفتح الحكاية .

- والعصا قصد لفظه أيضا وهو معطوف علي قال مجرور .

- وبين الإطباق : بين أمر مبني علي السكون المقدر منع من ظهوره اشتغال المحل بكسر التخلص من التقاء الساكنين .

- من أحطت مع بسطت : من جارة بيانية ، أ حطت قصد لفظه وهو اسم مجرور ، مع ظرف مبني علي السكون في محل نصب وسبق أن في النصب علي لغة ، وبسطت مضاف إليه لأنه قصد لفظه لا معناه .

- والخلف : واو ابتدائية ، والخلف مبتدا مرفوع .

- بنخلقكم وقع : الباء جارة وهي ظرفية هنا وهو من معانيها أو هي سببية أي وقع الخلف بسبب اختلافهم في نخلقكم في المرسلات ، وقع ماض مبني والفاعل مستتر جوازا تقديره هو ، والحملة من الفعل والفاعل المستتى في محل رفع خبر للمبتدأ الخلف .

- واحرص علي السكون في جعلنا : واو ابتدائية ، واحرص أمر مبني علي السكون ، علي السكون جار ومجرور ، في جعلنا جار ومجرور لأن جعلنا مقصود لفظها لا معناها فتعرب بعلامات منع من ظهورها علامة الحكاية ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف نعت للسكون تقديره الكائن أو المستقر .

- أنعمت والمغضوب مع ضللنا : أنعمت قصد لفظه لا معناه وهو معطوف بعاطف محذوف علي جعلنا ، والمغضوب معطوفة عليه ، ومع ظرف مبني علي السكون في محل نصب ، ضللنا قصد لفظه وهو في محل جر بعن .

- وخلص انفتاح : الواو عاطفة علي احرص ، وهو أمر مبني علي السكون المقدر منع من ظهوره اشتغال المحل بكسر التخلص من التقاء الساكنين ، وانفتاح مفعول به لخلص ، ومحذورا قصد لفظه وهو مضاف إلي انفتاح مجرور وخره كسرة مقدرة علي آخره منع من ظهوره اشتغال المحل بفتح الحكاية ، وعسي معطوف علي محذورا بحذف العاطف .

- خوف اشتباهه : خوف مفعول لأجله منصوب ، واشتباهه مضاف إليه مجرور والهاء ضمير في محل جر مضاف اليه .

- بمحظورا عصي : محظورا قصد لفظه وهو مجرور بالباء وجره كسرة منع من ظهورها اشتغال المحل بفتح الحكاية ، وعصي معطوفة علي محظورا .

- وراع شدة بكاف وبتا : راع أمر مبني علي حذف حرف العلة ، شدة مفعول به ، بكاف جار ومجرور متعلق بمحذوف نعت لشدة تقديره كائنة ، وبتا جار ومجرور قصد لفظه كذلك والواو عاطفة

- كشرككم ، وتتوفي ، وفتنة : معطوفات إثر بعضها مقصود لفظها للتمثيل لا معناها ، وكشرككم حار ومجرور متعلق بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف أي وهو كائن كشرركم .

باب

المتماثلين والمتجانسين والمتقاربين والمتباعدين

الأبيات :.

وأوَّلَـيْ مِـثْلٍ وَجِـنْـسٍ إنْ سَكَـنْ : أَدْغِـمْ كَـ(قُـلْ رَبِّ)و(بـل لا) وأَبِـنْ

(في يوم)مع(قالوا وهم)و(قل نعم) : (سبِّحْهُ) (لا تُزِغْ قُلُـوبَ) (فالتَـقَـم)

الشرح :

موضوع هذا الباب معرفة ما يدغم من الحروف وما لا يدغم .

والإدغام في اللغة :

هو إدخال الشيء في الشيء تقول أدغمت اللجام في فم الفرس أي أدخلته في فمه .

وفي اصطلاح علماء التجويد :

الإدغام : إدخال حرف ساكن في حرف متحرك بحيث يصيران حرفا واحدا مشددا .

واعلم أن كل حرفين تواليا فلا بد من أن يكونا من أحد هذه الأنواع الأربعة إما مثلين ، وإما متجانسين ، وإما متقاربين ، وإما متباعدين.

(١) أما المثلان أو المتماثلان : فهما الحرفان اللذان اتحدا في المخرج وفي جميع الصفات ، فيلي الحرف مثيله ، كالباءين والميمين أو غيرهما ،وسواء كانا في كلمة واحدة كما في (تتوفاهم) ، أو كلمتين كما في (حيث ثقفتموهم ، واضرب بعصاك ، وقد دخلوا ، ومن نعمره ، وقل لن) ، وسواء اتفقا لفظا وخطا كما مثلنا ، أو خطا دون لفظ كما في (إنه هو) ، وأما ما اتفق في اللفظ فقط كما في (أنا نذير) فهذا خارج عن كلامنا ، وهكذا كل ما سيأتي من سائر الأربعة .

وبعضهم عرّفه بأنه الحرفان اللذان اتحدا ذاتا - يعني في المخرج وفي جميع الصفات - أو اسما ؛ ليدخل ما اتفقا في الصفات والمخارج الكلية دون الجزئية كما في (آمنوا وعملوا ، وفي يوم ، وقالوا وهم) فهذان الحرفان وإن اتفقا في الاسم إلا أنهما اختلفا في المخرج فحكمهما حينئذ الإظهار لا الإدغام، وقد سبق أن مخرج الواو والياء المديتين غير الواو والياء غير المديتين واللتان سميناهما حروف علة لا مد ولا لين وسبق تفصيل ذلك بحمد الله .

لكن إذا كانت الواو الساكنة بعد فتح كما في ءاووا ونصروا تعين الإدغام ، وكذلك الياء كما في لدي ، وهو إدغام بغير غنة فلا دخل له في الخيشوم فلتحذر من فعل بعضهم في أداء هذا الحكم فإنهم يخرجونه من الخيشوم وهذا لحن خفي ، فلتنتبه !

وبعضهم يحدث فيه نبرا وهذا معيب أيضا .

إنما الواجب إدغام هذين المتماثلين اللذين اتفقا في الاسم والمخرج الكلي دون الجزئي وكان الأول منهما ساكنا بعد فتح فتؤديها بإدغامهما دون نبر ودون إحداث غنة من الخيشوم .

والمثلان ينقسم إلي ثلاثة أقسام : مثلين صغير ، ومثلين كبير ، ومثلين مطلق .

أما الصغير :

فهو أن يكون الحرف الأول ساكنا والثاني متحركا مثل اضرب بعصاك ، وقل لن ، ويكرههن ، ويدرككم الموت ، ونحو ذلك ، وحكمه وجوب الإدغام ولذلك سمي صغيرا لسهولة النطق به فإن الحرفين يدغمان فيصيران حرفا واحدا مشددا .

ولهذا قال في النظم (وأَوَّلَيْ أي أول حرفي المثلين والمتجانسين - وسيأتي بيان المتجانسين - أدغمه في مثيله الذي يليه مثل (قل رب) وهذا مثال المتجانسين ، ومثل (بل لا) وهو مثال المثلين الصغير ، وأبن أي أظهر ما هو مثل (في يوم) و(قالوا وهم) وقد سبق ذلك ، وعليه نقول يستثني من حكم إدغام المثلين مسألتان :

الأولي :

إذا كان أول الحرفين المتماثلين حرف مد واوا أو ياء كما مثل ابن الجزري (في يوم ، وقالوا وهم) ففي هذه الحال يتعين الإظهار ويمتنع الإدغام ؛ وذلك حتي نستطيع الإتيان بالمد لأننا لو أدغمناهما لذهب المد ، ويسمي هذا المدُّ مدَّ التمكين أي يتمكن حرفا المد من ظهورهما لبيان مدهما فلا يدغمان

قال مكي في الرعاية :

(لأن المثلين إذا اجتمعا والأول ساكن في غير حروف الد واللين لم يكن بد من الإدغام فيجب أن يبين ما لا يجوز فيه الإدغام من هذا الصنف وذلك نحو قوله (ءامنوا وعملوا) ، و(اصبروا وصابروا) .....وإذا اجتمع ياءان والأولي ساكنة وقبلها كسرة وجب بيان الأولي لئلا تندغم في الثانية ، لأن المثلين من غير حروف العلة إذا اجتمعا والأول ساكن فلا بد من الإدغام فيجب أن تظهر الياء لئلا يجري في الإدغام علي أصل غير حروف العلة ، وذلك نحو قوله تعالي (فاتبعوني يحببكم الله) ، و(في يوسف) ، وشبهه ، فيقاس علي ما ذكرنا ما لم نذكره) **انتهي كلام الإمام** .

المسألة الثانية المستثناة من المثلين الصغير :

أن يكون الحرف الأول من المثلين هاء سكت كما في قوله تعالي في الحاقة (ماليه هلك) حال وصلهما فلك فيها ثلاثة أوجه :

الأول : إدغامهما علي أنها من المثلين الصغير الذي معنا .

الثاني : الوصل مع السكت علي ماليه سكتة لطيفة دون تنفس ثم تنطق بهلك ، وزمن السكت أقل من حركتين بشكل ملحوظ .

الثالث : الوقف علي ماليه مع التنفس ثم تنطق بهلك كعادة أي وقف علي رءوس الآي .

وأما الكبير :

فهو أن يكون الحرفان متحركين مثل قولنا الرحيم مالك ، وإنه هو ، وتتجافي ، وفيه هدي ، ونحوها، وحكمه الإظهار عند حفص ومن وافقه .

قال ابن الجزري في النشر :

(وسمي كبيرا لكثرة وقوعه ؛ إذ الحركة أكثر من السكون ، وقيل لتأثيره في إسكان المتحرك قبل إدغامه ، وقيل لما فيه من الصعوبة ، وقيل لشموله نوعي المثلين والمتجانسين والمتقاربين) انتهي .

ويستثني منه عند حفص قوله تعالي في يوسف (لا تأمننا) ففيها وجهان : الإدغام مع الإشمام ، والثاني الإخفاء مع الاختلاس وهو الإسراع في حركة الحرف الأول فلا يؤتي إلا بثلثي الحركة)

فائدة :

قد أدغم حفص في المثلين الكبير أيضا مكّنِّي التي في الكهف ، وأتحاجونّي في الأنعام ، وأتأمرونّي في الزمر ، ونعِمّا التي في البقرة والنساء .

وأما المطلق:

فهو أن يكون الحرف الأول متحركا والثاني ساكنا علي العكس من المثلين الصغير مثل ممنون و تشطط ، وسمي مطلقا لأنه غير مقيد بصغير ولا كبير وحكمه الإظهار عند حفص ومن وافقه .

(٢) وأما المتجانسان فهما الحرفان اللذان اتحدا في المخرج واختلفا في الصفات ولو توافقا في بعضها دون الآخر ، فقد يكون الاختلاف في صفة واحدة كما في (يلهث ذلك) ،وقد يكون الاختلاف في صفتين كما في (إذ ظلمتم) ، وقد يكون في ثلاث كالياء والجيم في (يجأرون)، وقد يكون في أربع كما في (همت طائفتان) .

ولا يزيد الاختلاف في الصفات بين الحرفين المتجانسين عن أربع صفات .

وكذلك منه صغير وكبير ومطلق :

أما الصغير :

فهو ثلاثة أقسام باعتبار ما يُدغم منه وما يُظهر :

الأول : ما يدغم فيه الأول في الثاني عند جميع القراء بلا خلاف بينهم ، وهو علي ثلاثة أقسام أيضا باعتبار كمال الإدغام ونقصانه :

أحدها : ما يدغم فيه المتجانسان الحرف الأول في الثاني إدغاما كاملا ، فيصيران حرفا واحدا مشددا هو الحرف الثاني ولا تبقي للحرف الأول ذات ولا صفة من حيث النطق وإن كان مرسوما في المصحف بطبيعة الحال ، وذلك في :

- إدغام الدال في التاء كما في (كدت لتردين) في الصافات ، و(قد تبين) في البقرة .
- وإدغام التاء في الدال كما في (أثقلت دعوا) في الأعراف ، و(أجيبت دعوتكما) في يونس .
- وإدغام التاء في الطاء كما في (ودت طائفة) .
- وإدغام الذال في الظاء كما في (إذ ظلمتم) .

وثانيها : ما يدغمان إدغاما ناقصا بحيث تبقي صفة الإطباق في الحرف الأول دون ذاته ، وذلك في إدغام الطاء في التاء نحو (بسطت) في المائدة ، و(فرطتم) في يوسف ، و(أحطت) في النمل ، و(فرطت)في الزمر .

وثالثها : وهو إدغام القاف في الكاف في (نخلقكم) في المرسلات ، والإدغام فيها مجمع عليه بين القراء إلا أنهم اختلفوا هل هو إدغام كامل أو ناقص ، وفيها الوجهان عند جميع القراء إلا السوسي عن أبي عمرو فليس له فيها إلا الإدغام الكامل .

قال الشيخ الحصري في (أحكام قراءة القرآن الكريم) :

(وأما إدغام الطاء في التاء في الكلمات السابقة فإدغام ناقص ؛ لإدخال المدغمة في المدغم فيه ذاتا لا صفة ؛ لأن علماء الأداء أجمعوا علي إبقاء صفة الإطباق في الطاء في الكلمات المذكورة ، وإنما لم تدغم الطاء في التاء إدغاما كاملا ؛ لأن الطاء حرف قوي والتاء حرفضعيف ولا يدغم القوي في الضعيف ، ولولا ما في الحرفين من تجانس لم يجز الإدغام مطلقا ، فالذي سوغ الإدغام الناقص إنما هو التجانس وهو الاتحاد في المخرج دون الصفة بالنسبة للطاء مع التاء ......وإنما أجمع العلماء علي إبقاء صفة الاستعلاء في الطاء واختلفوا

في إبقاء صفة الاستعلاء في القاف - قلت يعني في كلمة نخلقكم - لأن الإطباق أقوي من الاستعلاء ، فأوجبوا المحافظة علي الأقوي) انتهي .

الثاني من أنواع المتجانسين الصغير :

ما يدغم فيه الحرف الأول في الثاني بخلف عن حفص

وذلك في الثاء مع الذال في قوله تعالي(يلهث ذلك) في الأعراف ، وفي الباء مع الميم في (اركب معنا) في هود ، ولحفص هنا من طريق الطيبة الإدغام والإظهار ، وله الإدغام فقط من طريق الحرزأعني الشاطبية .

الثالث :

ما يظهر فيه الحرفان بلا خلاف ، وهذا الذي مثل له ابن الجزري بقوله : وقل نعم اللام مع النون في الصافات ، سبحه الحاء مع الهاء في الإنسان، ولا تزغ قلوب الغين مع القاف في آل عمران ، و فلتقم التاء مع القاف في الصافات .

وهذه من المتقاربين الآتي ذكره وهو الذي تقارب فيه الحرفان في الصفة واختلفا في المخرج أو اتفقا في الصفات كلها واختلفا في المخرج كما في الكاف والتاء في تكفرون .

ولو كانا من مخرج كلي واحد إلا أنهما اختلفا في المخرج الجزئي كما مثلنا من الحروف في الأمثلة السابقة .

وبعضهم يجعل المتقاربين بالمعني السابق من المتجانسين ويعرفون المتجانسين زيادة علي ما سبق أنه ما تقارب صفته أو اتفقت ، واختلف مخرجه .

وظاهر النظم أنه من المتجانسين فأدخل المتقارب في المتجانس ، ولم يفرده بقسم مستقل .

وأما المتجانسان الكبير :

فهو ما تحرك فيه الحرفان كما قلنا في المثلين الكبير

، وهو مثل الصالحات طوبي التاء والطاء في الرعد ، و قولهم علي مريم بهتانا الميم مع الباء في النساء ، والنفوس زوجت السين مع الزاي في التكوير .

وحكمه الإظهار عند حفص ومن وافقه .

وأما المتجانسان المطلق فهو ما تحرك أوله وسكن ثانيه مثل لمبعوثون الميم مع الباء في المؤمنون وغيرها ، ويشكر الشين والكاف في لقمان والنمل .

وحكمه الإظهار عند جميع القراء .

(٣) المتقاربين :

وسبق خلاف علماء التجويد فيه ، وظاهر كلام ابن الجزري أنه داخل في المتجانسين بالمعني الذي تقدم

والصغير منه مثل (يرد ثواب الثاء والدال في آل عمران) ، والكبير مثل (نفقد صواع الدال مع الصاد في يوسف) ، والمطلق مثل لن .

وحكمه في أقسامه الثلاثة الإظهار عند حفص إلا في اللام الساكنة مع الراء في مثل (قل رب) ، و (بل رفعه) ، و (بل ران) ، إلا أن لحفص في بل ران السكت أيضا والوجهان جائزان وقد قرأت بهما .

(٤) المتباعدين :

وهما حرفان تباعدا مخرجا واختلفا صفة .

ومنه الكبير وحكمه الإظهار مطلقا إلا في النون مع الكاف أو القاف مثل (أنكاثا) ، و (انقلبوا) فحكمها الإخفاء حينئذ وسيأتي بيانه في أحكام النون الساكنة والتنوين إن شاء الله تعالي،وأما الصغير والمطلق فالإظهار مطلقا بلا استثناء،وما قلناه شرح لقول الجمزوري في التحفة :

إنْ فِي الصِّفَاتِ وَالمَخَـارِجِ اتَّفَـقْ : حَـرْفَانِ فَالْمِثْـلاَنِ فِـيهِمَا أَحَـقْ

وَإِنْ يَكُـونَا مَخْـرَجـاً تَقَـارَبَـا : وَفـي الصِّـفَاتِ اخْتَـــــــلَفَا يُلَقَّـبَا

مُـتْـقَارِبَـيْنِ أَوْ يَكُـونَا اتَّفَقَا : فِـي مَـخْرَجٍ دُونَ الصِّـــفَاتِ حُقِّــقَا

بِالْمُتَجَانِسَـيْنِ ثُـمَّ إنْ سَكَـنْ : أَوَّلُ كُـلٍّ فَالصَّــــغِيرَ سَـــمِّــــيَنْ

أَوْ حُـرِّكَ الْحَـرْفَـانِ فى كُلٍّ : فَقُـلْ كُـلٌّ كَبِـيرٌ وافْهَمَـنْـهُ بِالْمُـثُلْ

إعراب الأبيات :

- وأولي مثل وجنس إن سكن : الوا للابتداء ، وأولي مفعول به مقدم للفعل أدغم منصوب بالياء لانه مثني وحذفت نونه للإضافة استنادا علي قول ابن مالك في الألفية :

- نونا تلي الإعراب أو تنوينا : مما تضيف احذف كطور سينا

- ومثل مضاف إليه مجرور وجره كسرة ظاهرة علي آخره ، وجنس معطوف عليها .

- إن سكن : إن حرف شرط ، وسكن فعله وهو ماض مبني علي الفتح الظاهر منع من ظهوره اشتغال المحل بسكون الوقف وهو قي محل جزم فعل الشرط لأن الماضي لا ينجزم

- أدغم هذه جملة الجواب وكان حقها أن تتصل بفاء الجواب لأنها طلبية والصحيح عدم الوحوب وقد سبق بيان ذلك .

- كقل رب : هذه قصد لفظها لا معناها وهي مجرورة بالكسر الظاهر ، وإن أردنا إعرابها فقل أمر مبني علي السكون لأنه صحيح الآخر وحذفت عينه للتخلص من التقاء الساكنين ، ورب منادي مضاف منصوب بفتحة مقدرة علي ماقبل ياء المتكلم المحذوفة تخفيفا ، وبلا لا معطوف مجرور علي قل رب وكسره مقد لأنه في حكم المقصور .

- وأبن : أمر مبني علي السكون والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت ، كما قال في الخلاصة :

- ومن ضمير الرفع ما يستتر : كافعل أوافق نغتبط إذ تشكر

- في يوم : قصد لفظها وهي في محل نصب .

- مع قالوا وهم : مع ظرف منصوب ومن العرب من يبنيه علي السكون علي حد قوله في الخلاصة :

ومع مع فيها قليل ونقل : فتح وكسر لسكون يتصل

و هنا قصد لفظها لا معناها وهي في محل جر مضاف إليه .

- وقل نعم : معطوفة علي قالوا وهم ، وقصد لفظها أيضا فتعرب بحركات مقدرة لاشتغال المحل بحركة أو سكون الحكاية وهكذا نقول في كل موضع كذلك .

- سبحه ، ولا تزغ قلوب ، وفلتقم : نقول في إعرابها ما قلناه فيما سبق من الكلمات ، وفالتقم ماض في الأصل مبني علي فتح مقدر منع ظهوره اشتغال المحل بالسكون.

باب الضاد والظاء ، والتحذيرات

قال ابن الجزري :

والضادَ باستطالةٍ ومخرجِ : ميِّزْ مِـنَ الـظاءِ، وكُلُّـــها تــجِــي

في الظَّعْنِ ظِلٌّ الظُّهرِ عُظْمُ الحِفظِ : أيقِظْ وأنظرْ عَظْمَ ظهرِ اللفظِ

ظــاهرْ لظَي شُــواظُ كظْــمٍ ظــلــما : أُغْلُظْ ظلامَ ظُفُرِ انتَظِرْ ظَمَا

أَظفرَ ظنَّاً كـيف جا وعظ سوي : عضين ظل النحل زخرف سوي

وظــلــتَ ظـلتُمْ وبــرومٍ ظلُّـوا : كــالحِجْرِ ظَلَّــتْ شُعَرَا نَــظَـــلُّ

يَـظلَــلْنَ مَـحظورا مع الــمــحتظرِ : وكُنتَ فظَّــاً وجمــيعَ النَّظـرِ

إلا بِوَيلٍ هَــلْ وأُوْلَــي نــاضــرة : والغيظُ لا الرعدُ وهودٌ قاصِـرَة

والــحَظُّ لا الحَضُّ عــلــي الطعام : وفي ضنيــنٍ الـخِلافُ سامِــي

وإن تــلاقــيــا الــبــيانُ لــــازمُ : (أنقضَ ظهرَكَ) (يعَضُّ الظَّـالِمُ)

و(اضْطُرَّ)مع(وعظْتَ)مع(أفضتم,):وصَفِّ هَا(جباهُهُمْ)(عليـــهم,)

هذا باب من الأهمية بمكان ، بين فيه ابن الجزري وجوب تبيين الضاد من الظاء والتمييز بينهما من حيث مخرجيهما وصفات كل منهما ، وقد سبق ذلك في بيان صفات الحروف ، وما يتعلق بكل حرف من التجويد .

قال ابن الجزري : والضاد باستطالة ومخرج ميز من الظاء ، فبين أن الضاد تتميز عن الظاء بأمرين :

الأول : المخرج ؛ فقد سبق في مخارج الحروف أن الضاد تخرج من إحدي حافتي الأضراس العليا أو منهما معا ، وأما الظاء فمن طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا .

الثاني : الصفة ؛ فللضاد نفس صفات الظاء إلا أن الضاد تتميز عنها باستطالتها ، وهنا شبهة يثيرها بعض المرجفين يأتيك نقضها في آخر الباب إن شاء الله تعالي ، والله المستعان ، وبه الثقة .

قال ابن الجزري في التمهيد

(اعلم أن حرف الضاد ليس في الحروف حرف يعسر على اللسان غيره، وقَلَّ من يحسنه، فمنهم من يخرجه ظاء وهذا لا يجوز في كلام الله تعالى؛ لمخالفته المعنى الذي أراده الله، إذ لو قلنا في: الضالين، الظالين -بالظاء- لكان معناه الدائمين، وهذا خلاف مراد الله تعالى؛ لأن الضلال بالضاد هو ضد الهدى، والظلول بالظاء هو الصيرورة كقوله: {ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا} وشبهه فمثال الذي يجعل الضاد ظاء في هذا وشبهه كالذي يبدل السين صادًا في نحو قوله تعالى: {وَأَسَرُّوا النَّجْوَى} ، أو يبدل الصاد سينًا في نحو قوله تعالى: {وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا} فالأول من السر والثاني من الإصرار) **انتهي .**

ثم قال : وكلها تجي

فذكر جميع مواضع الظاءات الواردة في القرآن ، فتجيء في :

١. الظعن : أي كلمة الظعن ، إشارة إلي قوله تعالي في النحل (يوم ظعنكم) ، وهو الموضع الوحيد لهذه الكلمة في القران .

٢. ظل : وما تصرف منها ، وقد وقعت ي القرآن بتصريفاتها المختلفة في اثنتين وعشرين موضعا مثل (ظلا ظليلا في سورة النساء ، ويوم الظلة في الشعراء ، وظللنا في البقرة والأعراف ، ...إلي غير ذلك من المواضع) .

٣. الظهر : وورد في موضعين فقط في القرآن : الأول في قوله تعالي (وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة) في سورة النور ، و الثاني في قوله تعالي (وحين تظهرون) في الروم .

٤. عظم : أي ما اشتق من مادة عظم ، ووقع منه مائة وثلاثة مواضعَ، أولُها: " وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ" في البقرة.

٥. الحفظ : وما اشتق منها ، ووقع منه اثنان وأربعون موضعاً، أولها " حَفِظُواْ عَلَى الصَّلَوَتِ"في البقرة .

٦. أيقظ : وهي ضد الغفلة ، ولم تأت في القرآن إلا في موضع واحد (وتحسبهم أيقاظا) في الكهف .

٧ . أنظر : وهو أمر من الإنظار ، ووقع الإنظار في :عشرين موضعاً أولها " فَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ" في البقرة .

٨ . عظم : ووردت في خمسة عشر موضعاً، أوّلها : " وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا" البقرة .

٩. ظُّهْرِ: ووقعت في ستة عشر موضعاً، أوّلها: " وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ" البقرة .

١٠. اللفظ : وقعت في موضع واحد في القران وهو قوله تعالي (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) سورة ق .

١١. ظاهر : وقعت في عدة مواضع أولها: " وَذَرُواْ ظَهِرَ الإِثْمِ وَبَاطِنَهُ" الأنعام .

١٢. لَظَى: وقعت في موضعين، الأول : (كَلاَّ إِنَّهَا لَظَى) المعارج ، والثاني : (نارا تلظي) الليل .

١٣. شواظ : موضع واحد وهو: (يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ) الرحمن .

١٤. كظم : وقعت في ستة مواضع، أولها: (وَالْكَظِمِينَ الْغَيْظَ) ، وفي يوسف (فهو كظيم) ، وغافر (لدي الحناجر كاظمين) ، والنحل (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ) ، والزخرف (ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ) ، و القلم (ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادي وهو مكظوم) .

١٥. ظُّلم: وقعت في مائتين وثمانية وثمانين موضعاً، أولها: " وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّلِمِينَ" .

١٦. الغلظ : ثلاثة عشر موضعاً، أوّلها: " وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ" .

١٧. الظَّلاَم: ستة وعشرين موضعاً أولها " وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ" .

١٨. ظفر : في موضع واضع (حرمنا كل ذي ظفر) الأنعام .

١٩. انتظر : في ستة وعشرين موضعاً، أولها " هَلْ يَنظُرُونَ إِلاّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللهُ" البقرة .

٢٠ . ظما : ثلاثة مواضع، أوّلها: " لاَ يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلاَ نَصَبٌ" التوبة .

٢١. أظفر : موضع واحد، وهو: " مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ" الفتح .

٢٢. ظنا كيف جا : أي كيف وقع في القرآن وكيفما تغير اشتقاقه ، وذلك في تسعة وستين موضعاً، أوّلها: " وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُوناْ"الفتح .

٢٣. وعظ : في أربعة وعشرين موضعاً، أولُها: " وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ" البقرة .

٢٤. سوي عضين : استثني من (عظ) عضين التي في الحجر ، فقد قرأت بالضاد .

٢٥. ظل النحل زخرف سوا : أي (ظل وجهه مسودا) التي في النحل والزخرف .

٢٦. ظلت : الوحيدة في (ظلت عليه عاكفا) طه .

٢٧. ظلتم : التي في (ظلتم تفكهون) التي في الواقعة .

٢٨. بروم ظلوا كالحجر : في الروم (لظلوا من بعده يكفرون) ، والحجر (لظلوا فيه يعرجون) .

٢٩. ظلت شعرا نظل : إشارة إلي موضعي الشعراء (فظلت أعناقهم لها خاضعين) ، و(فنظل لها عاكفين) .

٣٠. يظللن : موضع وراء (يظللن رواكد علي ظهره) الشوري .

٣١. محظورا : موضع واحد، وهو: " وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً"الإسراء .

٣٢. مع المحتظر : موضع واحد، وَهُوَ: " فَكَانُواْ كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ" القمر .

٣٣. وكنت فظا : موضع واحد، وهُو: " وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ" آل عمران .

٣٤. وجميع النظر : والمراد ما بمعني الرؤية وهذا في ستة وثمانين موضعاً ، أولُها : " وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ" .

٣٥. إلا بويل ، هل ، وأولي ناضرة : هذه ثلاثة مواضع في ثلاث سور كتبت بالضاد لا الظاء ، و لهذا استثناها استثناء منقطعا بمعني لكن ، وهذه المواضع الثلاثة : سورة المطففين المشار إليها بويل وذلك في (نضرة النعيم) ، والإنسان المشار إليها بهل وذلك في (نضرة وسرورا) ، والقيامة المشار إليها بأولي ناضرة أي أول (وجوه يومئذ ناضرة إلي ربها ناظرة) .

٣٦. والغيظ : في أحد عشر موضعاً، أولها: " عَضُّواْ عَلَيْكُمُ " الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ" .

٣٧. لا الرعد وهود قاصرة : هذا استثناء منقطع أيضا كتبت فيها الكلمة بالضاد وذلك في الموضعين المشار إليهما ، ولا يوجد غيرهما في القران ولهذا قال قاصرة أي مقصور علي هذين الموضعين مما كتبت كلمتهما بالضاد وهما : الرعد في (وما تغيض الأرحام) ، و هود في (وغيض الماء) .

٣٨. والحظ : بمعني النصيب ، وقد وردت في سبعة مواضع ، أولها : " يُرِيدُ اللهُ أَلاَّ يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الآخِرَةِ) آل عمران .

٣٩. لا الحض علي الطعام : استثني ما كتب بالضاد بمعني الحض ، وهذا في ثلاثة مواضع : (ولا يحض علي طعام المسكين) في سورة الحاقة والماعون ، و(ولا تحاضون علي طعام المسكين) في سورة الفجر .

٤٠. وفي ضنين الخلاف سامي : يعني أن الخلاف مشتهر في كلمة ضنين التي في سورة التكوير حيث قرأها حفص بالضاد بمعني وما هو ببخيل علي أمته في تبليغ كلام ربه وشرعه لأمته ، وقرأها ابن كثير وأو عمرو البصري ورويس عن يعقوب والكسائي بالظاء بظنين أي وما هو بمتهم في ذلك .

** نقض شبهات المبتدعة المخالفين بتشبيه الضاد بالظاء :

اعلم - وفقني الله وإياك - أنه قد نبتت نابتة سوء تشكك الناس في كيفية قراءة القرءان زاعمين أن الضاد ليست كما قرأت من قديم الزمان بالسند المتواتر إلي الآن ، وكما يقرأها أئمة القراءة في زماننا ، إنما تقرأ عندهم بكيفية ابتدعوها وضللوا الناس بها بتشبيهها بالظاء زاعمين أن رخاوتها تعني إخراج النفس معها ! وهذا من أبطل الباطل إذ الرخاوة وما يضادها من الشدة تعني انحصار الصوت في المخرج أو سريانه لا خروج النفس، غير أن تشبيه الضاد بالظاء يتغير به المعني وقد سبق أن ضنين تؤدي معني مختلفا تماما عن ظنين ولو كانا متشابهين لما آل علماء القراءة إلي التفريق بينهما ولما نبه ابن الجزري علي الحرص بتمييزهما ، وكيف وقد وردت في فاتحة الكتاب ومعلوم أنه ركن من أركان الصلاة تقرأ بحروفها وحركاتها وسكتاتها وترتيب آياتها وإذا اختل أحد هذه الأمور بطلت الصلاة .

وإليك نقض ما يثيرونه في ذلك من شبهات :

١. ومما بنوا عليه هذا الإفك المبين والكذب الصريح الذي خالفوا به القراءة المأخوذة بالتواتر من فم النبي - صلي الله عليه وسلم - إلي يومنا هذا قولهم إن الحرفين متفقان في جميع الصفات إلا الاستطالة مع تقارب مخرج كل منهما من الآخر فلزم التشابه بينهما !

والجواب عن ذلك :

أنه لا يلزم من تقارب المخرج واتفاق الصفات في الجملة تشابه صوت الحرفين ، بل قد سبق في باب إدغام المتجانسين أن اتفاقهما مخرجا وتجانسهما صفة لا يجعل أحدهما شبيها بالآخر .

ومن ذلك :

اتحاد مخرج الزاي والسين وتجانس صفاتهما إلا أن الزاي مجهور والسين مهموس ، ومع ذلك لم يقل أحد ألبتة في عصر من العصور أن أحدهما شبيه بالآخر ، فصفة واحدة فقط غايرت بين الحرفين تماما .

وكذلك اتفاق الغين والهاء في المخرج والصفات إلا أن الغين مجهور و والخاء مهموس ولولا هذا الاختلاف في هذه الصفة فقط لصارت الغين خاء والخاء غينا وإن اتفقا في سائر الصفات والمخرج ، ومع ذلك لم يقل أحد بتشابه أحد الحرفين بالآخر .

ومن الأمثلة علي ذلك أيضا اتفاق اللام والراء إن قلنا باتفاق المخرجين كما هو قول الفراء وقد سبق بيان ذلك ، وقد اتفقا في جميع الصفات إلا صفة التكرير في الراء خاصة ولولاه لكانت الراء لاما ، ومع ذلك لم يقل أحد بتشابه أحد الحرفين بالآخر .

وعلي ذلك أمثلة كثيرة غير ما ذكرنا ، وفيما سبق كفاية لكل منصف متبع للأثر ولما قرأ به الأئمة بالتواتر خالفا عن سالف .

وكيف والضاد والظاء قد اختلفا في المخرج ولم يتحدا ، بالإضافة إلي تميز الضاد عنها بالاستطالة ، فقد تمايز الحرفان مخرجا وصفة بما لا يدع مجالا للشك أن الضاد غير الظاء صوتا ونطقا وصفة وسمعا .

قال ابن الجزري في النشر

(كل حرف شارك غيره في مخرج فإنه لا يمتاز عن مشاركته إلا بالصفات ، وكل حرف شارك غيره في صفاته لا يمتاز عنه إلا بالمخرج) .

وقال مكي في الرعاية

(واعلم أنه لولا اختلاف الصفات في الحروف لم يفرق في السمع بين أحرف من مخرج واحد ، ولولا اختلاف المخارج لم يفرق في السمع بين حرفين في صفة واحدة) .

وما التفاوت بين الضاد والظاء إلا كالتفاوت بين ما مثلنا به من الحروف ، بل التمايز بين الضاد والظاء أشد لاختلافهما مخرجا وصفة .

٢. غير أنه لو كان هناك خلاف في النطق بحرف الضاد كما يزعم هؤلاء الشاكون الذين يلبسون علي الناس أمر القراءة ، ويقولون أنه خلاف معتبر لبينه الأئمة العشرة أصحاب

القراءات ، فهم أصحاب هذا الشأن ، والقول قولهم وحدهم ، وليس لأحد التقدم عليهم أو أن ينفرد برأي دونهم .

وقد بينوا ما هو أخفي من ذلك كالخلاف في صاد (الصراط) وأنه يقرأه قنبل عن ابن كثير بالسين وكذا رويس ، وقرأها خلف عن حمزة بالصاد المشمة بالزاي حيثما وقعت في القران ، وقرأها خلاد عن حمزة كذلك لكن في الفاتحة دون غيرها ، وتقرأ بظاء العوام بدون إخراج اللسان مع الإشمام علي هذا الوجه .

وبينوا أيضا خلاف إدغام النون الساكنة والتنوين في حرفي الياء والواو أبغنة هو أم بغير غنة ، حيث أثبت أئمة القراءة في ذلك من يقرأها بغنة ومن يقرأها بغير غنة .

أفيبينون مثل هذه المسائل ولا يبينون أن بين الظاء والضاد تشابها ، بل هم بينوا أن بينهما فرقا عظيما من حيث المخارج والصفات ، فالقائل بالتشابه بينهما قد أتي بمنكر من القول وزور لا دليل عليه ولا سند يصل إليه .

ولأجل وجوب التمييز بين الضاد والظاء عقد ابن الجزري هذا الباب الذي نحن بصدده وأمر بالتمييز بينهما وأنهما يختلفان من حيث المخرج وصفة الاستطالة .

فإن قيل ألا يدل ذلك أن الحرفين متشابهان في الصوت والأداء ؟

قلنا :

كلا ، وإلا لما صار لهذا الباب فائدة إنما عقده لدفع هذا الوهم بالتأكيد علي تحقيقهما ،والتحذير من الخلط بينهما لا سيما عند غير العرب من الأعاجم الذين يعسر عليهم تحقيق الضاد ؛ إذ لا يوجد هذا الحرف في أي لغة غير العربية .

بل صرح ابن الجزري في كتابه (التمهيد) ببطلان صلاة من ينطق الضاد ظاء فقال :

(واعلم أن هذا الحرف ليس من الحروف حرف يعسر على اللسان غيره، والناس يتفاضلون في النطق به. فمنهم من يجعله ظاء مطلقاً، لأنه يشارك الظاء في صفاتها كلها، ويزيد عليها بالاستطالة، فلولا الاستطالة واختلاف المخرجين لكانت ظاء، وهم أكثر الشاميين وبعض أهل المشرق، وهذا لا يجوز في كلام الله تعالى، لمخالفة المعنى الذي أراد

الله تعالى، إذ لو قلنا الضالين بالظاء كان معناه الدائمين، وهذا خلاف مراد الله تعالى، وهو مبطل للصلاة، لأن (الضلال) هو ضد (الهدى)، كقوله: ضل من تدعون إلا إياه، ولا الضالين ونحوه، وبالظاء هو الدوام كقوله: ظل وجهه مسوداً وشبهه، فمثال الذي يجعل الضاد ظاء في هذا وشبهه كالذي يبدل السين صاداً في نحو قوله: وأسروا النجوى و أصروا واستكبروا فالأول من السر، والثاني من الإصرار... وقد حكي ابن جني في كتابه التنبيه وغيره أن من العرب من يجعل الضاد ظاء مطلقا في جميع كلامهم ، وهذا غريب وفيه توسع للعامة) .

٣. ومن شبههم التي يموهون بها علي الناس قولهم أن أهل الجزيرة العربية وباديتها ينطقون الضاد ظاء والقران نزل فيهم وبلغتهم فوجبت القراءة مثلهم .

والجواب :

أن هذه شبهة أوهي من بيت العنكبوت ؛ إذ لم يقرأ أحد من الأئمة العشرة الضاد ظاء إلا ما ذكر عن قنبل من قراءته صاد كلمة الصراط سينا ، وقراءة خلاد لها ظاء مشمة ، ولو كانت الضاد ظاء أو شبيهة بالظاء لبينوا ذلك .

ومعلوم أن القران لم ينزل بجميع لغات العرب بل نزل ببعضها ولم ينزل ببعضها الآخر ، ومن لغات العرب التي لم ينزل بها لغة حمير الذين يقلبون لام أل ميما .

غير أن الحجة إنما هي فيما تلقته الأمة بالتواتر من فم النبي صلي الله عليه وسلم عن جبريل عن رب العز جل وعز ، وإلا فيوجد الآن أناس في جزيرة العرب ينطقون القاف جيما كما هو حال بعض من يسكن جنوب مصر أفتيكةن ذلك حجة يقرأ به كتاب الله بمجرد أنه لهجة من لهجات أهل الجزيرة العربية ! هذا لا يقوله عاقل ، فليس كل لهجة عربية يجوز قراءة القرآن بها إنما الحجة في التواتر وصحة السند إلي رسول الله صلي الله عليه وسلم ، وأهل الجزيرة الفصحاء يقرأون القرآن مثلما نقرأه وإن شئت فاسمع قراءة كبار القراء من أئمة الحرم وغيرهم كالشيخ علي الحذيفي ، وإبراهيم الأخضر ، ومحمد أيوب ، وعبد الرحمن السظيس ، وسعود الشريم وغيرهم ، فليس منهم من ينطق الضاد ظاء أو شبيهة

بالظاء أو علي غير طريقة الأداء التي نؤديها خلافا للظائيين ، بل هو لحن تبطل به الصلاة للقادر علي التمييز بينهما ، ومن لم يقدر فهو أمي لا يجوز أن يصلي إلا بمن هو مثله

٤. قالوا أن نطق الضاد شبيهة بالظاء مأخوذ عن الشيخ عامر بن السيد عثمان - رحمه الله - وهذا باطل ؛ فإن تلاميذ الشيخ ما منهم من أحد يقرأ بالضاد الظائية

وهذا باطل ؛ فإن تلاميذ الشيخ ما منهم من أحد يقرأ بالضاد الظائية ، بل إنهم ينكرون علي من يقرأ بها .

غير أن الشيخ كان ضمن لجنة اختبار القراء للإذاعة المصرية للقرءان الكريم ، ومراجعا لتسجيلات المشايخ بدءا من الحصري - رحمه الله - وانتهاء بالبنا - رحمه الله - ولم يكن منهم من أحد يقرأ بالضاد الشبيهة بالظاء ، والتسجيلات بين أيدينا بحمد الله .

وقد أشرف أيضا علي تسجيلات الشيخ علي الحذيفي السعودي وهو من خيرة قراء المملكة السعودية ، وكان الشيخ عامر معلمه وشاركه في ذلك الشيخ أحمد بن عبد العزيز الزيات أعلي الناس إسنادا في مصر - رحمه الله - ، وقد قرأ الحذيفي بالضاد الفصيحة ولم يقرأ قط بالضاد الظائية .

٥. تعلقهم بفتوي ابن تيمية - رحمه الله - في حكاية قولي أهل العلم في حكم قراءة الفاتحة بذلك ، قول بالبطلان وقول بالصحة ، ورجح الصحة .

فنقول هذا يوجه بأنه للعاجز كما سبق لا سيما الأعاجم فإنهم ليس في لغتهم ضاد ، فيعسر علي كثير منهم تحقيقها .

غير أن الحجة التواتر بالسند الصحيح إلي النبي صلي الله عليه وسلم ، فهاتوا لنا من قرأ من الأئمة العشرة بهذه الضاد والكتب بين أيدينا وأيديكم ، وهيهات .

٦. ومن شبهاتهم المرذولة أيضا التي تدل علي تعالم وجهل وضعف في تعلمهم علم التجويد قولهم أن الضاد من الحروف الرخوة وأنه يلزم تشبيهها بحرف الظاء .

والجواب عن ذلك مجمل ومفصل

أما المجمل :

أن تحقيق صفة الرخاوة للضاد ليس معناه إخراج نفس مع النطق به ؛ لأن صفة الرخاوة هي استرسال الصوت في المخرج لا النفس ، غير أن الجهر علي مراتب ، وكل حرف من المجهور له حظه المقدر له من الجهر وانحباس النفس ، ولما اجتمع في الضاد من صفات القوة أكثر مما اجتمع في الظاء - كما سبق بيانه في مراتب الصفات من حيث القوة والضعف - لاستطالة الضاد ، كان الاعتماد علي مخرجها بالجهر بها وانحباس النفس أقوي من الظاء ، فالظاء أقل منها رتبة ، والرخاوة التي في الضاد نسبية لا يمكن أن تصل إلي درجة الرخاوة التي في الظاء ؛ لأن الضاد أقوي منها باستطالتها وإطباقها واستعلائها .

وأما الجواب المفصل فعلي جهة التفصيل نقول :

قد علمنا في باب الصفات صفة الجهر وسبق أنه : انحباس جريان (النفس) عند نطق الحرف لقوة الاعتماد عليه في مخرجه

قال سيبويه في كتابه عن الحرف المجهور :

(حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت) انتهي .

فإذا أردت أن تحقق صفة الجهر للضاد فلتحبس النفس من الخروج معه حتي ينقضي الاعتماد عليه في مخرجه ، ويجري الصوت حينئذ .

إلا أن الحروف المجهورة ليست علي مرتبة واحدة بل تختلف في قوة الجهر بها وانحباس النفس بحسب ما يجتمع فيها من صفات القوة الأخري ، فالضاد أقوي من الظاء وأجهر لاجتماع عدد من صفات القوة فيها لم تجتمع في الظاء ، وقد سبق بيان ذلك في مراتب

الصفات من حيث القوة والضعف ، وترتيب الحروف لقوي وأقوي وضعيف وأضعف ووسط ، فارجع إليه فإنه مهم .

وأما صفة الرخاوة فقد سبق أنها ضد الشدة ، وأنها جريان (الصوت) عند التلفظ بالحرف الرخو لضعفه وضعف الاعتماد عليه في مخرجه .

إلا أن رخاوة الضاد في مخرجه وجريان صوته فيه يكون داخل المخرج ،و لا يتعداه إلي مخرج الظاء ، فتنبه !

وهؤلاء المبتدعة يصفون أداءنا لها بهديل الحمام استخفافا واستهزاء ، فنقول نعم قد أحسنوا بهذا الوصف فصدقوا و هم كذبة ، فقد صرحوا بالحق وصفا ثم نكسوا علي رءوسهم فخالفوه فعلا فلم ينفعهم ما أقروا به ، فهذه تماما هي طريقة أداء الرخاوة التي في الضاد ، وهم يزعمون أنها لا تتحقق إلا أن تكون الضاد ظاء أو شبيهة بالظاء تحقيقا للرخاوة التي زعموا أنها لا تتحقق إلا بذلك فنقول لهم هي بوصفكم هديل الحمام قد تحققت بذلك ، فالضاد حرف رخو ، ورخاوته نسلم بها ولم ننكرها أبدا وقد سبق بيانها في صفات الحروف تفصيلا ، وهذا أمر نسبي إنما يدرك بالتلقي من أفواه المهرة الحذاق المتقنين ، فالقوم إنما أتوا من جهة أخذهم القراءة من غير شيخ متقن إنما أخذوها من الكتب فلم يعرفوا ميفية الأداء الصحيحة فحسبوها ظاء أو شبيهة بالظاء .

وهذا له نظائر كثيرة في باب الصفات ، ولا ندري لم تكلموا عن الضاد والظاء خاصة مع أن الأمثلة علي الحروف المتفقة في المخرج المتجانسة في الصفات أكثر وقد سبق بعضها في أول جوابنا ، فكيف والضاد والظاء قد اختلفا في المخرج والصفة كليهما !

ومن ذلك الكاف والتاء فكلاهما مهموس شديد في آن واحد ، فيجري النفس معهما مع انحصار الصوت في مخرجهما ، ولهذا سبق قول ابن الجزري في وصيته للقراء بإحكام تحقيق شدتهما حتيةلا يطغي الهمس عليها فيضعفان فقال:

وراع شدة بكاف وبتا : كشرككم وتتوفي فتنتا

ولا تعارض في ذلك فإن الشدة والهمس نسبيان بحيث لا يشتبه أحد الحرفين بالآخر ، أو الصفة بالأخري ، وسبق أن قلنا في باب الصفات أن النفس هو آلة الصوت فلا يوجد صوت

بلا نفس ، وأما قولنا أن صفة الشدة هي انحصار الصوت في المخرج ، والجهر انحباس النفس في المخرج فلا يعني انعدامهما بالكلية بل المراد ما يغلب علي الآخر منهما ، فما ذكرناه من أنه يجري النفس كما في الكاف والتا لأنهما مهموسان ولا يجري الصوت لأنهما من الحروف الشديدة التي ينحبس الصوت معهما في مخرجه فالمراد يجري نفس كثير وصوت - ولا بد - إلا أنه ليس بالقوي ، وكذا نقول في الضاد والظاء فكلاهما رخوان إلا أن رخاوة الظاء أشد ، وتحقيق رخاوة الضاد لا يلزم منه إخراج نفس من الفم كالظاء .

وقد أصدرت وزارة الأوقاف المصرية ؛ الإدارة العامية لشئون القرآن كتابها الدوري رقم (8) لسنة 1997 جاء فيه :

فقد شاع بين قلة من الذين يقرؤونالقرآن نطق الضاد ظاء أو شبيهة بها الأمر الذي لو تركناه لأحدث فتنة كبرى , فضلاً عن أنه تحريف لبعض كلمات القرآن الكريم ؛ وقد جاء في هامش الفتوى الكبرى للإمام ابن حجر الهيثمي ج 1 ص 138 عن الإمام شمس الدين محمد الرملي بأن من أبدل الضاد ظاء سواء كان في الفاتحة أم في غيرها , من فعل ذلك قادراً عالماًّ عامداً بطلت صلاته ؛ وصرح شيخ الإسلام زكريا الأنصاري في شرحه للمقدمة الجزرية من كتاب المنح الفكرية ص 43 ؛ بأن من فعل ذلك فسدت صلاته وعليه أكثر الأئمة ؛ لذلك :

دعت الإدارة العامة لشئون القرآن إلى تشكيل لجنة يوم الاثنين الموافق 28 من ذي الحجة سنة 1417 هـ الموافق 5 / 5 / 1997 م , من المختصين والمهتمين بالحفاظ على القرآن غضاً طريّاً كما نزل على سيدنا رسول الله ؛ تكونت اللجنة من السادة :

1 – محمد عبد الباري , مدير عام شئون القرآن – رئيسا .

2 – رزق خليل حبة , شيخ عموم المقارئ – عضواً .

3 – محمود طنطاوي , وكيل المقارئ – عضواً .

4 – عبد الحكيم عبد اللطيف , شيخ مقرأ الأزهر – عضواً .

5 – محمود برانق , شيخ ومفتش مقارئ – عضواً .

6 – عبد الله الجوهري , مفتش مقارئ – عضواً .

7 – الشيخ د . أحمد المعصراوي شيخ مقرأ الحسين – عضواً .

8 – عباس محمد جبر , مدير إدارة التحفيظ – عضواً .

9 – محمود محمد عطية .

وبعد المناقشة المستفيضة : أقرت اللجنة : بأن القرآن الكريم قطعي الثبوت حرفاً حرفاً ونقل إلينا بالتواتر والتلقي إلى قيام الساعة , ولا يجوز إبدال أي حرف بحرف آخر أو شبيه به ؛ واتفقت اللجنة على ما ورد من أقوال الأئمة من أنه إذا نطقت الضاد ظاء أو شبيهة بها في الصلاة بطلت الصلاة ؛ وحرام على من قرأ بها أو يقرأ بها غيره .

والله نسأل أن يوفقنا إلي الصواب وإلي العمل بما في القرآن الكريم والحفاظ عليه .

تحريرا في ١٩٩٧/٦/٣م

مدير عام شئون القران الكريم محمد عبد الباري .

رئيس الإدارة المركزية لشئون المساجد والقرآن الكريم

منصور الرفاعي عبيد .

رئيس القطاع الديني

وكيل أول وزارة

أ.د / عبد الرشيد سالم .

إعراب باب الضاد والظاء

والضاد باستطالة ومخرج ميز من الظاء :

- الضاد مفعول به مقدم للفعل ميز ، وباستطالة جار ومجرور متعلق بميز ، ومخرج معطوف علي استطالة مجرور ، ومن الظاء جار ومجرور متعلق بميز .

- وكلها تجي في الظعن : الواو ابتدائية ، وكلها مبتدأ مرفوع والهاء ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه .

- في الظعن : هذه مواضع الظاء والضاد في القران وكلها محكية مراد لفظها لا معناها علي ما سبق بيانه .

- وقوله : كيف جا : كيف مبني علي الفتح في محل نصب حال مقدم علي عامله الفعل جا ، وجا بالقصر فيه لغة ، وهو فعل ماض مبني علي الفتح المقدر .

- وإن تلاقيا البيان لازم : الواو استئنافية ، وإن أداة شرط وهي حرف باتفاق هي وإذما ومهما علي الصحيح وسائر أدوات الشرط فهي دائرة بين أسماء وظروف زمانية ومكانية

وتلاقيا ماض مبني علي الفتح وألف الاثنين في محل رفع فاعل ، والبيان مبتدأ خبره لازم وهي جملة اسمية في محل جزم جواب الشرط ، وكان الواجب عند الجمهور اتصالها بالفاء لكن الصحيح أنه ليس بلازم علي ما بينته ودللت عليه في شرح ألفية ابن مالك .

و(أنقض ظهرك) (يعض الظالم) (واضطر) هذه كلها قصدت ألفاظها لا معانيها فإعرابها يكون علي الحكاية علي أنها خبر لمبتدأ تقديره الأمثلة ، وقد نعربها ظروفا مكانية إشارة إلي مكانها في القران من سورتي الفرقان والشرح .

وصف ها : الفعل صف أمر مبني علي حذف حرف العلة ، والهاء مفعوله .

باب أحكام النون الساكنة والتنوين (وقدمته علي أحكام الميم الساكنة والنون والميم المشددتين)

قال ابن الجزري :

وحُكْمُ تنوينٍ ونونٍ يُلْفَي : إظهارٌ ، ادغامٌ ، وقلــبٌ إخــفـــا

فعندَ حَرْفِ الْحَلْقِ أَظْهِرْ وادَّغِمْ : في الَّلام والرّا لا بِغُنَّةٍ لَزِمْ

وأَدْغِمَنْ بِغُنَّة في يُوْمِنُ : إلـا بِكِـلْمَةٍ كـ(دنيا) (عَنْوَنُوا)

والقلبُ عِنْدَ البا بِغُنَّةٍ ، كَذَا : لإخْفَا لدَي بَاقِي الْحُرُوْفِ أُخِذَا

الشرح :

للنون والتنوين خمسة أحكام علي التفصيل ، وهي : الإظهار ، والإدغام بغير غنة ، والإدغام بغنة ، والإخفاء ، والإقلاب أو القلب .

وبعضهم يجعلها أربعة أحكام باعتبار الإدغام بنوعيه قسما واحدا - وهو ما عليه أكثر علماء التجويد - وبعضهم يجعله ثلاثيا بإدخال القلب في الإخفاء علي ما سيأتي بيانه .

والتنوين في هذه الأحكام كالنون تماما وإن اختلفا في الخط ؛ لأن التجويد يعتمد علي النطق لا الكتابة .

١) أول هذه الأحكام :الإظهار

والمراد إظهار النون الساكنة والتنوين إذا تلاهما حرف من حروف الإظهار الستة الآتي بيانها

والإظهار في اللغة البيان .

وفي اصطلاح علماء التجويد هو إخراج كل حرف من مخرجه من غير غنة ظاهرة وإلا فالغنة صفة ملازمة للنون والميم وإن أظهرتا كما سبق في شرح صفات ، ولكن المراد بالغنة المنفية هنا الغنة التي بمقدار حركتين .

فتظهر النون الساكنة والتنوين إذا وليهما حرف من حروف الإظهار الستة ، وهي الحروف الحلقية (الهمز ، والهاء ، والعين ، والحاء ، والغين ، والخاء)

وقد تكون النون المظهرة قبيل هذه الحروف الستة من كلمة واحدة مثل (ينأون) وهو مثال الهمز ولا ثاني له في القرآن مما في كلمة واحدة ، ومثل (أنهار) وهو مثال الهاء ، و (أنعمت) ، و(ينحتون) ، و(ينغضون) ، و(منخنقة) .

وقد تكون النون مع حروف الإظهار من كلمتين مثل (من ءامن)، و(من هاجر) ، و(من علم) ، و(من حاد) ، و(من غل) ، و(لمن خاف) .

وأما التنوين فلا يكون مع حروف الإظهار إلا من كلمتين كما سبق ، مثل (جنات ألفافا) ، و(جرف هار) ، و (حقيق علي) ، و(عليم حكيم) ، و(حليما غفورا) ، و(يومئذ خاشعة).

فتلك أمثلة إظهار النون والتنوين عند أحرف الحلق الستة التي هي أحرف الإظهار : مثالان للنون من كلمة ، ومن كلمتين ، والتنوين ولا يكون إلا من كلمتين .

ويسمي هذا الإظهار إظهارا حلقيا نسبة إلي الحلق ؛ لأن هذه الأحرف التي تظهر النون الساكنة والتنوين عندها تخرج من الحلق كما تقدم في باب مخارج الحروف .

وتسمي هذه الأحرف الستة أحرف الإظهار لأن وقوع كل واحد منها عقب النون والتنوين سبب في إظهار كل منهما .

والإظهار ثلاثة أنواع : إظهار حلقي وهو المتقدم ، وإظهار شفوي وهو إظهار الميم عند جميع الحروف باستثناء الميم فإنها تدغم في نفسها كما سيأتي في أحكام الميم الساكنة وباستثناء الباء فإنها تخفي عندها إخفاء شفويا ، والنوع الثالث الإظهار المطلق وهو غير المقيد بالحلقي ولا الشفوي ، وهو إظهار النون الساكنة مع حروف الإدغام بغنة كالياء والواو إذا اجتمعتا في كلمة واحدة وهذا في أربعة كلمات فقط في القرآن كما سيأتي في الإدغام .

تنبيهات :

١. العلة في إظهار النون الساكنة والتنوين عند هذه الأحرف الستة خاصة بعد مخرجها عن مخرجهن ؛ فقد تقدم أن النون من طرف اللسان ، بينما الأحرف الستة من الحلق ، والإدغام إنما يسوغه تقارب المخرج كما سيأتي في الإدغام وليس بين النون الساكنة والتنوين وبين هذه الستة تقارب ولا تجانس حتي يسوغ إدغامهما فيه أو إخفاؤهما عندها ، فامتنع الإدغام فيها ووجب الإظهار عندها .

٢. وللإظهار مراتب أعلاها إظهار النون مع ما تباعد كالهمز والهاء اللتين من أقصي الخلق ، ثم أوسطها عند الحاء والغين اللتين من وسطه ، ثم أدناها عند الغين والخاء اللتين من أدناه ، وهذا الترتيب أمر نظري لا أثر له في الأداء ولا في السمع .

٣. لا خلاف بين القراء العشرة في هذا الإظهار إلا ما كان من أبي جعفر من إخفائهما عند الغين والخاء .

٤. وكيفية الإظهار أن تنطق بالنون والتنوين ساكنين من غير قلقلة بلا تكلف ولا نبر ولا غنة ، ثم تصلهما بما بعدهما من حروف الإظهار من غير سكت .

٢) الإدغام :

وهو في اللغة إدخال الشيء في الشيء .

وفي الاصطلاح إدخال حرف ساكن بآخر متحرك بحيث يصيران حرفا واحدا مشددا في النطق ، يرتفع عنه اللسان ارتفاعة واحدة بلا فصل بين الحرفين ، ولا يكون إلا في كلمتين ؛ فإذا ولي النون والتنوين حرف من حروف الإدغام في كلمة واحدة فلا إدغام إنما حكمهما حينئذ الإظهار .

فتدغم النون والتنوين إذا وليهم أحد ستة أحرف مجموعة في كلمة (يرملون) هي حروف الإدغام .

وهو من رمل يرمل من باب فعل يفعُل ، والرمل الهرولة وهي الإسراع في المشي .

والإدغام بحسب ما يلي النون أو التنوين من هذه الستة الأحرف علي نوعين :

الأول :

إدغام بغنة وهو في أربعة أحرف مجموعة في (ينمو) ، ومن أمثلته (من يقول) ، ومثال التنوين (برق يجعلون) ، ومثال النون (يومئذ ناعمة) ، و(ممن منع) ، ومثال إدغامهما في الواو (من وال) ، و(غشاوة ولهم) .

إلا إذا كانت النون مع هذه الأربعة الأحرف في كلمة واحدة فحكمهما الإظهار وهذا في أربع كلمات فقط في القرآن (دنيا ، و صنوان ، وقنوان ، وبنيان) ؛ والعلة في ذاك الإظهار ألا تلتبس الكلمة بالمضعف ؛ لأنك إذا أدغمتها توهم السامع أنها من المضعف الديا ،والصوان ، فلا يدري السامع ما أصله النون مما أصله التضعيف ، فلأجل ذلك أظهرت .

ووجه إدغامهما في النون أنه من باب إدغام المتماثلين ، وفي الميم من باب إدغام المتجانسين ، وفي الياء والواو واللام والرا من باب إدغام المقاربين .

ويسمي الإدغام بغنة إدغاما ناقصا لأنه لا يبقي أثر للنون إلا صفة الغنة من صفاتها ، بخلاف القسم الثاني الآتي .

الثاني :

إدغام بغير غنة وهو إدغام النون الساكنة والتنوين في اللام والرا ، وذلك لجميع القراء العشرة ، إلا أن لحفص في بعض طرقه من الطيبة ، وأبي جعفر وابن كثير وأبي عمرو ويعقوب وابن عامر إدغامها بغنة فيهما .

فمثالهما مع اللام (هدي للمتقين) ، و(ولكن لا يعلمون) ، ومثالهما مع الرا (من ربهم) ، و(ثمرة رزقا) .

وطريقة الأداء أن تبدل كلا من النون الساكنة والتنوين لاما عند اللام ، وراء عند الراء بحيث يصيران لاما واحدة مشددة ، وراء واحدة مشددة ؛ فهو إدغام تام .

فيسمي هذا القسم الثاني من قسمي الإدغام إدغاما كاملا لذهاب النون والتنوين بالكلية حتي لا يبقي شيء من صفاتها خلافا للقسم الأول .

تنبيه هام :

ورد عن حفص في بعض الطرق عنه من الطيبة أن له الإدغام والإظهار في (يس والقرآن) و(ن والقلم) وصلا .

ووجه الإظهار أن يس ونون كلاهما حرف هجاء لا حرف مبني ولهذا كان حقه الفصل عما بعده فيظهر في الوصل كما يظهر في الوقف ، وأما وجه الإظهار فهو اعتبارهما كحرف المبني مراعاة للاتصال اللفظي بين النون والواو فيهما ، وكلاهما صحيح وارد عن حفص ويجب علي القارئ أن يحدد بأي الطرق يقرأ لأنه لا يجوز الخلط بين طريق وطريق حتي ينتهي من القراءة .

وإنما أدغم حفص وبعض القراء النون في الميم التي في كلمة طسم فاتحة سورتي الشعراء والقصص ؛ مراعاة للاتصال اللفظي لأنها في كلمة واحدة فلم يصح الوقف علي جزء الكلمة ، والوقف إنما يكون علي تمام الكلمة ، ومن أظهرها من القراء وهو حمزة فقد جعلهما مثل يس والقران ، ون والقلم ، وكل ذلك متواتر عن النبي صلي الله عليه وسلم ، ولكنها علل يستنبطها القراء تقعيدا وتأصيلا لأصول التجويد ، والقراءة سنة متبعة أولا وآخرا .

٣) القلب ، أو الإقلاب علي لغة ضعيفة

والقلب مصدر قلب يقلب من باب فعل يفعل بكسر العين ، والإقلاب مصدر أقلب يقلب إقلابا من باب أفعل يفعل إفعالا

وكلاهما في اللغة بمعني تحويل الشيء عن وجهه ، أو تحويله ظهرا لبطن ، وقلب الثلاثي متعد لمفعولين فلا وجه لزيادة الهمزة فيه إلا إذا كان مسموعا ولهذا ضعفه بعضهم .

وفي الاصطلاح : قلب النون الساكنة والتنوين - إذا وقعا قبل الباء - ميما مخفاة في اللفظ لا في الخط مع الغنة فهذا الحكم يجمع بين ثلاثة أعمال القلب والإخفاء والغنة ، فالنون منقلبة إلي ميم والميم مخفاة بغنة ، فالإخفاء إنما هو للميم لا للنون ، وطريقة أداء هذا الإخفاء تكون

بإطباق الشفتين بخفة ولين مع ترك فرجة بسيطة بينهما وعدم إطباقهما إطباقا كاملا ، وهكذا أخذتها بالتلقي عن جميع من قرأت عليهم وكانوا يقولون هو إطباق الشفتين بلا كز .

فليس المراد إظهار الميم بل المراد إخفاؤها ولا يكون إلا بهذا الطريقة في الأداء ، وليس معني إخفاء الميم أيضا إعدام ذاتها بالكلية بإحداث فرجة كبيرة بل المراد بإخفائها إضعافها وستر ذاتها في الجملة بتقليل الاعتماد علي مخرجها وهو الشفتان ؛ لأن قوة النطق بالحرف إنما هو بقوة الضغط والاعتماد علي مخرجه .

وهذا هو المذهب الصحيح الوسط المتلقي خالفا عن سالف من أئمة القراء في أداء القلب للنون والتنوين ومثله الإخفاء الشفوي للميم ؛ فإن القراءة سنة متبعة وما لقياس فيها مدخل ، وذلك خلافا لكثير من المتأخرين فإنهم في أداء القلب للنون والإخفاء الشفوي للميم علي طرفي نقيض فمنهم من يطبق الشفتين إطباقا كاملا بلا كز فيؤدي ذلك إلي إظهار الميم مع أن المراد إخفاؤها مع الغنة ، ومنهم من يحدث فرجة كبيرة بين شفتيه فيخفي النون لا الميم فيقع في خطأين : أولهما ذهاب الميم بالكلية لأنه يكون بذلك مخفيا للنون لا للميم مع أن الواجب إخفاء الميم لا النون ، والخطا الثاني أنه يولد بهذه المجافاة بين شفتيه حرفا زائدا مبهما فإذا قرأ مثلا (من بعد) فبطريقته هذه المبتدعة كأنه يقرأ (مين بعد) ، فوجب الحذر من ذلك ، والحرص علي تأدية الحكم بالطريقة الصحيحة المأخوذة بالتواتر من فم النبي صلي الله عليه وسلم .

وسواء في هذا الحكم كانت النون مع الباء في كلمة مثل (أنبئهم) أو كلمتين مثل (من بعد) ، ومثال التنوين مع الباء وهو لا يكون إلا من كلمتين (سميع بصير) .

ووجه قلب النون والتنوين ميما مخفاة عند الباء أن القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول ، وما لقياس في القراءة مدخل ، ولأن الإظهار في هذه الحالة لا يؤتي به إلا بمشقة وتعسف لأنك إن حاولت إظهار النون عند الباء لم تستطع تحقيق ما يجب لها من الغنة مع الانتقال إلي الباء إلا بفتور ولعثمة وهذا لا تأتي به الشريعة فإن الله قد يسر تلاوة القرآن وليس ذلك من التيسير في شيء ، وكذلك لا يحسن إدغام النون في الباء لعدم التناسب ، فكان من تيسير الله عز وجل لتلاوة القرآن أن تقلب النون حرفا يناسب الباء في المخرج وهو الميم فكلاهما من الشفتين ، مع إخفائها وهي المرتبة الوسطي بين الإظهار والإدغام ، وخير الأمور أوساطها

وهذه الأحكام كلها إجماع من القراء .

وهذه الطريقة في الأداء منصوص عليها في كتب أئمة القراء المتقدمين فليست هي بطريقة مبتدعة كما افتراه بعض المتأخرين بل الإطباق الكامل هو المبتدع الذي لا دليل عليه ، وقد سبق أن الإخفاء في الاصطلاح (قلب النون الساكنة والتنوين ميما مخفاة في اللفظ لا في الخط مع بقاء الغنة من غير تشديد) أي من غير إطباق الشفتين لأن التشديد المنفي لا يكون إلا أذا أطبقت الشفتان للميم فتكون مظهرة مشددة بغنة لا مخفاة ، وفي ذلك يقول

أبو عمرو الداني :

(بيان الميم الساكنة عند الباء .... قد يشكل علي بعض السامعين فيتوهم أنها مدغمة ولو أدغمت لشدد الذي أدغم فيه ولكن الميم والباء متواخيان واللفظ فيهما بضم الشفتين فإذا توالتا وكانت الاولي منهما ساكنة لم يفتح)انتهي ، وقد نص في التحديد أن المخفي غير مشدد وسيأتي مزيد بيان في الإخفاء الشفوي .

ومما يبين أيضا أن الإخفاء الشفوي والقلب بفجة يسيرة بين الشفتين سنة عمن سلف وأنه طريقة الأئمة ما قاله الطيبي المتوفي سنة ٩٧٩ هجريا في منظومته :

والنون عدوها إذا لم يظهروا : قلت كذاك الميم فيما يظهر

وهذا البيت في معرض ذكره للحروف الفرعية فذكر منها النون المقلوبة والميم المظهرة شفويا وهذا نص في اعتبار الفرجة الخفيفة في أدائهما لأنها لا تكون فرعية إلا بهذا الأداء السالف ذكره وهو الإطباق بلا كز لأن الحرف الفرعي هو المتردد بين حرفين كما سبق بيانه في تعداد حروف الهجاء وبيان الخلاف في عدها .

إلا أن أن أيمن بن سويد مع ذلك لم يقنع بل أمعن في المخالفة فقال أنه انفراد من الطيبي ! ولم لا يكون انفراد منه هو ! نعوذ بالله من اتباع الهوي ، فهؤلاء أخضعوا قواعد التجويد للقياس والنظر كمنهجه الأشعري في الافتراء علي توحيد الله وتحريفه لمعني الوحي وحقيقته، وصفة الكلام لله سبحانه .

أما أهل الاتباع فليس عندهم في القراءة قياس كما قال الداني ومالقياس في القراءة مدخل ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

و قال السمين الحلبي المتوفي سنة ٧٥٦ هجريا وهو قبل الطيبي ، بل توفي بعد مولد ابن الجزري بخمس سنوات :

قال في معرض قول الشاطبي : وغنة تنوين ونون وميم ان سكَنّ

(وكان ينبغي أن يقول أيضا ومنها الميم المغنة ، فليس ذكر النون بأولي من ذكرها)

يعني من ذكرها في الحروف الفرعية .

وقال ابن الجزري في النشر

(المخرج السابع عشر : الخيشوم وهو للغنة ، وهي تكون في النون والميم الساكنتين حال الإخفاء أو ما في حكم من الإدغام بغنة فإن مخرج هذين الحرفين يتحول من مخرجه في هذه الحال عن مخرجه الأصلي علي القول الصحيح كما يتحول مخرج حروف المد من مخرجها إلي الجوف) .

الشاهد من كلامه قوله (يتحول من مخرجه) فلم يعد تخرج الميم من الشفتين أصلا وهذا واضح بقوله (يتحول) فإن التحول أقوي في الدلالة من كونه في هذه الحالة من الحروف الفرعية المترددة بين حرفين .

وقد حقق أيمن بن سويد كتاب النشر ولم يعلق علي كلام ابن الجزري هنا في هذا الموضع !!!

وقال المرعشي في جهد المقل مبينا أن إخفاء الميم عند الباء لا يكون بإطباق بل بتقليل الاعتماد علي مخرجها وهو الشفتان :

(الظاهر أن معنى إخفاء الميم ليس إعدام ذاتها بالكلية، بل إضعافها وستر ذاتها في الجملة بتقليل الاعتماد على مخرجها وهو الشفتان ؛ لأن قوة الحرف وظهور ذاته إنما يكون بقوة الاعتماد على مخرجه) .

وسيأتي مزيد بيان في الإخفاء الشفوي للميم .

٤) الإخفاء

وهو في اللغة الستر ، وفي الاصطلاح هو عبارة عن النطق بالحرف بصفة بين الإظهار والإدغام عار عن التشديد مع بقاء الغنة في الحرف الأول .

وهذا في باقي الحروف غير حروف الإدغام الستة ،وحروف الإظهار الستة ،وحرف الإقلاب الذي هو الباء وقد جمعها الجمزوري في تحفة الأطفال في أوائل البيت التالي فقال :

صف ذا ثنا كم جاد شخص قد سما

دم طيبا زد في تقي ضع ظالما

فإذا تلي النون الساكنة والتنوين حرف من حروف الإخفاء فإننا ننطق بها بصفة بين الإظهار والإدغام بدون تشديد مع المحافظة علي الغنة .

قال أبو عمرو الداني في كتابه (التحديد) :

والحال الثالثة: أن يقلبا ميماً من غير إدغام، وذلك إذا لقيا الباء نحو {أن بورك} ، و {أنبئهم} ، و {جددٌ بيضٌ} ، و {ظلماتٌ بعضها} وما أشبهه، وإنما قلبا ميماً عندها خاصة من أجل مؤاخاة الميم للنون في الغنة، ومشاركتها للباء في المخرج فقلبا ميماً من أجل ذلك.

والحال الرابعة: أن يكونا مخفيين، وذلك عند باقي حروف المعجم، نحو {أنفسكم} ، و {قوماً فاسقين} ، و {إن كنتم} ، و {عاداً كفروا} ، {ولئن قلت} ، و {قوماً قلنا} ، وما أشبهه. والفاء من حيث اتصلت بالتفشي بالثاء بمنزلة الثاء في الإخفاء.

وإنما أخفيا عندهن لأنهما لم يبعدا منهن كبعدهما من حروف الحلق، فيجب الإظهار للتراخي، ولم يقربا منهن كقربهما من حروف (لم يرو) فيجب الإدغام للمزاحمة، فأخفيا فصارا عندهن لا مظهرين ولا مدغمين، وغنتهما مع ذلك باقية، ومخرجهما من الخيشوم خاصة، ولا عمل للسان فيهما، والخيشوم خرق الأنف المنجذب إلى داخل الفم. وإخفاؤهما على قدر قربهما وبعدهما، فما قربا منه كانا عنده أخفى مما بعدا عنه. والفرق بين المخفى والمدغم أن المخفى مخففٌ والمدغم مشدد، والله أعلم) **انتهي كلامه .**

ومما سبق تعلم الفرق بين الإخفاء والإدغام :

- فإن الإخفاء لا تشديد معه خلافا للإدغام .

- والإخفاء يكون (عند)حروف الإخفاء ، وأما الإدغام فيكون (في) حروف الإدغام لا عندها لأن الحرفين يدخل أولهما في الثاني ويصيران حرفا واحدا مشددا هو الحرف الثاني .

ويسمي هذا الإخفاء إخفاء حقيقيا لأنه يكون متحققا في النون الساكنة والتنوين أكثر من غيرهما ؛ ألا تري أنك إذا نطقت بالنون الساكنة مخفاة عند الشين مثلا في مثل كلمة (منشورا) تجد أن ذات النون معدومة ولم يبق منها إلا صفة الغنة ، بينما لو قرأت (ينبت) فإن الميم المنقلبة عن النون الساكنة لا تكون معدومة بالكلية كانعدام النون في منشورا بل هي مخفاة بعض الشيء مع الغنة ، فالإخفاء في المثال الأول متحقق أكثر من الثاني .

ومن الأمور المهمة التي ينبغي علي القارئ أن يعلمهما ويحكم أداءها معرفة مراتب الإخفاء الثلاث ، لأن كثيرا من القراء يخلط بينها فيؤديها بطريقة غير صحيحة :

الأولي :

المرتبة العليا : وهي التي تكون مع (الطاء ، والدال ، والتاء) كما في (صعيدا طيبا ، ومن دابة ، وكنتم) ويكون إخفاء النون عندها قريبا من الإدغام ؛ لقرب المخرج .

الثانية :

المرتبة الدنيا : وهي مع (القاف ، والكاف) كما في (من كان ، وقولا كريما ونحوها) ويكون الإخفاء عندها قريبا من الإظهار ، ومعني هذا أن القارئ يجهز لسانه عليهما فيكون عند مخرجهما وإنما ينقصه صفاتهما ، فيحترز من من المد عند إخفاء النون الساكنة والتنوين فيهما ، لا كما يفعله كثير من الناس فإن لسانهم يظل معلقا حتي يتولد حرف مبهم يسمع ألفا أو ياء أو واوا بحسب حركة الحرف الذي قبل النون ، مثل قولهم في (من كان) (مان كان) وليست هي الطريقة التي تلقيناها عن كبار القراء خالفا عن سالف .

الثالثة :

المرتبة الوسطي وهي عند باقي الحروف .

وفي جميعها يشوب الإخفاء ما يشوبه من صفات الحرف الذي يتلو النون من التفخيم والترقيق ، وهذا يعلم بالتلقي علي الحذاق المتقنين.

ومن الأخطاء المشهورة في ذلك توليد حرف ياء عند إخفاء النون الساكنة أو التنوين مع الشين فيقول في (من شكر) يقولها مي شكر ، ومن الأخطاء المنتشرة أيضا عند إخفاء النون الساكنة أو التنوين عند الفاء إطباق الشفة السفلي علي أطراف الثنايا العليا والتحرز من ذلك يكون بالمجافاة بينهما قليلا .

وإلي ما تقدم من أحكام النون الساكنة والتنوين قال ابن الجزري : (وحكم تنوين ونون يلفي) أي يوجد أحكام للنون الساكنة والتنوين ولا يكون إلا ساكنا ؛ لأن المفرد المضاف يعم كما هو مقرر أصوليا فقوله حكم تنوين يعني بها أحكامه، وهي أربعة أحكام علي جهة التفصيل (إظهار ، وإدغام ، وقلب ، وإخفاء) ، (فعند حرف الحلق أظهر) النون والتنوين ، (وادَّغم) أي أدغمهما (في اللام والرا لا بغنة لزم) وهو النوع الثاني من نوعي الإدغام وهو الإدغام بغير غنة ، (وأدغمن بغنة في يومن) أو ينمو كما قال في التحفة ، (إلا بكلمة كدنيا عنونوا) أي أن الإدغام لا يكون إلا من كلمتين وسبق أن اجتماعهما في كلمة إنما هو في أربع كلمات لا خامس لها في القرآن وقد مثل في هذا الشطر بكلمة دنيا ، وعنونوا ، وفي بعض النسخ قنون وهو أولي لمجيء القران به في كلمة قنوان في الأنعام ، وفي نسخ صنون إشارة إلي صنوان في الرعد وهذا أولي من عنونوا التي لا مثال لها في القران إلا أن يكون المعني عنونوا لذلك بكلمة دنيا ، (والقلب عند البا بغنة كذا) أي وتقلب النون الساكنة والتنوين عند البا ميما مخفاة مع الغنة وسبق أنةالقلب فيه ثلاثة اعمال ، (كذا لاخفا لدي باقي الحروف أخذا) أي ومثلهم في الغنة الإخفاء وهو في سائر الحروف .

وإلي أحكام النون الساكنة والتنوين أشار الجمزوري في تحفته بقوله :

لِلنُّـونِ إنْ تَسْكُنْ وَلِلتَّنْـوِيـنِ : أَرْبَـعُ أَحْـكَـامٍ فَـخُـذْ تَبْيِينِـي

فَـالأَوَّلُ الإظْهَـارُ قَبْـلَ أَحْـرُفِ : لِلْحَلْـقِ سِـتٌّ رُتِّبَـتْ فَلْتَـعْـرِفِ

هَمْـزٌ فَهَـاءٌ ثُـمَّ عَـيْـنٌ حَــاءُ : مُهْمَلَـتَـانِ ثُــمَّ غَـيْـنٌ خَــاءُ

والـثَّـانِ إدْغَـامٌ بِستَّـةٍ أَتَـتْ : فِـي يَـرْمـلُـونَ عِنْدَهُـمْ قَدْ ثَبَتَـتْ

لَكِنَّهَا قِسْمَانِ قِسْـمٌ يُـدْغَمَا : فِيهِ بِـغُنّـَةٍ بِيَـنْـمُو عُلِمَـا

وَالثَّـانِ إِدْغَـامٌ بِغَيْـرِ غُنَّةْ : فـي الـلاَّمِ وَالـرَّا ثُمَّ كَـرِّرَنَّـهْ

وَّالثَـالـثُ الإِقْـلاَبُ عِنْـدَ الْبَـاءِ : مِيـماً بِغُنَــةٍ مَـعَ الإِخْـفَـاءِ

وَالرَّابِـعُ الإِخْـفَاءُ عِنْـدَ الْفاضِـلِ :مِـنَ الحُـرُوفِ وَاجِـبٌ لِلْفَاضِـلِ

فـي خَمْسَـةٍ مِنْ بَعْدِ عَشْرٍ رَمْزُهَا :فِـي كِلْمِ هذَا البَيْتِ قَـدْ ضَمَّنْتُـهَا

صِفْ ذَا ثَـنَا كَمْ جَادَ شَخْصٌ قَدْ سمَا :دُمْ طَيِّباً زِدْ فِي تُـقَىً ضَعْ ظَالِمَا

إعراب الأبيات :

- وحكم تنوين ونون يلفي : الواو ابتدائية ، وحكم مبتدأ وهو مضاف وتنوين مضاف إليه ، ونون معطوف مجرور ، ويلفي فعل مضارع مغير الصيغة ونائب الفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره هو ، والجملة الفعلية من الفعل ونائب الفاعل المستتر في محل رفع خبر ، ولا يجوز إعراب حكم تنوين فاعل مقدم ليلفي ؛ لأن الفاعل لا يجوز أن يتقدم علي فعله كما قال ابن مالك :

وبعد فعل فاعل فإن ظهر : فهو وإلا فضمير استتر

وذلك خلافا للبصريين الذين يجعلون مثل ذلك فاعلا لفعل محذوف ، وخلافا للكوفيين الذين يجوزون تقديم الفاعل علي الفعل ، وقول الكوفيين مردود ؛ لأن المتفق عليه عند النحاة التفرقة بين الجملة الاسمية والفعلية في المعني ؛ فالفعلية تدل علي التجدد والحدوث ، والاسمية تدل علي الاستمرار ، فقول الكوفيين مؤدد للبس إذ كيف نقول أعرب كما شئت واعتقد ما شئت من المعاني **!** غير أن الفاعل كالجزء الواحد من الفعل فلا يقدم عليه كالعجز ألا تري أن الضمير الفاعل يتصل بفعله .

- إظهار ادغام وقلب إخفا : إظهار خبر لمبتدأ محذوف تقديره هي عائد علي أحكام النون الساكنة والتنوين .

- فعند حرف الحلق أظهر وادغم : عند ظرف منصوب العامل فيه فعل الأمر أظهر وهو مضاف وحرف مضاف إليه ، أظهر فعل أمر مبني علي السكون والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت ، والمفعول به محذوف للعلم به تقديره النون والتنوين أي أظهرهما عند حروف الحلق الستة ، والمفرد المضاف في قوله عند حرف الحلق يعم الستة .

- وادغم في اللام والرا : ادغم لغة في أدغم من باب الافتعال وهو أمر مبني علي السكون ، والمفعول به محذوف تقديره النون والتنوين وحذف ما يعلم جائز كما قال ابن مالك :

وحذف فضلة أجز إن لم يضر : كحذف ما سيق جوابا أو حصر

- لا بغنة : لا نافية ، وبغنة جار ومجرور .

- وأدغمن : أمر مبني علي الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة والفاعل مستتر وجوبا لأنه للمخاطب تقديره انت ، والنون حرف مبني علي السكون لا محل له .

- بغنة : جار ومحرور متعلق بأدغمن .

- في يومن : جار ومجرور و(يومن) أو (ينمو) كما ذكرها الجمزوري في التحفة محكية مجرورة بكسر مقدر .

- بكلمة : بكسر الكاف وفتحها لغتان مع سكون اللام .

- كدنيا وعنونوا : مجرورة علي الحكاية قصد لفظها لا معناها وتقدم نظائرها كثيرا .

- والقلب عند البا بغنة : الواو ابتداىية ، والقلب مبتدا مرفوع ، وعند ظرف منصوب وهو مضاف والبا مضاف إليه ، وشبه الجملة متعلقة بمحذوف نعت تقديره الكائن أو المستقر ، وبغنة جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر للمبتدأ تقديره كائن أو استقر .

- كذا الاخفا لدي باقي الحروف أخذا : كذا جار ومجرور، أو الكاف بمعني مثل وذا إسم إشارة في محل جر مضاف إليه كما قال ابن مالك في استعمالات الكاف ومعانيها :

((واستعمل اسما)) وكذا عن وعلي : ....

والاخفاء مبتدا مؤخر ،و لدي ظرف بمعني عند في محل نصب العامل فيه الفعل أخذا المؤخر وبينه وبين عند فروق منها :

عند أمكن منها من أوجه ، منها :

١. الوجه الأول وهو ما يخص ما أردت التنبيه عليه :

أن عند تقع ظرفا للأعيان والمعاني بخلاف لدي فإنها لا تقع ظرفا إلا للأعيان ، فنقول هذا القول عندي صواب ، وعند فلان علم به ، ويمتنع ذلك في لدي فلا يقال هذا القول لدي صحيح بل هو لحن .

٢. أنه يجوز عندي مال وإن كان غائبا عنك ، ولا يجوز لدي مال إلا إذا كان بجوارك .

٣. أن لدي يمتنع جرها بخلاف عند فإنها تجر بمن كثيرا .

وباقي الحروف : باقي مضاف إليه للدي ، والحروف مضاف إلي باقي ، وأخذا ماض مغير الصيغة مبني عليةالفتح والألف للإطلاق ونائب الفاعل ضمير مستتر جوازا لأنه للغائب تقدير هو أي الإخفاء ،والحملة من الفعل ونائب الفاعل في محل رفع خبر المبتدأ .

باب أحكام النون والميم المشددتين

الأبيات

وأَظهِرِ الـغُنَّـةَ مِنْ نُـوْنٍ وَمِنْ : مـيمٍ إِذَا مـا شُـدِّدَا ، وأَخْفِيَنْ

الـميمَ إِنْ تسكُنْ بِغُنَّةٍ لَـدَي : بـاءٍ عَلَي المُخْتَارِ مِنْ أَهْـلِ الأَدَا

وأَظهِرَنْـهَا عِنْدَ بَاقِي الْأَحْرُفِ : وَاحْذَرْ لَدَي واوٍ وفَا أَنْ تَخْتَفِي

الشرح :

بين ابن الجزري في هذه الأبيات وجوب إظهار غنة الميم والنون المشددتين ، وقد سبق بيان ما يتعلق بصفة الغنة في باب صفات الحروف ، وهنا يؤكد علي إيضاحها إذا كانتا مشددتين، وهو آكد حال سكونها أو تحريكها ، وسواء كانتا في وسط الكلمة مثل فلما وءامنا ، أو آخرها مثل الجان ، وثم ، وسواء كانت في الاسم أو الفعل أو الحرف .

ولا تأتيان مشددتين أول الكلمة إلا إذا كان وصلا لها بما قبلها حال الإدغام كما في (و من نعمره) .

ثم بين أن للميم الساكنة ثلاثة أحكام :

أولها :

الإخفاء : إذا أتي بعدها حرف الباء ، وهو ما يسمي بالإخفاء الشفوي أو الشفهي لأن الحرف المَخفيّ والمُخفَي عنده يخرجان من الشفتين ، وهذا نقول فيه ما قلناه في القلب للنون الساكنة والتنوين من حيث طريقة أدائها، والأخطاء المسموعة فيها ونحو ذلك ، فارجع إليه حتي تتم الفائدة ، إلا أنه لم يحصل خلاف في إخفاء الميم المقلوبة عند الباء - بطريقة الأداء التي سبق بيانها في أحكام النون الساكنة والتنوين وهو الإطباق بلا كز أو ما نسميه بالفرجة الخفيفة بين الشفتين - ولم يحصل خلاف في الغنة مع هذا القلب والإخفاء ، بخلاف الميم الساكنة عند الباء ؛ فإن للقراء من قديم الزمان فيها وجهين وليس هو باختلاف وإنما هما وجهان متلقيان بالقبول ، وهما :

١. الإخفاء الشفوي بالفرجة الخفيفة بين الشفتين كما قلنا في النون والتنوين تماما ، وبه قرأ ابن الجزري وأبو عمرو الداني وغيرهما .
٢. والوجه الثاني الإطباق الكامل **دون غنة** أو كما قال مكي في الرعاية - دون تشديد - أي دون تشديد الميم وبه قرأ مكي وابن الباذش وغيرهما .

وبهذا تعلم فساد وبطلان ما عليه بعض المتأخرين من المنحرفين المبتدعين في القراءة وإن اشتهروا بين الناس ، فهؤلاء ابتدعوا لأنفسهم وجها يقرأون به و هو الإطباق الكامل مع الغنة بل أمعنوا في المخالفة فقالوا أن القراءة بالفرجة الخفيفة بدعة **!!** ، بل هم الذين ابتدعوا وجها لم يقرأ به أحد علي مر العصور إلا هم فلا هم قرأوا بالفرجة ولا قرأوا بالإطباق دون غنة من الوجهين السابقين المتلقيين بالقبول عند سلفنا الصالحين ، بل ابتدعوا لأنفسهم طريقة لا سند لهم عليها ولا اتباع ، فاحذر - وفقني الله وإياك - فإن شر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة .

قال الداني في التحديد

(أخذنا عن أهل الاداء خاصةً تبيانَ الميم الساكنة عند الواو والباء والفاء في حُسْنٍ مِن غيرِ إفحاشٍ)

وهذا واضح أنها بغير غنة حركتين في هذا الوجه وجه الإظهار ؛ لأنه ساوي بين إظهارها عند الباء وإظهارها عن الفاء والواو وهي عند الفاء والواو بلا غنة إجماعا من القراء ، فلو كان فيها مع الباء إظهار بغنة **!** لنبه عليه تفريقا بين إظهارها عند الباء وإظهارها عند الفاء والواو ، إلا أنه أكد علي عدم الغنة فقال : في حسن من غير إفحاش .

وفي ذلك قال مكي في الرعاية

(أنهما ينقلبان ميما إذا لقيهما باء ..ولا تشديد في هذا)

وقال ابن شريح كما في فرائد المعاني في شرح حرز الإماني :

((إذا جاءت الميم الساكنة وبعدها باء **فتعمل في بيانها بتُؤَدة ويسر؛** لاشتراكها معها في المخرج، وأرسل غنتها - قلت أي الغنة الملازمة للنون والميم لا المصطلح عليها - ، **ولا تلزمها المخرج إلزاما؛** لأن ذلك ليس من صفتها لما فيها من الرخاوة، فربما التبس سكونها بالحركة، وقد قيل إنها مخفاة عند الباء فيلزم عن هذا إبطال عمل الشفتين في الميم ، إنما تبقي غنتها من الخيشوم ،كما يبطل عمل اللسان في النون إذا أخفيتها وتبقي غنتها ، وتلفظ بعد غنة الميم بالباء ، فتجتمع الشفتان للباء لا للميم ، وبالوجه الأول قرأت وبه آخذ) **انتهي .**

وقال الضباع في حاشيته علي شرح التحفة :

(وأما الإظهار بلا غنة فلا غرابة فيه لصحة وروده) . انتهي .

فنص الجميع علي أن الإظهار إنما هو بغير غنة ، إلا أن هذا الوجه وهو الإطباق الكامل دون غنة قد انقطع سنده فلا أعلم أحدا يقرأ به إلا ما شاء الله ، ومن أظهرها مع الغنة فقد ابتدع .

وسبب الإخفاء اتخاد الميم والباء في المخرج وتقاربهما في الصفة .

وسواء كانت الميم أصلية من بنية الكلمة كما في (ومن يعتصم بالله) ، أو كانت ميم جمع كما في (وما أنا عليكم بوكيل) .

واعلم أن الإخفاء قسمان :

الأول :

إخفاء حركة والمراد تبعيضها والإتيان بثلثيها وهو المعروف عند علماء التجويد بالاختلاس ، مثاله (تأمننا) في يوسف .

الثاني :

إخفاء حرف : وهو إعدام ذات الحرف بالكلية ، وإبقاء صفته التي هي الغنة ، وذلك في إخفاء النون الساكنة والتنوين في الحروف الفاضلة غير حروف الإظهار الستة ، والإدغام وحرف الباء .

ثانيها : الإدغام

وذلك إذا أتي بعدها ميم متحركة فحينئذ تدغم الأولي في الثانية وننطق بالثانية مشددة ، وهذا من باب إدغام المتماثلين الصغير كما سبق بيانه .

ثالثها :الإظهار

وذلك فيما سوي ذلك من الحروف من غير الباء والميم ، وحينئذ ننطق بالميم من مخرجها وبكامل صفاتها، ولهذا قال وأظهرنها عند باقي الأحرف ، ويسمي إظهارا شفويا أو شفهيا لخروج الميم من الشفتين ، وإنما نسب المخرج إليها لا إلي ما تظهر عنده من الحروف لأن سائر الخروف من غير الميم التي تدغم فيها والباء التي تخفي عندها لأنها لا مخرج لها واحد بل تختلف مخارجها .

وعلة الإظهاربُعد مخرج الميم عن مخرج سائر الحروف ، ولأن الإظهار هو الأصل وأما سائر الأحكام من الإخفاء والإدغام فلعلة من العلل التي تقدمت في بابها .

ثم قال في الشطر الثاني (واحذر لدي واو وفا أن تختفي) فحذر من إخفاء الميم الساكنة إذا تلاها واو مثل (حسابهم وهم) ، أو فاء مثل (هم فيها) ؛ ذلك لاتحاد مخرج الميم والواو ، وقرب مخرج الميم والفاء فلربما سبق لسان القارئ إلي إخفائها عندهما ، وهذا لحن نسمعه كثيرا من بعض القراء لا سيما المبتدئون في القراءة ، فوجب التحرز منه .

وفي أحكام النون والميم المشددتين ، والميم الساكنة قال الجمزوري في تحفته :

وَغُنَّ مِيماً ثُمَّ نُوناً شُدِّدَا : وَسَمِّ كُلاً حَرْفَ غُنـــــةٍ بَدَا

وَالِميمُ إِنْ تَسْكُنْ تَجِى قَبْلَ الْهِجَا : لاَ أَلِـفٍ لَيِّـنَةٍ لِـذِى الْحِجَا

أَحْكَامُـهَا ثَلاَثَـةٌ لِمَنْ ضَبَطْ : إِخْفَاءٌ ادْغَامٌ وَإِظْهَارٌ فَقَطْ

فَالأَوَّلُ الإِخْفَاءُ عِنْدَ الْبَـاءِ : وَسَمِّـهِ الشَّفْـــوِىَّ لِلْقُـرَّاءِ

وَالثَّانِ إِدْغَامٌ بِمِثْلِهَا أَتَى : وَسَمِّ إدغـــاماً صَغِيراً يَا فَتَى

وَالثَّالِثُ الإِظْهَارُ فِى الْبَقِيَّـةْ : مِنْ أَحْرُفٍ وَسَمِّهَا شَفْوِيَّـهْ

وَاحْذَرْ لَدَى وَاوٍ وَفَا أَنْ تَخْتَفِي : لِقُرْبِـهَا وَلِاتحادِ فَاعْرِفِ

إعراب أبيات الميم الساكنة ، والنون والميم المشددتين من الجزرية

- وأظهر الغنة من نون ومن ميم : أظهر أمر مبني علي السكون المقدر منع من ظهوره الكسر للتخلص من التقاء الساكنين ، والغنة مفعول به ، ومن جارة بيانية ، ونون سم مجرور ، والواو عاطفة ، .
- إذا ما شددا : إذا شرطية غير جازمة وقد سبق الكلام عليها ، وما زائدة ، وشددا ماض مغير الصيغة وألف الاثنين ضمير متصل مبني في محل رفع نائب فاعل .
- وأخفين : أمر مبني علي الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة ، ونون التوكيد حرف لا محل له ، والفاعل ضمير مستتر وجوبا لأنه للمخاطب تقديره أنت .
- الميم إن تسكن : الميم مفعول به للفعل أخفين ، و إن شرطية ، وتسكن فعل شرط مجزوم بالسكون ، والجواب محذوف للعلم به .
- بغنة : جار ومجرور متعلق بمحذوف حال للميم .
- لدي باء : ظرف مبني علي السكون في محل نصب ، وباء مضاف إليه .
- علي المختار من أهل الأداء : علي المختار جار ومجرور ، ومن هنا وافقت عن التي للتجاوز كما قال ابن مالك :

بعن تجاوزا عني من قد فطن

- وأظهرنها عند باقي الأحرف : أظهرنها أمر مبني علي الفتح ، والهاء ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به .

- عند باقي الأحرف : عند ظرف منصوب ، وباقي مضاف إليه مجرور وجره كسرة مقدرة علي الياء المحذوفة للتخلص من التقاء الساكنين ، والأحرف مضاف إليه.

- واحذر : أمر مبني علي السكون ، والفاعل ضمير مستتر وجوبا لأنه للمخاطب وتقديره أنت .

- لدي : ظرف منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها التعذر لأنه مقصور ، واو : مضاف إليه ، وفا : معطوف مجرور بكسر مقدر علي آخره ، وأن تختفي : أن ناصبة وتختفي منصوب بأن والمصدرة المنسبك من أن المصدرية والفعل في محل نصب مفعول به للفعل احذر .

باب المد :

قال ابن الجزري :

وَالْـمـَدُّ لازمٌ وَوَاجِبٌ أَتَـي : وَجَائِزٌ ، وَهْـوَ وقَـصْرٌ ثـبـَتا

فلازمٌ :إن جاء بعدَ حرفِ مَدّ : ساكنُ حالينِ ، وَبِالطُّولِ يُمَدّ

وواجبٌ : إنْ جاءَ قَبْلَ هَمْـزةِ : مُتّـَصِلاً إنْ جُـمِعَا بِكِـلـْمـَـةِ

وجائزٌ : إذا أَتَي مُنْفَصِلا : أَو عَرَضَ السُّكُونُ وَقفاً مُسْجَلا

نتكلم في هذا الباب عن حروف المد واللين وهي الألف والواو والياء التي قبلها حركة من جنسها : الألف التي قبلها مفتوح ، والواو التي قبلها مضموم ، والياء التي قبلها مكسور .

وسميت حروف مد؛ لأن لها قابلية للمد ، وسميت حروف لين ؛ لأنها تخرج بيسر ولين من غير كلفة علي اللسان لاتساع مخرجها .

وأما أحرف اللين فهي الياء والواو التي قبلها مفتوح كقريش وخوف وهذه لا تمد إلا إذا عرض عليها السكون وقفا كما سيأتي أو عرض عليها السكون اللازم وهذا ليس إلا في فاتحتي مريم والشوري في حرف العين ، وسيأتي بيان ذلك .

فأن أحرف اللين هي أحرف المد إذا كانت ساكنة وقبلها حركة من جنسها نحو : قام يقوم مقيم ، فهي حروف علة ومد ولين ، فإن كانت ساكنة وقبلها حركة لا تناسبها يعني ليست مدية سميت حروف علة ولين فقط وهذا في الواو والياء نحو : بيت وخوف ، أما الألف فلا يكون ما قبلها إلا مفتوحا، فإن كانت هذه الأحرف متحركة فهي حروف علة فقط ، وقد ذكر الصبان في حاشيته عن بعض النحاة أن أحرف اللين هي أحرف العلة بشرط سكونها .

أقسام المد

المد الأصلي (ويسمي الطبيعي أو الذاتي)	المد الفرعي		
- وهو المد الكائن في حروف المد واللين التي ليس قبلها همز وليس بعدها همز ولا سكون ، فليس قبلها همز خلافا لمد البدل ، وليس بعدها همز خلافا للمد المتصل الواجب والجائز المنفصل ، ولا سكون خلافا للمد اللازم ، وسيأتي بيان كلٍ في موضعه ، والله المستعان وعليه نتوكل - وسمي طبيعيا لأنه لا يزاد فيه ولا ينقص منه بمقتضي النطق بالفطرة والجبلة ، ولا يمكن الإتيان بالحرف إلا بهذا المد ولهذا سماه بعضهم المد الذاتي ؛ لأن ذات	**المد اللازم** لازم ، ويسميه بعضهم المد الساكن اللازم لأنه يليه حرف يلزم سكونه وصلا ووقفا . وسمي كذلك ؛ لأن جميع القراء اتفقوا علي وجوب مده و بمقدار واحد ست حركات ، ولأنه موجود حال وصل الكلمة والوقف عليها ، وهو نوعان : ١. لازم كلمي : وسمي كذلك لأنه يحدث في كلمة لا في حرف خلافا للازم الحرفي الآتي بيانه ، وهو نوعان أيضا : أ. لازم كلمي مثقل : وهو مد أحد حروف المد واللين وبعده حرف مشدد - ولذلك سمي مثقلا - مثل الضالين ، وهذا هو المثال الوحيد عليه في آخر السور ، ويوجد في أوائل بعضها كما في والصافات	**المد الواجب** ويسمي المد المتصل ؛ لاتصال حروف المد واللين بالهمزة في كلمة واحدة سواء في وسطها مثل ملائكة ، أو آخرها كيشاء . وحكمه وجوب مده أربع أو خمس أو ست حركات بحسب الوجه الذي تقرأ به من الطيبة ، ولم يرد قصره في قراءة صحيحة ولا شاذة . والحكمة من وجوب مده الاستعانة به للنطق بالهمزة واضحة جلية ؛ إذ هي قوية وحرف المد ضعيف خفي فوجب مده تقوية للضعيف المجاور للقوي ، ولئلا يسقط حرف المد عند الإسراع في القراءة فصار في هذا المد الواجب كبح لجماح القارئ نوعا لتحقيق الحرفين و إعطاء كل منهما حقه ومستحقه فلا	**المد الجائز** وهو نوعان : النوع الأول : ويسمي المد المنفصل : وهو مد حروف المد واللين إذا كان بعدها همزة في كلمتين منفصلتين فيكون حرف المد في آخر الكلمة الأولي ، والهمزة في أول الكلمة الثانية ، وسواء كان حرف المد ثابتا لفظا ورسما نحو (قوا أنفسكم وأهليكم نارا) ، أو لفظا لا رسما كيأيها ، وهؤلاء ، وهأنتم . وحكمه من اسمه جواز قصره حركتين ، أو توسطه أربعا ، أو خمسا . والحكمة من توسطه ومده خمسا ما قلناه في الواجب المتصل ، وأما الحكمة من قصره فهي إلغاء أثر الهمز لعدم لزومه إذا وقف عليه ، والشيء العارض بمنزلة المعدوم .

الحرف لا تتحقق إلا به كألف قال وواو يقول وياء سبيل ، وقد اجتمع الثلاثة في كلمة أتجادلونني . - ولهذا المد ثلاثة أحوال : الأول : أن يكون ثابتا وصلا ووقفا كمؤمنين وخاشعين وقانتين . الثاني : أن يكون ثابتا وصلا لا وقفا وهذا في هاء الضمير ك(له) و(إنه) ؛ لأنك إذا وقفت عليها وقفت بالسكون ، وإذا وصلتها مددتها مدا طبيعيا بمقدار حركتين ؛ ولهذا يرسمونه بعد هاء الصلة علي شكل خرف مد مصغر كما في (إنه,). وهاء الضمير هاء زائدة علي بنية الكلمة دالة علي المفرد المذكر الغائب ، وتسمي أيضا هاء الكناية لأنها يكني بها عنه ، وأصلها الضم إلا إذا تلت ياء أو حرفا مكسورا فتكسر حينئذ للمناسبة إلا موضعين عند حفص عن عاصم ، وهما قوله تعالي في الكهف (وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره) ، وقوله تعالي في الفتح (ومن أوفي بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما) فإنها تضم . وتقع هاء الضمير في الاسم ك(أجله) ، والفعل	، والحاقة ، وآخرها كما في وحاجه قومه ، والصاخة . وحكمه الإشباع أي مده ست حركات . ب. لازم كلمي مخفف : وهو أن يلي حروف المد واللين سكون أصلي مخفف غير مشدد خلافا للقسم الأول ، وهو في كلمة واحدة فقط في القرآن في موضعين من سورة يونس . وسمي مد التفرقة ؛ لأنه يفرق بين الاستفهام والإخبار الذي في مثل قوله تعالي (الئن خفف الله عنكم) . ٢. لازم حرفي : وهو المد الذي يكون في فواتح السور . وفواتح السور أربعة أقسام : الأول : قسم تتكون حروفه عند النطق بها من ثلاثة أحرف أوسطها حرف مد ولين ، وهذه الحروف مجموعة في (سنقص لكم) السين التي في طسم في الشعراء والقصص ، وعسق في الشوري ، والنون التي في القلم ، والقاف في عسق الشوري ، والصاد في سور صاد ، واللام في الم البقرة ، والر في هود ويوسف والحجر وإبراهيم ويونس ، والكاف في كهيعص مريم ، والميم في الم وطسم .	يسقطان بالإسراع في القراءة	النوع الثاني : المد العارض للسكون ، وهو نوعان أيضا : أ. النوع الأول : مد حروف المد واللين إذا عرض عليها السكون للوقف عليها ، كالوقوف علي المؤمنون ، وخاشعون ، ونستعين ، والبلاد ، والعباد ، ونحوها من الكلمات . ب . النوع الثاني : مد حرفي اللين الياء والواو إذا عرض عليها السكون وكان ما قبلها مفتوحا كقريش والصيف والبيت ونحوها ، وقد تقدم الفرق بين حروف المد وحروف اللين أول هذا الباب ، وفي ما يتعلق بكل حرف من التجويد أيضا . وحكم المد العارض للسكون بنوعيه القصر ، أو التوسط ، أو الإشباع ، وينبغي علي القارئ الالتزام بنفس مقدار المد الذي بدأ به القراءة حتي ينتهي منها . وذهب بعضهم إلي وجوب قصر مد حرفي اللين وعدم جواز التوسط فيها ولا الإشباع نظرا لضعف الحرفين بانفتاح ما قبلهما ، وهذا ما قرأت به وتعلمته من بعض من قرأت عليه ، وسيأتي تحقيق القول في ذلك في الفائدة الأولي من الفائدتين الآتيتين . فوائد : الأولي :

نحو(حرقوه)، والحرف مثل(فيه) و(إليه) . وخرج بهذا التعريف لهاء الضمير الهاء الأصلية التي هي من بنية الكلمة كهاء نفقه ، وهاء وجه ،فهي في تلك الكلمات وأمثالها مقصورة غير ممدودة ؛ دفعا لتوهم التثنية والجمع . وخرج بالمفرد المذكر الغائب المفردة المؤنثة كما في كلمة (أهلها) ، أو الدالة علي التثنية كعليهما ، أو الجمع بنوعيه نحو عليهم ، وعليهن . ولهذه الهاء أربع حالات : الأولي : أن تقع بين ساكنين كما في (ءاتاه الله) . الثانية : أن يقع قبلها متحرك وبعدها ساكن كما في (له الملك) . ففي هاتين الحالتين تقصر هاء الضمير ولا تمد أي لا توصل بواو ولا ياء ، والمراد بقصر الهاء حذف مدها نهائيا والاكتفاء بضمها أو كسرها ، وهذا باتفاق القراء العشرة إلا ما كان من البزي عن ابن كثير فإنه لا يقصرها بل يصلها بواو لفظية في موضع واحد من الحالة الأولي وهو في قوله تعالي في سورة عبس (فأنت عنه تلهي) فإنه يصلها بواو لفظية مع تشديد التاء . الثالثة :	الثاني : وهذا القسم يحتوي علي حرف واحد فقط وهو العين ؛ فأوسطه حرف لين لا مد ، وهذا الحرف يجوز في مده الإشباع (ست حركات) ، والتوسط(أربع حركات) ، والقصر (حركتان) . الثالث : وحروفه عند نطقها مكونة من حرفين فقط ، وقد جمعت هذه الأحرف في (حي طهر) وهي تمد مدا طبيعيا يسميه علماء التجويد المد الطبيعي الحرفي . الرابع : وهذا القسم حرف واحد فقط لا مد فيه أصلا وهو الألف . واللازم الحرفي ينقسم قسمين : الأول : اللازم الحرفي المثقل : ويكون فيه بعد حرف المد حرف ساكن مدغم كما في طسم ؛ فإن السين فيه تمد مدا لازما حرفيا ، وهو مثقل ؛ لأن نون كلمة السين تدغم في الميم ، ومثل الم كذلك . الثاني : اللازم الحرفي المخفف : ويكون بعد حرف المد حرف ساكن لا يدغم فيه . وبتطبيق ذلك علي فواتح السور التي بها هذا النوع من أنوع المدود تجد :		قال ابن الجزري في النشر فيما يتعلق بمد حرفي اللين (والتحقيق في ذلك ان يقال إن هذه الأوجه الثلاثة : الإشباع والتوسط والقصر ، لا تسوغ في حرفي اللين إلا لمن ذهب إلي الإشباع في حروف المد من هذا الباب ، وأما من ذهب إلي القصر في حروف المد فلا يجوز له في حرفي اللين إلا القصر ، ومن ذهب إلي التوسط في حروف المد فلا يجوز له في حرفي اللين إلا القصر ، ومن ذهب إلي التوسط في حروف المد فلا يجوز له في حرفي اللين إلا التوسط والقصر ، سواء اعتد بالعارض أم لم يعتد ، ولا يسوغ له حينئذ الإشباع) والمراد أن حروف المد واللين أقوي من حرفي اللين اللذين هما الواو والياء ولا يجوز قصر القوي مع مد الضعيف ؛ فلا يجوز لمن قرأ بقصر المنفصل أن يتوسط في اللين ولا يشبع ، بل ليس له فيه إلا القصر ، والعكس بالعكس ؛ فلا يجوز له أن يشبع اللين مع توسطه أو قصره للمد المنفصل والمتصل بل ليس له فيهما حينئذ إلا الإشباع ، وإذا كان يقف علي اللين بالقصر فله في المد المتصل والمتفصل القصر والتوسط والإشباع ، وهكذا .

أن تقع بين محركين ، ولا خلاف بين القراء في هذه الحالة في صلة هذه الهاء بواو لفظا لا خطا حالة الوصل ، إذا كانت مضمومة بعد ضم أو بعد فتح كما في صلة الهائين من قوله تعالي (إن كنت قلته فقد علمته) ، وبياء لفظية أيضا حالة الوصل ولا يكون ما قبلها حينئذ إلا مكسورا كما في قوله تعالي (ولا يشرك في حكمه أحدا) ويستثني من هذه الحالة اثنتا عشرة كلمة وقعت في واحد وعشرين موضعا من القران ، اختلف فيها القراء العشرة بين الصلة و القصر و الإسكان ، وهذه الكلمات هي (بيده ، يؤوده ،نؤته ، نواه ، نصله ، أرجه ، ترزقانه ، يأته ، يتقه ، فألقه ، يرضه ، يره) وبالنسبة لرواية حفص عن عاصم فقد وصلها بواو لفظية إذا كانت مضمومة، وبياء لفظية إذا كانت مكسورة إلا أربع كلمات منها الواقعة في خمسة مواضع ، وهذه الكلمات هي : أرجه في موضعيها في الأعراف والشعراء ، وكذا ألقه في سورة النمل ، فقد قرأهما بتسكين الهاء وصلا ووقفا . وكذا يتقه في سورة النور ، ويرضه في سورة الزمر ، كلاهما بقصر الهاء .	- الم وهي فاتحة البقرة وآل عمران والعنكبوت والروم ولقمان والسجدة : فتمد اللام مدا لازما مثقلا لإدغامه في الميم ، وتمد الميم مدا لازما مخففا . - الر وهي فاتحة يونس وهود ويوسف وإبراهيم والحجر : تمد اللام مدا لازما حرفيا مخففا ، وتمد الراء مدا طبيعيا دون همز . - المص في الأعراف : تمد اللام مدا لازما مثقلا لإدغامها في الميم ، والميم مدا لازما مخففا ، والصاد مدا لازما مخففا . - المر الرعد : تمد اللام مدا حرفيا مثقلا ، والميم حرفيا مخففا ، والرا مدا طبيعيا . - كهيعص مريم : تمد الكاف مدا لازما حرفيا مخففا ، والها واليا مدا طبيعيا ، والعين مدا لازما حرفيا مخففا ست حركات أو تقصر حركتين أو تمد أربع حركات وهذا حينئذ مد لين سيأتي بيانه ، ففيها ثلاثة أوجه بحسب الوجه الذي يقرأ به عن حفص ، والصاد مدا حرفيا مخففا . - طه : يمد كل من الطا والها مدا طبيعيا . - طسم القصص والشعراء : تمد الطا مدا طبيعيا ، والسين مدا لازما حرفيا مثقلا ، والميم لازما حرفيا مخففا . - طس النمل : تمد الطا مدا طبيعيا ، والسين لازما حرفيا مخففا .		فالقاعدة أن مقدار مد حرفي اللين أقل دائما أو مماثل لمقدار مد المتصل والمنفصل ، فلا يجوز أن يكون أكثر منهما ابدا ؛ لأن حروف المد واللين أمكن في المد من حرفي اللين . وعليه فمن الأخطاء المنتشرة أن تجد بعضهم يتوسط في اللين ويقصر المتفصل ! ؛ فانتبه لذلك . الثانية : أن مقدار الحركتين في المد العارض للسكون يكون كحركتي المد الطبيعي ؛ لأن بعضهم يمده بمقدار حركة واحدة وهذا سمعناه من كثير من القراء ونحذر منه ، ومقدار الحركتين في مد اللين هو بمقدار الحركتين في المد الطبيعي أيضا ؛ لأن بعضهم يحدث نبرا في هذا المد فلا يكاد يمد الحركتين ولا يكاد كذلك يسمع الحرف الساكن الذي يليه . الثالثة : قال الشيخ الحصري - رحمه الله - (اعلم انه يجب علي القارئ التسوية في المد ؛ فإذا كان يقرا بمد المتصل أربع حركات او خمسا وجب عليه أن يسير في جميع قراءته علي هذا المقدار في جميع المدود المتصلة ، ولا يجوز له ان يفاوت بينها فيمد بعضها أربع حركات وبعضها

وبذلك يكون حفص قد جمع في روايته عن عاصم بين اللغات الثلاثة في هاء الكناية وهي الوصل والقصر والإسكان . الحالة الرابعة الأخيرة : أن يقع قبل الهاء ساكن وبعدها متحرك نحو قوله تعالي في سورة البقرة (فيه هدي) ، وقوله تعالي في سورة الدخان (خذوه فاعتلوه) . وهذه الحالة مختلف فيها بين القراء العشرة ، وحفص عن عاصم يقصرها إلا موضعا واحدا وهو الواقع في قوله تعالي في سورة الفرقان (ويخلد فيه مهانا) تنبيه : إذا وصلت الهاء بياء أو واو فإن كان ما بعدها همز فهي من قبيل المد المنفصل ولها حكمه ، وإن كان ما بعدها غير همز فهي من المد الطبيعي فتمد بمقدار حركتين . ويلحق بهاء الضمير في جميع ما سبق من الأحكام الهاء في اسم الإشارة للمفردة المؤنثة في لفظ (هذه) في عموم القران ولعموم القراء بلا خلاف إلا أنها لا توصل بواو كهاء الضمير لأنها لم تسمع عن العرب مضمومة أبدا ، وكذلك لا تسكن في الوصل ، فهذان حكمان اختلفت فيهما هاء	- يس : تمد اليا مدا طبيعيا ، والسين لازما حرفيا مخففا . - ص : لازم حرفي مخفف . - حم غافر وفصلت والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف : تمد الحا مدا طبيعيا ، والميم مد لازم مخفف . - عسق الشوري : تمد العين مدا لازما حرفيا مخففا أي ست حركات وسبق أن فيها القصر والتوسط أيضا ، والسين والقاف مدهما لازم حرفي مخفف مع إخفاء نون سين في القاف . - ق : مد لازم مخفف . - ن والقلم : تمد النون مدا لازما حرفيا مخففا إذا أظهرتها ، أو مثقلا إذا أدغمتها ، والوجهان متوتران بحسب الأوجه المقروء بها عن حفص . فائدة : الم التي في فاتحة آل عمران فيها ثلاثة أوجه من حيث القطع والوصل بما بعدها : الوجه الأول : القطع ثم البدء بالله لا إله إلا هو . الثاني : الوصل بفتح ميم وحينئذ لك فيها إما مد ميم ست حركات باعتبار أنها ساكنة في الأصل مع كونها توصل بفتحها تخلصا من التقاء الساكنين : الثالث : وإما وصلها بما بعدها بمد ميم حركتين فقط باعتبار أنها أصبحت		خمس حركات ؛ فإن ذلك - وإن لم يكن حراما ولا مكروها شرعا - معيب عند أئمة القراء ومناف لجودة التلاوة) انتهي. وبه تفهم معني قول ابن الجزري (واللفظ في نظيره كمثله) . مد البدل ويسميه بعضهم مد العوض : وهو أن يتقدم علي حرف المد همز ولا يكون بعده همز ولا سكون مثل (إيمانا ، وأوتوا ، وءادم ، وآمن) وهو نوعان : الأول : مد البدل الأصلي وهو أن يكون حرف المد الذي يلي الهمزة بدلا من حرف الهمزة ؛ فأصل إيمانا إئمانا لأن مادته أمن وهو مصدر علي وزن إفعال ، وأصل أوتوا أؤتيوا علي وزن أفعلوا ، وأصل آمن أأمن ، وهكذا . الثاني :المد الشبيه بالبدل وهو ألا يكون حرف المد الذي يلي الهمزة بدلا عن الهمزة - خلافا للنوع الأول - فهو حرف أصلي وليس بدلا ؛ ولهذا سموه شبيها بالبدل لاشتراكه معه في الهيئة واختلافه عنه في كونه حرفا أصليا وليس بدلا عن همزة ، كما في مثل (إسرائيل ، يشاؤون ، ونداء ودعاء المنصوبتين إذا وقفت عليهما ....ونحوها من الكلمات) .

اسم الإشارة للمؤنثة عن هاء الضمير . الثالث: أن يكون ثابتا وقفا لا وصلا ، وذلك إذا أبدل حرف المد من تنوين حال الوقف كحكيما وخبيرا ونحوها ، وكذلك إذا تلا حرف المد حرف ساكن من كلمة أخري فإنه يحذف وصلا تخلصا من التقاء ساكنين ويثبت مده وقفا كما في (وقالا الحمد لله) . وحكم المد الأصلي مده بمقدار حركتين ، والحركة مقدار قبض الإصبع أوبسطه بحال وسط بين الإسراع والتأني .	غير ساكنة فانتفي سبب المد اللازم .		وحكم هذا النوع من أنواع المدود عند حفص وغيره من القراء القصر ، إلا ورشا من طريق الأزرق فله فيه القصر والتوسط والإشباع . فائدة : تتفاوت مرتب المدود من حيث القوة والضعف بخسب تفاوت أسبابها ، وإليك ترتيبها بحسب الأقوي فالأقل قوة مع التعليل : - فأقواها المد اللازم ؛ لإجماع القراء عليه كما سبق ، ولثبوته وصلا ووقفا خلافا للمنفصل الجائز والعارض للسكون . - يليه في القوة المد المتصل ؛ لإجماع القراء عليه وإن اختلفوا في مقداره، و لثبوته وصلا ووقفا لاعتماده علي الهمز الذي يلي حرف المد في الكلمة الواحدة ، - يليهما المد العارض للسكون لاجتماعه بحرف المد في نفس الكلمة ، وإن اختلفوا في مقداره كما تقدم . - يلي ذلك المد المنفصل لانفصال الهمزة عن حرف المد ، واختلافهم في مده وفي مقداره. - يليهم مد البدل ؛ لتقدم سببه وهو الهمز علي حرف المد ، ولأن حرف المد مبدلا من همز في الأصلي منه ، وإنما تقدت

			المدود السابقة عليه في القوة لأن أسبابها من السكون أو الهمز متأخرة عنه ، وكلها أصليه لا إبدال قيها . وفائدة معرفة ذلك الترتيب هو العمل بالسبب القوي وإلغاء الأدني قوة ، فكلمة آمين التي في سورة المائدة اجتمع فيها سبب المد اللازم ومد البدل ، وأنت أذ عرفت أن المد اللازم أقوي المدود مددتها ست حركات مشبعا لا أربعا ولا اثنتين ، وفي كلمة رئاء الناس التي في البقرة اجتمع مد متصل ومد بدل ، والمتصل أقوي فيعمل به ويلغي النظر للبدل ، وفي كلمة (يشاء) اجتمع في الكلمة إذا وقفت عليها مد عارض للسكون ومد متصل ، وتقدم أن المتصل أقوي فيعمل به ويتعين المد ولا يجوز القصر باعتبار أن المد من قبيل العارض للسكون ؛ لأن سبب المد المتصل أقوي من العارض للسكون ، وعلي هذا فقس .

وفي أقسام المد قال الجمزوري في التحفة :

وَالْمَدُّ أَصْلِيٌّ وَ فَرْعِيٌّ لَـهُ : وَسَـــمِّ أَوَّلـــاً طَبِيعِـــيًّا وَهُـــو

مَـا لاَ تَوَقُّـــفٌ لَـــهُ عَـلَـى سَبَـبْ:| وَلا بِدُونِـهِ الحُـرُوفُ تُجْتَلَـبْ

بلْ أَيُّ حَرْفٍ غَيْرُ هَمْزٍ أَوْ سُكُونْ : جَـا بَعْدَ مَـدٍّ فَالطَّبِيعِـيَّ يَكُـونْ

وَالآخَرُ الْفَرْعِـيُّ مَوْقُـوفٌ عَلَـى : سَبَبْ كَهَمْـزٍ أَوْ سُكُـونٍ مُسْجَـلا

حُـرُوفُـهُ ثَـلاَثَـةٌ فَعِـــيـهَـا : مِـنْ لَفْظِ (وَايٍ) وَهْـيَ فِـي نُوحِيهَـا

وَالكَسْرُ قَبْلَ الْيَا وَقَبْلَ الْـواوِ ضَـمْ : شَـرْطٌ وَفَتْـحٌ قَبْـلَ أَلْـفٍ يُلْتَـزَمْ

وَاللِّيـنُ مِنْهَـا الْيَـا وَوَاوٌ سُكِّنَـا : إِنِ انْفِتَـاحٌ قَبْـلَ كُـــلٍّ أُعْلِنَـا

وقال في أحكام المد اللازم مع الهمزوبدونه :

لِلْمَـدِّ أَحْكَـامٌ ثَـلاَثَـةٌ تَـدُومْ : وَهْيَ الْوُجُوبُ وَالْجَـوَازُ وَاللُّـزُومْ

فَوَاجِبٌ إِنْ جَـاءَ هَمْـزٌ بَعْدَ مَـدْ : فِـي كِلْمَـةٍ وَذَا بِمُتَّصِـلٍ يُـعَدْ

وَجَائِـزٌ مَـدٌّ وَقَصْـرٌ إِنْ فُصِـلْ : كُـلٌّ بِكِلْمَـةٍ وَهَـذَا المُنْفَصِـــلْ

وَمِثْـلُ ذَا إِنْ عَـرَضَ السُّكُـونُ : وَقْــفًا كَـتَعْلَـمُـونَ نَسْتَـعِـينُ

أَوْ قُـدِّمَ الْهَمْـزُ عَلَـى المَـدِّ وَذَا : بَـدَلْ كَآمَـنُـوا وَإِيمَــــانًـا خُـذَا

وَلاَزِمٌ إِنِ الـسُّكُـونُ أُصِّــــلاَ : وَصْـلاً وَوَقْفًـا بَعْـدَ مَـدٍّ طُـوِّلاَ

وفي أقسام المد اللازم قال :

أَقْسَـامُ لاَزِمٍ لَدَيْـهِمْ أَرْبَـعَـهْ : وَتِلْـكَ كِلْمِـيٌّ وَحَرْفِـيٌّ مَـعَـــهْ

كِلاَهُـمَـا مُـخَـفَّـفٌ مُـثَـقَّـلُ : فَـهَـذِهِ أَرْبَـعَــــــــةٌ تُـفَـصَّـــلُ

فَـإِنْ بِكِلْمَـةٍ سُكُـونٌ اجْتَـمَـعْ : مَعْ حَرْفِ مَدٍّ فَهْـوَ كِلْمِـيٌّ وَقَـعْ

أَوْ فِـي ثُلاَثِـيِّ الحُـرُوفِ وُجِـدَا : وَالمَـدُّ وَسْطُـهُ فَحَـرْفِـيٌّ بَـدَا

كِلاَهُـمَـا مُثَـقَّـلٌ إِنْ أُدْغِـمَــا : مَخَفَّـفٌ كُـلٌّ إِذَا لَــــــمْ يُدْغَـمَـا

وَالـلاَّزِمُ الْحَرْفِـيُّ أَوَّلَ الـسُّـوَرْ : وُجُـودُهُ وَفِـي ثَمَـانٍ انْحَـصَـرْ

يَجْمَعُهَا حُرُوفُ(كَمْ عَسَلْ نَقَصْ):وَعَيْـنُ ذُووَجْهَيْنِ والطُّولُ أَخَـصْ

وَمَا سِوَى الحَرْفِ الثُّلاَثِي لاَ أَلِـفْ : فَمَـدُّهُ مَـدًّا طَبِيعِيًّـا أُلِـــفْ

وَذَاكَ أَيْضًـا فِـي فَوَاتِـحِ السُّـوَرْ:فِي لَفْظِ (حَيٍّ طَاهِرٍ) قَـدِ انْحَصَـرْ

وَيَجْمَـعُ الْفَوَاتِـحَ الأَرْبَـعْ عَشَـرْ:(صِلْهُ سُحَيْرًا مَنْ قَطَعْكَ) ذَا اشْتَهَرْ

إعراب الأبيات :

- والمد لازم وواجب - أتي - وجائز : الواو ابتدائية ، والمد مبتدأ ، ولازم خبره ، وواجب معطوف عليه ، وأتي فعل ماض مبني علي الفتح المقدر منع من ظهوره التعذر لأنه معتل الآخر بالألف والفاعل ضمير مستتر جوازا لأنه للغائب و تقديره هو عائد علي ما قبله ، وجملته معترضة لا محل لها ، وجائز معطوف علي لازم وواجب .

- وهو وقصر ثبتا : الواو ابتدائية و(هو) ضمير منفصل مبني في محل رفع مبتدا و قصر الواو فيه عاطفة علي الضمير المنفصل البارز ، وثبتا ماض مبني علي الفتح وألف الاثنين في محل رفع فاعل والجملة من الفعل والفاعل في محل رفع خبر المبتدا .

- فلازم إن جاء بعد حرف مد : الفاء هي الفصيحة ، ولازم مبتدأ جوز الابتداء به نكرة وقوعه في معرض التقسيم ، والخبر جملة الشرط بعده ، إن : حرف شرط باتفاق ، وجاء ماض مبني وهو في محل جزم فعل الشرط ، وبعد طرف مبني علي الفتح ، وحرف مضاف إليه مجرور ، ومد مضاف إليه عامله المضاف هو (حرف) ، وساكن ك فاعل الفعل جاء وهو مضاف وحالين مضاف إليه مجرور بالياء للتثنية ، والفاء زائدة رابطة بين الفعل والجواب ، والفعل يمد مغير الصيغة وهو مضارع مرفوع في محل جزم جواب الشرط والجار والمجرور بالطول متعلق به .

ولنا أن نعرب (فلازم) خبرا لمبتدأ محذوف والتقدير فالمد لازم إن جاء

- وواجب : خبرا لمبتدأ محذوف تقديره هو أي والمد واجب .

- إن جاء قبل همزة : سبق نظيره .

- متصلا حال ، وجُمِعا ماض مغير الصيغة مبني علي الفتح وألف الاثنين العائد علي حرف المد والهمز المجتمعين في كلمة واحدة في محل رفع فاعل ، وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه .

- وجائز : خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو عائد علي المد ، إذا أتي شرطية غير جازمة وقد سبق بيان أمرها ، وأتي فعل الشرط وسبق نظيره ، و منفصلا حال ، أو عرض ماض مبني وهو معطوف علي أتي ، السكون فاعله ، ووقفا حال من السكون ، ومسجلا نعت .

- **باب الوقف والابتداء والقطع والسكت**

الأبيات :

قال ابن الجزري

وبَعـدَ تـجْـوِيـدِكَ لـلـحُروفِ : لا بُدَّ مِن مَعْرِفَـةِ الـوُقُـوفِ

والابـتـداءِ ، وَهْيَ تُـقْسَـمُ إذَنْ : ثـلاثةً : تامٌ ، وكافٍ ، وحسن

وهــي لــمــا تــم فــإن لــم يوجـدِ : تعلُّقٌ أو كـان مَعنيً فابْتَدِي

فالتامُ فالكافي ، ولفظاً فامنَعَنْ : إلا رُؤُوس الآي جوِّزْ ، فَالْحَسَنْ

وغـيـرُ مـا تـمَّ : قبـيح ، ولـه : يُـوقَفُ مُضطـرًّا ويُـبْدَا قَبْلَه

وليس في القرآنِ مِنْ وَقْفٍ وَجَبْ : ولا حرامٌ غيرُ مَـا لـه سبَبْ

الشرح :

وهذا الباب من أهم ما يجب علي القارئ معرفته ؛ إذ به يفهم المعني الصحيح من الآية ، وإذا وقف القارئ علي ما لا يحسن الوقوف عليه أو ابتدأ مما لا يحسن الابتداء به تغير المعني ولم يفهم السامع المعني المراد بل ربما فهم معني فاسدا غير مراد من الآية أصلا .

وقد روي في ذلك آثار عن السلف وأن الترتيل هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف .

و روى الحاكمُ والبيهقي في سُننه بسندٍ صحيح من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال:

لقد عِشنا بُرْهة من دهرنا وأحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم فيتعلَّم حلالَها وحرامَها، وآمرها وزاجرها، وما ينبغي أن يقف عنده منها، كما

تعلمون أنتم اليوم القرآن، ثم لقد رأيت اليوم رجالاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان، فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته، ما يدري ما آمره ولا زاجره، ولا ما ينبغي أن يقف عنده منه، فيَنْثُره نثْرَ الدَّقَل. انتهي . والدقل رديء التمر ويابسه .

وهذا يدل علي أنهم كانوا يتعلمون التمام كما يتعلمون القران ، وقول ابن عمر " لقد عشنا برها من دهرنا " يدل علي أنه إجماع من الصحابة .

قال ابن الجزري :

(وَفِي كَلَامِ عَلِيٍّ دَلِيلٌ عَلَى وُجُوبِ ذَلِكَ، وَفِي كَلَامِ ابْنِ عُمَرَ بُرْهَانٌ عَلَى أَنَّ تَعَلُّمَهُ إِجْمَاعٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَصَحَّ ـ بَلْ تَوَاتَرَ ـ عِنْدَنَا تَعَلُّمُهُ وَالِاعْتِنَاءُ بِهِ مِنَ السَّلَفِ الصَّالِحِ كَأَبِي جَعْفَرٍ يَزِيدَ بْنِ الْقَعْقَاعِ أَحَدُ أَعْيَانِ التَّابِعِينَ وَصَاحِبِهِ الْإِمَامِ نَافِعٍ، وَأَبِي عَمْرٍو وَيَعْقُوبَ وَعَاصِمٍ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْأَئِمَّةِ، وَكَلَامُهُمْ فِي ذَلِكَ مَعْرُوفٌ، وَنُصُوصُهُمْ عَلَيْهِ مَشْهُورَةٌ فِي الْكُتُبِ، وَمِنْ ثَمَّ اشْتَرَطَ كَثِيرٌ مِنَ الْخَلَفِ عَلَى الْمُجِيزِ ألا يحيز أحدا إلا بعد معرفته الْوَقْفَ وَالِابْتِدَاءَ، وَصَحَّ عَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّهُ قَالَ: إِذَا قَرَأْتَ: كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ـ فَلَا تَسْكُتْ حَتَّى تَقْرَأَ: وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرَامِ ـ قُلْتُ أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ). انتهى.

والوقف في اللغة : المنع والحبس ، ووقف المتعدي الذي بمعني أوقف الشيء مصدره وقف يقف وقفا يقال وقفت فلانا عن كذا إذا كففته عنه ومنعته عن مباشرته ، وأما وقف اللازم فمصدره وقوف .

وفي الاصطلاح قطع الصوت عن آخر الكلمة القرآنية زمنا يتنفس فيه عادة ، ويكون بنية مواصلة القراءة لا الإعراض عنها ، فإما أن يواصل بادئا مما يلي الحرف الموقوف عليه إن صلح الابتداء به كوقوفه علي قوله تعالي (وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا) فيقف ويواصل من (ذلك ظن الذين كفروا) ، أو يبدأ من الحرف الموقوف عليه نفسه فيصله بما بعده مثل (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) ويبدا من (الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم) أو يبدأ من قبل الموقوف عليه فيصله بما بعده .

ويكون الوقف علي رءوس الآي وأواسطها ولا يكون في وسط الكلمة ، ولا فيما اتصل رسما كالوقف علي أن من (ألن نجمع عظامه) ، أو الوقف علي أين من (أينما تكونوا) وأمثالها من الموصولات فهذا لا يجوز .

وينقسم الوقف إلي أربعة أقسام : الاضطراري ، والاختباري ، والانتظاري ، والاختياري

الأول : الوقف الاضطراري :

وهو الذي يضطر إليه القارئ لعذر من الأعذار كانقطاع نفس ، أو ضيقه ، أو نسيان ، أو عطاس ، أو غير ذلك من الأعذار ، وحينئذ يجوز له هذا الوقف وإن لم يتم المعني كالوقف علي المبتدأ والابتداء بالخبر ، والوقف علي الجار والابتداء بالمجرور ، والوقف علي المقسم به والابتداء بالمقسم عليه ، والوقف علي فعل الشرط والابتداء بجوابه ، والوقف علي الموصول والابتداء بصلته ، ونحو ذلك مما لا تتم به جمله ولا يفهم به معني .

أو أدي معني غير مناسب أو معني قبيح فاسد كالوقف علي الصلاة من قوله تعالي (لا تقربوا الصلاة) ، والوقف علي (إني كفرت) ، وكالوقف علي (إن الله لا يستحيي) مما لا يليق بالله - جل وعلا -؛ فإن وقف عليها القارئ اضطرارا فلا باس لأنه معذور غير متعمد ، إلا أنه يجب عليه أن يعود إلي الكلمة التي وقف عليها فيبتدئ منها إن صلح الابتداء بها ، فإن لم يصلح الابتداء بها ابتدأ بكلمة قبلها يصلح الابتداء بها .

الثاني : الوقف الاختباري - بالباء التحتية الموحدة -

وهو أن يأمر الشيخ تلميذه بالوقف علي كلمة ليختبره كيف يقف عليها ، ومتعلق هذا الوقف الرسم العثماني ؛ ليختبر إتقان الطالب وتفرقته بين المقطوع والموصول ، والمكتوب بالتاء المبسوطة أوالتاء المربوطة ، وليختبر لغته مما يوقف عليه بحذف آخره أو إثباته ، ونحو ذلك مما ينبغي أن يكون الطالب علي دراية به حتي إذا اضطر إلي الوقوف علي مثل ذلك علم كيف يقف فيقف وقفا صحيحا ، وسيأتي ذلك إن شاء الله تعالي باب المقطوع والموصول .

وحكم هذا الوقف الجواز إلا أنه يجب عليه أن يعود إلي الكلمة التي وقف عليها فيبتدئ منها إن صلح الابتداء بها ، فإن لم يصلح الابتداء بها ابتدأ بكلمة قبلها يصلح الابتداء بها .

ومحل الجواز ما لم يفسد المعني ، فلا يجوز اختبار الطالب بالوقف علي ما يؤدي معني قبيحا ؛ فعند الشيخ الكثير من نظائر هذه الايات والكلمات ما يعلم به حال الطالب ويستغني به عن هذا الوقف القبيح .

ولهذا ذكر ابن الجزري للجمع شروطا منها مراعاة الوقف والابتداء ، وحسن الأداء وعدم التركيب ونحو ذلك .

الثالث : الوقف الانتظاري

ويكون ذلك حال جمع الطالب القراءات علي شيخه .

وهذا جائز ، ما لم يفسد المعني ، كما قلنا في القسم السابق .

الرابع : الوقف الاختياري - بالياء المثناة التحتية -

وهو وقف القارئ باختياره ، فليس هو اضطراريا ولا اختباريا ولا انتظاريا .

والوقف الاختياري أنواع :

الأول :اختياري لازم

وهو الوقف علي كلام تام لو وصل بما بعده لأوهم للسامع معني غير المعني المراد وقد يكون قبيحا .

ومن أمثلته :

الوقف علي كلمة قولهم من قوله تعالي في سورة يونس (وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) لأنك إذا وصلت لتوهم بعض السامعين أن (إن العزة لله جميعا) من قول هؤلاء المشركين .

ومثل الوقف علي كلمة (أبناءهم) من قوله تعالي في سورة الأنعام (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ ۘ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) لأنك إذا وصلتها بما بعدها لتوهم بعض السامعين أن الموصول وصلته نعت لأبناءهم .

ومثل الوقف علي كلمة (عنهم) من قوله تعالي في سورة القمر (فتول عنهم يوم يدع الداع إلي شيء نكر) لأنك إذا وصلتها بما بعدها لتوهم بعض السامعين أن (يوم) ظرف للتولي ، وليس هو المعني المراد إنما (يوم) متعلق بقوله (يخرجون) .

ويسميه بعضهم الوقف الواجب للزومه دفعا لهذا التوهم ، وليس المراد الواجب الشرعي الذي يأثم تاركه ، وإنما المراد الواجب الصناعي الذي يترتب عليه جودة القراءة .

الثاني : الوقف التام

وهو الوقف علي كلام تم لفظه ومعناه ؛ فلم يتعلق ما بعده به لا لفظا ولا معني .

والمراد بالتعلق المعنوي أن يتعلق المتقدم بالمتأخر من جهة المعني لا من جهة الإعراب ، والمراد بالتعلق اللفظي أن يتعلق المتقدم بالمتأخر من جهة الإعراب كأن يكون موصوفا للمتأخر أو يكون المتأخر خبرا عنه أو مضافا إليه أو معطوفا علي المتقدم ونحو ذلك ، ويلزم من التعلق اللفظي التعلق المعنوي بطبيعة الحال .

وأكثر ما يكون هذا الوقف في أواخر السور ، ورءوس الآي ، وبعد انتهاء القصص ، وقد يكون وسط الآيات كالوقف علي قوله تعالي (ويكون الرسول عليكم شهيدا) ، ومثل الوقف علي كلمة (ذكر) في قوله تعالي (هذا ذكر وإن للمتقين لحسن مآب) ، وقد يكون بعد تمام الآية بكلمة كالوقف علي كلمة (وزخرفا) من قوله تعالي (ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون ، وزخرفا) في سورة الزخرف ، وكالوقف علي كلمة (وبالليل) من قوله تعالي في الصافات (وإنكم لتمرون عليهم مصبحين ، وبالليل) .

قال ابن الجزري في النشر :

(وقد يتفاضل التام في التمام نحو قوله تعالي (مالك يوم الدين . إياك نعبد وإياك نستعين) كلاهما تام إلا أن الأول أتم من الثاني لاشتراك الثاني فيما بعده في معني الخطاب بخلاف الأول) .

والأصل في هذا الوقف ما رواه أبو داوود من حديث أبي بن كعب بسند صححه الألباني عن النبي صلي الله عليه وسلم

(يا أُبيُّ إنِّي أقرِئتُ القرآنَ فقيلَ لي على حَرفٍ أو حَرفينِ فقالَ الملَكُ الَّذي مَعي قُل على حَرفينِ قُلتُ على حرفينِ فقيلَ لي على حَرفينِ أو ثَلاثةٍ فقالَ الملَكُ الَّذي معي قل على ثلاثةٍ قُلتُ علَى ثلاثةٍ حتَّى بلَغَ سَبعةَ أحرُفٍ ثمَّ قالَ ليسَ منها إلَّا شَافٍ كافٍ إن قلتَ سميعًا عَليمًا عزيزًا حَكيمًا ما لم تَختِمْ آيةَ عذابٍ برحمةٍ أو آيةَ رحمةٍ بعذابٍ) .

قال أبو عمرو فيما نقله عنه ابن الجزري في التمهيد :

(هذا تعليم الوقف التام من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن جبريل - عليه السلام ، إذ ظاهر ذلك أن يقطع علي الآية التي فيها ذكر الجنة أو الثواب وتفصل مما بعدها إذا كان ذكر العقاب ، وكذلك ينبغي أن يقطع علي الآية التي فيها ذكر النار أو العقاب وتفصل مما بعدها إذا كان ذكر الجنة أو الثواب) انتهي .

وحكم هذا الوقف أنه يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده ؛ فيكون الوقف أولي من الوصل ، ويستحسن الوقف عليه وعدم صلته بما بعده ؛ لما قلناه من سبب تسميته بالتام .

الثالث : الوقف الكافي

وهو الوقف علي كلام تم معناه وتعلق ما بعده به معني لا لفظا

وأكثر ما يكون في أواخر الآيات مما تعلق بها ما بعدها معني لا لفظا كالوقف علي قوله تعالي في سورة ق (ذلك يوم الخلود) فهنا قد تم اللفظ إلا أن ما بعدها (لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد) قد تعلق بها من جهة المعني فهذا مثال الوقف الكافي آخر الآي ، ويكثر أثناء الآيات كالوقف علي بلي من قوله تعالي في سورة البقرة (بلي من أسلم وجهه لله وهو محسن

فله أجره عند ربه) ، ومثلها قوله تعالي (بلي من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) .

قال ابن الجزري في النشر :

(وقد يتفاضل في الكفاية كتفاضل التام نحو (في قلوبهم مرض) كاف ، (فزادهم الله مرضا) أكفي منه ، (بما كانوا يكذبون أكفي منهما) . انتهي .

وسمي هذا الوقف كافيا ؛ لاكتفائه بنفسه واستغنائه عما بعده من جهة اللفظ وإن كان متعلقا به من جهة معني ، وهو أكثر أنوع الوقف ورودا في القرءان .

وحكمه أنه يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده ؛ فالوقف عليه أولي من الوصل ؛ لما قلناه من سبب تسميته بالكافي .

وعلي هذا فحكم الوقف التام والكافي واحد إلا أن الوقف التام أحسن من الوقف الكافي لانتفاء التعلق المعنوي واللفظي معا بما بعده خلافا للكافي انتفي التعلق اللفظي وحده دون المعنوي .

والأصل في الوقف الكافي ما رواه البخاري من حديث غبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قالَ لي النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: اقْرَأْ عَلَيَّ، قُلتُ: يا رَسولَ اللَّهِ، آقْرَأُ عَلَيْكَ، وعَلَيْكَ أُنْزِلَ، قالَ: نَعَمْ فَقَرَأْتُ سُورَةَ النِّساءِ حتَّى أَتَيْتُ إلى هذِه الآيَةِ: {فَكيفَ إذا جِئْنا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بشَهِيدٍ، وجِئْنا بكَ علَى هَؤُلاءِ شَهِيدًا} قالَ: حَسْبُكَ الآنَ فالْتَفَتُّ إلَيْهِ، فإذا عَيْناهُ تَذْرِفانِ.

فهذا دليل علي جواز القطع علي الكافي إذ هنا تعلق ما بعد (شهيدا) بما بعده في المعني وهو قوله تعالي (يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوي بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثا) .

الرابع : الوقف الحسن

وهو الوقف علي ما تعلق به ما بعده لفظا ومعني معا حيث يكون ما بعده نعتا له أو خبرا أو معطوفا أو مستثني أو حالا أو غير ذلك من المتعلقات .

ويكون في أواخر الآيات وفي أثنائها كالوقف الكافي .

ومن أمثلته في أواخر الآيات قوله تعالي في الروم (يومئذ يفرح المؤمنون . بنصر الله) فالجار والمجرور متعلق بالفعل (يفرح) ، ومن أمثلته في أثناء الآيات الوقف علي (جنات) من قوله تعالي في سورة الحديد (بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار) وهذا مثال كون ما بعد الموقوف عليه نعتا له ، ومثال كونه خبرا له الوقف علي كلمة (الباقيات الصالحات) من قوله تعالي في الكهف (والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخيرا أملا) ،ومثال كونه حالا له الوقف علي (أرسلناك) من قوله تعالي في الفتح (إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا) ، ومثال كون ما بعد الموقوف عليه مستثني منه الوقف علي (سلطان) من قوله تعالي (إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين) .

وسمي هذا الوقف حسنا لصلاحية الوقف عليه وجوازه ؛ لإفادته فائدة يجوز الوقف عليها فهذا هو معني كونه حسنا ؛ فليس هو بوقف قبيح لا يفيد معني ، ولا قبيح يؤدي معني فاسدا مما لا يجوز إلا حالة الاضطرار التي سبق بيانها في الوقف الاضطراري ، لكن لا يحسن البدء بما بعده لتعلقه به من جهة الإعراب ، وإنما يصل الموقوف عليه بما بعده إلا إذا كان الموقوف عليه رأس آية فإنه يسن الوقف عليه حينئذ مهما كان تعلقه بما بعده ؛ ذلك لحديث أم سلمة رضي الله عنها كما رواه الدارقطني وغيره بسند صحيح

(كان رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إذا قرأ يُقطّعُ قراءتَهُ آيةً آيةً بِسْمِ اللهِ الرَحْمَنِ الرَحِيمِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ الرَحْمَنِ الرَحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِينِ) وهو قول جمهور العلماء لعموم هذا الحديث إذ لم تفرق رضي الله عنها بين ما تعلق بما بعده وما لم يتعلق .

قال في النشر :

(وقد يكون الوقف حسناً على تقدير وكافياً على آخر وتامًّا على غيرهما نحو قوله تعالى: {هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ} يجوز أن يكون حسنا إذا جعل {?لَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ} نعتاً للمتقين وأن يكون كافياً إذا جعل {الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ} رفعاً بمعنى هم الذي يؤمنون بالغيب أو نصباً بتقدير أعني الذين. وأن يكون تامًّا إذا جعل {الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ} مبتدأ خبره {أُوْلَـئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ}) انتهي .

فائدة :

سبق أن الوقف علي رءوس الآي سنة مطلقا علي الصحيح وهو قول الجمهور لدلالة حديث أم سلمة عليه رضي الله عنها ، وسواء تعلق بما بعدها أو لم يتعلق .

وهناك وقوف أخري نسبها بعضهم إلي النبي صلي الله عليه وسلم وسموه وقف جبريل حين كان يدارس النبي - صلي الله عليه وسلم - القران .

وقد ذكر منها المرصفي في هداية القاري فقال :

(أولاً: نقل صاحب "منار الهدى: في بيان الوقف والابتدا" عن العلامة السخاوي أن هذه الوقوف عشرة وسمى بعضها بوقف جبريل عليه السلام وإليك نص عبارته: "قال السخاوي: ينبغي للقارى أن يتعلم وقف جبريل فإنه كان يقف في سورة آل عمران عند قوله: {قُلْ صَدَقَ اللَّهُ} ثم يبتدىء {فَاتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً} والنبي صلى الله عليه وسلم يتبعه.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقف في سورة البقرة والمائدة عند قوله تعالى: {فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ} وكان يقف على قوله: {سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ} وكان يقف {قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ} ثم يبتدىء {عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي} وكان يقف {كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ} ثم يبتدىء {لِلَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى} وكان يقف {وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا} ثم يبتدىء {لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ} وكان يقف {أَفَمَن كَانَ مُؤْمِناً كَمَن كَانَ فَاسِقاً} ثم يبتدىء {لاَّ يَسْتَوُونَ} وكان يقف {ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى فَحَشَرَ} ثم يتبدىء {فَنَادَى}وكان يقف {لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ} ثم يبتدىء {تَنَزَّلُ الْمَلاَئِكَةُ} فكان صلى الله عليه وسلم يتعمد الوقف على تلك الوقوف وغالبها ليس رأس آية وما ذلك إلا لعلم لدنِّي علمه من علمه وجهله من جهله، فاتباعه سنة في أقواله وأفعاله انتهى منه بحرفه.

ثانياً: نقل صاحب انشراح الصدور أن مواضع هذه الوقوف سبعة عشر موضعاً وفيما يلي نص عبارته.

"أعلم أن الوقوف المندوبة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يتحرى الوقوف عليها سبعة عشر موضعاً":

الأول والثاني: {فَاسْتَبِقُواْ لْخَيْرَاتِ} بالبقرة والمائدة.

والثالث: {قُلْ صَدَقَ للَّهُ} بآل عمران.

والرابع: {مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ} بالمائدة.

والخامس: {أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ} بيونس.

والسادس: {وَلاَ يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ} بها أيضاً.

والسابع: {قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى للَّهِ} بيوسف.

والثامن: {كَذلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ} بالرعد.

والتاسع: {وَلأَنْعَامَ خَلَقَهَا} ب النحل.

والعاشر: {إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ} بها أيضاً.

والحادي عشر: {يبُنَـيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ} بلقمان.

والثاني عشر: {كَمَن كَانَ فَاسِقاً} بالسجدة.

والثالث عشر: {أَنَّهُمْ أَصْحَابُ لنَّارِ} بغافر.

والرابع عشر: {فَحَشَرَ} بالنازعات.

والخامس عشر: {خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ} بالقدر.

والسادس عشر: {مِّن كُلِّ أَمْرٍ} بها أيضاً.

والسابع عشر: {بِحَمْدِ رَبِّكَ وَسْتَغْفِرْهُ} بالنصر أهـ منه بلفظه.

ولعل أحداً أن يقول: لقد تفاوتت مواضع هذه الأوقاف المذكورة في هذه النقول الثلاثة التي قدمنا. فهل يعتبر تفاوتها مدعاة إلى عدم التسليم ببعضها؟ والجواب عن ذلك ظاهر فإن هذه النقول وإن كان فيها تفاوت لكنه ليس تفاوت التناقض والاضطراب وإنما هو تفاوت الرواية والحفظ. ومن حفظ حجة على من لم يحفظ فكل هذه النقول صحيحة، وسائر نقلتها عدول، وقد ذكر كل منهم انتهى إليه علمه بحسب التلقي والمشافهة عن شيوخه، وعليه فلا اختلاف).

انتهي كلام المرصفي رحمه الله .

وليس في القران وقف واجب بحيث يأثم القارئ بتركه ، ولا محرم يأثم بفعله ؛ إذ لا يدل ذلك علي معني يفوت بذهابهما ، وإنما يحرم تقصد ذلك ، وفي هذا قال ابن الجزري :

وليس في القران من وقف وجب

ولا حرام غير ما له سبب

- فصل في بيان القطع ، والابتداء ، والسكت :

أما القطع :

فمعناه عند علماء التجويد قطع القراءة ،والانتهاء منها في الصلاة أو خارجها، والانتقال منها إلي حال أخري ، حيث يجب علي القارئ أن يستعيذ إذا أراد أن يشرع في القراءة مرة أخري.

ولا يكون إلا علي رؤوس الآي لأن رؤوس الآي في نفسها مقاطع بخلاف الوقف فقد يكون علي رؤوس الآي أو علي أثنائها كما تقدم في أنواع الوقف .

قال ابن الجزري في النشر :

(عن عبد الله بن أبي الهذيل قال : إذا قرأ أحدكم الآية فلا يقطعها حتي يتمها)

و سواء كان في الصلاة أو خارجها كما يؤخذ من عموم كلامه .

وروي أبو عبيد القاسم بن سلام عنه في كتابه (فضائل القران) أنه قال :

(كانوا يكرهون أن يقرءوا بعض الآية ويتركوا بعضها) .

وهذا يدل علي أن كراهية ذلك إجماع من الصحابة .

وأما الابتداء :

فهو الشروع في القراءة بعد قطع ، أو وقف .

فإذا كان بعد قطع وجب عليه أن يستعيذ علي كل حال ، ويبسمل إن كان بادئا من أوائل السور ، فإن كان بادئا من أثنائها فهو مخير في الإتيان بالبسملة بعد الاستعاذة أو عدم الإتيان بها .

أما إذا كان مستمرا في القراءة فأراد الشروع في سورة أخري فليبدأ بالبسملة كما هو معلوم .

لا سيما عند من يري أن البسملة آية في أوائل السور .

وأما إذا أراد أن يبدأ بعد وقف علي رأس آية أو جزء آية فالابتداء حينئذ قسمان :

الأول : حسن

وهو الابتداء بلفظ بعد وقف تام لا تعلق له بما بعده لا من جهة اللفظ والإعراب ولا من جهة المعني، وقد تقدمت أمثلته .

و لا يحسن البدء بأول بعض الأجزاء والأرباع والأحزاب إذا كان لها تعلق بما قبلها من جهة المعني وكان القارئ قد قطع القراءة علي ما قبلها وكان وقفه عليه من نوع الحسن الذي سبق بيانه

كالبدء بأول جزء (قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا) ، أو أول حزب (وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة) ، أو أول ربع (ليسوا سواء) ، كما يفعله كثير من القراء في الصلاة وخارج الصلاة ، فإن هذا قصور واضح في إيضاح معاني الآيات لتعلق السابق باللاحق و تضمنهما لنفس الموضوع غير أنه لا دليل يجوز ذلك كالدليل الذي قدمناه علي جواز الوقف علي رؤوس الآي وإن كان لها تعلق بما بعدها ولو لفظيا ، فهذا في الوقف ، وأما الابتداء بعد القطع فلا يصلح ولا يحسن إلا بما لا تعلق له بما قبله لفظا ولا معني كما مثلنا ، والأمثلة

كثيرة ، غير أن تحديد الأجزاء والأرباع والأحزاب أمر اجتهادي لا دليل عليه من حديث صحيح عن النبي صلي الله عليه وسلم ولا خبر صريح عن صحابي ولا تابعي .

ولو قطع القارئ قراءته علي (وإذ قال موسي لفتاه) أو واصل قراءته إلي أن يقطع علي (ويسألونك عن ذي القرنين) لكان ذلك خيرا وأقوم .

ولو أنه قطع قبل علي (ومن قوم موسي أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) أو أكمل الآية حتي يقطع عند (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم) لكان ذلك أحسن وأرعي لمعاني الآيات .

وكذلك لو قطع قراءته عند قوله تعالي (ولله ما في السماوات وما في الأرض وإلي الله ترجع الأمور) أو استمر بعد قوله (ليسوا سواء) حتي يقطع بعدها علي (مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح) لكن أرعي لمعاني الآيات .

الثاني : ابتداء قبيح وهو الابتداء بلفظ متعلق تعلقا إعرابيا بما قبله كأن يكون خبرا عنه ، أو مفعولا به ، أو تمييزا ، اوحالا ، أو مستثني منه ، أو الابتداء بلفظ يحيل الابتداء به المعني أو يردي معني فاسدا كالابتداء بقوله تعالي (وإياكم أن اتقوا الله) فقد يظن ظان أن هذا تحذير وهو في الحقيقة معطوف علي قوله قبلها (ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإيتكم أن اتقوا الله) ، والابتداء من (يد الله مغلولة) وهذا كان حكاية لقول اليهود (وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا) ، أو (إني إله من دونه) وهذا قد سيق مساق التوعد حيث قال تعالي (ومن يقل منهم إني ألع من دونه فذلك نجزيه جهنم) فيحرم البدء بذلك إن كان عن عمد ، ويحب صلته بما قبله ، وعلي القارئ أن يكون واعيا بما يقول وأن يحرص كل الحرص علي وقفه وابتدائه حتي لا يحيل الآيات عن معانيها ، والله الموفق .

وفي ذلك قال النووي في كتابه التبيان في آدب حملة القرآن ما نصه:

"فصل": ينبغي للقارىء إذا ابتدأ من وسط السورة أو وقف على غير آخرها أن يبتدىء من أول الكلام المرتبط بعضه ببعض. وأن يقف على الكلام المرتبط ولا يتقيد بالأعشار والأجزاء فإنها قد تكون في وسط الكلام المرتبط كالجزء الذي في قوله تعالى: {وَلْمُحْصَنَاتُ مِنَ لنِّسَآءِ} وفي قوله: { وَمَآ أُبَرِّىءُ نَفْسِي} وفي قوله تعالى: { فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ} وقوله تعالى: { وَمَن

يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ} وفي وقوله تعالى: {وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِن بَعْدِهِ مِن جُندٍ مِّنَ لسَّمَآءِ} وفي قوله تعالى: {إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ} وفي قوله تعالى: { وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُواْ}. وفي قوله تعالى: { قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ}. وكذلك الأحزاب كقوله تعالى: { وَاذْكُرُواْ اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ}. وقوله تعالى: { قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِّن ذلِكُمْ}. فكل هذا وشبهه ينبغي ألا يبتدأ به ولا يوقف عليه فإنه متعلق بما قبله ولا يغترن بكثرة الغافلين له من القراء الذين لا يراعون هذه الآداب ولا يفكرون في هذه المعاني وامتثل ما روى الحاكم أبو عبدالله بإسناده عن السيد الجليل الفضيل بن عياض رضي الله عنه قال: "لا تستوحشن طرق الهدى لقلة أهلها ولا تغترن بكثرة الهالكين ولا يضرك قلة السالكين" ولهذا المعنى قالت العلماء: "قرءاة سورة قصيرة بكمالها أفضل من قراءة بعض سورة طويلة بقدر القصيرة". فإنه قد يخفى الارتباط على بعض الناس في بعض الأحوال. وقد روى ابن أبي داود بإسناده عن عبدالله بن الهذيل التابعي المعروف رضي الله عنه قال: "كانوا يكرهون أن يقرأوا بعض الآية ويتركوا بعضها"

انتهي كلامه .

فائدة :

قال بدر الدين الزركشي في كتابه "البرهان في علوم القرآن" ما نصه :

"قاعدة" في الذي والذين في القرآن: جميع ما في القرآن من "الذي" و"الذين" يجوز فيه الوصل بما قبله نعتاً له والقطع على أنه خبر مبتدأ إلا في سبعة مواضع فإن الابتداء بها هو المعين:

الأول: قوله: {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاَوَتِهِ}.

الثاني: قوله: {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ}.

الثالث: في الأنعام كذلك.

الرابع: قوله: {الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ}.

الخامس: قوله في سورة التوبة: {الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ}.

السادس: قوله في سورة الفرقان: {الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ}.

السابع: قوله في سورة حم المؤمن : {أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّار * الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ}.

انتهي كلامه .

قلت :

المثال الأول :

آية البقرة في قوله تعالي (الذين ءاتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته) تعين البدء بالموصول لانه لا تعلق لها لا لفظا ولا معني بالآية التي قبلها وهي قوله تعالي (ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير) فاستوفي الشرط جوابه ، وصار البدء من (الذين ءاتيناهم الكتاب) ابتداء حسنا علي ما سبق تفصيله وتكون الذين اسما موصولا في محل رفع مبتدأ ولا يجوز كونها نعتا.

وأما المثال الثاني في سورة البقرة :

فلأن (الذين ءاتيناهم الكتاب) لا يستقيم نعتا لفاصلة الآية التي قبلها (ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين) إذ إن ذلك يوهم معني فاسدا أن كل الذين ءاتاهم الله الكتاب ظالمون ! وليس الأمر كذلك .

وأما المثال الثالث :

في موضع الأنعام وهي الثالثة في القران بعد شبيهتيها اللتين في البقرة

فسبقتها فاصلة الآية قبلها (وإنني بريء مما تشركون) فوصلها بالموصول يوهم معني فاسدا وهو أن يكون الموصول مفعولا للفعل (تشركون) وليس المعني كذلك .

وأما الرابع :

فقد تعين البدء بالموصول لأن هذه الاية في جزاء العصاة آكلي الربا ، وأما التي قبلها ففي جزاء المنفقين في سبيل الله بالليل والنهار .

وأما المثال الخامس :

فلأن الموصول لا يصلح نعتا لفاصلة الاية التي قبلها (والله لا يهدي القوم الظالمين)

واما السادس :

فلأنها استئناف لمعني آخر بعد أن تم الجواب عن اعتراض الكفار ، بقوله تعالي (ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا) .

وأما السابع : فلأن الموصول لا يصلح نعتا لأصحاب النار .

السكت :

السكت لغة: المنع. يقال: سَكَتَ الرجل عن الكلام أي امتنع عنه .

واصطلاحا : قطع الصوت زمنا يسيرا دون زمن الوقف عادة من غير تنفس مع قصد القراءة ويكون بمقدار حركتين .

والأصل فيه السماع لا يتعداه .

قال ابن الجزري في النشر :

(وهو مقيد بالسماع ، فلا يجوز إلا فيما ثبت فيه النقل ، وصحت به الرواية) .

ومجموع سكتات حفص ست سكتات : أربع بخلف عنه من طريق الطيبة وسيأتي بيان الطرق في جداول آخر الكتاب ، وسكتتان لم يختلف فيهما عنه .

أما السكتتان اللتان لم يختلف فيهما عن حفص :

فأولاهما : بين هاء السكت وهاء الفعل في سورة الحاقة في قوله تعالي (ما أغني عني ماليه هلك عني سلطانيه) .

فلك - أيها القارئ - في الهاء الأولي - وهي هاء السكت - إظهارها مع سكتة لطيفة عليها بدون تنفس إجراء للوصل مجري الوقف ، وهذا أول ثلاثة أوجه يخير بينها القارئ في هذا الموضع ، والوجهان الآخران غير السكت هما : الوصل بإدغام الهاء الأولي في الثانية دون سكت لأنهما من إدغام المتماثلين ، والوجه الثاني الوقف مع التنفس ثم الابتداء بكلمة هلك .

وثانيهما : السكت علي كلمة (عليم) في آخر الأنفال والابتداء بأول سورة التوبة ، وهذا أحد ثلاثة أوجه يخير بينها القارئ في هذا الموضع ، والوجهان الآخران غير السكت هما : الوصل دون سكت ، والوجه الثاني : الوقف مع التنفس ثم الابتداء بأول التوبة .

وأما المواضع الأربعة الباقية فهي كالتالي :

الأول : الألف المبدلة من التنوين في كلمة (عوجا) من قوله تعالي في سورة الكهف (ولم يجعل له عوجا)

والحكمة من السكت في هذا الموضع دفع توهم أن كلمة (قيما) نعت لكلمة (عوجا) التي قبلها ؛ فإن قيما حال من الكتاب الذي أنزله الله علي عبده ، والعوج منفي عنه .

الثاني : ألف (مرقدنا) في قوله تعالي (من بعثنا من مرقدنا) في سورة يس .

والحكمة من هذا السكت ألا يظن أن اسم الإشارة بعده نعت لمرقدنا ، وهو في الأصل في محل رفع مبتدأ .

الثالث : نون (من) الاستفهامية في قوله تعالي (وقيل من راق) في سورة القيامة .

والحكمة من هذا السكت ألا يظن بإدغام النون في الراء وصلا أنهما كلمة واحدة .

الرابع : لام (بل) في قوله تعالي في سورة المطففين (كلا بل ران علي قلوبهم ما كانوا يكسبون)

والحكمة منه ما قلناه في (من راق) .

فائدة :

وفي القرآن ثماني هاءات غير هاء ماليه يقرأها حفص بالسكون حالتي الوصل والوقف ولا يسكت فيها ، ومواضع هذه الهاءات هي : (لم يتسنه) في البقرة ، و(اقتده) في الأنعام ، و(سلطانيه) و(حسابيه) ، و (كتابيه) جميعهم في الحاقة ، و (ماهيه) في القارعة.

والغرض من هاء السكت التوصل إلي بقاء الحركة في الوقف .

إعراب الأبيات :

- وبعد تجويدك للحروف : الواو استئنافية ، وبعد ظرف زمان منصوب ، وتجويدك مضاف إليه مجرور والضمير في محل جر مضاف إليه ، وللحروف جار ومرور متعلق بتجويدك .

- لا بد من معرفة الوقوف والابتداء : ولا نافية للجنس ، وبد اسمها مبني علي الفتح ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر لا وتقديره كائن أو مستقر ، والابتداء معطوف علي الوقوف مجرور .

- وهي تقسم إذن : الضمير المنفصل في محل رفع مبتدأ ، وتقسم فعل مضارع مغير الصيغة مرفوع ورفعه ضمة ظاهرة علي اخره ، ونائب الفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره هي ، والجملة من الفعل ونائب الفاعل في محل رفع خبر هي .

وإذن حرف جواب دائما وجزاء غالبا علي الصحيح ، وتستعمل لربط الجواب بالجزاء ، والجزاء ترتيب مضمون كلام علي آخر ، والنون في إذن تنوين عوض عن جملة فقولنا تقسم إذن يعني أنك إذ علمت أهمية معرفة الوقوف والابتداء فهي تقسم إلي ثلاثة أقسام تام وكاف وحسن .

وتنصب إذن الفعل المضارع بنفسها علي الصحيح لا بأن مضمرة بعدها لعدم سماعها ولو فيما شذ ، ونصبها للمضارع بشروط : أن يكون المضارع مستقبلا لا للحال ، وأن تتصدر الجملة لا تكون في وسطها ، أن يتصل المضارع بها بلا فاصل .

وهي هنا قد تأخر عن الفعل فلا تنصبه .

- ثلاثة تام وكاف وحسن : ثلاثة مفعول مطلق نائب عن المصدر المحذوف تقدير تقسيما ، أي تقسيما ثلاثا أو ثلاثة أقسام .

وتام بتخيف الميم ضرورة : خبر مبتدأ محذوف تقدير هي أي القسمة الثلاثية .

وكاف وحسن معطوفات علي تام مرفوعة ، وضمة كاف مقدر علي الياء المحذوفة للتخلص من التقاء الساكنين لأنه اسم منقوص مرفوع .

- وهي لما تم بتسكين هاء هي ضرورة : الضمير المنفصل في محل رفع مبتدأ ، واللام حرف جر ، وما موصول مشترك في محل جر ، وتم ماض مبني علي الفتح وفاعله ضمير مستتر جوازا تقديره هو وجملة الصلة من الفعل والفاعل المستتر لا محل لها ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر تقديره كائن أو مستقر .

أي : واعلم أن هذا الوقف يكون لما تم معناه ، وإلي هنا ينتهي كلامه عن الوقف علي الكلام التام الذي تم معناه ، ثم شرع بعد ذلك في الكلام علي البدء بما بعده .

- فإن لم يوجد تعلق : إن شرطية وهي حرف وفاقا ، ولم أداة نفي وجزم وقلب ، ويوجد مجزوم لم وجزمه السكون المقدر علي اخره منع من ظهوره الكسر للوزن ، وتعلق : نائب فاعل .

- أو كان معني فابتدي : هذه جملة معترضة لا محل لها ، وأو عاطفة للتقسيم ، وكان ماض ناسخ ، واسمها ضمير مستتر جوازا تقديره هو عائد علي التعلق ، ومعني : خبر كان ، فابتدي : أمر مبني علي السكون ، وأبدلت همزته ياء للإعلال .

- فالتام : أي فذاك التام فهو خبر لمبتدأ محذوف .

- فالكافي : معطوف علي التام ضمن أنواع الوقف الثلاثة .

- ولفظا فامنعن : لفظا أوضح إعراب له أن يكون معطوفا علي معني أي يكون الوقف تاما إن لم يوجد تعلق أو وجد وكان معنويا لا لفظيا ، فلو كان معنويا ولفظيا فامنعنه ، والفاء في امنعن رابطة لجواب شرط محذوف ، وامنعن أمر مبني علي الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة وهي حرف لا محل له ، والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت أيها القاري ، والمفعول به محذوف جوازا أي امنعن هذا الوقف إلا أن تبدأ بما قبله .

- إلا رؤوس الاي جوز : هذا استثناء مفرغ وشرطه عند الجمهور أن يسبق بنفي أونهي أو استفهام أو ما يؤدي معني الامتناع والإباء كما هنا ، وإن كان هذا الشرط غير صحيح لوقوعه في القرءان كثيرا مثبتا ، ورؤوس مفعول به منصوب للفعل امنعن ، والاي مضاف إليه ، وجوز أمر مبني علي السكون والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت ، والمفعول به محذوف للعلم به .

- فالحسن : خبر لمبتدا محذوف أي فهو الحسن .

- وغير ما تم قبيح : غير مبتدا ، وما موصول مشترك في محل حر مضاف إليه ، وتم جملة الصلة ، وقبيح خبر المبتدا .

- وله يوقف مضطرا ...: اللام هنا تعليلية علي حد قول ابن مالك في معاني اللام الجارة

- واللام للملك وشبهه وفب تعدية أيضا وتعليل قفي

- والهاء ضمير متصل مبني علي الضم في محل جر اسم مجرور ، و يوقف مضارع مرفوع بضمة ظاهرة لأنه صحيح الاخر ، و مضطرا حال .

- ويبدا قبله : روي مغير الصيغة كيوقف ، وروي في أخري يبدأ للمعلوم وللمجهول وهو فعل مضارع معطوف علي يوقف مرفوع بضمة ظاهرة علي اخره عند من أثبت الهمز ، أو تكون الضمة مقدرة علي الألف ، وقبله ظرف منصوب .

- وليس في القران : الواو للابتداء ، وليس فعل علي الصحيح علي ما قررته في شرح الألفية ، وهو فعل ناسخ ، ومن وقف : جار ومجرور ومن فيه زائدة للتوكيد علي النفي ، وهو في محل رفع اسم ليس ، وفي القران جار ومجرور متعلق بوقف ، وقرأت قران بالهم. وبغير الهمز وكلاهما جايز هنا ، ووجب فعل ماض مبني والجملة في محل جر نعت لوقف علي اللفظ ، أو يكون في محل رفع تبعا للمحل محل من وقف .

- ولا حرام : يجوز فيه الرفع والجر : فالرفع علي أنه معطوف علي محل من وقف ، والجر علي العطف علي لفظ وقف .

- وغير : نعت مرفوع ، وما في محل جر مضاف إليه ، وسبب مبتدا مؤخر ، وله جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم والجملة الاسمية جملة الصلة لا محل لها .

باب معرفة المقطوع والموصول

قال ابن الجزري :

واعِــرف لــمقطــوعٍ وموصــولٍ وتا : فــي الْمُصْحَفِ الإمامِ فيما قد أتي

فــاقْطَــعْ بِعَــشْــرِ كَــلِمَـــاتٍ (أن لا) : مَــعْ (مَــلْجَـــأٍ) و(لا إلــه إلا)

و(تعبدوا) ياسينَ ، ثانيْ هودَ ، (لا : يُشْرِكْنَ)(تُشْرِكْ)(يَدْخُلَنْ)(تَعْلُوا عَلَي)

(أنْ لا يقولوا) (لا أقولَ) (إن مَّا) : بِالرَّعْدِ ، وَالمفتوحَ صِلْ ،و(عن ما

نُهُوا) ، اقطَعُوا (من مَّا) بِرُوْمٍ والنسا : خُــلْــفُ المنافقين، (أم مَّن): أَسَّس

فُصِّلَتِ ، النِّسا ، وَذِبْحٍ ، (حيثُ مَا) : و(أَن لَّمِ) الْمَــفْتُوْحَ ، كَسْرُ (إنَّ ما)

الانعامَ والمفتوحَ : (يَدْعُونَ) معا : وخُــلْــفُ الانفالِ ونَحْــلٍ وَقَــعَـــــا

و(كلُّ مَا سَأَلْتُمُوْهُ) ، وَاخْتُلِفْ : (رُدُّوا) كذا (قُلْ بِئسَما) ، والوصلَ صِـفْ

(خَلفتُمونِي)و(اشتروا)،(في ما)اقطعا : (أُوحِيْ)(أَفَضْتُمُ)(اشْتَهَتْ)،(يبلو)معا

ثــانــيْ(فَــعَــلْــنَ)،وَقَعَـتْ،رومٌ ،كِـلَا : تــنــزيــلُ ظُلَّــةٌ وغيــرَهــا صِــلَا

(فأَيْنَمَا)كالنَّحلِ : صِــلْ ، ومُــخْــتَلِفْ : في الشُّعَرَا الأحزابِ وَالِّنسَا وُصِفْ

وَصِلْ (فَإِلَّم) هودَ،(أَلَّن نجعلَ) : (نجمعَ)(كيلا) : (تَحْزَنُوا) (تأْسَوْا عَلَي)

حَجٌّ (عليك حرجٌ) ، وقَطْعُهُمْ : (عن مَّن يشاء) (من تولي) ، (يــومَ هُــم)

(ومالِ) : (هذا) و(الذين)(هؤلا) : (تَحِينُ) : فِي الْإِمَامِ صِلْ ، ووُهِّـــلا

و(وزَنُوهُمُ)و(كالُوهُمْ) صِلِ : كـذا مِــنَ (ال) وهــا ويــا لا تـــــفْصِلِ

الشرح :

بين ابن الجزري في هذا الباب ما كان مقطوعا في رسم المصحف كقطع (ألا) المشددة اللام إلي (أن لا) في مثل قوله تعالي (أن لا ملجأ من الله إلا إليه) في سورة التوبة ، بينما وصلت في قوله تعالي (ألا تعبدوا إلا الله إنني لكم منه نذير وبشير) الموضع الأول من سورة هود .

و ما كان موصولا كذلك كوصل (ألن) من قوله تعالي (ألن نجمع عظامه) في القيامة ، بينما قطعت في قوله تعالي (علم أن لن تحصوه) .

فموضوع هذا الباب بيان المقطوع والموصول في رسم المصحف ، و معرفة مواضع ذلك ، وكذا معرفة ما كتب بالتاء المربوطة مما كتب بالتاء المبسوطة أو المجرورة كما سيأتي بيانه في الباب القادم ، فمعرفة ذلك من الواجبات المتحتمة علي قارئ القران ليقف علي المقطوع مقطوعا حال الاضطرار لانقطاع نفس ونحوه مما ذكرناه في الوقف الاضطراري ، أو حال الاختبار الذي سبق بيانه في الوقف الاختباري ، وليقف علي ما رسم بالتاء المبسوطة تاء ، وما رسم بالتاء المربوطة هاء .

والمصحف المراد هو مصحف عثمان رضي الله عنه الذي أشار إليه ابن الجزري في الأبيات بمصحف الإمام أو المصحف الإمام بحسب ما جاء في بعض النسخ .

ومن المعلوم في السير أن عثمان رضي الله عنه أول من جمع الناس علي مصحف واحد لما رأي اختلاف الناس في وجوه القراءات

فقد روي البخاري في صحيحه بسنده أن أنس بن مالك حدثه أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان، وكان يغازي أهل الشام في فتح إرمينية وأذربيجان مع أهل العراق, فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة, فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى. فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف، ثم نردها إليك. فأرسلت به حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف, وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من

القراء فاكتبوه بلسان قريش, فإنه إنما نزل بلسانهم، ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف، رد عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا. وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق .**انتهي** .

وقد أجمعت الأمة علي ما تضمنه هذا المصحف من وجوه الرسم وتركوا ما خالفه ، فوجب بيان مقطوعه من موصوله ، وتمييز ما كتب فيه بالتاء مما كتب فيه بالهاء من أجل ما ذكرنا .

والكلمات القرانية من حيث القطع والوصل منها ما هو مقطوع بالاتفاق ومنها ما هو موصول بالاتفاق ومنها ما هو مختلف فيه بين قطعه ووصله .

ومجموع الكلمات المذكورة في المقدمة ست وعشرون كلمة وقعت في مواضع في القرءان مقطوعة بالاتفاق ، وفي أخري موصولة بالاتفاق ، وفي ثالثة مختلف فيها بين القطع والوصل ، وسنضيف إليها بعدها عشر كلمات كذلك إلا أنها لم تذكر في المقدمة وسنبين فيها أيضا ما هو مقطوع وما هو موصول وما هو مختلف فيه .

وإليك بيان هذه الكلمات :

1) الكلمة الأولي (أن لا) ساكنة النون المدغمة في اللام

القسم الأول ما وردت فيه مقطوعة بالاتفاق :

وقد اتفقت المصاحف علي قطعها خطا في عشرة مواضع في القران ، فإذا اراد القارئ الوقوف عليها اضطرارا أو اختبارا وقف علي أن بالنون الموحدة وإذا أراد وصلها بما بعدها أدغم النون في اللام

1. الموضع الأول :

مع ملجأ ، في قوله تعالي في سورة التوبة (وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه) .

2. الموضع الثاني :

أن مع لا إله إلا ، في قوله تعالي في سورة هود (وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون) .

3. الموضع الثالث :

أن مع تعبدوا التي في قوله تعالي في سورة يس (أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين)

4. الموضع الرابع :

الموضع الثاني في سورة هود في قوله تعالي (أن لا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم) ، وقال في النظم (ثاني هود) احترازا من الموضع الأول في نفس السورة في قوله تعالي (ألأا تعبدوا إلا الله إنني لكم منه نذير وبشير) .

5. الموضع الخامس :

قوله تعالي في سورة الممتحنة (أن لا يشركن بالله شيئا)

6. الموضع السادس :

في سورة الحج في قوله تعالي (وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئا).

7. الموضع السابع :

في سورة القلم في قوله تعالي (أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين)

8. الموضع الثامن :

في قوله تعالي في سورة الصافات (وأن لا تعلوا علي الله) .

9. الموضع التاسع :

في قوله تعالي في سورة الأعراف (ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا علي الله إلا الحق) .

10. الموضع العاشر :

في قوله تعالي في سورة الأعراف (حقيق علي أن لا أقول علي الله إلا الحق) .

القسم الثاني : ما اختلف فيه بين قطعها وبين وصلها

وذلك في موضع واحد في القران في قوله تعالي في الأنبياء (فنادي في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) فقد رسمت في أكثر المصاحف مقطوعة وفي أقلها موصولة والقطع أشهر وعليه العمل ؛لأنه الأصل ، ولم يذكر ابن الجزري موضع الخلاف هذا في الأبيات ، فتنبه .

القسم الثالث : ما وردت فيه موصولة بالاتفاق :

وهو ما سوي القسمين السابقين مما وردت فيه مقطوعة وفاقا وما اختلف فيها بين قطعها وبين وصلها ، وحينئذ تدغم النون في اللام وصلا وخطا .

٢) الكلمة الثانية أشار إليها ابن الجزري بقوله (إن ما بالرعد) وهي إن الشرطية مكسورة الهمزة ساكنة النون مع ما المؤكدة

وهي علي قسمين : مقطوعة باتفاق المصاحف ، وموصولة باتفاق المصاحف

١. القسم الأول : ما جاءت فيه مقطوعة بالاتفاق

وذلك في موضع واحد في قوله تعالي في سورة الرعد (وإن ما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك) وحينئذ يقف عليها القارئ بالنون الموحدة الساكنة ، فإن أراد صلتها أدغم النون في الميم لفظا لا خطا .

٢. القسم الثاني : ما جاءت فيه موصولة بالاتفاق

وذلك فيما سوي الموضع السابق ، كشبيهتها التي في يونس في قوله تعالي (وإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإلينا مرجعهم ثم الله شهيد علي ما يفعلون) ، وفي غافر في قوله تعالي (فاصبر إن وعد الله حق فإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإلينا يرجعون) .

وحينئذ تقرأها بإدغام النون في الميم وصلا ووقفا ، لفظا وخطا .

٣) الكلمة الثالثة : أشار إليها ابن الجزري بقوله (والمفتوح صل) والمراد أما مفتوحة الهمزة مشددة الميم ، المركبة من أم العاطفة وما الاسمية الاستقفهامية أو الموصولية، ولم تأت أما في القران إلا موصولة بالاتفاق وذلك في أربعة مواضع في القران ليس غير : موضعي الأنعام (أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين) ، و(أما يشركون) و(أماذا كنتم تعملون) كلاهما في النمل .

وليس منها حرف الشرط والتفصيل (أما) كالتي في سورة الضحي (فأما اليتيم فلا تقهر) ، ولم تأت كذلك إلا موصولة .

٤) الكلمة الرابعة أشار إليها ابن الجزري بقوله (عن ما نهوا) :

وهي المركبة من عن الجارة و ما الموصولية ، وهي علي قسمين :

القسم الأول : مقطوع باتفاق المصاحف ، وهذا في موضع واحد في القرءان المريم في قوله تعالي في سورة الأعراف (فلما عتوا عن ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين) ، فيقف عليها القارئ اضطرارا أو اهتبارا بالنون الساكنة ، ويصلها مدغمة النون في الميم هكذا (عما) .

القسم الثاني : وهو موصول باتفاق المصاحف ، وهو ما سوي الموضع السابق في القسم الأول ، نحو قوله تعالي في الإسراء (سبحانه وتعالي عما يقولون علوا كبيرا) فيدغم القارئ النون في الميم لفظا أوخطا ،وصلا أو وقفا .

٥) الكلمة الخامسة : وأشار إليها ابن الجزري بقوله (اقطعوا مما بروم والنسا خلف المنافقين)

و(من ما) المركبة من من الجارة وما الموصولية

وهي علي ثلاثة أقسام :

القسم الأول : مقطوع باتفاق المصاحف ، وذلك في موضعين اثنين لا ثالث لهما في القرءان الكريم ، وهما : قوله تعالي في سورة النساء(من ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات) ، و قوله تعالي في سورة الروم (هل لكم من ما ملكت أيمانكم من شركاء فيما

رزقناكم) ، فيقف عليه القارئ اضطرارا أو اختبارا بالنون الساكنة ، ويصلها مدغمة النون في الميم لفظا لا خطا .

القسم الثاني : مختلف بين قطعه وبين وصله ، وذلك في موضع واحد في القراءان ، وهو في قوله تعالي في سورة المنافقون (وأنفقوا من ما رزقناكم) وأكثر المصاحف علي القطع وأقلها علي الوصل ، والقطع أشهر وعليه العمل ، وهو أولي لأنه الأصل .

القسم الثالث : وهو الموصول باتفاق المصاحف ، وذلك في غير موضعي القطع والموصع المختلف فيه ، كالذي في قوله تعالي (مما رزقناهم ينفقون) في البقرة ، وحينئذ يدغم القارئ النون قي الميم لفظا وخطا ، وصلا ووقفا .

تنبيه:

اتفقت المصاحف علي قطع من الجارة عن الاسم الظاهر إذا دخلت عليه ، وحينها يدغم القارئ النون في الميم وصلا ولفظا لا خطا ، كما في قوله تعالي (من مال وبنين).

واتفقت علي وصلها بمن الموصولية فتدغم النون في الميم لفظا وخطا نحو قوله تعالي (ومن أحسن قولا ممن دعا إلي الله) .

واتفقت المصاحف أيضا علي وصلها بما الاستفهامية محذوفة الألف وذلك في موضع واحد في القرءان الكريم في قوله تعالي في الطارق (فلينظر الإنسان مم خلق)

وعندئذ تدغم فيها النون لفظا وخطا .

٦) الكلمة السادسة : وأشار إليها ابن الجزري بقوله (أم من أسس فصلت النسا وذبح) وهي المركبة من أم ومن الاستفهامية

وقد جاءت في التنزيل علي قسمين :

القسم الأول : جاءت فيه (أم من) هكذا مقطوعة في جميع المصاحف ، فيقف القارئ علي أم بالميم الساكنة حالة الاضطرار أو الاختبار ، ويدغمها وصلا في من الاستفهامية

لفظا لا خطا ، وهذا القسم له أربعة مواضع في القرءان كما أشار إليها ابن الحزري في النظم :

الأول : قوله تعالي في التوبة (أفمن أسس بنيانه علي تقوي من الله ورضوان خير أمن أسس بنيانه علي شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين) .

الثاني : قوله تعالي في فصلت (أفمن يلقي في النار خير أم من يأتي ءامنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير) .

الثالث : قوله تعالي في النساء (أم من يكون عليهم وكيلا) .

الرابع : قوله تعالي في الصافات (فاستفتهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا إنا خلقناهم من طين لازب) وهذا المواضع أشار إليه بقوله ذبح أي سورة الصافات .

القسم الثاني : جاءت فيه (أمن) موصولة هكذا بالاتفاق وهذا في غير المواضع الأربعة السابقة ، فيدغم القارئ الميم في الميم وصلا ووقفا ولفظا وخطا .

٧) الكلمة السابعة : أشار إليها ابن الجزري بقوله (حيث ما) المركبة من حيث الظرفية وما الزائدة

وليس لها في القران إلا موضعان جاءت فيهما مقطوعة باتفاق المصاحف : والموضعان هما :

قوله تعالي في البقرة (وحيث ما كنت فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم فلا تخشونم واخشوني ولأتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون) ،
والموضع الثاني في البقرة أيضا في قوله تعالي (وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون) .

٨) الكلمة الثامنة : أشار إليها ابن الجزري بقوله (أن لم المفتوح) أي أن المفتوحة الهمزة مع تخفيف النون ، ولم الجازمة

ولم تأت في القرءان إلا مقطوعة ، وقد جاءت في عدة مواضع وحيثما وقعت فهي مقطوعة خلافا لبعض الشراح ممن حدد مجيئها في آيتين أوثلاث ونفي مجيئها في آيات أخري كما فعل محمود علي بسة في كتابه " العميد " ، و محمد سالم محيسن في كتابه "الرائد"، وما يفهم من كلام أحمد بن عبد ربه الأندلسي في كتاب " العقد الفريد "

وهذا يترتب مفاسد جسيمة منها سقوط غنة اللام والرا عند من يقرأ بها في بعض أوجه حفص من الطيبة في المواضع التي زعم من زعم أن أن لم فيها موصولة وفي هذا ما فيه من رفع بعض أوجه القراءات مع الوقت حتي يأتي ما أخبر به الرسول صلي الله عليه وسلم من رفع القرءان آخر الزمان .

٩) الكلمة التاسعة : أشار إليها ابن الجزري بقوله (كسر إن ما الانعام) والمراد إن المشددة النون المكسورة الهمزة ، وما الموصول. .

وهي في القرءان علي ثلاثة أقسام :

القسم الأول : مقطوع باتفاق المصاحف وهو في موضع واحد في القرءان في قوله تعالي في الأنعام (إن ما توعدون لآت) .

القسم الثاني : ما اختلف في قطعه ووصله فكتب في بعض المصاحف موصولا وفي بعضها مقطوعا ، وهذا في موضع واحد أيضا في القرءان وهو في قوله تعالي في سورة النحل (إنما عند الله هو خير لكم إن كنتم تعلمون) ، والوصل أشهر وعليه العمل .

القسم الثالث : ما اتفق علي وصله ، وهذا فيسائر المواضع غير الموضع المتفق علي قطعه والموضع المختلف فيه .

١٠) الكلمة العاشرة : أشار إليها ابن الجزري بقوله (المفتوح يدعون معا وخلف الانفال ونحل وقعا)

والمراد (أن ما) المشددة النون مع فتح الهمزة وما الموصولية ، وهي علي ثلاثة أقسام :

القسم الأول : مقطوع باتفاق

وذلك في موضعين في القرءان لا ثالث لهما ، وهما : قوله تعالي في الحج (وأن ما يدعون من دونه هو الباطل) ، وقوله تعالي في لقمان (وأن ما يدعون من دونه الباطل)

القسم الثاني : مختلف بين قطعه ووصله ، وهو في موضع واحد في القرءان في قوله تعالي في الأنفال

(واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربي واليتامي والمساكين وابن سبيل إن كنتم ءامنتم بالله وما أنزلنا علي عبدنا يوم الفرقان يوم التقي الجمعان والله علي كل شيء قدير) .

وأما خلف النحل المشار إليه في النظم فهو المذكور في القسم الثاني من الكلمة التاسعة (إن ما) وإنما جمعه مع خلف (أن ما) لأنه ذكر قطعهما معا كما ذكر وصلهما معا في قوله (كسر انما) .

القسم الثالث : ما أجمعت المصاحف فيه علي وصل "أن" ب "ما "وذلك في غير موضعي القطع المتفق عليهما ن وغير الموضع المختلف فيه .

١١) الكلمة الحادية عشرة : أشار إليها ابن الجزري بقوله (و كل ما سألتموه واختلف ردوا) وهي علي ثلاثة أقسام :

القسم الأول : مقطوع باتفاق ، وهو في موضع واحد في القرءان في قوله تعالي في سورة إبراهيم (وءاتاكم من كل ما سألتموه) .

القسم الثاني : مختلف فيه بين القطع والوصل ، وذلك في أربعة مواضع في القرءان ، ولم يشر ابن الجزري إلا إلي الأول منها في الجزرية وإن ذكر الأربعة في النشر :

الموضع الأول : قوله تعالي في سورة النساء (كل ما ردوا إلي الفتنة أرگسوا فيها) .

الموضع الثاني : قوله تعالي في سورة الأعراف (كلما دخلت أمة لعنت أختها) .

الموضع الثالث : قوله تعالي في سورة المؤمنون (كل ما جاء أمة رسولها كذبوه) .

الموضع الرابع : قوله تعالي في سورة الملك (كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير) .

واختلفوا في هذه المواضع الاربعة هل الأشهر القطع أم الوصل أم يستويان ؟

فقال ابن الجزري في النشر أن الوصل أشهر .

وقال الشاطبي في العقيلة باستواء القطع والوصل فيها .

وقال الضباع والمارفغني أن المعمول به القطع في موضعي النساء والمؤمنون ، والوصل في موضعي الأعراف والملك .

القسم الثالث : موصول بالإجماع وهو ما سوي موضع القطع المتفق عليه ، ومواضع الخلاف الأربعة المختلف فيها بين القطع والوصل .

١٢) الكلمة الثانية عشرة : أشار إليها ابن الجزري بقوله (كذا قل بئسما والوصل صف ... خلفتمونى واشتروا)

وهي المركبة من بئس وهو فعل علي الصحيح من قولي النحاة كما بينته في شرحي علي ألفية ابن مالك ، وأما ما فهي نكرة منصوبة علي التمييز وقيل فاعل علي حلاف طويل بين النحاة ليس هذا موضع ذكره وفيها قال ابن مالك في الألفية

وما مميز وقيل فاعل : في نحو نعم ما يقول الفاضل

ولم تأت في القرءان إلا في تسعة مواضع وهي فيها علي ثلاثة أقسام من حيث القطع والوصل :

القسم الأول : مختلف فيه بين القطع والوصل ولم يشر إليه ابن الجزري ، وهو في موضع واحد : في قوله تعالي في البقرة (قل بئسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين) والمشهور الوصل وعليه العمل .

القسم الثاني : موصول بالاتفاق : وذلك في موضعين : أولهما قوله تعالي في سورة البقرة (بئسما اشتروا به أنفسهم) ، والثاني قوله تعالي في الأعراف (بئسما خلفتموني من بعدي)

القسم الثالث : مقطوع بالاتفاق ، وهي في المواضع الستة الباقية :

1. أولها قوله تعالي في البقرة (ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون) .
2. قوله تعالي في آل عمران (فبئس ما يشترون) .
3. قوله تعالي في المائدة (لبئس ما كانوا يعملون) .
4. قوله في المائدة أيضا (لبئس ما كانوا يصنعون) .

5. قوله تعالي في المائدة (لبئس ما كانوا يفعلون) .

6. قوله تعالي في المائدة (لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط اله عليهم وفي العذاب هم خالدون) .

13) الكلمة الثالثة عشرة : أشار إليها ابن الجزري بقوله (فيما اقطعا ... أوحى أفضتم اشتهت يبلو معا ... ثانى فعلن وقعت روم كلا ... تنزيل شعرا وغيرها صلا)

وهي في الجارة مع ما الموصولة .

واختلفت المصاحف في هذه الكلمة علي أربعة اقوال :

القول الأول : أنها فيها علي ثلاثة أقسام

1. مقطوع باتفاق ، وذلك في موضع واحد في قوله تعالي في الشعراء (أتتركون في ما ها هنا آمنين) .

2. مختلف فيه بين القطع والوصل ، والأشهر القطع وعليه العمل ، وذلك في عشرة مواضع هي :

الأول: قوله تعالي في الأنعام ايضا (قل لا أجد في ما **أوحي** إلي محرما علي طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقا أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور رحيم) .

الثاني : قوله تعالي في النور (لمسكم في ما **أفضتم** فيه عذاب عظيم) .

الثالث : قوله تعالي في الأنبياء (وهم في ما اشتهت أنفسهم خالدون) .

الرابع : قوله تعالي في المائدة (**ليبلوكم** في ما آتاكم) .

الخامس : قوله تعالي في الأنعام (**ليبلوكم** في ما آتاكم) .

وهما الموضعان المشار إليهما بقوله (يبلو معا) .

السادس : قوله تعالي في البقرة (في ما فعلن في أنفسهن من معروف) وهو الذي أشار إليه في النظم بقوله (ثاني فعلن) .

السابع : قوله تعالي في الواقعة (علي أن نبدل أمثالكم وننشئكم في ما لا تعلمون) ، وهو الموضع الموضع المشار إليه بقوله (وقعت) يعني الواقعة .

الثامن : قوله تعالي في الروم (ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء في ما رزقناكم فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون) .

التاسع: قوله تعالي في الزمر (في ما هم فيه يختلفون) .

العاشر : قوله تعالي في الزمر (في ما كانوا فيه يختلفون) .

وأشار إلي موضعي الزمر بقوله (كلا تنزيل) .

القسم الثالث : موصول بالاتفاق ، وهو في غير مواضع القسمين السابقين ، ولم يتعرض ابن الجزري إلي الخلاف في المواضع العشرة بل ظاهر عموم قوله (في ما اقطعا) ترجيحه أنها فيها مقطوعة ، وقد أعلن الخلاف بينها في النشر وشهر فيه القطع أيضا .

تنبيه :

إذا دخلت " في" الجارة علي " ما " الاستفهامية المحذوفة الألف فلا خلاف في وصلها في جميع المصاحف كقوله تعالي في النساء (قالوا فيم كنتم) ، وقوله تعالي في النازعات (فيم أنت من ذكراها) .

14) الكلمة الرابعة عشرة : أشار إليها ابن الجزري بقوله (فأينما كالنحل صل ومختلف في الشعرا الأحزاب والنسا وصف)

وهي المركبة من "أين" و "ما" ، وهي في القرءان علي ثلاثة أقسام :

القسم الأول : موصول بالاتفاق ، وهذا في موضعين اثنين في القرءان كله ، وهما : قوله تعالي في البقرة (فأينما تولوا فثم وجه الله) ، وقوله تعالي في النحل (أينما يوجهه لا يأت بخير) .

القسم الثاني : مختلف فيه بين القطع والوصل ، وذلك في ثلاثة مواضع : أولها قوله تعالي في سورة النساء (أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة) ، وثانيها قوله

تعالي في سورة الشعراء (أين ما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون) ، وثالثها قوله تعالي في الأحزاب (أينما ثقفوا أخذوا) .

ويستوي القطع والوصل في موضع الشعراء والأحزاب ، والقطع أشهر موضع النساء .

القسم الثالث : مقطوع باتفاق ، وذلك فيما سوي الموضعين المتفق علي الوصل فيهما ، والمواضع الثلاثة المختلف فيها بين القطع والوصل .

15) الكلمة الخامسة عشرة : وأشار إليها ابن الجزري بقوله (وصل فإلم هود) ، وهي المركبة من إن الشرطية ولم الجازمة ، وهي قسمان :

القسم الأول : موصول باتفاق ، وهذا في موضع واحد في القرءان وهو في قوله تعالي في هود (فإلم يستجيبوا لكم) .

القسم الثاني : مقطوع باتفاق ؛ فيوقف عليها اختبارا أواضطرارا بسكون النون ، وتوصل بإدغامها في اللام لفظا لا خطا ، وسواء اقترنت إن بالفاء كما في قوله تعالي في البقرة (فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت الكافرين ، أو اقترنت بالواو كما في قوله تعاللي في المائدة (وإن لم تفعل فما بلغت رسالته) ، أو أقترنت باللام كما في قوله تعالي في الأعراف (لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين) ، أو لم تقترن بشيء من هذه الثلاثة كما في قوله تعالي في الكهف (إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا) .

تنبيه:

اتفقت المصاحف علي وصل إن الشرطية بلا النافية وإدغام النون في اللام لفظا وخطا كما في قوله تعالي في الأنفال (إلأا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير) ، وقوله تعالي في التوبة (إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما) ، وغيرها من الآيات .

16) الكلمة السادسة عشرة : أشار إليها ابن الجزري بقوله (ألن نجعلا نجمع) ، وهي المركبة من أن المصدرية ولن الناصبة .

وهي في القرءان علي ثلاثة أقسام :

القسم الأول : موصول باتفاق وذلك في موضعين في القرءان لا ثالث لهما : وهما قوله تعالي في الكهف (ألن نجعل لكم موعدا) ، وقوله تعالي في القيامة (ألن نجمع عظامه)

القسم الثاني : مختلف فيه بين القطع والوصل : وذلك في موضع واحد في القرءان هو قوله تعالي في المزمل (علم ألن تحصوه) فرسم في أكثر المصاحف مقطوعا ، وفي أقلها موصولا ، والقطع أشهر وعليه العمل .

ولم يذكر ابن الجزري هذا القسم الثاني في الجزرية ولا في النشر لكن ذكرها أبو عمرو الداني في المقنع .

القسم الثالث : مقطوع باتفاق ، وذلك في سوي المواضع السابقة من القسمين الأول والثاني

17) الكلمة السابعة عشرة : أشار إليها ابن الجزري بقوله (كيلا تحزنوا تاسوا علي حج عليك حرج) ، وهي المركبة من كي الناصبة ولا النافية

وقد جاءت هذه الكلمة في القرءان في سبعة مواضع وهي فيها علي قسمين :

القسم الأول : موصول باتفاق وهو في أربعة مواضع من السبعة : وهي قوله تعالي في آل عمران (لكيلا تحزنوا علي ما فاتكم ولا تفرحوا بما ءاتاكم) ، وقوله تعالي في الحج (لكيلا يعلم من بعد علم شيئا) ، وقوله تعالي في الأحزاب (لكيلا يكون عليك عليك حرج وكان الله غفورا رحيما) ، والرابع الأخير قوله تعالي في الحديد (لكيلا تأسوا علي ما فاتكم) .

القسم الثاني : مقطوع باتفاق ، وهذا في ثلاثة مواضع هي باقي السبعة التي أشرنا إليها ، وهذه المواضع هي :

قوله تعالي في النحل (لكي لا يعلم بعد علم شيئا) ، وقوله تعالي في الأحزاب (لكي لا يكون علي المؤمنين حرج) ، وقوله تعالي في الحشر (كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم) .

١٨) الكلمة الثامنة عشرة : أشار إليها ابن الجزري بقوله (عن من يشاء من تولي)

وهي المركبة من عن الجارة ومن الموصولة .

وهي قسم واحد اتفقت المصاحف فيه علي قطع (عن) عن (من) وتدغم النون فيه لفظا لا خطا ، وذلك في موضعين اثنين في القرءان لا ثالث لهما ، وهما : قوله تعالي في النور (ويصرفه عن من يشاء) ، وقوله تعالي في النجم (فأعرض عن من تولي عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم) .

١٩) الكلمة التاسعة عشرة : أشار إليها ابن الجزري بقوله (يوم هم) ، وهي المركبة من كلمة يوم والضمير المنفصل المرفوع المحل (هم) ، ولم يرد إلا في موضعين في القرءان ، وقد اتفقت المصاحف فيهما علي قطع كلمة يو عن كلمة هم ، والموضعان هما : قوله تعالي في غافر (يوم هم بارزون لا يخفي علي الله منهم شيء) ، وقوله تعالي في الذاريات (يوم هم علي النار يفتنون) .

أما إذا كان الضمير مجرور المحل فقد اتفقت المصاحف علي الوصل كما في قوله تعالي في الزخرف والمعارج (حتي يلاقوا يومهم الذي يوعدون) ، وقوله تعالي في الطور (حتي يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون) ، و لو كانت كلمة يوم مجرورة كما في قوله تعالي في الذاريات (فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون) .

٢٠) أشار إليها ابن الجزري بقوله (ومال هذا والذين هؤلا) ، وهي المركبة من اللام الجارة مع مجرورها .

وهي في القرءان علي قسمين :

القسم الأول : مقطوع باتفاق المصاحف

وذلك في أربعة مواضع ، وهي : قوله تعالي في النساء (فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا) ، وقوله تعالي في الكهف (مال هذا الكتاب) ، وقوله تعالي في الفرقان (مال هذا الرسول) ، وقوله تعالي في المعارج (فمال الذين كفروا قبلك مهطعين) .

و(ما) في هذه الاربعة استفهامية .

ولك في الوقف عليها حالة الاختبار أو الاضطرار الوقف علي ما أو اللام ، لكن لا يجوز الابتداء باللام ولا بهؤلاء ولا بالذين بل يتعين الابتداء بما .

القسم الثاني : موصول باتفاق

وذلك فيما سوي المواضع الأربعة السابقة في القسم الأول ، ومن أمثلتها قوله تعالي في الصافات (ما لكم كيف تحكمون) ، وقوله تعالي في الليل (وما لأحد عنده من نعمة تجزي) .

٢١) الكلمة الحادية والعشرون : وأشار إليها ابن الجزري بقوله (تحين في الإمام صل ووهلا)

والمراد بها الحرف (لات) مع كلمة (حين) التي في سورة ص .

ولات حرف يعمل عمل ليس ، وهي كلمة واحدة علي الأرجح خلافا لمن قال أن التاء فيها زائدة للتأنيث ؛ ذلك أن العرب نطقت بهذه الكلمة كما تنطق بلا ، وهي حرف مبني علي الفتح لنفي معني الخبر في الزمن الحالي ، ويشترط لعملها عمل ليس شرطان :

الأول : أن يكون اسمها وخبرها اسمي زمان كحين وساعة ونحوها .

والثاني : أن يحذف أحدهما والغالب حذف اسمها ولا يقال ضمير مستتر إذ إنه لا يضمر في الحروف .

وعليه يكون معني قوله تعالي (ولات حين مناص) : لات الحين حين مناص مع حذف الاسم .

وقرئ في الشاذ لات حين مناص برفع حين وحذف الخبر فيكون المعني لات حين مناص كائنا .

واختلفوا في تاء لات هل تقطع عن حين أم توصل بها والصحيح المشهور الذي عليه العمل أنها تقطع عنها بدليل أن جميع القراء وقفوا عليها بالتاء ، ووقف الكسائي عليها بالهاء ولم يقف أحد منهم دون تاء ولا هاء ولهذا حكم ابن الجزري بخطأ الوصل فقال (صل ووهلا)

ووهلا أمر من وهل يوهل توهيلا ، أو يكون فعلا مبنيا للمفعول مغير الصيغة ، ومعناه احكم بغلط هذا القول بالوصل ولا تصل التاء بحين .

وإذا وقفت عليها فلا تبتدئ بكلمة حين بل يجب الابتداء بكلمة ولات .

٢٢، ٢٣) الكلمة الثانية والعشرون والثالثة والعشرون : أشار إليهما ابن الجزري بقوله (ووزنوهم وكالوهم صل) وهما فعلان ماضيان مبنيان علي الضم لاتصالهما بواو الجماعة المبنية في محل رفع فاعل والضمير (هم) مبني في محل نصب مفعول به ، والأصل كالوا لهم ووزنوا لهم لكن حذفت اللام واتصل الضمير بالفعل ، لأن كال ووزن مما يتعدى بحرف الجر، فتقول: كلت لك ووزنت لك، ويجوز حذف اللام، كقولك: نصحت لك ونصحتك،وشكرت لك وشكرتك؛ والضمير ضمير نصب، أي كالوا لهم أو وزنوا لهم، فحذف حرف الجر ووصل الفعل بنفسه، والمفعول محذوف وهو المكيل والموزون ، ولهذا لم ترسم الألف المسماة عند النحويين الألف الفارقة بعد واو الجماعة للدلالة علي أن الفعلين موصولان بضمير النصب ، وعليه فلا يجوز الوقف علي كالوهم أو وزنوهم دون الضمير هم وإنما يقف القاري علي الكلمة كلها ، وهذا معني قول ابن الجزري في النظم (ووزنوهم وكالوهم صل) فوصلهما واجب .

بخلاف قوله تعالي في الشوري (وإذا ما غضبوا هم يغفرون) فهنا فصل الفعل غضبوا عن الضمير المنفصل هم وهو مرفوع محلا ولهذا رسمت الألف الفارقة بعد واو الجماعة ، وعلي ذلك يجوز للقارئ حالة الاضطرار أو الاختبار الوقوف علي غضبوا لكن لا يبدأ بالضمير بعدها بل يصل فعل الشرط بجوابه لاتصالهما إعرابا ومعني فيكون هذا البدء من الابتداء القبيح المتقدم بيانه ، فتأمل .

٢٤) الكلمة الرابعة والعشرون : أشار إليها ابن الجزري بقوله (كذا من ال) ، والمراد أل المعرفة سواء كانت شمسية أم قمرية ، فإنها يجب وصلها بما بعدها في جميع المصاحف فلا يجوز الوقف علي أل دون ما دخلت عليه ، بل تقف علي الكلمة بأكملها كالشمس والليل والمؤمنون ونحوها من الكلمات كثير .

٢٥) الكلمة الخامسة والعشرون : أشار إليها ابن الجزري بقوله (و ها) والمراد ها التي للتنبيه من كلمتي هاأنتم وهؤلاء ، فقد اتفقت المصاحف روصل ها التنبيهية بما بعدها رسما ولفظا ؛ فلا يجوز للقارئ الوقف علي ها وحدها دون أنتم أو أولاء بل يقف علي كلمة هؤلاء بأكملها وهكذا هأنتم .

٢٦) الكلمة السادسة والعشرون : أشار إليها بقوله (و يا لا تفصل)

والمراد يا التي للنداء كما في (يا مريم اقنتي لربك) ، و (يا أيها الذين ءامنوا أطيعوا الله ورسوله) ونحوها

فقد اتفقت المصاحف علي وصلها بما بعدها رسما ولفظا فلا يجوز للقاري أن يقف علي يا وحدها بل يقف علي الكلمة بأكملها .

وبهذا تنتهي الكلمات المذكورة في المقدمة الجزرية المتفق والمختلف في قطعها ووصلها .

وإليك بيان كلمات لم يذكرها ابن الجزري في مقدمته ، ومجموعها اثنتا عشرة كلمة :

الكلمة الأولي : أن مفتوحة الهمزة ساكنة النون مع لو :

و لم تأت في القرءان إلا في أربعة مواضع ، وهي قسمان :

الأول : مقطوع باتفاق ، وهو في ثلاثة مواضع : قوله تعالي في الأعراف (أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم) ، وقوله تعالي في الرعد (أن لو يشاء الله لهدي الناس جميعا) ، وقوله تعالي في سبأ (أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين).

الثاني : مختلف في قطعه ووصله ، وهذا في الموضع الرابع في قوله تعالي في الجن (وألو استقاموا علي الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه) فعند المغاربة القطع أشهر وعليه العمل في رسم مصاحفهم ، وعند المشارقة الوصل أشهر وعليه العملفي مصاحفهم

الكلمة الثانية : كلمة ابن مع كلمة أم في قوله تعالي في الأعراف (قال ابن أم إن القوم استضعفوني كادوا يقتلونني) فقد اتفقت المصاحف علي قطعها كما هو مكتوب ، وعلي هذا للقاري أن يقف اهتبارا أو اضطرارا علي ابن لكن لا يجوز الابتداء بكلمة أم دون ابن بل تصلهما لفظا .

خلافا لكلمة (يبنؤم) التي في قوله تعالي في طه (قال يبنؤم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي) فقد اتفقت المصاحف علي وصلها وصل يا النداء بكلمة ابن بكلمة أن وتكتب همذا (يبنؤم) ولعذا لا يجوز للقاري أن يقف علي أحد الكلمات الثلاث منفردة بل يقف علي أكملها .

الكلمة الثالثة : أيا مع ما في سورة الإسراء خاصة ، فقد اتفقت المصاحف في قطع أيا عن ما ، واختلف القراء فمنهم من وقف علي أيا دون ما ومنهم من وقف علي ما دون أيا ، ورجح ابن الجزري في النشر والطيبة جواز الوقوف علي كل منهما لكل القراء العشرة اتباعا للرسم .

الكلمة الرابعة : كلمة إل ياسين في الصافات فقد اتفقت المصاحف علي قطع إل عن ياسين ، سواء قرئت بكسر الهمزة والمقصورة وسكون اللام هكذا إل ياسين ، أو قرئت بفتخ الهمزة الممدودة وكسر اللام هكذا ءال ياسين ، إلا أن القراء قد اتفقوا علي أنه لا يوقف علي إل المكسورة الهمزة المقصورة دون ياسين وإن قطعتا رسما لأن لهما حكم الاتصال لفظا ، بينما يجوز الوقوف علي ءال المفتوحة الهمزة الممدودة لانفصالهما حكما حتي صارتا كلمتين مستقلتين ككلمة ءال موسي وءال هارون .

الكلمة الخامسة : يومئذ المركبة من يوم وإذ ، كما في قوله تعالي في الغاشية (وجوه يومئذ ناعمة) ونحوها من الايات ، فقد رسمت متصلة باتفاق المصاحف فلم يجز الوقوف علي يوم دون إذ ولا العمس بل يوقف علي الكلمة كلها ، والابتداء منها كذلك .

الكلمة السادسة : حينئذ المركبة من حين وإذ ، وليس لها في القرءان إلا موضع واحد في قوله تعالي في الواقعة (وأنتم حينئذ تنظرون) وقد اتفقت المصاحف علي وصلها، فلا يجوز الوقف علي إحدي الكلمتين دون الأخري بل يوقف علي أكملها ، والابتداء منها كذلك

الكلمة السابعة : كأنما المركبة من كأن وما ، وقد اتفقت المصاحف علي وصل كأن بما ، فلا يجوز الوقف علي إحدي الكلمتين دون الأخري بل يوقف علي أكملها ، والابتداء منها كذلك .

الكلمة الثامنة : (رب) مع (ما) التي في سورة الحجر في قوله تعالي (ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين) ونقول فيها ما قلناه في سابقاتها من حيث الوقف والابتداء.

الكلمة التاسعة : وي مع كأن أو كأنه في قوله تعالي في القصص (وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من غباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون)

وهي متصلة رسما باتفاق المصاحف فيكون الوقوف علي أكملها .

الكلمة العاشرة : نعما المركبة من نعم وما المميزة وقيل هي فاعل علي خلاف بين النحاة قال فيه ابن مالك

وما مميز وقيل فاعل : في نحو نعم ما يقول الفاضل

علي تفاصيل لا تأتيك هنا .

وفي نعم لغات : نعم بكسر النون وسكون العين ، أو بكسرهما كما قي الآيتين ، أو فتح النون وسكون العين ، أو فتح النون وكسر العين .

ولم تأت في القرءان ألا في موضعين : قوله تعالي في سورة البقرة (إن تبدوا الصدقات فنعما ما هي) ، وقوله تعالي في سورة النساء (إن الله نعما يعظكم به) ، وهي ماصلة باتفاق المصاحف فلا يكون الوقف إلا علي أكملها لا علي نعم دون ما ولا الابتداء من ما دون نعم ، والابتداء كذلك .

الكلمة الحادية عشرة : مهما التي في سورة الأعراف وليس غيرها في القرءان (وقالوا مهما تأتنا به من ءاية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين) .

وهي اسم شرط بسيط غير مركب كما اختاره ابن هشام في المغني ، وقيل مركبة من مه اسم الفعل بمعني اسكت ، وما الشرطية ، وقيل مركبة من ما الشرطية وما الزائدة وأبدلت ألف الأولي هاء دفعا للتكرار.

وهي موصوله باتفاق المصاحف؛ فلا يجوز الوقوف علي مه دون ما ولا الابتداء بما دون مه بل يكون الوقف علي أكمل الكلمة والابتداء منها كذلك .

الكلمة الثانية عشرة :

الم وغيرها من فواتح السور التي افتتحت بحروف الهجاء سواء تألفت من حرفين أو أكثر ، فكل كلمة منها كلمة برأسها، ولا يجوز لا يجوز الفصل بين حروفها ولا الوقف عليه بالإجماع إلا ما كان من أبي جعفر فإنه فصل كل حرف منها عن الاخر بسكتة لطيفة حتي يظهر المدغم والمخفي فيقرأ مثلا المص هكذا : ألف ويسكت دون تنفس لام ويسكت ميم ويسكت صاد ويسكت .

ولا يوقف إلا علي آخرها تبعا للرسم فإنها رسمت موصولة في جميع المصاحف العثمانية باستثناء حم عسق فاتحة الشوري فهما آيتان في العدد الكوفي فيكون الوقف علي كل منهما سنة علي ما سبق بيانه إذ كل منهما رءس آية هذا إذا قرأنا للكوفيين كحفص أو لشيخه عاصم أو حمزة أو الكسائي أو خلف العاشر .

أما إذا قرأنا لغير الكوفيين كنافع وابن كثير مثلا فلا يجوز الوقف علي حم دون عسق ولا الابتداء بعسق دون حم لأنهما علي قراءتهما ومن نحا نحوهما كالكلمة الواحدة وإن انفصلتا رسما ، ومن وقف علي حم للضرورة أعاد ووقف علي عسق وهو وقف تام أو كاف .

إعراب الأبيات :

- واعرف لمقطوع وموصول وتا : اعرف أمر مبني علي السكون ، والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت ، و لمقطوع اسم مجرور بالباء في محل نصب مفعول به ، وقد عدي الناظم الفعل عرف بحرف حر وهذا شاذ إذ هو يتعدي بنفسه فلعله اضطر إليه لضيق النظم
- في المصحف الإمام : جار ومجرور ، والإمام نعت للمصحف ، وفي نسخة (مصحف الإمام) فهو مضاف ومضاف إليه .
- فيما قد أتي : في جارة ، وما موصولة في محل جر اسم مجرور ، وقد حرف تحقيق مبني علي السكون لا محل له ، وأتي ماض مبني علي الفتح المقدر منع من ظهوره التعذر لأنه معتل الاخر بالألف .

- فاقطع بعشر كلمات أن لا : اقطع سبق نظيره ، وأن لا قصد لفظها لا معناها فهي مفعول به منصوب ونصبه فتحة مقدرة علي اخره منع من ظهورها التعذر ، وعشر اسم مجرور بالباء ، وكلمات تمييز مجرور .

- مع ملجأ ولا إله إلا : مع ظرف مبني علي السكون في محل نصب وهذه لغة عن العرب ، والمشهور إعرابها بنصبها علي الظرفية زمانية أو مكانية ، وملجأ : مضاف إليه ، ولا إله إلا قصد لفظها لا معناها فهي معطوف مجرور بكسرة مقظرة منع من ظهورها التعذر .

- وتعبدوا ياسين : تعبدوا معطوف مجرور قصد لفظه ، وياسين ظرف مكان منصوب أي في سورة يس .

- ثاني هود : ثاني ظرف مكان أيضا منصوب بفتحة مقدرة علي آخره مع أنه اسم منقوص يظهر فيه النصب إلا أنه سكنه للضرورة الشعرية .

- وهود مضاف إليه مرور بالفتحة لمنعه من الصرف .

- (لا يشركن) ، (تشرك) ، (يدخلن) ، (تعلوا علي) ، (أن لا يقولوا) ، (لا أقول) هذه كلها معطوفات إثر بعضها مقصود لفظها لا معناها .

- إن ما بالرعد : هذه مفعول به لفعل محذوف تقديره اقطع ، وبالرعد جار ومجرور .

- والمفتوح صل : صل أمر مبني علي السكون وفاعله ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت ، والمفتوح مفعول به مقدم .

- و(عن ما نهوا) اقطعوا : اقطعوا أمر مبني علي حذف النون لأنه من الأمثلة الخمسة وهي في الحقيقة عشرة بينتها في شرحي علي الألفية يسر الله إتمامه ونفع به ، وعن ما نهوا مفعول به مقدم .

- من ما بروم والنسا : سبق نظيرها .

- خلف المنافقين : مفعول به لفعل محذوف تقديره اقطعوا ، أو مبتدأ خبره محذوف تقديره ثبت أو موجود .

- (أم من) : مفعول به للفعل اقطعوا ، فصلت لك أن تعربها ظرفا منصوبا وكسرت لالتقاء الساكنين ، ولك أن تعربها مضاف إليه مجرور أي اقطع كلمة فصلت التي هي أم من ، ولك أن تعربها مجرورات بحرف محذوف علي مذهب الكوفيين الذين يجوزون مثل ذلك الإعراب وهو مرجوح ، وقد يعرب منصوبا بنزع الخافض .

- والنسا : كذلك معطوف. علي فصلت بحذف حرف العطف جوازا في الشعر .

- وذبح : معطوف كذلك .

- حيث ما : مفعول به لفعل محذوف تقديره اقطعوا أي اقطعوها في أي موضع وردت في القران .

- و (أن لم) المفتوح : مفعول به لاقطعوا ، والمفتوح نعت .

- كسر (إن ما) : مبتدأ ، و(إن ما) مضاف إليه ، والخبر محذوف تقديره ثابت .

- الانعام : قصد لفظها لا معناها ولهذا صح إعرابها ظرفا كما في نظائرها المتقدمة ، أو نعربها مضاف إليه أو ننصبها بنزع الخافض .

- والمفتوح يدعون معا : المفتوح مفعول به لاقطعوا ، أو اعطفعها ، ويدعون بدل من المفتوح أي أقطع أن ما مفتوحة الهمزة في كلمة أن ما يدعون من دونه الباطل ، ومعا حال منصوب .

- وخلف الانفال ونحل وقعا : خلف مبتدا ، وهو مضاف والانفال مضاف اليه بالنقل والاكتفاء بحركة اللام عن همزة الوصل ، ونحل معطوف علي الانفال ، ووقعا ماض مبني علي الفتح والالف للإطلاق .

- كل ما سألتموه : كل مفعول به لفعل محذوف تقديره اقطع ونصبه فتحة مقدرة علي آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة الحكاية لأن المراد قوله تعالي في سورة إبراهيم (وءاتاكم من كل ما سألتموه) ، وما الموصولة في محل جر مضاف إليه ، وسألتموه جملة الصلة لا محل لها ، وهو ماض مبني علي السكون والتاء ضمير في محل رفع في فاعل ،

والميم علامة جمع ، والواو حرف إشباع وشذ حذفها من الماضي المتصل بواو الجماعة ، والهاء ضمير متصل مبني علي الضم في محل نصب مفعول به .

- واختلف ردوا : اختلف مغير الصيغة ، وهو فعل لازم لا يتعدي إلا بحرف الجر إن أردنا به معني الافتراق ، وإنما يتعدي منه ما كان بمعني جعل الشيء خلفه ولا يستقيم هنا ، ولهذا فكلمة ردوا مجرورة بخرف محذوف والأصل اختلف في ردوا .

- كذا قل بئسما والوصل صف : (قل بئسما) مقصود لفظها وهي مبتدأ ، وكذا الكاف فيها جارة أو هي اسم بمعني مثل وفي كلا المعنيين قال ابن مالك :

شبه بكاف وبها التعليل قد : يعني وزائدا لتوكيد ورد

واستعمل اسما وكذا عن وعلي : من أجل ذا عليهما من دخلا

وذا اسم إشارة للمفرد المذكر في محل جر اسم مجرور أو مضاف إليه ، وشبه الجملة متعلق بمحذوف خبر مقدم تقديره كائن أو مستقر ، يعني أن بئسما في وصلها أيضا خلاف مثل ما قبلها ، ورجح وصلها في موضع ولذلك قال والوصل صف وهو مفعول به مقدم لصف .

وصف هذا الوصل أيضا في موضعي (خلفتموني واشتروا) فـ(خلفتموني) و(اشتروا) يمكن إعرابها ظروفا مكانية لأنها قصد لفظها لا معناها ، إشارة إلي موضعي الأعراف والبقرة ، أو مجرورة بحرف محذوف كما سبق مرارا .

- في ما اقطعا : مفعول مقدم وفعله والألف للإطلاق .

- ونقول في (أوحي) و(أفضتم) و(اشتهت) و(يبلو) و (ثاني فعلن) و(وقعت) و(روم) و(كلا تنزيل شعرا) ما قلناه فيما قبل .

- وغيرها صلا : مفعول به مقدم مع فعله .

- (فأينما) كالنحل صل : كلمة فأينما مفعول به مقدم للفعل صل .

- ومختلف : إما أن تعربها خبرا لمبتدأ محذوف تقديره الرسم ، أو هي مبتدأ والفاعل المحذوف سد مسد الخبر علي قول بعضهم بحواز ذلك ولو لم يتقدم الاسم المشتق استفهام

ولا نفي ولا غيرها وهو الراجح وإن كان قليلا لكنه مسموع عن العرب وله شواهد من أشعارهم وهو مذهب الكوفيين ويجيزه أيضا سيبويه علي ضعف ، فهو جائز وليس بلحن ، ويعرب البصريون الاسم المشتق خبرا مقدما وعامله مبتدأ مؤخر إن وجد .

- في الشعرا الأحزاب والنسا : مجرور ومعطوفات متعلقة بمختلف ، ووصف إما أن تكون جملة معترضة ، أو خبرا لمختلف ، أو نعت لمختلف خبرهم شبه الجملة أو متعلقها .

- وصل (فإلم) هود : صل أمر مبني ، وفإلم مفعول به منصوب ونصبه فتحة ظاهرة علي آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بسكون الحكاية، وهود مضاف إليه مجرور بالفتحه لأنه ممنوع من الصرف .

- ألن : معطوفة علي إلم بحذف العاطف .

- نجعل : مضاف إليه .

- نجمع : معطوفة علي نجعل بحذف العاطف .

- كيلا : مفعول به لفعل محذوف تقديره صل ، أو هي معطوفة علي إلم هود .

- تحزنوا : مضاف إليه .

- تأسوا علي : معطوف علي تحزنوا .

- (حج) : خبر لمبتدأ محذوف أي ثالثها حج .

- (عليك حرج) : خبر لمبتدأ محذوف أي رابعها (عليك حرج) .

- و قطعهم : مبتدأ

- (عن من يشاء) : مفعول به للمصدر العامل قطعهم وهو منصوب ونصبه فتحة مقدرة علي آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة الحكاية .

- (من تولي) ، (يوم هم) : معطوفات علي (عن من يشاء) ، وخبر المبتدأ محذوف تقديره ثابت .

- (ومال) معطوفة علي ما سبق .

- (هذا) : مضاف إلي مال ،و الذين : معطوف علي هذا مجرور ، (هؤلا) معطوف كذلك

- تحين في الإمام صل : أي صلها في مصحف الإمام ، وهو غلط والصحيح قطع التاء عن تحين ، ولهذا قال (ووهلا) وهو من باب فعل كفرح ومعناه أن الوصل ضعف وغلط قائله ونسب إلي الوهل والوهم قائله ، وعلي تكون تحين مفعولا به مقدما للفعل صل ، ووهلا ماض مغير الصيغة مبني علي الفتح ، والألف فيه للإطلاق .

- ووزنوهم' وكالوهم صل : وزنوهم بواو الصلة ، وكالوهم بدونها ، ولو قال وكالوهم ' ووزنوهم لكان أفضل لموافقته للآية ، ووزنوهم مفعول به مقدم لصل ، وكالوهم معطوف عليها .

- كذا من ال وها ويا لا تفصل : قد تقدم إعراب كذا ، ومن هنا جارة بيانية وال مجرورة بمن ، وها ويا معطوفات ، ولا تفصل مضارع مجزوم بلام النهي وجزمه السكون المقدر منع من ظهوره اشتغال المحل بحركة القافية ، والمراد لا تفصل مثل ما تقدم من ال وها ويا .

- **باب التاءات**

قال ابن الجزري :

و(رَحْمَتُ) الزُّخرفِ بالتَّا زَبَـرَهْ : الاعَـرافِ رومٍ هُـوْدَ كــافِ الــبَـقَــرَه

(نِعْمَتُ)ـها ، ثلاثُ نحلٍ ، إبْرَهَمْ : - معاً -: أَخِيراتٌ ، عقودُ الثَّانِ : (هَمّ)

لــقــمانُ ، ثُمّ فاطــرٌ ، كـــالــطــور : عِمرانَ . (لَــعْنَــتَ) : بـــهـــا والنورِ

و(امرأتٌ):يوسفَ،عِمرَانَ،القصصْ : تحريمُ.(مَعْصِيَتْ):بـ(قد سمع)يُخَصّ

(شجرتَ) : الدخانِ ، (سُنَّتْ) : فاطرِ : كُلًّا ، والانفالِ ، وحرفِ غـافرِ

(قُرَّتُ عَيْنٍ).(جنتٌ):في وَقَعَتْ :(فِطْرَتْ).(بَقِيَّتْ).و(ابنَتٌ).و(كَلِمَتْ):

أَوْسَطَ الَاعْرَافِ . وكلُّ ما اختُلِفْ : جَـمْــعَـاً وفَـرْدَاً فِـيـهِ : بِــالــتَّـاءِ عُرِفْ

الشرح :

اعلم وفقني الله وإياك أن هاء التأنيث في القرءان لا تخرج عن نوعين وهما :

ما رسم بالهاء وهو المسمي بالتاء المربوطة ، وما رسم بالتاء وهو المسمي بالتاء المبسوطة أو المفتوحة أو المجرورة .

وقد عقد ابن الجزري هذا الباب لبيان ما رسم في القرءان العظيم بالتاء المبسوطة ليعلم القارئ أن ما عداه مرسوم بالتاء المربوطة .

وهذا أمر لا بد أن يعلمه قارئ القرءان لأنه بالتمييز بينهما ومعرفة مواضع كل منهما يقف وقفا صحيحا - حالة الاضطرار أو الاختبار - علي ما رسم بالتاء المربوطة هاء وما رسم بالتاء المفتوحة تاء ولا يعكس .

وتقع تاء التأنيث المفتوحة في القرءان في ثلاث عشرة كلمة في واحد وأربعين موضعا كلها في الأسماء المفردة المضافة إلي الاسم الظاهر ، وأما تاء التأنيث المربوطة فقد تقع في اسم مفرد غير مضاف نحو كلمة نعمة في قوله تعالي في سورة النحل (وما بكم من نعمة فمن الله) وكلمة رحمة في قوله تعالي في سورة البقرة (أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة) ، وقد تقع في اسم مفرد مضاف إلي اسم ظاهر في غير المواضع المرسومة منها بالتاء المفتوحة ، وهذا النوع الأخير وهو ما رسم بالتاء المربوطة لا خلاف بين القراء في وصلها تاء والوقوف عليها هاء .

إنما اختلفوا فيما رسم بالتاء المفتوحة فمنهم من وقف عليها هاء ، ومنهم من وقف عليها تاء موافقة للرسم كحفص فإنه قرأها جمعاوات بالتاء .

وإليك بيان هذه الكلمات الثلاث عشرة مع العلم بأنها كلها كلمات مفردة ، وأما ما اختلف القراء في إفراده وجمعه فسيأتي أنه كله مرسوم بالتاء المفتوحة وسيأتي بيانه بعد الكلمات الثلاث عشرة :

١. الكلمة الأولي : أشار أليها ابن الجزري وإلي مواضعها بقوله (ورحمت الزخرف بالتا زبره لاعراف روم هود كاف البقرة)

وهي كلمة رحمت ، ورسمت بالتاء المفتوحة في سبعة مواضع من القران ، وهي :

الأول والثاني : وهما في سورة الزخرف في قوله تعالي (أهم يقسمون رحمت ربك) ، وقوله تعالي (ورحمت ربك خير مما يجمعون) .

الثالث : قوله تعالي في سورة الأعراف (إن رحمت الله قريب من المحسنين) .

الرابع : قوله تعالي في سورة الروم (فانظر إلي آثار رحمت الله كيف يحيي الأرض بعد موتها إن ذلك لمحي الموتي وهو علي كل شيء قدير) .

الخامس : قوله تعالي في سورة هود (رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد)

السادس : قوله تعالي في سورة مريم المشار إليها بكاف لفاتحتها (ذكر رحمت ربك عبده زكريا) .

السابع : قوله تعالي في سورة البقرة (أولئك يرجون رحمت الله) .

٢. الثانية : أشار إليها ابن الجزري بقوله (نعمتها ثلاث نحل إبرهم : معا أخيرات عقود الثان هم ، لقمان ثم فاطر كالطور عمران)

وهي كلمة نعمت ، وقد رسمت بالتاء المفتوحة في القرءان في أحد عشر موضعا ، وهي :

الأول : أشار ابن الجزري بقوله نعمتها ، في قوله تعالي في سورة البقرة (واذكروا نعمت الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به) .

الثاني والثالث والرابع : المشار إليهم بقوله (ثلاث نحل) قوله تعالى: {وَبِنِعْمَتِ الله هُمْ يَكْفُرُونَ} ، {يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ الله ثُمَّ يُنكِرُونَهَا} ، {واشكروا نِعْمَتَ الله إِن كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ} الثلاثة بالنحل.

الخامس والسادس : وهما موضعان في سورة إبراهيم أشار إليهما بقوله (إبرهم معا) وهي لغة في إبراهيم ، وهما قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الذين بَدَّلُواْ نِعْمَتَ الله} ، وقوله سبحانه: {وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ الله لاَ تُحْصُوهَا} .

وقول ابن الجزري (معا أخيرات) يعني به المواضع الأخيرة في كل من سورتي النحل وإبراهيم احترازا من الموضع الأول فيهما في قوله تعالي في سورة النحل (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها) ، وقوله تعالي في سورة إبراهيم (وإذ قال موسي لقومه اذكروا نعمة الله عليكم) فكتبتا فيهما بالتاء المربوطة لا المفتوحة .

السابع : المشار إليه بقوله (عقود الثان هم) أي الموضع الثاني في المائدة في قوله تعالي (يا أيها الذين ءامنوا اذكروا نعمت الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم) وحدده بالثاني احترازا من الموضع الأول فيها وهو قوله تعالي (واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به إذ قلتم سمعنا وأطعنا)

الثامن: قوله تعالي في سورة آل عمران (واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء) .

التاسع : قوله تعالى في سورة لقمان : {أَلَمْ تَرَ أَنَّ الفلك تَجْرِي فِي البحر بِنِعْمَتِ الله} .

العاشر : قوله تعالى: {يا أيها الناس اذكروا نِعْمَتَ الله عَلَيْكُمْ} بفاطر جل وعلا.

الحادي عشر الأخير : قوله سبحانه: {فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلاَ مَجْنُونٍ} .

وما عدا هذه المواضع فبالهاء المربوطة رسماً ووقفاً بالإجماع كقوله تعالى: {واذكروا نِعْمَةَ الله عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الذي وَاثَقَكُم بِهِ} . الموضع الأول بالمائدة وقوله سبحانه: {وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ الله لاَ تُحْصُوهَآ} بالنحل.

٣. الثالثة : أشار إليها بقوله (عمران لعنت بها والنور) والمراد كلمة لعنت فقد كتبت بالتاء المبسوطة في موضعين لا ثالث لهما في التنزيل ويوقف عليها فيهما بالتاء المبسوطة عند جميع القراء ، والموضعان هما : قوله تعالي في سورة آل عمران (نبتهل فنجعل لعنت الله علي الكاذبين) ، وقوله تعالي في سورة النور (والخامسة أن لعنت الله عليه إن كان من الكاذبين) .

وما سوي هذين الموضعين فمرسوم بالتاء المربوطة رسما ووقفا عند جميع القراء .

٤. الرابعة : أشار إليها ابن الجزري وإلي مواضعها بقوله (امرأت يوسف عمران القصص تحريم) وهي كلمة امرأت وشرط رسمها بالتاء المفتوحة ذكرها مع زوجها ، وقد جاءت في التنزيل بهذا الشرط في سبعة مواضع كالتالي :

الأول والثاني : قوله تعالي في سورة يوسف (وقال نسوة في المدينة امرأت العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا إنا لنراها في ضلال مبين) ، وقوله سبحانه في نفس السورة (قالت امرأت العزيز الئن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين) .

الثالث : قوله عز من قائل في سورة آل عمران (إذ قالت امرأت عمران رب إني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني إنك أنت السميع العليم) .

الرابع : قوله تعالي في سورة القصص (وقالت امرأت فرعون)

الخامس والسادس والسابع : قوله تعالي في سورة التحريم (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط)

وقوله تعالي في نفس السورة (وضرب الله مثلا للذين ءامنوا امرأت فرعون) .

ولا يوجد غير هذه المواضع السبعة مما كتبت فيه كلمة امرأت مضافة فيه إلي اسم ظاهر ، وأما لفظ امرأة في الاسم المفرد غير المضاف للظاهر فهو متفق عليه بين جميع القراء في أنه مرسوم بالتاء المربوطة ويكون الوقوف عليها بالهاء كما في قوله تعالي في سورة القصص (وامرأة مؤمنة) ونحوها من المواضع مما سقط فيه الشرط المتقدم .

٥. الكلمة الخامسة : أشار إليها ابن الجزري بقوله (معصيت بقد سمع يخص) والمراد كلمة معصيت ، ولم تذكر إلا في موضعين وملاهما في سورة المجادلة : في قوله تعالي (ويتناجون بالإثم والعدوان ومعصيت الرسول) ، وقوله سبحانه (يا أيها الذين ءامنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصيت الرسول وتناجوا بالبر والتقوي) .

٦. السادسة : أشار إليها ابن الحزري في النظم بقوله (شجرت الدخان) وهو كلمة شجرت ، ورسمت بالتاء المفتوحة في موضع واحد في القرءان في سورة الدخان في قوله تعالي (إن شجرت الزقوم طعام الأثيم) ، وما سواه فمرسوم بالتاء المربوطة رسما ووقفا بالإجماع .

٧. السابعة : أشار إليها بقوله (سنت فاطر : كلا والانفال وحرف غافر) ، وهي كلمة سنت ، ورسمت بالتاء المفتوحة في خمسة مواضع :

الأول والثاني والثالث : قوله تعالى: {فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ سُنَّتَ الأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ الله تَبْدِيلاً} {وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ الله تَحْوِيلاً} الثلاثة بسورة فاطر جل وعلا ، ولهذا قال (كلا)بالنصب علي المفعولية أي زبر عثمان في المصحف كل مواضع فاطر التي فيها كلمة سنت بالتاء المفتوحة

الرابع : قوله تعالى في سورة الأنفال : {وَإِنْ يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الأَوَّلِينَ} .

الخامس الأخير : قوله تعالى في سورة غافر : {سُنَّتَ الله التي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ} .

وما عدا هذه المواضع الخمسة فبالهاء المربوطة رسماً ووقفاً للجميع .

٨. الثامنة : أشار إليها بقوله (قرت عين) ورسمت هذه الكلمة بالتاء المفتوحة في موضع واحد في القرءان هو قوله تعالي في سورة القصص (وقالت امرأت فرعون قرت عين لي ولك) وما سواه فبالهاء المربوطة رسما ووقفا بالإجماع .

٩. التاسعة : مشار إليها بقوله (جنت في وقعت) أي كلمة جنت الاي في سورة الواقعة في قوله تعالي (فروح وريحان وجنت نعيم) ، وما سواه فمرسومة فيه كلمة جنة بالتاء المربوطة رسما ووقفا بالإجماع .

١٠. العاشرة : مشار إليها بقوله (فطرت) ولم تذكر هذه الكلمة في القرءان إلا في موضع واحد في قوله تعالي في سورة الروم (فطرت الله التي فطر الناس عليها) .

١١. الحادية عشرة : مشار إليها بقوله (بقيت) ولم تكتب بالتاء المفتوحة إلا في موضع واحد في قوله تعالي في سورة هود (بقيت الله خير لكم إن كنتم مؤمنين) .

وليس في القرءان غير هذه الكلمة مضافة إلي الاسم الظاهر ، وما سواه فكلمة بقية فيه مرسومة بالتاء المربوطة مفردة غير مضافة إلي اسم ظاهر نحو قوله تعالي في سورة البقرة (وبقية مما ترك آل موسي) فهذه ونحوها مرسومة بالتاء المربوطة رسما ووقفا إجماعا .

١٢. الثانية عشرة : أشار إليها بقوله (ابنت) ولم تذكر إلا في موضع واحد في القرءان كله هي مرسومة فيه بالتاء المفتوحة في قوله تعالي في سورة آل عمران (ومريم ابنت عمران) .

١٣. الثالثة عشرة الأخيرة : مشار إليها بقوله (وكلمت أوسط الاعراف) فرسمت كلمة (بقيت) بالتاء المبسوطة في سورة الأعراف في قوله تعالي (وتمت كلمت ربك الحسني علي بني إسرائيل بما صبروا) .

ويلحق بهذه الكلمات الثلاثة عشر ست كلمات أخر نظمها صاحب المنح الفكرية فقال :

واللات مع لات كذا مرضات : ويأبت وذات مع هيهات

أولها : كلمة اللات التي في سورة النجم في قوله تعالي (أفرأيتم اللات والعزي) .

ثانيها : كلمة لات في قوله تعالي في سورة ص (ولات حين مناص) .

وثالثها : كلمة مرضات في موضعين من سورة البقرة (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله) ، وقوله تعالي (ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة) ، مع موضع سورة التحريم (تبتغي مرضات أزواجك) ، وسورة النساء (ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما) .

ورابعها : كلمة {يا أبت} وهي في سورة سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام في قوله تعالي (يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين) وغيرها من الآياتفي السورة ، وسورة مريم في قول الله تعالي (يا أبت إني لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصيا) ، والقصص في قوله تعالي (قالت إحداهما يا أبت استأجره إن خير من

استأجرت القوي الأمين)،(والصافات في قوله تعالي (قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين) .

وخامسها : كلمة "ذات" كما في قوله تعالى: {فأنبتنا بِهِ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا}

وسادسها : كلمة "هيهات" في قوله تعالى: {هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ} في الموضعين بالمؤمنون .

فهذه ست كلمات : ثلاث منها مضافة إلي الاسم الظاهر ، وثلاث غير مضافة ، وأما الوقف عليها فمنهم من وقف بالتاء المفتوحة ومنهم من وقف بالتاء المربوطة ، وأما حفص فقد وقف علي جميعها بالتاء المفتوخة موافقة للرسم .

ثم قال ابن الجزري في آخر بيت من أبيات هذا الباب

.......وكل ما اختلف : جمعا وفردا فيه بالتاء عرف

يعني أن كل ما اختلف القراء في قراءته من الكلمات من حيث الجمع والإفراد فهي مرسومة بالتاء المفتوحة ، وذلك في سبع كلمات وقعت في التنزيل في اثني عشر موضعا ، ومن بين الكلمات السبع كلمتان مضافتان إلي الاسم الظاهر ، و الخمس الباقية غير مضافة .

أولاها : كلمت" وقد وقعت في أربعة مواضع في التنزيل:

الأول: قوله تعالى: {وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً} بالأنعام.

الثاني والثالث: قوله تعالى: {كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الذين فسقوا أَنَّهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ} وقوله سبحانه: {إِنَّ الذين حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ} الموضعان بسورة يونس عليه وعلي نبينا الصلاة والسلام.

الرابع: قوله تعالى: {وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الذين كفروا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النار} .

وثانيها : كلمة {غيابت الجب} في موضعي سورة يوسف (قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابت الجب) ، وقوله تعالي (فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابت الجب)

وثالثها : كلمة "آيات" في موضعين:

أولهما: قوله تعالى: {ءايات لِّلسَّائِلِينَ} بسورة يوسف .

وثانيهما: قوله تعالى: {وَقَالُواْ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءايات مِّن رَّبِّهِ} بسورة العنكبوت .

ورابعها : كلمة "الغرفات" في قوله تعالى: {وَهُمْ فِي الغرفات آمِنُونَ} بسورة سبأ .

وخامسها : كلمة "بينت" في قوله تعالى: {فَهُمْ على بَيِّنَتٍ مِّنْهُ} بسورة فاطر جل وعلا.

وسادسها : كلمة "ثمرات" في قوله تعالى في سورة فصلت : {وَمَا تَخْرُجُ مِن ثمرات مِّنْ أَكْمَامِهَا} .

وسابعها : كلمة "جمالت" في قوله تعالى في المرسلات : {كَأَنَّهُ جمالت صُفْرٌ} .

قال المرصفي في هداية القاري :

(وأما معرفة الوقف عليها فمن قرأ فيها بالجمع وقف عليها بالتاء كسائر الجموع ولو كان مذهبه الوقف بالهاء في الإفراد، ومن قرأ فيها بالإفراد وكان مذهبه الوقف بالتاء وقف بها.
ومن كان مذهبه الوقف بالهاء وقف بها أيضاً: وبالنسبة لحفص عن عاصم فيها فقد قرأ بالجمع في ثلاث كلمات في السبع ووقف عليها بالتاء كما هو مقرر وهي كلمة "آيات" في موضعيها بيوسف والعنكبوت و"الغرفات" في سبأ و"ثمرات" في فصلت.

وأما الكلمات الأربع الباقية فهي كلمة "غيابت" في الموضعين بيوسف وكلمة "بينت" بفاطر وكلمة "جمالت" بالمرسلات ولفظ "كلمت" في كل من الأنعام وغافر وموضعي يونس فقرأهن حفص عن عاصم بالإفراد ووقف عليهن بالتاء المفتوحة كما مذهبه غير أن لفظ "كلمت" في موضع غافر اختلف كتاب المصاحف فيه فرسمها بعضهم بالتاء المفتوحة وبعضهم بالهاء المربوطة. وكذلك اختلف في "كلمت" في الموضع الثاني من يونس فرسمت في المصاحف العراقية بالهاء وفي الشامية والمدنية بالتاء والأولى والقياس رسم موضع غافر والثاني من يونس بالتاء كما قال به الجمهور وإليه أشار الإمام الشاطبي رحمه الله تعالى في "العقيلة" بعد ما أورد الخلاف في الموضعين بقوله: "وفيهما التاء أولى" أهـ قال في نهاية القول المفيد:
"وقطع ابن الجزري وغيره بأنهما بالتاء على ذلك شراح الجزرية ثم إنك إذا نظرت لرسمها

هاء جاز لك الوقف عليهما بها لمن قرأهما بالإفراد. وإذا نظرت لرسمهما تاء أجريتهما كنظائرهما" **أهـ منه بلفظه.**

وعلى هذا يتحصل لحفص عن عاصم حالة الوقف عليهما وجهان صحيحان:

الأول: الوقف عليهما بالتاء المفتوحة وهذا هو المشهور عند الجمهور لما تقدم.

والثاني: الوقف عليهما بالهاء المربوطة ولا بأس به.

إعراب الأبيات :

- ورحمت الزخرف بالتا زبره : الواو ابتدائية ، ورحمت مبتدأ وهي مضاف و الزخرف مضاف إليه ، بالتا جار ومجرور متعلق بالفعل زبره أي كتبه الصحابة ، فالفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره هم عائد علي الصحابة ، والهاء ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به ، والجملة من الفاعل والفاعل المستتر والمفعول به في محل رفع خبر المبتدأ رحمت .
- الاعراف : بالنقل والاكتفاء بحركة اللام عن الهمزة ، وهي معطوفة علي الزخرف ، والفصل هنا بين المضاف والمضاف إليه مما يجوز شعرا وإن كان له مواضع محدودة في النثر ذكرها ابن مالك في ألفيته .
- روم هود كاف البقرة : معطوفات إثر بعضها مجرورة إما بالكسرة أو الفتحة للمنع من الصرف ككلمة هود .

والمراد بكاف موضع سورة مريم لافتتاحها بكهيعص .

- نعمت : الكلمات التي ستذكر من قوله ورحمت الزخرف إلي اخر الباب منصوبة بالعطف علي كلمة رحمت مرفوعة بعلامة ظاهرة أو علي الحكاية ، والعطف إما أن يكون لفظا أو محلا بعاطف مذكور أو مقدر ، وملها مقصود لفظها لا معناها كما تكرر مرارا .
- ولك أن تنصبها بفعل محذوف تقدير كتب أو زبر أيضا.

فكلمة نعمت معطوفة علي رحمت ، وها المتصلة بها ضمير مبني في محل جر مضاف إليه وهو عائد علي سورة البقرة أيضا ، أو هي مفعول به لفعل محذوف والتقدير وزبر الصحابة بالتاء أيضا نعمتها .

- ثلاث نحل : لك أن تعرب ثلاث معطوفة علي الضمير في نعمتها مجرور ، ولك أن تعربها مبتدأ خبره محذوف تقديره كذلك ، أو منصوبة للفعل زبر المقدر .
- إبرهم : معطوف بعاطف محذوف علي نحل المضافة إلي ثلاث .
- معا : حال منصوبة .
- أخيرات : لك أن تعربها بالضم نعتا لثلاث لأن المقصود الثلاثة الأخيرة من سورة النحل وتكون جملة إبرهم معا جملة معترضة ، أو خبرا لمبتدأ محذوف ، أو حالا من ثلاث .
- عقود : إما أن تكون مبتدأ خبره محذوف تقديره كذلك ، أو معطوف مجرور علي ثلاث نحل وإبرهم عند من جرهما .
- الثان : بحذف يائه وجوبا للوزن ، وهي مفعول به لفعل محذوف تقديره زبر أي كتبه الصحابة بتاء مفتوحة ،ونصبه فتحة مقدرة علي الياء المحذوفة للوزن ، و(هم) بدل من الثاني ، وفي بعض النسخ ثم أي هناك وهي ظرف .
- لقمان : ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة مرفوع علي أنه مبتدأ خبره محذوف كما مر ، أو معطوفة علي ما سبقها كما تقدم في نظائرها .
- ثم فاطر كالطور : ثم عاطفة ، وفاطر معطوفة علي لقمان ، وكالطور جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف ، وفي بعض النسخ (والطور) فتعطف علي سابقتها .
- عمران : معطوف علي الطور مجرور بالفتحة لمنعه من الصرف .
- (لعنت بها والنور) : مبتدأ خبره محذوف ، أو معطوف علي الكلمات قبل ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف نعت تقديره الكائن أو المستقر ، والنور : معطوف علي الضمير المجرور قبله علي القول الصحيح من جواز العطف علي الضمير المجرور وهو قول الكوفيين واختاره يونس ونصره ابن مالك في الألفية إذ قال :

وعود خافض لدي عطف علي : ضمير خفض لازما قد جعلا

وليس عندي لازما إذ قد أتي : في النثر والنظم الصحيح مثبتا

وهو الذي تؤيده شواهد القرءان كما في قوله تعالي (وكفر به والمسجد الحرام) ، وقوله (واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام) .

- وامرأت : علي الابتداء أيضا ، أو بالعطف علي رحمت، كما سبق مرارا ، أو بنصبها علي أنها مفعول به لفعل محذوف تقديره كتبوا

- يوسف : لك أن تعربها مضافا إلي امرأت مجرور بفتحة لأنه ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة ، ولم يصب من رد هذا الإعراب بحجة أن (امرأت) منون وخذف التونين عند الإضافة واجب ، فنقول بلي ولكن كلمة (امرأت) هنا محكية مراد لفظها لا معناها .

ولك أن تعرب (يوسف) ظرفا مكانيا ، والكلمات كلها مقصود لفظها لا معناها ، أو منصوبا بنزع الخافض .

- عمران القصص تحريم : معطوفات بحذف العاطف مجرورة أو منصوبة بحسب أوجه الإعراب المتقدمة .

- معصيت : ولا يجوز نظما إلا إسكانها خلافا لمن نونها ، ونقول في إعرابها ما قلناه في (امرأت) وغيرها من الكلمات .

- بقد سمع يخص : يخص فعل مضارع مغير الصيغة مرفوع بضمة مقدرة علي اخره منع من ظهورها سكون القافية ، وبقد سمع الباء فيه جار وقد سمع محكية مقصود لفظها لا معناها مجرورة بالباء متعلقة بالفعل بخص .

- شجرت الدخان : شجرت مبتدأ خبره كذلك أو خبره مرسومة بالتاء لا الهاء ، أو منصوبة بفعل محذوف مقدر بزبر ، والدخان مضاف إليه وجميع المضافات هنا منوي فيها حرف الجر في علي حد قول ابن مالك

- والثاني اجرر وانو من أو في إلي لم يصلح الا ذاك واللام خذا لما سوي ذينك .

- سنت فاطر كلا والانفال وحرف غافر : سنت ساكنة التاء ضرورة للوزن ، وقد سبق نظيرها ، وكلا : حال ، والانفال معطوفة علي فاطر ، وحرف غافر معطوفة علي الانفال .

- قرت عين : مبتدأ خبره مرسومة بالتاء المفتوحة ، وقد تقدم لمثيلاتها أعاريب أخري .

- جنت في وقعت : إعرابها كإعراب قرت عين ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف نعت .

- فطرت بقيت وابنت : فطرت مفعول به لفعل محذوف تقديره كتبوا ، وبقيت معطوفة عليها وكذلك ابنت .

- وكلمت أوسط الاعراف : كلمت معطوف علي رحمت ، أو مفعول به لفعل محذوف أو هي مبتدأ خبره محذوف ، وأوسط ظرف مكان منصوب ، و الاعراف مضاف إليه .

- وكل ما اختلف جمعا وفردا فيه بالتاء عرف : الواو للابتداء ، وما موصول مبني في محل جر ، واختلف ماض مبني مغير الصيغة ، وجمعا حال وفردا معطوف علي جمعا ، وفيه جار ومجرور متعلق بالفعل اختلف ، وعرف ماض والجملة في محل رفع خبر المبتدا كل ، وبالتاء جار ومجرور متعلق بالفعل عرف .

باب همزة الوصل :

همزة القطع	همزة الوصل
1. تعريفها : **وأما همزة القطع فهي التي تظهر في النطق دائما سواء كانت في بدء الكلام أم في وصله ، وترسم هكذا "ء" فوق الألف أو تحته .** **2. مواضعها :** **ترد همزة القطع في الأسماء والأفعال والحروف وهي فيها قياسية .** **- فمن حيث ورودها في الأفعال فتوجد في:** **أ. الماضي الثلاثي المبني للمعلوم كالفعل أذِن في قوله تعالي في سورة النور (في بيوت أذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه) ، أو المبني للمجهول وإن كانت هذه التسمية غير صحيحة والصحيح أن نقول أنه مغير الصيغة كما هو مقرر نحويا علي تفاصيل لا تأتيك هنا ، ومثال الفعل الثلاثي مغير الصيغة مما به همزة قطع الفعل أمروا في قوله تعالي في سورة البينة (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء) .** **ومصدر الفعل الماضي الثلاثي مفتوحة همزته أو مكسورة ككلمة إذن في قوله تعالي في القدر (بإذن ربهم) وكلمة أمر في قوله تعالي في الكهف (ولا أعصي لك أمرا) .**	**1. تعريفها :** **همزة زائدة أول الكلمة تثبت في الابتداء وتسقط في الدرج أي الوصل ، مثل قوله تعالي (قل الحمد لله) فهمزة أل في كلمة الحمد همزة وصل سقطت بوصلها مع كلمة قل ، وإذا ابتدأت بكلمة الحمد لله بدأت بالهمزة ثابتة .** **2. مواضعها :** **تَردُ همزة الوصل في الأسماء والأفعال والِحروف ، ومنها ما هو قياسي كثير ، ومنها ما هو سماعي قليل ، وإليك بيان ذلك :** **- فمن حيث ورودها في الأفعال فهي فيها قياسية ولا توجد إلا في الفعل الماضي والأمر ، وفي المصدر أيضا الذي منه اشتقاق الفعل ، ولا توجد في المضارع لأن المضارع لا يبدأ إلا بأحد حروف (أنيت) فترد في :** **أ. أول الفعل الماضي الخماسي مثل الفعل (انتصر) ،وأمره مثل (انتصِر) ، ومصدره مثل (انتصار) .** **ب. أول الفعل الماضي السداسي مثل الفعل (استقام) ، وأمره مثل (استقِم) ، ومصدره (استقامة) .** **ج. أول الفعل الأمر الثلاثي مثل (انصح ، واشكر) .**

د. وأمر الخماسي مثل (انتهوا خيرا لكم)

ه. وأمر السداسي مثل (يا أبت استأجره)

3. وأما حركة البدء بها فقد تكون بالضم وقد تكون بالكسر :
- فتبدأ بها مضمومة إذا كان ثالث الفعل مضموما ضما اصليا لازما مثل الفعل أبتلي في قوله تعالي في الأحزاب (أبتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا) ، ومثل كلمة أُستحفظوا في قوله تعالي في المائدة (بما استحفظوا من كتاب الله) ، ومثل كلمة انظر في قوله تعالي في الفرقان (انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا) ، ومثل الفعل ادع في قوله تعالي النحل (ادع إلي سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) .

فخرج باشتراطنا الضم اللازم الضم العارض فحينئذ يبتدأ فيه بكسر همزة الوصل وجوبا ، وليس في القرءان من ذلك – أعني من هذه الأفعال التي ضم ثالثها عارض – إلا خمسة أفعال في القرءان وهي كالتالي :

الأول : الفعل اقضوا في قوله تعالي في سورة يونس (ثم اقضوا إلي ولا تنظرون) .

الثاني : الفعل ابنوا في قوله تعالي في الكهف (فقالوا ابنوا عليهم بنيانا) .

الثالث : الفعل ائتوا في قوله تعالي في طه (ثم ائتوا صفا) ، ومثله الفعل ائتوني في قوله تعالي في الأحقاف (ائتوني بكتاب

ب. الماضي الرباعي المبني للمعلوم كالفعل ألهاكم في قوله تعالي في سورة التكاثر (ألهاكم التكاثر) ، أو مغير الصيغة كالفعل أوتي في قوله تعالي في سورة القصص (قالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسي) .
وأمر الرباعي كالفعل أكرمي في قوله تعالي في يوسف (أكرمي مثواه) .

ومصدر الرباعي ككلمة إطعام في قوله تعالي في سورة المائدة (إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم) .

تنبيه :
إن قيل كيف تكون همزة الماضي الرباعي الذي علي وزن أفعل همزة قطع وقد تلاها ساكن أليس الأولي أن تكون همزته همزة وصل حتي يستطاع الإتيان بهذا الساكن كما قلنا في الغرض من همزة الوصل قلنا جوابا عن ذلك : هذا الساكن لا يلي حرف المضارعة حقيقة ؛ لأن أصل الفعل الذي مثلنا به وهو أُلهي وأُكرم هو بإضافة همزة المضارعة أُءَكرم وأأُلهي فالحرف الذي تلا حرف المضارعة أصله متحرك لكن حذف تخفيفا .

ج. والمضارع نحو قوله تعالي في سورة طه (إنني معكما أسمع وأري) ، وقوله تعالي في يوسف (وما أبرئ نفسي) ، وقوله تعالي في البقرة (قال أنا أحيي وأميت) .

-ومن حيث ورودها في الأسماء فترد في جميع الاسماء سوي الأسماء التي تجيء بهمزة وصل .

من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين) . الرابع : الفعل امضوا في قوله تعالي في الحجر (وامضوا حيث تؤمرون) . الخامس الأخير : الفعل امشوا في قوله تعالي في سورة ص (أن اتمشوا واصبروا علي آلهتكم) . ووجه كسر همزة الوصل في هذه الأفعال الخمسة أن هذه الأفعال معتلة اللام بالياء وأصلها اقضيوا ، وائتيوا ، وامضيوا .. حذفت ياؤها لكن نقلت ضمتها للواو تخفيفا . تنبيه : ليس من هذه الأفعال الفعل اغدوا في قوله تعالي في سورة القلم (أن اغدوا علي حرثكم إن كنتم صارمين) : لأنه معتل الآخر بالواو لا الياء فضمة ثالثها أصلية لا عارضة فوجب البدء بالفعل بضم همزة الوصل ؛ لأن أصله غدا يغدو غدوا فهو غاد ومغدو عليه وفعله اغدوا . - وأما حركة البدء بها مكسورة فشرطها أن يكون ثالث الفعل مفتوحا أو مكسورا كسرا أصليا مثل الأفعال (اقترب في قوله تعالي واسجد واقترب في سورة العلق ، وكالفعل انقلبوا في قوله تعالي في الواقعة (انقلبوا فكهين) ، وكالفعل اهدنا في قوله تعالي في الفاتحة (اهدنا الصراط المستقيم) فخرج بالكسر الأصلي الكسر العارض نحو قولنا (اغزي يا هند) فأصله (اغزوي يا هند) من غزا يغزو غزوا ، فلامه واو ثم نقلت كسرة الواو للزاي بعد تقديرسلب	- ومن حيث ورودها في الحروف فتَرِد في جميع الحروف سوي أل المعرفة بأنواعها

	حركتها فالتقي ساكنان فتخلصنا من هذا الالتقاء بحذف الواو وكسر الزاي بكسرة معارة أو منقولة إليها من الواو المحذوفة ، وحينئذ لك في البدء بها وجهان : إما الضم الخالص عملا بالأصل أصل ضم الزاي قبل حذف الواو ، وإما الضم المشم بالكسر . ومثال ذلك في القران كلمة (اضطر) في قوله تعالي في البقرةوالنحل والمائدة (فمن اضطر غير باغ ولا عاد) عند من قرأ بكسر الطاء وهو أبو جعفر المدني لأن الفعل أصله (اضطُرِر) فأدغمت راءان ونقلت كسرة الراء للطاء فصار كسر الطاء غير أصلي بل هو عارض في هذه الحالة فلا عبرة به ويكون العمل علي الأصل أن الطاء مضمومة فنبدأ بالفعل بضم همزة الوصل حتي علي قراءة أبي جعفر . وهذا ما يتعلق بقول ابن الجزري : وابدا بهمز الوصل من فعل بضم إن كان ثالث من الفعل يضم واكسره حال الكسر والفتح ..) وما اختلف فيه القراء من حركة الحرف الثالث لوروده في كلام العرب من بابين نحو الفعل انشزوا في قوله تعالي في المجادلة (وإذا قيل انشزوا فانشزوا) فقد قرأ بعضهم بضم الشين وبعضهم بكسرها ، فمن قرأ بالضم فهمزة الوصل حال البدء بالفعل مضمومة ، ومن قرا بالكسر فإنه يبدأ بها مكسورة . وكذا نقول فيما غيرت صيغته من الأفعال كالفعل استحق في قوله تعالي في المائدة (استحق عليهم الأوليان) ببناء الفعل استحق للمعلوم وحينئذ يبدأ بالفعل بكسر همزة الوصل لفتح الحرف الثالث ، وقرأها غير حفص ببناء الفعل لمن لم يسم فاعله

	هكذا (استُحِق) فيبدأ بالهمزة حينئذ مضمومة لضم الثالث . - ومن حيث ورود همزة الوصل في الأسماء فهي فيها سماعية وذلك في ثلاثة عشر اسما ورد منها سبعة في القرءان والباقي مسموع عن العرب . أما السبعة فهي : الأول: "ابن" بالتذكير سواء كان مضافاً لياء المتكلم أو لغيرها كقوله تعالى: {إِنَّ ابني مِنْ أَهْلِي} وقوله تعالى: {اسمه المسيح عِيسَى ابن مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدنيا والآخرة}. الثاني: "ابنت" بالتأنيث مفردة أو مثناة كقوله تعالى: {وَمَرْيَمَ ابنت عِمْرَانَ التي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا} ، وقوله تعالى: {قَالَ إني أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابنتي هَاتَيْنِ}. الثالث: "امرؤ" بالتذكير حيث ورد مرفوعاً كان أو منصوباً أو مجروراً نحو قوله تعالى: {إِن امرؤ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ} [النساء: 176] ، وقوله سبحانه: {مَا كَانَ أَبُوكِ امرأ سَوْءٍ} [مريم: 28] ، وقوله عز شأنه: {لِكُلِّ امرىء مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ} [عبس: 37] . والراء فيها حركتها من جنس حركة الإعراب علي المشهور ، وهو الوارد في القرءان كما رأيت . الرابع: "اثنين: بالتذكير سواء كان معرباً بالألف والنون أو بالياء والنون أو كان مضافاً للعشرة نحو قوله تعالى: {اثنان ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ} [المائدة: 106] ، وقوله سبحانه: {ثَانِيَ اثنين إِذْ هُمَا فِي الغار} [التوبة: 40] ، وقوله سبحانه: {إِنَّ عِدَّةَ الشهور عِندَ الله اثنا عَشَرَ شَهْراً} [التوبة:

36] ، وقوله تعالى: {وَبَعَثْنَا مِنهُمُ اثني عَشَرَ نَقِيباً} [المائدة: 12] . الخامس: "امرأت" بالتأنيث مفردة أو مثناة وسواء رسمت بالتاء المفتوحة أم بالهاء المربوطة نحو {امرأت نُوحٍ وامرأت لُوطٍ} [التحريم: 10] ، وقوله سبحانه: {وَإِنِ امرأة خَافَتْ} [النساء: 128] ، وقوله تعالى: {وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امرأتين تَذُودَانِ} [القصص: 23] . السادس: "اسم" نحو قوله تعالى: {سَبِّحِ اسم رَبِّكَ الأعلى} [الأعلى: 1] ، وقوله سبحانه: {وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسمه أَحْمَدُ} [الصف: 6] . وأما إذا جمعت اسم علي أسماء صارت همزتها همزة قطع ، وكذا جمع ابن أبناء . السابع: "اثنتين" بالتأنيث سواء كان مضافاً للعشرة أم لم يضف نحو قوله تعالى: {فانفجرت مِنْهُ اثنتا عَشْرَةَ عَيْناً} [البقرة: 60] ، وقوله تعالى: {وَقَطَّعْنَاهُمُ اثنتي عَشْرَةَ أَسْبَاطاً أُمَماً} [الأعراف: 160] ، وقوله سبحانه: {فَإِن كَانَتَا اثنتين فَلَهُمَا الثلثان مِمَّا تَرَكَ} [النساء: 176] ، ويلاحظ هنا أن النون من لفظ "اثنان" في المذكر و"اثنتين" في المؤنث محذوفة لأجل تركيبهما مع العشرة. وأما الأسماء الأربعة الباقية من الأسماء الثلاثة عشر الواردة في غير القرآن فنوردها لتمام الفائدة: فنقول: أولها: لفظ "است". وثانيها: لفظ"ابن" .	

	وثالثها : "ابنم" سمع علي لغة في ابن ، وتتحرك نونه بحركة الميم رفعا ونصبا وجرا كراء امرئ ، وزيادة الميم في ابنم للمبالغة . ورابعها : لفظ "ايم" وهو للقسم . وخامسها : زيادة النون علي لغة في ايم فيقال "أيمن" نحو "وأيمن الله لأجتهدن"، وهمزتها عند الكوفيين همزة قطع . وسادسها : (البتة) عند المتقدمين ويحكيها المتاخرون بهمزة قطع . - وأما مواضع همزة الوصل في الحروف : ففي أل المعرفة بأنواعها كالعهدية والذكرية والجنسية فهمزتها وصل بأصل الوصع ، خلافا للخليل فإنها عنده همزة قطع صارت وصلا لكثرة الاستعمال . تنبيه : تحذف همزة الوصل لفظا وخطا من أل إذا دخل عليها لام الجر ، مثل كلمة للرؤيا في قوله تعالي في سورة يوسف (إن كنتم للرؤيا تعبرون) ، وكلمة للمتقين في قوله تعالي في سورة النبأ (إن للمتقين مفازا) أما سائر حروف الجر دون اللام فهمزة الوصل معها تحذف لفظا لا خطا مثل كلمة بالاخرة في قوله تعالي في سورة البقرة (وهم بالآخرة هم يوقنون) .

فائدة :

في حالة اجتماع همزة الوصل مع همزة القطع الساكنة إما أن تتقدم همزة الوصل علي همزة القطع الساكنة ، وإما أن تتقدم همزة القطع التي للاستفهام علي همزة الوصل :

- فإذا تقدمت همزة الوصل علي همزة القطع الساكنة - ولا يكون ذلك إلا في الأفعال – كالفعل اؤتمن في قوله تعالي في سورة البقرة (فليؤد الذي اؤتمن أمانته وليتق الله ربه) ، والفعل ائذن في قوله تعالي في سورة التوبة (ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا)، والفعل ائتوا في قوله تعالي في سورة طه (ثم ائتوا صفا) ، والفعل ائتنا في قوله تعالي في سورة الأعراف (وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين) ، والفعل ائتوني في قوله تعالي في سورة الأحقاف (ائتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين) .

ففي هذه الحالة إذا وُصلت هذه الأفعال وأمثالها بما قبلها أسقطت همزة الوصل وأثبتت همزة القطع .

أما إذا ابتدأت بهذه الأفعال وأمثالها فحينئذ تثبت همزة الوصل وتبدل همزة القطع الساكنة حرف مد من جنس حركة همزة الوصل وذلك إجماع من القراء ، وحركة البدء بهمزة الوصل في هذه الحالة خاضع لحركة الحرف الثالث كما تقدم تفصيله لا سيما الأفعال الخمسة التي مثل (ائتوني) مما ضم ثالثه عارض فراجعه .

- أما إذا تقدمت همزة القطع التي للاستفهام علي همزة الوصل فهذا وارد في الأسماء والأفعال : أما وروده في الأفعال فذلك في حالة حذف همزة الوصل مع إبقاء همزة القطع التي للاستفهام ، وذلك خاص بالأفعال بالنسبة لما جاء في القرءان وإلا فذلك في كلام العرب كثير ومن ذلك الأسماء المبدوءة بهمزة الوصل فير المعرفة بالألف والام نحو (أَبنك هذا؟) و(أَسمك محمد ؟) ، وكذلك الأفعال المبدوءة بهمزة الوصل المضمومة مثل (أَضطر الرجل ؟) .

و المواضع التي جاءت في القران معدودة بلغت سبع مواضع منها خمسة متفق عليها بين القراء العشرة. والموضعان الآخران مختلف فيهما بينهم.

أما الخمسة المتفق عليها:

فأولها: قوله تعالى: {قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ الله عَهْداً} [الآية: 80] بسورة البقرة.

ثانيها: قوله تعالى: {أَطَّلَعَ الغيب أَمِ اتخذ عِندَ الرحمان عَهْداً} [الآية: 78] بسورة مريم.

وثالثها: قوله تعالى: {أفترى عَلَى الله كَذِباً أَم بِهِ جِنَّةٌ} [الآية: 8] بسورة سبأ.

ورابعها: قوله سبحانه: {أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ العالين} [الآية: 75] بسورة ص.

وخامسها قوله سبحانه: {أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ} [الآية: 6] بسورة المنافقون.

وأما الموضعان المختلف فيهما:

فأولهما: قوله تعالى: {أَصْطَفَى البنات على البنين} [الآية: 153] بسورة الصافات.

وثانيهما: قوله سبحانه: {أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيّاً أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الأبصار} [الآية: 63] بسور ص.

فقد قرأ بعضهم بوصل الهمزة فيهما على الإخبار ويبتدئ بكسر الهمزة على القاعدة السابقة. وبعضهم بقطع الهمزة فيهما مفتوحة على الاستفهام وحذف همزة الوصل وبالنسبة لحفص عن عاصم في هذين الموضعين فإنه قرأ فيهما بقطع الهمزة مفتوحة على الاستفهام وصلاً وابتداء. وبذلك تكون المواضع السبعة كلها مقطوعة الهمزة على روايته: فتأمل.

ووجه حذف همزة الوصل الاستغناء عنها بهمزة القطع التي للاستفهام حتي لا يفوت الغرض منها ، ولكون حذف همزة الوصل هنا لا يترتب عليه التباس الاستفهام بالخير ؛ لأن همزة القطع للاستفهام مفتوحة أبدا وتثبت في الوصل وفي القطع خلافا لهمزة الوصل فإنها تسقط في الدرج وهي في الأمثلة السابقة مكسورة لفتح ثالثها .

ولا تثبت الهمزتان معا إلا إذا كانت همزة الوصل مفتوحة في البدء وواقعة في اسم محلي بأل فحينئذ لا يجوز حذفها بالإجماع لئلا تلتبس الاستفهام بالخبر فيتغير المعنى تبعاً لذلك والجائز فيها حينئذ وجهان:

لأول: إبدالها ألفاً مع المد الطويل لملاقاتها بالساكن الأصلي.

الثاني: تسهيلها بين بين أي بين الهمزة والألف مع القصر والمراد به هنا عدم المد مطلقاً، والوجهان صحيحان مقروء بهما لكل القراء ووجه الإبدال هو المقدم في الأداء والوارد من ذلك في التنزيل ستة مواضع باتفاق القراء العشرة وموضع مختلف فيه بينهم.

أما المواضع الستة المتفق عليها:

فأولها وثانيها: "آلذكرين" في قوله تعالى: {قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأنثيين} [الآيتان: 143، 144] بموضعي الأنعام.

وثالثها ورابعها: "آلآن" في قوله تعالى: {الآنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ} [الآية: 51] ، وقوله سبحانه: {آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ المفسدين} [الآية: 91] الموضعان بسورة سيدنا يونس عليه السلام.

وخامسها وسادسها: "آلله" في قوله تعالى: {ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ} [الآية: 59] بسورة سيدنا يونس عليه الصلاة والسلام وفي قوله سبحانه: {ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ} [الآية: 59] بالنمل.

وأما الموضع السابع المختلف فيه فهو كلمة "ءالسحر" في قوله تعالى: {قَالَ موسى مَا جِئْتُمْ بِهِ السحر} [الآية: 81] بسورة سيدنا يونس عليه الصلاة والسلام فقد قرأ أبو عمرو البصري وأبو جعفر المدني بإبدال همزة الوصل ألفاً مع المد الطويل وبتسهيلها بين بين من غير مد كما تقدم.

وقرأ الباقون بهمزة وصل على الخبر مفتوحة في الابتداء لوجودها في "ال".

قال في هداية القاري :

("تتمة": إذا وقف على لفظ "بئس" اختبارا بالموحدة في قوله تعالى: {بِئْسَ الاسم الفسوق بَعْدَ الإيمان} [الآية: 11] بسورة الحجرات وابتدئ من لفظ "الاسم" فيجوز فيه وجهان:

الأول: الابتداء بهمزة الوصل مفتوحة وكسر اللام.

الثاني: الابتداء بلام مكسورة من غير همزة وصل قبلها.

والوجهان صحيحان مقروء بهما ابتداء للقراء العشرة والوجه الأول هو الأولى والمقدم في الأداء اتباعاً لرسم المصحف الشريف) **انتهي** .

تنبيه :

إذا اجتمع في الكلمة همزتا قطع وكانت الأولي متحركة والثانية ساكنة وجب قلب الثانية حرف علة مجانسا لحركة الهمزة الأولي : فإن كانت الأولي فتحة أبدلت الثانية ألفا نحو : ءامن فأصله أأمن ، وإن كانت الأولي ضمة أبدلت الثانية واوا نحو أوتي فأصله أؤتي ، وإن كانت الأولي كسرة أبدلت الثانية ياء نحو كلمة إيمان فأصلها إئمان ، وهذا سبق في بيان مد البدل ، كما قال ابن مالك في الألفية :

ومَدًّا ابْدِلْ ثانِيَ الهمزَيْنِ مِنْ = كَلْمَةٍ انْ يَسْكُنْ كآثِرْ وائْتَمِنْ

إنْ يُفْتَحِ اثْرَ ضَمٍّ اوْ فَتْحٍ قُلِبْ = واوًا وياءً إثْرَ كَسْرٍ يَنقلِبْ

إعراب الابيات :

- وابدأ بهمز الوصل من فعل بضم : ابدأ أمر مبني علي السكون ، والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت ، بهمز الوصل : جار ومجرور متعلق بالفعل ابدأ ، من فعل : جار ومجرور ومن فيه بيانية أو تبعيضية أو ابتدائية ، وبضم جار ومجرور متعلق بمحذوف حال لهمز الوصل .

- إن كان ثالث من الفعل يضم : كان ماض ناسخ مبني علي الفتح في محل جزم فعل الشرط ، وثالث اسم كان مرفوع ، ومن الفعل جار ومجرور متعلق بمحذوف نعت لثالث ، ويضم مضارع مغير الصيغة في محل رفع نعت ثان لثالث ، وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبل عليه .

- واكسره حال الكسر والفتح : الواو عاطفة علي ابدأ ، وفعل الأمر مبني علي السكون والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت ، والهاء ضمير متصل ملني علي الضم في محل نصب مفعول به ، حال : حال منصوبة أو ظرف ، والكسر مضاف إليه والفتح معطوف عليه مجرور .

- وفي الاسماء غير اللام كسرها : في جارة ، والاسماء بالنقل والاكتفاء بحركة اللام عن همزة الوصل ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم لمبتدأ مؤخر هو كسرها ، وغير إما أن تعربها منصوبة علي الاستثناء وإما أن تعربها نعتا مجرورا لاسماء وغير مضاف ، والاسماء مضاف إليه .

- ابن : مجرور بفي .

- مع ابنة : مع ظرف منصوب بفتحة ظاهرة هنا وقد سبق نظيره ، وابنة مضاف إليه .

- امرئ : معطوف محذوف عاطفه ، أو مضاف إليه عامله ابنة .

- واثنين : معطوف مجرور بالياء لأنه ملحق بالمثني .

- وامرأة واسم : معطوفات مجرورة .

- مع اثنتين : سبق نظيره .

باب الوقف علي أواخر الكلم والروم والإشمام

اعلم - بارك الله فيك - أن الوقف علي أواخر الكلم التي آخرها متحرك وعرض عليها السكون وقفا سواء كان هذا الوقف اختياريا أو اضطراريا أو اختباريا يكون بأحد خمسة أوجه :

الوجه الأول : السكون ، وهو الأصل لما تقدم بيانه من أن العرب لا يبدؤون بساكن ولا يقفون علي متحرك ، ويسمي بالسكون المحض أو المجرد أي من الروم والإشمام ، ويكون في كل من المرفوع والمجرور والمنصوب في المعرب ، والمضموم والمفتوح والمكسور في المبني ، إلا ما كان منونا بالفتح في الاسم المنصوب نحو عليما حكيما ، أو الاسم المقصور ككلمة عمَي ؛ فإنه حينئذ يقلب التنوين ألفا وهكذا كل اسم منون بالفتحة كما مثلنا وهي لغة جمهور العرب أيضا في كلامهم إلا ما كان من لغة ربيعة فإنهم يقفون بحذف التنوين مطلقا وسكون الآخر .

فالموقوف عليه المنون فيه ثلاث لغات عن العرب :

الأولي : **وهي المشهورة والتي يقرأ بها القرءان كما سبق** ، وهي حذف التنوين بالضمة أو الكسرة وتسكين ما قبله ، وإبداله ألفا إن كان فتحا ، وهي اللغة التي اشار إليها ابن مالك في الألفية فقال (تنوينا اثر فتح اجعل ألفا : وقفا وتلو غير فتح احذفا) .

الثانية : لغة ربيعة المتقدم بيانها .

الثالثة : إبدال التنوين من جنس حركة ما قبله مطلقا .

الثاني : الوقف بالروم

والروم في اللغة الطلب وهو مصدر رام يروم روما .

وفي الاصطلاح : الوقوف ببعض حركة الحرف المتحرك حال الوقوف عليه وقدر علماء التجويد ذلك البعض بأنه الإتيان بثلث الحركة يسمعها القريب المصغي دون البعيد والقريب غير المصغي ، ويكون الروم في المرفوع والمجرور من المعرب ، وفي المضموم والمكسور من المبني فلا يكون في المنصوب المعرب ولا المفتوح المبني عند القراء وإن كان جائزا في لسان العرب ولغتهم لكن العبرة بمذهب القراء لأن القراءة سنة متبعة ، وسبب عدم وقوع الروم في المفتوح والمنصوب في القرءان ؛ خفة الفتحة التي إذا ذهب بعضها حال الروم ذهب سائرها .

قال في هداية القاري :

(المحذوف من الحركة أكثر من الثابت في حالة الروم ، وهذا بخلاف حالة الاختلاس كما في كلمة لا تأمنا ، ونحوها مما ورد فيه ككلمة يهدي بيونس الاية 35 ، ويخصمون بيس الاية 49عند غير حفص عاصم فإن الثابت من الحركة فيه أكثر من الذاهب وقدروه بالثلثين ، وعليه فالفرق بين الروم والاختلاس بعد اشتراكهما في تبعيض الحركة يأتي من ثلاثة أوجه:

الأول : أن الروم يؤتي فيه بثلث الحركة ، والاختلاس يؤتي فيه بثلثيها .

الثاني : أن الروم لا يكون إلا في الوقف ، والاختلاس يكون في الوقف والوصل .

الثالث : أن الروم لا يكون إلا في المرفوع والمضموم والمجرور والمكسور ، والاختلاس يكون في جميع الحركات الثلاث بناء كانت أو إعرابا ، فتأمل هذه الفروق فإنها مهمة ومعرفتها واجبة **). انتهي .**

ولهذا قال ابن الجزري وحاذر الوقف بكل الحركة ؛ لأن العرب لا يقفون إلا بالسكون كما سبق ، إلا إذا كنت تقف بالروم فحينئذ لك أن تقف ببعض الحركة لا كلها .

الثالث : الوقف بالإشمام

والإشمام في اللغة مصدر أشمم يشمم إشماما وهو مزيد علي شم بالهمزة ليكون متعديا لاثنين بعد أن كان متعديا لواحد ، ومعناه أن يُشمِم القارئُ الحرفَ رائحةَ الحركة .

ومعناه في اصطلاح علماء التجويد : ضمُّ الشفتين مع انفتاحهما يسيرا لإخراج النفس من غير صوت بُعَيْدَ النطق بالحرف الساكن إشارة إلي ضمّه وشرطه أن يكون بعيد النطق بالساكن فإن تراخي الإشمام عنه لم يصح إشماما بل هو إسكان محض ، ولا يكون الإشمام إلا في المرفوع المعرب أو المضموم المبني .

والفرق بين الإشمام والروم من وجوه :

الأول : أن الروم لا يكون إلا في آخر الكلمة ، وأما الإشمام فيكون في آخر الكلمة وفي وسطها مثل كلمة تأمننا في سورة يوسف .

الثاني : أن الإشمام لا يكون إلا في المرفوع أو المضموم لأنه لا يتأتي ضم الشفتين مع كسرهما ولا فتحهما ، وأما الروم فلا يكون إلا في المرفوع والمضموم والمجرور والمكسور وقد تقدم وجه منع القراء له في المنصوب والمفتوح .

الثالث : أن الإشمام يُري بالعين ولا يُسمع ، وأما الرومُ فيسمعُه القريب المُصْغِي .

- **فائدة الوقف بالروم والإشمام :**

قال ابن الجزري في النشر (125/2) :

(فائدة الإشارة في الوقف بالروم والإشمام: هي بيان الحركة التي تثبت في الوصل للحرف الموقوف عليه، ليظهر للسامع أو للناظر كيف تلك الحركة الموقوف عليها.

وهذا التعليل يقتضي استحسان الوقف بالإشارة إذا كان بحضرة القارئ من يسمع قراءته، أما إذا لم يكن بحضرته أحدٌ يسمع تلاوته فلا يتأكد الوقف إذ ذاك بالروم والإشمام؛ لأنه غير محتاج أن يبين لنفسه، وعند حضور الغير يتأكد ذلك ليحصل البيان للسامع، فإن كان السامع عالمًا بذلك علم بصحة عمل القارئ، وإن كان غير عالم كان في ذلك تنبيه له ليعلم حكم ذلك الحرف الموقوف عليه كيف هو في الوصل، وإن كان القارئ متعلمًا ظهر عليه بين يدي الأستاذ هل أصاب فيقره، أو أخطأ فيعلمه؟

وكثيرًا ما يشتبه على المبتدئين وغيرهم ممن لم يقفه الأستاذ على بيان الإشارة أن يميزوا بين حركات الإعراب في قوله تعالى: {وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ} [يوسف: 76]، وقوله تعالى: {إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ} [القصص: 24]، فإنهم إذا اعتادوا الوقف على مثل هذا بالسكون لم يعرفوا كيف يقرؤون {عليمٌ} و {فقيرٌ} حال الوصل، هل هو بالرفع أو بالجر؟

وقد كان كثيرٌ من معلمينا يأمرنا فيه بالإشارة، وكان بعضهم يأمر بالوصل محافظة على التعريف به، وذلك حسن لطيف. والله أعلم) . **انتهى .**

- وبهذه الأوجه الثلاثة في الوقف تعلم أن من الكلمات ما يوقف عليها جوازا بجميع الأوجه الثلاثة وهذا فيما كان متحركا في الوصل بالرفع ، ومنها ما يوقف عليه بالسكون المحض والروم ولا يوقف بالإشمام وهذا فيما كان متحركا وصلا بالفتح أو الكسر لا الضم ، ومنها ما يوقف عليه بالسكون المحض ويمتنع فيه الروم والإشمام وذلك في خمسة أنواع من الكلمات :

1. النوع الأول :هاء التأنيث المرسومة بالتاء المفتوحة ، وذلك بالإجماع وسبب منع الوقف عليها بالروم والإشمام أنها بدل من التاء المفتوحة المعدومة هنا ، والوقف علي التاء

المربوطة يكون بالهاء ووصلها يكون بالتاء فلا يتأتي بذلك روم ولا إشمام باتفاق القراء ؛ لأنه ليس للهاء حركة حال الوصل لأنها توصل تاء لا هاء ذكر ذلك التعليل الوجيه صاحب المنح الفكرية

وأما ما رسم بالتاء المفتوحة فيوقف عليها بجميع الأوجه الثلاثة المتقدمة .

2. مما يمنع فيه الروم والإشمام ولا يوقف عليه إلا بالسكون المجرد : ميم الجمع عند من يصلها بواو لفظية حالة الوصل كابن كثير ومن وافقه من القراء .

3. عارض الشكل : وهو ما كان محركا في الوصل بحركة عارضة إما لنقل نحو اللام في (قل أوحي) علي قراءة ورش ، وإما للتخلص من التقاء الساكنين نحو (وتقطعت بهم الأسباب) وقوله تعالي (وأنتم الأعلون) ، فيمتنع في هاتين الحالتين الروم والإشمام ؛ لأن الأصل فيها السكون ، وأما التحريك حالة الوصل فهو إنما كان لعلة وقد زالت في الوقف ، غير أن الروم والإشمام لا يكونان في السواكن وليس ها هنا حركة أصلا حتي تفتقر إلا دلالة .

قال أبو شامة في هذا الأمر في كتابه (إبراز المعاني ص 271) :

(لأن الساكن الثاني الذي من أجله تحرك الحرف الأول قد باينه وانفصل عنه، فأما حركة نحو القاف في قوله تعالى: {ومن يشاقّ الله} فَتُرام (2)، وإن كانت حركة التقاء الساكنين؛ لأن الأصل "يشاقق" فأُدْغِم وُحرِّكَ، **وسببه دوام مصاحبة الساكن المدغم وصلاً ووقفًا**). **انتهى.**

قلت : وللدلالة علي كسر الحرف قبل الأخير الذي أدغم في الأخير .

وأما يشاقق فبخلاف يشاقّ

قال الحصري في (أحكام تلاوة القرءان الكريم) :

(أما إذا وقف على يشاقق في نحو: {ومن يشاقق الرسول} فلا يجوز في الوقف على القاف إلا السكون المحض؛ لأن تحركها في الوصل إنما كان للتخلص من التقاء الساكنين، وقد زال في الوقف فرجعت القاف إلى أصلها وهو السكون فلا روم فيها) **انتهي** .

وكذا نقول في كلمتي حينئذ ويومئذ لأن الأصل في ذال إذ السكون لأنها ظرف زمان ماض لا يتصرف مبني علي السكون في محل نصب إلا إذا اتصل بلفظ دال علي الزمان كهاتين الكلمتين فيكون مبنيا علي السكون أيضا في محل جر مضاف إليه إلا أنه نون بالكسر تخلصا من سكونها وسكون التنوين ، وهذا التنوين فيها تنوين عوض عن المضاف إليه المحذوف وهو الجملة التي أضيفت إذا إليها وتقدير هذه الجملة يدل عليه سياق الكلام ، فالتقي ساكنان سكون الذال وسكون التنوين فتخلص منهما بالكسر ولما وقف عليها زال الذي لأجله كسرت .

وهذا بخلاف كلمة (كل) و(غواش) و(جوار) فإنه يجوز في (كل) دخولُ الروم والإشمام إذا كانت مرفوعة ، والروم فقط إذا كانت مجرورة ، ويجوز دخول الروم في كلمتي غواش وجوار لأن أصلهما غواشي جمع غاشية وجواري جمع جارية وهي بذلك أسماء منقوصة ممنوعة من الصرف لكونها علي صيغة منتهي الجموع وإن كانت هذه التسمية لهذه العلة المانعة من الصرف تسمية قاصرة إذ يوجد أسماء منعت من الصرف لهذه العلة مع دلالتها علي المفرد لا الجمع ، ولهذا عدل ابن مالك في الألفية عن هذا المصطلح إلي قوله :

وكن لجمع مشبه مفاعلا : أو المفاعيل بمنع كافلا

وذا اعتلال منه كالجواري : رفعا وجرا أجره كساري

فحدها بهذه الأوزان ، وهذا فيه قصور أيضا ؛ لأنه لا يقتصر علي ما أوله ميم فكلمة دنانير ممنوعة من الصرف وليس أولها ميما بل لا يقتصر علي هذين الوزنين ولا علي ما كان جمعا فالصحيح في حد هذه العلة المانعة من الصرف أن نقول (كل كلمة خماسية أو سداسية فتح الحرف الأول منها سواء كان أوله ميما أو غير ميم كمصاحف وجواهر ودراهم ، وسواء كان مفردا أو جمعا علي مفاعل أو مفاعيل أو فواعل وأفاعل أيضا ويكون بعد ألفها حرفان أو ثلاثة وسطها ساكن) .

وهنا كلمة جوار وغواش علي وزن فواعل فمنعت لذلك من الصرف والقاعدة أن الاسم المنقوص الممنوع من الصرف تحذف ياؤه رفعا وجرا وينون ، ويسمي هذا التنوين تنوين عوض وليس تنوين تمكين ، خلافا لتنوين الاسم المنقوص المفرد ككلمة قاضٍ فتنوينها تنوين تمكين لا عوض لأنه يثبت حال النصب فتقول رأيت قاضيا خلافا لجوار وغواش .

و اتفق الجمع المنقوص الممنوع من الصرف والمفرد المصروف في وجوب حذف الياء رفعا وجرا ، وبقاء الياء مع الفتحة ، ووجود التنوين رفعا وجرا .

بينما يختلفان في :

- أن حذف الياء في الجمع يكون للخفة أو التخلص من التقاء الساكنين كما في غواش وجوار ، وأما المفرد المنقوص فيتمحض حذف يائه للخفة كقاضٍ .
- والتنوين في المنقوص المفرد تنوين تمكين ، وفي الجمع تنوين عوض عن الياء المحذوفة للتخلص من الساكنين .
- والفرق الثالث بينهما أن المفرد يجر بكسرة مقدرة علي الياء المحذوفة، والجمع يجر بفتحة لأنه ممنوع من الصرف .
- غير أن المفرد ينون في حالة النصب ، والجمع لا ينون .

ولما كانت غواش وجوار كذلك جاز فيهما الروم أو الإشمام إشارة إلي بيان حركة الياء المحذوفة لعلة صرفية وهي التخلص من التقاء الساكنين ؛ فحذفت الياء وعوض عنها التنوين من أجل وقوعها في حالة الرفع ، وإنما لم نقف علي يومئذ وأمثالها من الكلمات بالروم ولا الاشمام لأن الأصل فيها السكون وأما الجمع المنقوص فالأصل فيه الحركة فجاز رومهما وإشمامهما لما ذكرناه .

النوع الرابع : ميم الجمع عند من يقف عليها بالسكون .

وكذلك ما كان آخره ساكنا وصلا ووقفا ، نحو (يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر) .

النوع الخامس :

ما كان متحركا في الوصل بالنصب إعرابا أو بالفتح بناء في غير المنون .

مثال الأول المنصوب : الصراط المستقيم في الفاتحة .

ومثال الثاني المفتوح بناء : لا ريب فيه ، في سورة البقرة فكلمة ريب اسم لا التبرئة أو لا النافية للجنس مبنية علي الفتح ، وكذلك في الأفعال الماضية المبنية علي الفتح الظاهر ، ونحو ذلك .

واستثنينا المنون المنصوب لأنه يوقف عليه بالإبدال كما سيأتي في النوع الخامس من أنواع الوقف إن شاء الله تعالي

تنبيه :

قد اختلف علماء القراءة في الروم والإشمام عند الوقف علي هاء الكناية أو ما يسمي أيضا هاء الضمير العائد علي المفرد المذكر سواء كان متصلا بالاسم كهاء كلمة بيته ، أو الفعل كالهاء المتصلة بالفعل ألقه ، أو الحرف كالهاء في عليه مثلا ، خلافا للهاء التي هي من أصل الكلمة كهاء كلمة فواكه ، وخلافا للهاء الدالة علي غير المفرد المذكر كعليهم وعليهماوعليهن ونحو ذلك مما هو خارج عن مسألتنا

قال الحصري في أحكام التلاوة :

(اختلف العلماء في حكم دخول الروم والإشمام على هاء الكناية المتصلة بآخر الكلمة على التفصيل التالي :

ذهب فريق منهم إلى منع دخول الروم والإشمام فيها مطلقًا في جميع أحوالها؛ لأنها تشبه هاء التأنيث في حال الوقف، وهاء التأنيث لا يدخلها روم ولا إشمام في الوقف فكذلك ما يشبهها.

وذهب فريق إلى جواز دخول الروم والإشمام فيها إذا كان قبلها واوٌ ساكنة، أو ضمة، أو ألف، أو حرف ساكن صحيح، أو فتحة، وجواز دخول الروم فيها إذا كان قبلها ياء ساكنة أو كسرة، إلحاقًا لها بالحرف الصحيح الذي يدخله الروم والإشمام اتفاقًا، وطردًا للقاعدة، وهذا المذهب هو الذي يعبر عنه العلماء بمذهب الجواز مطلقًا في جميع أحوالها.

وذهبت طائفة من المحققين إلى التفصيل:

فإذا كان قبلها واو ساكنة أو ضمة امتنع فيها الروم والإشمام طلبًا للخفة، لئلا يخرج القارئ من واو أو ضم إلى ضمة أو إشارة إليها، وذلك ثقيل في النطق.

وإذا كان قبلها ياء ساكنة أو كسرة امتنع دخول الروم فيها لئلا يخرج القارئ من ياء ساكنة أو كسرة إلى كسرة، وفي ذلك ثقل في النطق.

وإذا كان قبلها ألف، أو حرفٌ ساكن صحيح، أو فتحة جاز دخول الروم والإشمام فيها؛ محافظة على بيان حركتها حيث لم يكن ثقل.

قال المحقق ابن الجزري في "النشر": "وهذا أعدل المذاهب عندي)**انتهي كلام الحصري .**

4) النوع الرابع من أنواع الوقف : الوقف بحذف آخر الكلمة :

ويكون في أربعة مواضع ذكرها المرصفي في هداية القاري فقال :

(أولها: التنوين من المرفوع والمجرور نحو "كريم ومكنون" في قوله تعالى: { إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ}

ثانيها: صلة هاء الضمير واواً كانت أو ياء نحو "ربه وبه" في قوله تعالى: {بلى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيراً}

ثالثها: صلة ميم الجمع عند من قرأ بصلتها نحو قوله تبارك وتعالى: {عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُمْ مَّن ضَلَّ إِذَا اهتديتم}

رابعها: الياءات الزوائد عند من أثبتها في الوصل فقط نحو "أكرمن وأهانن" في قوله تعالى: {فَيَقُولُ ربي أَكْرَمَنِ} [الفجر: 15] ، وقوله جل وعلا: {فَيَقُولُ ربي أَهَانَنِ} [الفجر: 16] فإذا حذفت هذه الحروف كلها سكن الحرف الذي قبل المحذوف ووقف عليه بالسكون) **انتهي**.

تنبيه :

ليس لحفص من الياءات الزوائد إلا ياء واحدة وهي التي في كلمة (ءاتان الله) في سورة النمل فله فيها وجهان الأول إثباتها وصلا وحذفها وقفا ، والثاني إثباتها وقفا ووصلا ، وليس ذلك باختيار القارئ بل بحسب الطريق الذي يقرأ به من الطيبة ، وستاتي هذه الأوجه مجموعة في جداول آخر الكتاب إن شاء الله تعالي .

5) النوع الخامس من أنواع الوقف : الوقف بوجه الإبدال ، ونعني بالإبدال إبدال التنوين ألفاً في الوقف

ويجري هذا الإبدال في شيئين اثنين أولها الكلمات المنونة ، والثاني تاء التأنيث المتصلة بالمفرد :

أما الأول فهو ثلاثة أقسام بحسب ما يقع فيه من الكلمات :

أولها : التنوين في الاسم المنصوب سواء رسمت الألف فيه أم لم ترسم نحو "وكيلا" في نحو قوله تعالى: {وَتَوَكَّلْ على الله وكفى بالله وَكِيلاً} والثاني: نحو "دعاء ونداء" في قوله تعالى: {وَمَثَلُ الذين كَفَرُواْ كَمَثَلِ الذي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَآءً وَنِدَآءً} [البقرة: 171] ، وما كان على هذا النحو.

ثانيها: التنوين في الاسم المقصور مطلقاً سواء أكان مرفوعاً أم مجروراً أم منصوباً نحو "عمى ومصفى وغزى" في قوله تعالى: {وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى} [فصلت: 44] ، وقوله سبحانه: {وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى} [محمد: 15] ، وقوله جل وعلا: {أَوْ كَانُواْ غُزًّى} [آل عمران: 156] وما أشبه ذلك.

ثالثها: لفظ "إذاً" المنون نحو قوله تعالى: {فَإِذاً لاَّ يُؤْتُونَ الناس نَقِيراً} [النساء: 53] ، وقوله سبحانه: {إِذاً لأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الحياة} [الإسراء: 75] .

ومثل هذه الأنواع في ذلك إبدال نون التوكيد الخفيفة بعد الفتح ألفاً لدى الوقف في موضعين اثنين لا ثالث لهما في التنزيل بالإجماع وهما قوله تعالى: {وَلَيَكُوناً مِّن الصاغرين} [يوسف: 32] ، وقوله سبحانه: {لَنَسْفَعاً بالناصية} [العلق: 15] ، ومثلهما الوقف علي نذهبا في قوله في الزخرف (فإما نذهبا بك فإنا منهم منتقمون) علي قراءة يعقوب خاصة من رواية رويس . نبه عليه المرصفي في هداية القاري .

وأما الثاني :

فتاء التأنيث المتصلة بالاسم المفرد كما في قوله تعالى: {ادع إلى سَبِيلِ رَبِّكَ بالحكمة والموعظة الحسنة} [النحل: 125] ، فتبدل هذه التاء هاء لدى الوقف فإن كانت منونة نحو

قوله تعالى: {وَتِلْكَ نِعْمَةٌ} [الشعراء: 22] حذف تنوينها وأبدلت هاء كذلك لدى الوقف وهذا يرجع إلى الوقف بالسكون فتأمل وبالله التوفيق.

هذا ما يتعلق بالوقف علي الكلمة صحيحة الاخر.

وأما الكلمات المعتلة الآخر وهي التي اخرها أحد حروف العلة الثلاثة فهذه

- إن كان حرف المد ثابتا رسما ولم يأت بعده ساكن فيثبت في النطق وصلا ووقفا كقوله تعالي في النجم (ثم دنا فتدلي)
- أما إذا أتي بعده ساكن فيحذف حرف العلة وصلا للتخلص من الساكنين ويثبت وقفا كقوله تعالي (وقالا الحمد لله) ، وجاء في لغة قليلة في قراءة أبي جعفر إثباتها في قوله تعالي في سورة التوبة (إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا) فقرأ بسكون عين عشر وأثبت الألف ومدها مدا لملاقاتها الساكن ، وليس غيرها في التنزيل ، وكذلك لفظ "أنا" الضمير المنفصل إذا لم يقع قبل همزة القطع سواء وقع قبل ساكن أو متحرك كما في قوله تعالى: {إنني أَنَا الله لا إلاه إلا أَنَاْ فاعبدني} [طه: 14] وهذا باتفاق عامة القراء.

وقد ثبت حذف الألف رسما ولفظا معا للتخلص من الساكنين وذلك في "أيها" ثلاثة مواضع في التنزيل رسمت في المصاحف بغير ألف بعد الهاء وهي قوله تعالى: {وتوبوا إِلَى الله جَمِيعاً أَيُّهَ المؤمنون لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [النور: 31] ، وقوله سبحانه: {وَقَالُواْ يا أيه الساحر} [الزخرف: 49] ، وقوله جل وعلا: {سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثقلان} [الرحمن: 31] ، وفي الوقف عليها خلاف بين القراء فبعضهم وقف بالألف وبعضهم بحذفها وبالنسبة لحفص عن عاصم فإنه ممن وقف بحذف الألف وسكون الهاء وفاقاً لرسم المصحف الشريف.

- وأما إن كانت محذوفة رسما أصالة فحينئذ تحذف لفظا حالة الوصل والوقف معا كقوله تعالي (فتول عنهم) و(اتق الله) فهذه أفعال أمر مبنية علي حذف حرف العلة فيوقف بحذفها كذلك وكذ وصلها ، ومثله المضارع المجزوم كقوله تعالي (ألم تر) ، ومثلها أيضا الألف المحذوفة لغير الجزم والبناء في "ما" الاستفهامية المجرورة بحرف الجر المحذوفة

الألف فإن الألف تحذف منها وصلا ووقفا تفرقة بينها وبين ما الموصولة ، وهي في التنزيل في خمسة مواضع:

الأول: "فيم" نحو قوله تعالى: {فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا} [الآية: 43] بالنازعات وشبهها.

الثاني: "بم" نحو قوله تعالى: {فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ المرسلون} [الآية: 35] بالنمل ونحوها.

الثالث: "لم" نحو قوله تعالى: {لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا} [الآية: 21] بفصلت وما أشبهها.

الرابع: "عم" في قوله سبحانه: {عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ} [الآية: 1] بالنبأ وليس غيرها في التنزيل فيما أعلم.

الخامس: "مم" في قوله جلت قدرته: {فَلْيَنظُرِ الإنسان مِمَّ خُلِقَ}

لفظ "ثمود" في أربعة مواضع في التنزيل:

أولها: قوله تعالى: {أَلاَ إِنَّ ثَمُودَ كَفرُواْ رَبَّهُمْ} [الآية: 68] بسورة سيدنا هود عليه الصلاة والسلام.

ثانيها: قوله سبحانه: {وَعَاداً وَثَمُودَاْ وَأَصْحَابَ الرس} [الآية: 38] بسورة الفرقان.

ثالثها: قوله جل وعلا: {وَعَاداً وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَاكِنِهِمْ} [الآية: 38] بسورة العنكبوت.

رابعها: قوله جلت قدرته: {وَثَمُودَ فَمَآ أبقى} [الآية: 51] بسورة النجم. فيوقف عليها بحذف الألف وسكون الدال وإن كانت مرسومة في المصحف الشريف وحذف الألف هذه خاص بمن قرأ بترك تنوين الدال ومن بينهم حفص عن عاصم.

أما من قرأ بالتنوين فيقف بالألف عوضاً منه على القاعدة.

ووجه إلحاقها بما سبق أن الألف لا تثبت لا وصلا ولا وقفا عند من لم يقرأ بتنوينها

هذا هو الضابط المتبع في الوقف على الكلمات التى آخرها حروف المد واللين .

قال المرصفي في هداية القاري

(ولا خلاف فيه بين عامة القراء غير أن هناك حروفاً للمد جاءت في آخر الكلمات خرجت عن هذا الضابط .

1- منها: ما هو محذوف في الوقف مع وجوده في الرسم.

2- ومنها: ما هو محذوف في الوصل مع وجوده في الرسم، والوقف عليه قد يكون بالإثبات. وقد يكون بالإثبات والحذف معاً.

3- ومنها: ما هو محذوف في الوقف لعدم رسمه لكنه ثابت في الوصل.

4- ومنها: ما هو محذوف في الحالين لأسباب كجزم أو بناء أو غيرهما.

وفيما يلي توضيح تلك الصور في كل حرف من حروف المد بانفراد فأقول مستعيناً بالله ومتوكلاً عليه سبحانه.

الكلام على الألف المدية وصورها حذفاً وإثباتاً :

الحالة الأولى: إثباتها في الحالين وذلك في كل ما ثبتت فيه رسماً في المصحف الشريف بشرط ألا يقع بعدها ساكن سواء كانت للمفرد أو للمثنى أو كانت منقلبة عن ياء أو عن غيرها كالوقف على لفظ "لا تخافا ومعكما وأرى وسنا ونجا" في نحو قوله تعالى: {قَالَ لاَ تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وأرى} [طه: 46] ، وقوله سبحانه: {يَكَاُ سَنَا} [النور: 43] ، وقوله جل وعلا: {وَقَالَ الذي نَجَا مِنْهُمَا} [يوسف: 45] وإثبات الألف في الوقف والوصل هنا متفق عليه .

الحالة الثانية: حذفها في الحالين وشرطه إذا كانت غير مرسومة في المصحف الشريف بسبب جزم أو بناء أو غيرهما .

فمثال المحذوفة للجزم الفعل المضارع المجزوم بحذف الألف نحو "تر ويؤت ويخش ويأب" في نحو قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الذين خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِمْ} [البقرة: 243] ، وقوله

تعالى: {وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ المال} [البقرة: 247] ، وقوله عز من قائل: {وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ الله} [التوبة: 18] ، وقوله سبحانه: {وَلاَ يَأْبَ الشهدآء إِذَا مَا دُعُواْ} [البقرة: 282] وما إلى ذلك.

ومثال المحذوفة للبناء فعل الأمر المبني على حذف الألف نحو "وانه وفتول" في قوله تعالى: {وانه عَنِ المنكر} [لقمان: 17] ، وقوله سبحانه: {فَتَوَلَّ عَنْهُمْ} [القمر: 6] ، والألف هنا وفي المجزوم محذوفة وصلاً ووقفاً بالإجماع ويوقف بسكون الراء والتاء والشين والباء والهاء واللام في الأمثلة المذكورة وشبهها.

ومثال الألف المحذوفة لغير الجزم والبناء "ما" الاستفهامية المجرورة بحرف الجر المحذوفة الألف وهي في التنزيل في خمسة مواضع :

الأول: "فيم" نحو قوله تعالى: {فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا} [الآية: 43] بالنازعات وشبهها.

الثاني: "بم" نحو قوله تعالى: {فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ المرسلون} [الآية: 35] بالنمل ونحوها.

الثالث: "لم" نحو قوله تعالى: {لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا} [الآية: 21] بفصلت وما أشبهها.

الرابع: "عم" في قوله سبحانه: {عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ} [الآية: 1] بالنبأ وليس غيرها في التنزيل فيما أعلم.

الخامس: "مم" في قوله جلت قدرته: {فَلْيَنظُرِ الإنسان مِمَّ خُلِقَ} [الآية: 5] بالطارق ونحوها إن وجد وحكم الوقف على "ما" الاستفهامية مختلف فيه بين القراء. فوقف البزي عن ابن كثير المكي ويعقوب البصري بإلحاق هاء السكت في أحد الوجهين عنهما. ووقف الباقون ومن بينهم حفص عن عاصم بحذف هاء السكت وسكون الميم مع التشديد في "عم ومم" ومع التخفيف في غيرهما فتدبر.

ويلحق بمواضع هذه الحالة لفظ "ثمود" في أربعة مواضع في التنزيل:

أولها: قوله تعالى: {أَلاَ إِنَّ ثَمُودَ كَفرُواْ رَبَّهُمْ} [الآية: 68] بسورة سيدنا هود عليه الصلاة والسلام.

ثانيها: قوله سبحانه: {وَعَاداً وَثَمُودَاْ وَأَصْحَابَ الرس} [الآية: 38] بسورة الفرقان.

ثالثها: قوله جل وعلا: {وَعَاداً وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَاكِنِهِمْ} [الآية: 38] بسورة العنكبوت.

رابعها: قوله جلت قدرته: {وَثَمُودَ فَمَآ أبقى} [الآية: 51] بسورة النجم. فيوقف عليها بحذف الألف وسكون الدال وإن كانت مرسومة في المصحف الشريف وحذف الألف هذه خاص بمن قرأ بترك تنوين الدال ومن بينهم حفص عن عاصم.

أما من قرأ بالتنوين فيقف بالألف عوضاً منه على القاعدة.

الحالة الثالثة: إثباتها في الوقف وحذفها في الوصل وذلك في ثلاث صور:

الصورة الأولى: إذا وليها ساكن فتحذف في الوصل للتخلص من التقاء الساكنين وتثبت في الوقف تبعاً للرسم سواء أكانت أصلية أم منقلبة عن ياء أم كانت للمثنى أم لغيره كالوقف على كلمة "قلنا والقتلى وذكرى وذاقا وتلكما ويا أيها" في نحو قوله تعالى: {قُلْنَا اهبطوا مِنْهَا جَمِيعاً} [البقرة: 38] ، وقوله تعالى: {قُلْنَا احمل فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثنين} [هود: 40] ، وقوله سبحانه: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ القصاص فِي القتلى الحر بِالْحُرِّ} [البقرة: 178] الآية، وقوله تبارك وتعالى: {إِنَّآ أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدار} [ص: 46] ، وقوله سبحانه: {فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشجرة بَدَتْ} [الأعراف: 22] ، وقوله تعالى: {أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشجرة} [الأعراف: 22] ، وقوله سبحانه: {يا أيها الناس اتقوا رَبَّكُمُ} [النساء: 1، الحج: 1] ونحوها وهذه قاعدة كل القراء إلا أنه استثنى من لفظ "أيها" ثلاثة مواضع في التنزيل رسمت في المصاحف بغير ألف بعد الهاء وهي قوله تعالى: {وتوبوا إِلَى الله جَمِيعاً أَيُّهَ المؤمنون لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [النور: 31] ، وقوله سبحانه: {وَقَالُواْ يا أيه الساحر} [الزخرف: 49] ، وقوله جل وعلا: {سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثقلان} [الرحمن: 31] ، وفي الوقف عليها خلاف بين القراء فبعضهم وقف بالألف وبعضهم بحذفها وبالنسبة لحفص عن عاصم فإنه ممن وقف بحذف الألف وسكون الهاء وفاقاً لرسم المصحف الشريف.

الصورة الثانية: وهي في كلمات مخصوصة وقعت في رؤوس الآي وفي أربع كلمات: "الظنونا والرسولا والسبيلا وقواريرا" ومواضعها في التنزيل قوله تعالى: {وَتَظُنُّونَ بالله الظنونا} [الأحزاب: 10] ، وقوله تعالى: {ياليتناَ أَطَعْنَا الله وَأَطَعْنَا الرسولا} [الأحزاب: 66] ، وقوله جل وعلا: {فَأَضَلُّونَا السبيلا} [الأحزاب: 67] وهذه الثلاثة بالأحزاب، وقوله سبحانه: {كَانَتْ قَوَارِيرَاْ} [الإنسان: 15] ، الموضع الأول بالإنسان وهذه المواضع الأربعة قرأ حفص فيها بحذف الألف وصلاً وبإثباتها وقفاً تبعاً للرسم.

وأما لفظ "قواريرا" الثاني من سورة الإنسان فسيأتي ذكره في الحالة الرابعة الآتية بعد.

هذا: ومن مواضع حذف الألف وصلاً وإثباتها وقفاً في غير ما تقدم لفظ "أنا" الضمير المنفصل إذا لم يقع قبل همزة القطع سواء وقع قبل ساكن أو متحرك كما في قوله تعالى: {إنني أَنَا الله لا إلاه إلا أَنَاْ فاعبدني} [طه: 14] وهذا باتفاق عامة القراء.

أما لفظ "أنا" الواقع قبل همزة القطع نحو قوله تعالى: {أَنَاْ أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ} [يوسف: 45] ، وقوله سبحانه: {وَأَنَاْ أَوَّلُ المسلمين} [الأنعام: 163] ، وقوله سبحانه: {إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} [الأعراف: 188] فقد اختلف القراء في حذف الألف وإثباتها في الوصل ولكنهم اتفقوا على إثباتها وقفاً تبعاً للرسم وبالنسبة لحفص فإنه ممن قرأ في هذا اللفظ بحذف الألف وصلاً وبإثباتها وقفاً.

الصورة الثالثة: إذا كانت الألف مبدلة من التنوين سواء كان في الاسم المقصور مطلقاً نحو "قرى وعمى وفتى" في قوله تعالى: {فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ} [الحشر: 14] ، وقوله سبحانه: {وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى} [فصلت: 44] ، وقوله جل وعلا: {قَالُواْ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ} [الأنبياء: 60] أو كان الاسم المنصوب نحو "حسيباً" في قوله تعالى: {وكفى بالله حَسِيباً} [النساء: 6] ونحو "ركعاً سجداً مصراً غثاء" في قوله تعالى: {تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً}

[الفتح: 29] ، وقوله سبحانه: {اهبطوا مِصْراً} [البقرة: 61] ، وقوله عز شأنه: {فَجَعَلَهُ غُثَآءً أحوى} [الأعلى: 5] .

وكذلك الحكم في لفظ "إذاً" المنونة كقوله تعالى: {وَإِذاً لآتَيْنَاهُمْ مِّن لَّدُنَّآ أَجْراً عَظِيماً} [النساء: 67] ، وقوله تعالى: {إذاً لأَّبْتَغَوْاْ إلى ذِي العرش سَبِيلاً} [الإسراء: 42] .

ومثال ذلك إذا وقف على نون التوكيد الخفيفة الواقعة بعد الفتح في قوله تعالى: {يَفْعَلْ مَآ آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُوناً مِّن الصاغرين} [يوسف: 32] ، وقوله سبحانه: {لَنَسْفَعاً بالناصية} [العلق: 15] فكل هذا يوقف عليه بالألف وفاقاً للرسم بالإجماع.

الحالة الرابعة: وهي حذف الألف وصلاً وجواز الوجهين وقفاً. أو الحذف فقط أو الإثبات فحسب فتلك صور ثلاث للوقف في هذه الحالة وإليك بيانها وفق رواية حفص عن عاصم رغبة في الاختصار.

أما الصورة الأولى: وهي حذف الألف وصلاً وجواز الوجهين وقفاً أي بإثبات الألف وحذفها مع سكون اللام .

فوقعت في لفظ واحد وهو "سلاسلا" في قوله تعالى: {إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلاَسِلاَ وَأَغْلاَلاً وَسَعِيراً} [الآية: 4] ، بالإنسان وإثبات الألف هو المقدم على حذفها إن وقف بها معاً وليس اللفظ بمحل وقف إلا للضرورة أو الاختبار "بالموحدة".

وأما الصورة الثانية: وهي حذف الألف وصلاً ووقفاً مع وجودها في الرسم فوقعت في لفظ واحد كذلك وهو "قواريرا" الموضع الثاني من سورة الإنسان في قوله تعالى: {قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيراً} [الآية: 16] .

وأما الصورة الثالثة: وهي حذف الألف وصلاً وإثباتها وقفاً تبعاً للرسم فوقعت في لفظ واحد أيضاً وهو "لكنا" في قوله تبارك وتعالى: {لكنا هُوَ الله رَبِّي وَلاَ أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَداً} [الآية: 38] بالكهف، والله تعالى أعلم.

الكلام على الواو المدية وصورها حذفاً وإثباتاً

للواو المدية أربع حالات كالألف وهي كما يلي:

الحالة الأولى: إثباتها في الحالين تبعاً لرسمها في المصحف الشريف. وذلك في كل ما ثبتت فيه رسماً بشرط ألا يقع بعدها ساكن كقوله تعالى: {الذين آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ الله بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ} [التوبة: 20] ونحو "مهلكوا وأوفوا وملاقوا" في قوله تعالى: {إِنَّا مهلكوا أَهْلِ هاذه القرية} [العنكبوت: 31] ، وقوله سبحانه: {وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ} [الإسرا: 5] ، وقوله تعالى: {الذين يَظُنُّونَ أَنَّهُم ملاقوا رَبِّهِمْ} [البقرة: 46] وما إلى ذلك.

والإثبات في الحالين في هذه الحال متفق عليه بين عامة القراء.

الحالة الثانية: حذفها في الحالين وهذا إذا كانت غير مرسومة في المصحف الشريف بسبب جزم أو بناء أو غيرهما.

مثال المحذوفة للجازم الفعل المضارع المجزوم بحذف الواو نحو "يخل ويعش وتدع ونعف ولا تقف" في قوله تعالى: {يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ} [يوسف: 9] ، وقوله سبحانه: {وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرحمان نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ} [الزخرف: 36] ، وقوله تعالى: { أخرى وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إلى حِمْلِهَا لاَ يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قربى} [فاطر: 18] ، وقوله سبحانه: {إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنْكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ} [التوبة: 26] ، وقوله جل وعلا: {وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ} [الإسراء: 36] ونحو ذلك.

ومثال المحذوفة للبناء فعل الأمر للواحد المذكر المبني على حذف الواو نحو "اعف وادع واتل" في قوله تعالى: {واعف عَنَّا واغفر لَنَا وارحمنآ} [البقرة: 286] ، وقوله سبحانه: {ادع إلى سَبِيلِ رَبِّكَ بالحكمة والموعظة الحسنة} [النحل: 125] ، وقوله تعالى: {فَلِذَلِكَ

فادع} [الشورى: 15] ، وقوله جل وعلا: {اتل مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الكتاب وَأَقِمِ الصلاة} [العنكبوت: 45] وشبهه. فالوقف على هذه الأفعال أو تلك بحذف الواو وسكون الحرف الأخير لعامة القراء.

أما مثال ما حذفت منه الواو لغير الجزم والبناء فهو في أربعة أفعال باتفاق المصاحف والقراء وهي "يدع ويمحو وسندع" في قوله تعالى: {يَوْمَ يَدْعُ الداع} [الآية: 6] بالقمر، وقوله سبحانه: {وَيَدْعُ الإنسان بالشر دُعَآءَهُ بالخير} [الآية: 11] بالإسراء، وقوله تعالى: {وَيَمْحُ الله الباطل وَيُحِقُّ الحق بِكَلِمَاتِهِ} [الآية: 24] بالشورى، وقوله جل شأنه: {سَنَدْعُ الزبانية} [الآية: 18] بالعلق.

وكذلك حذفت الواو من الاسم في موضع واحد وهو "صالح" في قوله تعالى: {وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ} [الآية: 4] بالتحريم على القول بأنه جمع مذكر سالم.

وحذف الواو هنا متفق عليه.

الحالة الثالثة: حذفها في الوصل وإثباتها في الوقف وذلك إذا وليها ساكن فتحذف في الوصل تخلصاً من التقاء الساكنين وتثبت في الوقف وفاقاً للرسم سواء كانت في اسم أو في فعل.

فمثال وجودها في الاسم نحو "ملاقو وكاشفو ومرسلو وأولو وصالو" في نحو قوله تعالى: {قَالَ الذين يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاَقُواْ الله كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ الله} [البقرة: 249] ، وقوله سبحانه: {إِنَّا كَاشِفُو العذاب قَلِيلاً} [الدخان: 15] ، وقوله جل وعلا: {إِنَّا مُرْسِلُواْ الناقة فِتْنَةً لَّهُمْ} [القمر: 27] ، وقوله تعالى: {إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الألباب} [الرعد: 19] ، وقوله سبحانه: {إِنَّهُمْ صَالُواْ النار} [ص: 59] وما إلى ذلك.

ومثال وجودها في الفعل نحو "يمحو وأسروا وأوفوا فاستبقوا يرجوا تبوءوا ويقيموا ويؤتوا وجابوا" في قوله تعالى: {يَمْحُواْ الله مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ} [الرعد: 39] ، وقوله تعالى: {وَأَسَرُّواْ النجوى} [الأنبياء: 3] ، وقوله سبحانه: {وَأَوْفُوا الكيل إذا كِلْتُمْ} [الإسراء: 35] ، وقوله جل جلاله: {فاستبقوا الصراط} [يس: 66] ، وقوله جل وعلا: {لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ الله أُسْوَةٌ

حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو الله واليوم الآخر} [الأحزاب: 21] ، وقوله سبحانه: {والذين تَبَوَّءُوا الدار والإيمان مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ} [الحشر: 9] ، وقوله سبحانه: {وَيُقِيمُواْ الصلاة وَيُؤْتُواْ الزكاة} [البينة: 3] ، وقوله تعالى: {وَثَمُودَ الذين جَابُواْ الصخر بالواد} [الفجر: 9] وما جاء على هذا النحو.

هذا: وحذف الواو في الوصل وإثباتها في الوقف في هذه الحالة متفق عليه.

الحالة الرابعة: إثباتها في الوصل وحذفها في الوقف على العكس من الحالة السابقة وذلك إذا كانت صلة لهاء الضمير نحو قوله تعالى: {لَهُ مُلْكُ السماوات والأرض} [الحديد: 2] ، وقوله تعالى: {أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ} [البلد: 7] وما أشبه ذلك. والوقف هنا بحذف واو الصلة وسكون الهاء باتفاق القراء قاطبة تبعاً للرسم كما مر في باب المد والقصر "فصل هاء الضمير" وبالله التوفيق.

الكلام على الياء المدية وصورها حذفا وإثباتاً

للياء المدية خمس حالات وإليك بيانها:

الحالة الأولى: إثباتها في حالتي الوصل والوقف تبعاً لرسمها في المصحف الشريف وذلك في كل ما ثبتت فيه رسماً بشرط ألا يقع بعدها ساكن نحو "سآوى ويعصمني ويقضي وتوفني وألحقني وإني" في نحو قوله تعالى: {قَالَ سآوِي إلى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ المآء} [هود: 43] ، وقوله تعالى: {والله يَقْضِي بالحق} [غافر: 20] ، وقوله جل وعلا: {تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بالصالحين} [يوسف: 101] ، وقوله جل جلاله: {إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ المسلمين} [الأحقاف: 15] ، وما كان على هذا النحو. وهذا هو الضابط في إثبات الياء في الحالين لعامة القراء غير أن هناك ثماني عشرة ياء في أربعة وعشرين موضعاً في التنزيل ثبتت رسماً في الحالين ولها نظائر حذفت منها ولابد للقارئ من معرفتها جيداً لئلا يلتبس عليه الأمر فيذهب إلى حذف الثابتة منها أو العكس وهو من اللحن.

ومن تلك الياءات الثابتة في الحالين لعامة القراء الياء في كلمة "الأيدي" في الموضع الثاني من سورة ص في قوله تعالى: {واذكر عِبَادَنَآ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِي الأيدي

والأبصار} [الآية: 45] ، ونظيرها كلمة "الأيد" في الموضع الأول من نفس السورة في قوله تعالى: {واذكر عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الأيد إِنَّهُ أَوَّابٌ} [الآية: 17] فإن الياء فيها محذوفة رسماً ولفظاً ووصلاً ووقفاً بالإجماع وفي هذه المسألة يقول بعضهم:

ويا أولي الأيدي بإثبات وصفْ ... وياء ذا الأيد لكلِّهم حُذِفْ اهـ

فإذا وقف على كلمة "الأيدي" الثانية وقف بإثبات الياء وإذا وقف على كلمة "الأيد" الأولى وقف بحذفها والحذف في هذه والإثبات في تلك متفق عليه كما مر فتأمل.

وأما باقي الياءات الثابتة في الحالين المجمع عليها ذات النظائر المحذوفة مطلقاً فهي "واخشوني" في قوله تعالى: {فَلاَ تَخْشَوْهُمْ واخشوني وَلأُتِمَّ} [الآية: 150] ، "ويأتي" في قوله سبحانه: {فَإِنَّ الله يَأْتِي بالشمس مِنَ المشرق} [الآية: 258] الموضعان بالبقرة. "فاتبعوني" في قوله تعالى: {فاتبعوني يُحْبِبْكُمُ الله} [الآية: 31] بآل عمران، "وهداني" في قوله سبحانه: {هَدَانِي ربي إلى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ} [الآية: 161] "ويأتي" في قوله سبحانه: {يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ} [الآية: 158] كلاهما بالأنعام "ويأتي" أيضاً في قوله تعالى: {يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ} [الآية: 53] "والمهتدي" في قوله سبحانه: {مَن يَهْدِ الله فَهُوَ المهتدي} [الآية: 178] الموضعان بالأعراف "وديني" في قوله تعالى: {إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلاَ أَعْبُدُ الذين تَعْبُدُونَ مِن دُونِ} [الآية: 104] بسورة سيدنا يونس عليه الصلاة والسلام، و"فكيدوني" في قوله تعالى: {فَكِيدُونِي جَمِيعاً} [الآية: 55] بسورة سيدنا هود عليه الصلاة والسلام، "ونبغي" في قوله سبحانه: {قَالُواْ يا أبانا مَا نَبْغِي هاذه بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا} [الآية: 65] ، "واتبعني" في قوله تعالى: {على بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتبعني} [الآية: 108] الموضعان بسورة سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام، "وتأتي" في قوله سبحانه: {يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا} [الآية: 111] بالنحل "وتسألني" في قوله سبحانه: {فَلاَ تَسْأَلْني عَن شَيءٍ} [الآية: 70] بالكهف و"فاتبعوني" في قوله تعالى: {فاتبعوني وأطيعوا أَمْرِي} [الآية: 90] بسورة طه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "ويهديني في قوله تعالى: {عسى ربي أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ

السبيل} [الآية: 22] بالقصص "ويا عبادي" في قوله تعالى: {ياعبادي الذين آمنوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ} [الآية: 56] بالعنكبوت، "واعبدوني" في قوله تعالى: {وَأَنِ اعبدوني هذا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ} [الآية: 61] بيس، "وديني ويتقي ويا عبادي وهداني" في قوله تعالى: {قُلِ الله أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَّهُ دِينِي} [الآية: 14] ، وقوله سبحانه: {أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سوء العذاب يَوْمَ القيامة} [الآية: 24] ، وقوله تعالى: {قُلْ ياعبادي الذين أَسْرَفُواْ على أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ الله} [الآية: 53] ، وقوله سبحانه: {لَوْ أَنَّ الله هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ المتقين} [الآية: 57] وهذه المواضع الأربعة بالزمر "وأخرتني" في قوله تعالى: {رَبِّ لولا أخرتني إلى أَجَلٍ} [الآية: 10] بالمنافقون، "ودعائي" في قوله تعالى: {فَلَمْ يَزِدْهُمْ دعآئي إِلاَّ فِرَاراً} [الآية: 6] بسورة سيدنا نوح عليه الصلاة والسلام.

أما نظائرها المحذوفة في الرسم باستثناء نظير كلمة "الأيدي" بصَ فإنها قد ذكرت في سبع عشرة ياء في عشرين موضعاً وهي "اخشون" في قوله تعالى: {واخشون وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً} [الآية: 44] بالمائدة "ويأت" في قوله تعالى: {يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ} [الآية: 105] بسورة سيدنا هود عليه الصلاة والسلام "واتبعون" في قوله تعالى: {ياقوم اتبعون أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرشاد} [الآية: 38] بغافر وفي قوله سبحانه: {واتبعون هذا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ} [الآية: 61] بالزخرف "وهدان" في قوله تعالى: {قَالَ أتحاجواني فِي الله وَقَدْ هَدَانِ} [الآية: 80] بالأنعام "

والمهتد" في قوله تعالى: {وَمَن يَهْدِ الله فَهُوَ المهتد} [الآية: 97] بالإسراء، وفي قوله سبحانه: {مَن يَهْدِ الله فَهُوَ المهتد} [الآية: 17] بالكهف "وكيدون" في قوله سبحانه: {ثُمَّ كِيدُونِ فَلاَ تُنظِرُونِ} [الآية: 195] بالأعراف، "ونبغ" في قوله تعالى: {قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ} [الآية: 64] بالكهف "واتبعن" في قوله تعالى: {فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ للَّهِ وَمَنِ اتبعن} [الآية: 20] بآل عمران، "وتسألن" في قوله تعالى: {فَلاَ تَسْئَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ} [الآية: 46] بسورة سيدنا هود عليه الصلاة والسلام "ويهدين" في قوله تعالى: {وَقُلْ عسى أَن يَهْدِيَنِ

رَبِّي لأَقْرَبَ مِنْ هذا رَشَداً} [الآية: 24] بالكهف "وفاعبدون" في قوله تعالى: {وَأَنَاْ رَبُّكُمْ فاعبدون} [الآية: 92] بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام "ويتق" في قوله تعالى: {إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيِِصْبِرْ} [الآية: 90] سورة سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام، "وأخرتن" في قوله سبحانه: {لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إلى يَوْمِ القيامة} [الآية: 62] بالإسراء، "ودعاء" في قوله سبحانه: {رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ} [الآية: 40] بسورة إبراهيم عليه الصلاة والسلام "ودين" في قوله تعالى: {لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ} [الآية: 6] بالكافرون، "وعباد ويا عباد وقل يا عباد" في قوله تعالى: {فَبَشِّرْ عِبَادِ الذين يَسْتَمِعُونَ القول} [الآيتان: 17، 18] ، وقوله سبحانه: {

ياعباد فاتقون} [الآية: 16] ، وقوله جل وعلا: {قُلْ ياعباد الذين آمَنُواْ اتقوا رَبَّكُمْ} [الآية: 10] وهذه الثلاثة بالزمر.

والحذف في هذه الياءات مختلف فيه بين القراء وبالنسبة لحفص عن عاصم فإنه قرأ في جميعها بالحذف قولاً واحداً بخلاف الإثبات في نظائرها التي تقدمت فإنه متفق عليه بينهم فتفطن كثيراً لحذف هذه لحفص وإثبات تلك لكلهم وبالله التوفيق.

الحالة الثانية: حذف الياء في الحالين وذلك إذا كانت غير مرسومة في المصحف الشريف وهذا الحذف يكون غالباً في صور ست وفيما يلي ذكرها:

الصورة الأولى: الفعل المضارع المعتل المجزوم بحذف الياء نحو "تمش وتبغ" في قوله تعالى: {وَلاَ تَمْشِ فِي الأرض مَرَحاً} [الإسراء: 37] وقوله سبحانه: {وَلاَ تَبْغِ الفساد فِي الأرض} [القصص: 77] .

الصورة الثانية: فعل الأمر المبني على حذف الياء نحو "اتق وآت وابتغ" في قوله تعالى: {اتق الله وَلاَ تُطِعِ الكافرين والمنافقين} [الأحزاب: 1] ، وقوله سبحانه: {وَآتِ ذَا القربى حَقَّهُ} [الإسراء: 26] ، وقوله عز من قائل: {وابتغ فِيمَآ آتَاكَ الله الدار الآخرة} [القصص: 77] .

الصورة الثالثة: الاسم المنادى المضاف إلى ياء المتكلم سواء حذف منه حرف النداء أم لم يحذف.

فالأول: نحو "رب" في قوله تعالى: {رَّبِّ اغفر لِي وَلِوَالِدَيَّ} [نوح: 28] ، وقوله تعالى: {رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الموتى} [البقرة: 260] ، وقوله سبحانه: {رَبِّ ابن لِي عِندَكَ بَيْتاً فِي الجنة} [التحرم: 11] .

والثاني: نحو "يا قوم يا عباد" في قوله تعالى: {يَاقَوْمِ اعبدوا الله} [الأعراف: 59] ، وقوله سبحانه: {ياعباد فاتقون} [الزمر: 16] ، وقوله تعالى: {قُلْ ياعباد الذين آمَنُواْ} [الآية: 10] ، الموضع الأول بالزمر والحذف في هذه الصور الثلاث متفق عليه غير أنه استثنى من الصورة الثالثة كلمتان أُثبتت فيهما الياء مع وجود حرف النداء من غير خلاف في المصاحف كلها وهما في قوله تعالى: {ياعبادي الذين آمنوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ} [الآية: 56] بالعنكبوت، وقوله تعالى: {قُلْ ياعبادي الذين أَسْرَفُواْ على أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ الله} [الآية: 53] الموضع الثاني بسورة الزمر، واختلف في موضع واحد وهو قوله عز من قائل: {ياعباد لاَ خَوْفٌ عَلَيْكُمُ اليوم وَلاَ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ} [الآية: 68] بالزخرف فرسم في المصاحف المدنية والشامية بإثبات الياء بعد الدال وفي المصاحف المكية والعراقية بحذفها وكما اختلفت المصاحف الشريفة في هذه الكلمة اختلف القراء فيها أيضاً فبعضهم أثبتها مفتوحة في الوصل ساكنة في الوقف حرف مد ولين. وبعضهم أثبتها ساكنة حرف مد ولين في الوصل والوقف. وبعضهم حذفها في الحالين. وبالنسبة لحفص عن عاصم فإنه ممن قرأ بحذف الياء في الحالين ووقف على الدال الساكنة.

الصورة الرابعة: الأسماء المنقوصة المرفوعة والمجرورة إذا كانت منونة فقد اتفقت المصاحف على حذف الياء منها من أجل تنوينها. والوارد منها في القرآن الكريم ثلاثون اسماً في سبعة وأربعين موضعاً وهي كما يلي: {باغ ولا عاد ومن مُّوصٍ وعن تراضٍ ولا حام ولأتٍ وغواشٍ ولهم أيدٍ ولعالٍ وأنه ناج وهادٍ وواقٍ ومستخفٍ ووالٍ ووادٍ وباق ومفترٍ وليالٍ وقاض وزانٍ وهو جاز وبكاف ومعتد وفانٍ وحميمءَانٍ دانٍ ومهتدٍ وملاقٍ ومن راقٍ وهارٍ} . على أنه مقلوب فكل هذه الأسماء محذوفة الياء في الحالين تبعاً للرسم والوقف عليها بسكون الحرف الأخير منها للكل ومنهم حفص عن عاصم فتأمل.

الصورة الخامسة: الياءات الزوائد وهي الياءات المتطرفة الزائدة في التلاوة على رسم المصاحف العثمانية ولكونها زائدة في التلاوة على الرسم عند من أثبتها سميت بالزوائد وفي حال ثبوتها لا يكون ما بعدها إلا متحركاً. وتكون في الأسماء نحو "المتعال والتناد" في قوله تعالى: {عَالِمُ الغيب والشهادة الكبير المتعال} [الرعد: 9] ،

وقوله سبحانه: {وياقوم إني أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التناد} [غافر: 32] ، وفي الأفعال نحو "فارهبون ويسر وأكرمن" في قوله تعالى: {وَإِيَّايَ فارهبون} [البقرة: 40] ، وقوله سبحانه: {والليل إِذَا يَسْرِ} [الفجر: 4] ، وقوله تعالى: {فَيَقُولُ ربي أَكْرَمَنِ} [الفجر: 15] .

وجملتها في القرآن الكريم مائة وإحدى وعشرون ياء وقد اختلف القراء العشرة في إثباتها وحذفها وصلاً أو وصلاً ووقفاً وتفصيل ذلك مبسوط في كتب الخلاف تركنا ذكره هنا طلباً للاختصار ومراعاة لحال المبتدئين. وبالنسبة لحفص عن عاصم فإنه مذهبه في جميعها الحذف مطلقاً تبعاً للرسم. ولهذا عددناها من الياءات المحذوفة في الحالين فتأمل.

الصورة السادسة: الياءات الزوائد التي تقدم تعريفها في الصورة الخامسة قبل هذه غير أنها في هذه الصورة وقع بعدها ساكن وحينئذ تحذف لفظاً ورسماً للتخلص من التقاء الساكنين وجملتها في التنزيل إحدى عشرة ياء في ستة عشر موضعاً وهي "يؤت" في قوله تعالى: {وَسَوْفَ يُؤْتِ الله المؤمنين أَجْراً عَظِيماً} [الآية: 146] بالنساء "واخشون" في قوله تعالى: {فَلاَ تَخْشَوْهُمْ واخشون اليوم أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ} [الآية: 3] بالمائدة "ويقص" في قوله سبحانه: {يَقُصُّ الحق وَهُوَ خَيْرُ الفاصلين} [الآية: 57] بالأنعام وذلك على قراءة من قرأ بسكون القاف وبالضاد المعجمة المكسورة وبالنسبة لحفص عن عاصم فإنه ممن قرأ بضم القاف وبالصاد المهملة المضمومة المشددة وعليه فلا دخل لهذه الياء في قراءته "وننج" في قوله تعالى: {كَذَلِكَ حَقّاً عَلَيْنَا نُنجِ المؤمنين} [الآية: 103] بسورة سيدنا يونس عليه الصلاة والسلام " والواد" في قوله تعالى: {إِنَّكَ بالواد المقدس طُوًى} [الآية: 12] بسورة طه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقوله سبحانه: {إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بالواد المقدس طُوًى} [الآية: 16] بالنازعات "وواد" في قوله تعالى: {حتى إِذَآ أَتَوْا على وَادِ النمل} [الآية: 18] بالنمل "والواد" في قوله تعالى: {نُودِيَ مِن شَاطِىءِ الوادي الأيمن} [الآية: 30] بالقصص "ولهاد" في قوله تعالى:

{وَإِنَّ الله لَهَادِ الذين آمنوا} [الآية: 54] بالحج "وبهاد" في قوله تعالى: {وَمَآ أَنتَ بِهَادِ العمي عَن ضَلاَلَتِهِمْ} [الآية: 53] بالروم "ويردن" في قوله تعالى: {إِن يُرِدْنِ الرحمان} [الآية: 23] بيس "وصال" في قوله تعالى: {إلاَّ مَنْ هُوَ صَالِ الجحيم} [الآية: 163] بالصافات، "ويناد" في قوله تعالى: {يَوْمَ يُنَادِ المناد} [الآية: 41] بق، "وتغن" في قوله سبحانه: {فَمَا تُغْنِ النذر} [الآية: 5] بالقمر، "والجوار" في قوله تعالى: {وَلَهُ الجوار المنشئات فِي البحر كالأعلام} [الآية: 24] بسورة الرحمن جل وعلا، وفي قوله سبحانه: {الجوار الكنس} [الآية: 16] بالتكوير.

وقد اتفق القراء العشرة على حذف هذه الياءات وصلاً للساكن كما تقدم. واختلفوا في إثباتها وقفاً.

فمنهم من أثبتها كلها.

ومنهم من أثبت بعضها.

ومنهم من حذف جميعها وتفصيل هذا مبسوط في كتب الخلاف تركنا ذكره هنا رغبة في الاختصار وبالنسبة لحفص عن عاصم فإنه ممن قرأ بالحذف فيها جميعاً فتنبه.

الحالة الثالثة: إثباتها في الوقف وحذفها لفظاً في الوصل وذلك إذا وليها ساكن فتحذف في الوصل للتخلص من التقاء الساكنين وثبتت في الوقف تبعاً للرسم سواء كانت في الأفعال أو في الحروف أو في الأسماء وهذا مما لا خلاف فيه بين القراء.

ففي الأفعال: نحو "تسقى ويؤتى ويربي ويأتي وأوفى وادخلي" في قوله تعالى: {وَلاَ تَسْقِي الحرث} [البقرة: 71] ، وفي قوله تعالى: {يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ} [البقرة: 269] ، وفي قوله سبحانه: {يَمْحَقُ الله الربا وَيُرْبِي الصدقات} [البقرة: 276] ، وقوله عز وجل: {فَسَوْفَ يَأْتِي الله بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ} [المائدة: 54] ، وقوله جل وعلا: {أَلاَ تَرَوْنَ أني أُوفِي الكيل} [يوسف: 59] ، وقوله سبحانه: {قِيلَ لَهَا ادخلي الصرح} [النمل: 44] وما إلى ذلك.

وفي الحروف نحو "إني وليتني" في نحو قوله تعالى: {إِنِّي اصطفيتك عَلَى الناس بِرِسَالاَتِي وَبِكَلاَمِي} [الأعراف: 144] ، وفي قوله تعالى: {ياليتني اتخذت مَعَ الرسول سَبِيلاً} [الفرقان: 27] على قراءة من سكن الياء في الوصل كحفص عن عاصم.

وفي الأسماء: نحو "عهدي وقومي وبعدي" في قوله تعالى: {قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظالمين} [البقرة: 124] ، وقوله سبحانه: {إِنَّ قَوْمِي اتخذوا هذا القرآن مَهْجُوراً} [الفرقان: 30] ، وقوله عز وجل: {وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسمه أَحْمَدُ} [الصف: 6] وهذا على قراءة من سكن الياء في الوصل كحفص عن عاصم، ونحو "أيدي وبهادي ومخزي" في قوله تعالى: {ظَهَرَ الفساد فِي البر والبحر بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى الناس} [الروم: 41] ، وفي قوله سبحانه: {يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي المؤمنين} [الحشر: 2] ، وقوله تعالى: {وَمَآ أَنتَ بِهَادِي العمي عَن ضَلاَلَتِهِمْ} [الآية: 81] بالنمل، وقوله تعالى: {وَأَنَّ الله مُخْزِي الكافرين} [التوبة: 2] وهذا بالاتفاق وكذلك فيما أشبهه ومنه جمع المذكر السالم المنصوب أو المجرور بالياء المضاف لما بعده والوارد منه في القرآن الكريم سبعة مواضع وهي:
"حاضري ومحلي ومعجزي وآتي والمقيمي ومهلكي" في قوله تعالى: {لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي المسجد الحرام واتقوا} [الآية: 196] بالبقرة، وقوله تعالى: {أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الأنعام إِلاَّ مَا يتلى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصيد وَأَنْتُمْ حُرُمٌ} [الآية: 1] بالمائدة، وقوله سبحانه: {واعلموا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي الله} [الآية: 2] وقوله سبحانه: {وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فاعلموا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي الله وَبَشِّرِ الذين كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} [الآية: 3] الموضعان بالتوبة، وقوله تعالى {إِن كُلُّ مَن فِي السماوات والأرض إِلاَّ آتِي الرحمان عَبْداً} [الآية: 93] بمريم، وقوله جل وعلا: {والمقيمي الصلاة وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ} [الآية: 35] بالحج وقوله تعالى: {وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي القرى إِلاَّ وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ} [الآية: 59] بالقصص.

"تنبيه هام": بخصوص الوقف على جمع المذكر السالم المضاف لما بعده.

مما لا يخفى أن جمع المذكر السالم المضاف لما بعده الذي تقدم ذكره آنفاً كان قبل الإضافة هكذا "حاضرين محلين.. إلخ" فلما أضيف لما بعده حذفت منه النون كما هو مقرر وبقيت الياء مرسومة وعند الوقف يوقف بها تبعاً للرسم وعند الوصل تحذف لفظاً لالتقاء الساكنين

كما هي القاعدة. وعليه: فإذا وقف على كلمة من كلمات الجمع السابقة لا يجوز بحال رد النون المحذوفة بحجة الوقف عليها وزوال إضافتها لما بعدها لأن الوقف حينئذ لا يزال بنية الإضافة وهذا هو الصواب خلافاً لمن قال برد النون بحجة الوقف عليها وزوال إضافتها وهذا خطأ فاحش لا يجوز في القرآن الكريم لأنه لو زيدت النون لزيد في القرآن ما ليس منه وقد تكلم العلماء في هذه المسألة ردًّا على من قال بزيادة النون وقفاً ونورد هنا بعضاً من كلامهم.

قال صاحب "منار الهدى في بيان الوقف والابتدا" بعد أن عدد مواضع الجمع السالفة الذكر ما نصه "ومن لا مساس له بهذا الفن يعتقد أو يقلد من لا خبرة له أن النون تزاد حالة الوقف ويظن أن الوقف على الكلمة يزيل حكم الإضافة ولو زال حكمها لوجب أن لا يجر ما بعد الياء لأن الجر إنما أوجدته الإضافة. فإذا زالت وجب أن يزول حكمها وأن يكون ما بعدها مرفوعاً فمن زعم رد النون فقد أخطأ وزاد في القرآن ما ليس منه" أهـ منه بلفظه.

وقال صاحب المشكلات بعد أن عدد مواضع الجمع المشار إليها آنفاً ما نصه: "ولا ترد نون الجمع في الوقف لحذفها في الرسم ولأن الوقف فيها على نية الإضافة ومثلها نون المثنى في {تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ} [المسد: 1] أهـ منه بلفظه "قلت": ولا ترد نون المثنى أيضاً في نحو قوله تعالى: {وَبَعَثْنَا مِنهُمُ اثني عَشَرَ نَقِيباً} [المائدة: 12] وقوله سبحانه: {فانبجست مِنْهُ اثنتا عَشْرَةَ عَيْناً} [الأعراف: 110] وقوله جل وعلا: {إِنَّ عِدَّةَ الشهور عِندَ الله اثنا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ الله يَوْمَ خَلَقَ السماوات والأرض} [التوبة: 36] بأن وقف على لفظ "اثني" أو "اثنتا" أو "اثنا" فالوقف على هذه الكلمات ونحوها يكون على الياء ساكنة في "اثني" وعلى الألف في "اثنتا" و"اثنا" من غير رد النون ولا يزال الوقف بنية الإضافة كما مر.

هذا: ومثل جمع المذكر السالم المنصوب والمجرور المضاف لما بعده في حكم الوقف عليه جمع المذكر السالم المرفوع بالواو المضاف لما بعده أيضاً سواء وقع قبل ساكن أو قبل متحرك.

فالواقع قبل الساكن نحو "ملاقو وكاشفو وأولو" نحو {الذين يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاَقُواْ الله} [البقرة: 249] ، وقوله سبحانه {إِنَّا كَاشِفُو العذاب قَلِيلاً} [الدخان: 15] وقوله تعالى: {وَلاَ يَأْتَلِ أُوْلُواْ الفضل مِنكُمْ والسعة} [النور: 22] .

والواقع قبل المتحرك نحو "ملاقو ونكسو وباسطو وأولو" في قوله تعالى: { الذين يَظُنُّونَ أَنَّهُم ملاقوا رَبِّهِمْ} [البقرة: 46] ، وقوله تعالى: {وَلَوْ ترى إِذِ المجرمون نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ} [السجدة: 12] ، وقوله سبحانه: {وَلَوْ ترى إِذِ الظالمون فِي غَمَرَاتِ الموت والملائكة باسطوا أَيْدِيهِمْ أخرجوا أَنْفُسَكُمُ} [الأنعام: 93] ، وقوله تعالى: {قَالُواْ نَحْنُ أُوْلُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ} [النمل: 33] ، فإذا وقف على كلمة من هذه الكلمات ونحوها يوقف على الواو ساكنة حرف مد ولا يجوز بحال رد النون المحذوفة بحجة الوقف عليها لما سبق والله تعالى أعلم.

الحالة الرابعة: إثباتها في الوصل وحذفها في الوقف وهذا إذا كانت صلة لهاء الضمير كقوله تعالى: {وَمَن يَكْفُرْ بالله وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ واليوم الآخر فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيداً} [النساء: 136] ، وقوله سبحانه: {يُضَاعَفْ لَهُ العذاب يَوْمَ القيامة وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً} [الفرقان: 69] ، فالوقف في هذه الحالة بحذف يا الصلة وسكون الهاء بالإجماع تبعاً للرسم كما تقدم.

الحالة الخامسة: إثباتها في الوصل وجواز الوجهين في الوقف وهذا في لفظ واحد وهو "آتان" في قوله تعالى: {آتَانِيَ الله خَيْرٌ مِّمَّآ آتَاكُمْ} [الآية: 36] بالنمل حسب قراءة حفص عن عاصم فحسب فقد قرأ رضي الله عنه بإثبات الياء المفتوحة في الوصل وبجواز الوجهين في الوقف - أي بإثبات الياء ساكنة حرف مد وبحذفها مع سكون النون. والإثبات هو المقدم في الأداء على الحذف إن وقف بهما معاً وليس اللفظ بمحل للوقف إلا للضرورة أو للاختبار "بالموحدة" فتفطن والله الموفق) . انتهي .

إعراب الابيات :

- وحاذر الوقف : فعل أمر مبني علي السكون المقدر من من ظهوره اشتغال المحل بحركة التخلص من التقاء الساكنين وهي هنا الكسر ، والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت للمخاطب ، والوقف مفعول به منصوب .

- بكل الحركة : جار ومجرور متعلق بمحذوف نعت للوقف .

- إلا إذا رمت : استثناء منقطع بمعني لكن ، وإذا شرطية غير جازمة وسبق نظيرها والكلام عليها فراجعه ، ورمت : ماض مبني علي السكون ، والتاء ضمير متصل مبني علي الفتح في محل رفع فاعل .

- فبعض الحركة : خبر لمبتدأ محذوف تقديره هناك ، أو مفعول مطلق نائب عن المصدر المحذوف .

- وأشم إشارة بالضم : الفعل أشم ، أمر مبني علي السكون أصله أشمم ، لكن لما ضعف منع من ظهور السكون حركة التخلص من التقاء الساكنين وهي الكسر أو الضم أو الفتح وهو أشهر .

- وإشارة : مفعول لأجله ، أو تمييز .

- بالضم : جار ومجرور متعلق بإشارة ، والباء هنا بمعني عن أو للتعدية ، وفي كلا المعنيين قال ابن مالك :

بالبا استعن وعدّ عوّض ألصق : ومثل مع ومن وعن بها انطق .

الخاتمة :

قال ابن الجزري :

وقــد تــقَـضَّي نظـمِيَ "المُقدِّمَه" : مِنِّي لِقَارِئِ القُرْانِ تَقْدِمَه

والــحــمـدُ لــلــهِ لــها خِـتَــامُ : ثُــمَّ الــصَّلاةُ بَــعْدُ والــسَّلامُ

عــلي الــنبيِّ الــمُصطفَي وءالِــهِ : وصَحْبِــهِ وتــابِعِي مِنْوَالِـه

أبياتُها قافٌ وزايٌ في العدَدْ : مَنْ يُحْسِنِ التَّجوِيدَ يظْفَرْ بِالرَّشَدْ

إعراب الابيات :

- وقد تقضي نظمي المقدمة : الواو ابتدائية ، وقد حرف للتحقيق هنا مبني علي السكون لا محل له .

- وتقضي : ماض مبني علي الفتح المقدر لأنه معتل الاخر بالألف ، وهو من مزيد الثلاثي بحرفين وبناؤه للتكلف وهو تحصيل المطلوب شيئا بعد شيء أي تقضي النظم بيتا بعد بيت

- نظمي : فاعل مرفوع ورفعه ضمة مقدرة علي ما قبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة ، والياء ضمير متصل مبني علي الفتح في محل جر مضاف إليه .

- المقدمة : مفعول به للمصدر العامل نظمي ، أو بدل منه .

- مني لقارئ القرءان تقدمة : ولقارئ القرءان جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم للمبتدأ المؤخر تقدمة أي : تحفة هدية مني لقاري القرءان ، ومني جار ومجرور متعلق بمحذوف نعت أو خبر ثان .

- والحمد لله لها ختام : الحمد مبتدأ ، ولله متعلق بمحذوف نعت للحمد ، وختام مبتدا ثان مؤخر ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم لختام ، والجملة من المبتدأ الثاني وخبره في محل رفع خبر المبتدأ الأول .

أو تعرب الحمد مبتدأ ، ولله متعلق بمحذوف خبر للحمد ، وختام خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو عائد علي الحمد ، والجار والمجرور (لها) متعلق بمحذوف نعت لختام تقديره كائن أو مستقر .

- ثم الصلاة : ثم عاطفة ، والصلاة معطوفة علي الحمد ، وبعد ظرف مبني علي الضم في محل نصب وهو شبه جملة متعلق بمحذوف نعت للصلاة تقديره الكائن أو المستقر ، والسلام معطوف علي الصلاة .

- علي النبي : متعلق بمحذوف خبر ، والمصطفي نعت مجرور وجره كسره مقدرة علي اخره لأنه اسم مقصور ، وآله معطوف علي النبي ، وآل مضاف والهاء في محل جر مضاف إليه ، وصحبه : معطوف آله ، وتابعي : معطوف علي صحبه مجرور وجره الياء لأنه جمع مذكر سالم وحذفت النون للإضافة لزوما كما قال ابن مالك :

نونا تلي الإعراب أو تنوينا

مما تضيف احذف كطور سينا

والثاني اجرر وانو من أو في إذا

لم يصلح الا ذاك واللام خذا

لما سوي ذينك .....

ومنواله : مضاف إليه مجرور عامله المضاف لا الإضافة علي ما رجحته في شرح ألفية ابن مالك .

- أبياتها : مبتدا ، قاف خبره ، وزاي معطوفة علي القاف ، والمراد بالزاي عدد سبعة والقاف عدد مائة ، وفي العدد جار ومجرور متعلق بمحذوف نعت .

- من يحسن التجويد - من شرطية اسمية ، ويحسن فعل شرط مجزوم وجزمه السكون لأنه مضارع صحيح الآخر والسكون مقدر منع من ظهوره اشتغال المحل بخركة التخلص من التقاء الساكنين ، والفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره هو ، والتجويد مفعول به منصوب ونصبه فتحة ظاهرة علي اخره ، ويظفر جواب شرط مجزوم وجزمه السكون الظاهر علي اخره لأنه مضارع صحيح الاخر ، بالرشد جار ومجرور متعلق بالفعل يظفر .

- **مبحث في التكبير وما يتعلق به من مسائل :**

أولا : حكمه

اعلم - وفقني الله وإياك - أن التكبير - بحسب ما بلغني علمه - لم يرد فيه دليل صحيح عن النبي صلي الله عليه وسلم ، وقد تقدم مرارا أن القراءة سنة متبعة بالتواتر من فم النبي صلي الله عليه وسلم ، واختلاف القراء في جواز التكبير من عدمه أظهر دليل علي أن السنة تركه وأن القراءة به بدعة علي ما أفتي به بعض السلف كعطاء بن أبي رباح، ذكر ذلك عنه الشيخ الألباني في كلامه عن حديث رقم ٦١٣٣ في السلسلة الضعيفة .

وقد سئل الشيخ ابن باز عن ذلك فأجاب قائلا :

(لم يثبت ذلك عن النبي ﷺ كما صرح بذلك الحافظ ابن كثير رحمه الله في أول تفسير سورة الضحى، ولكن ذلك عادة جرى عليها بعض القراءة لحديث ضعيف ورد في ذلك، فالأولى ترك ذلك؛ لأن العبادات لا تثبت بالأحاديث الضعيفة. والله الموفق) انتهي كلام الإمام من مجموع فتاواه (440/1) بترقيم الشاملة .

قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى (417/13) لما سئل عن التكبير :

(إذا قرءوا بغير حرف ابن كثير كان تركهم لذلك هو الأفضل: بل المشروع المسنون، فإن هؤلاء الأئمة من القراء لم يكونوا يكبرون لا في أوائل السور ولافي أواخرها، فإن جاز لقائل أن يقول: إن ابن كثير نقل التكبير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، جاز لغيره أن يقول: إن هؤلاء نقلوا تركه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

إذ من الممتنع أن تكون قراءة الجمهور التي نقلها أكثر من قراءة ابن كثير قد أضاعوا فيها ما أمرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم; فإن أهل التواتر لا يجوز عليهم كتمان ما تتوفر الهمم والدواعي إلى نقله، فمن جوز على جماهير القراء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأهم بتكبير زائد فعصوا لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركوا ما أمرهم به استحق العقوبة البليغة التي تردعه وأمثاله عن مثل ذلك.

وأبلغ من ذلك البسملة؛ فإن من القراء من يفصل بها، ومنهم من لا يفصل بها، وهي مكتوبة في المصاحف، ثم الذين يقرءون بحرف من لا يبسمل لا يبسملون، ولهذا لا ينكر عليهم ترك البسملة إخوانهم من القراء الذين يبسملون؛ فكيف ينكر ترك التكبير على من يقرأ قراءة الجمهور ؟! وليس التكبير مكتوبًا في المصاحف وليس هو في القرآن باتفاق المسلمين.

ومن ظن أن التكبير من القرآن فإنه يستتاب فإن تاب وإلا قُتل. بخلاف البسملة; فإنها من القرآن حيث كتبت في مذهب الشافعي، وهو مذهب أحمد المنصوص عنه في غير موضع، وهو مذهب أبي حنيفة عند المحققين من أصحابه وغيرهم من الأئمة; لكن مذهب أبي حنيفة وأحمد وغيرهما أنها من القرآن حيث كتبت البسملة وليست من السورة، ومذهب مالك ليست من القرآن إلا في سورة النمل وهو قول في مذهب أبي حنيفة وأحمد.

ومع هذا فالنزاع فيها من مسائل الاجتهاد، فمن قال: هي من القرآن حيث كتبت، أو قال: ليست هي من القرآن إلا في سورة النمل كان قوله من الأقوال التي ساغ فيها الاجتهاد.

وأما التكبير: فمن قال إنه من القرآن فإنه ضال باتفاق الأئمة، والواجب أن يُستتاب فإن تاب وإلا قتل؛ فكيف مع هذا ينكر على من تركه؟!

ومن جعل تارك التكبير مبتدعًا أو مخالفًا للسنة أو عاصيًا فإنه إلى الكفر أقرب منه إلى الإسلام والواجب عقوبته، بل إن أصر على ذلك بعد وضوح الحجة وجب قتله.

ولو قُدِّر أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالتكبيرلبعض من أقرأه كان غاية ذلك يدل على جوازه أو استحبابه؛ فإنه لو كان واجبًا لمَا أهمله جمهور القراء، ولم يتفق أئمة المسلمين على عدم وجوبه، ولم ينقل أحد من أئمة الدين أنّ التكبير واجب، وإنما غاية من يقرأ

بحرف ابن كثير أن يقول: إنه مستحب، وهذا خلاف البسملة فإن قراءتها واجبة عند من يجعلها من القرآن، ومع هذا فالقراء يسوغون ترك قراءتها لمن لم ير الفصل بها فكيف لايسوغ ترك التكبير لمن ليس داخلا في قراءته.

وأما ما يدعيه بعض القراء من التواتر في جزئيات الأمور فليس هذا موضع تفصيله.**انتهى.**

ومن قال بجوازه أو سنيته يري أن التكبير - وهو قول القارئ الله أكبر - سنة في الصلاة وخارج الصلاة ، ويجوز - عند سور الختم خاصة وهي سورة الضحي وما بعدها إلي الناس - أن يقرن معه التهليل أو التهليل والتحميد بين كل سورتين وأواخرها من لدن سورة الضحي إلي سورة الناس ، ويرون أن هذا الجواز هو باتفاق القراء العشرة في هذا الموضع من القرءان .

الثاني : سببه

ذكروا أن النبي صلي اله عليه وسلم لما انقطع عنه الوحي فترة قالت قريش قلي محمدا ربه ،فأنزل الله سورة الضحي فكبر النبي صلي الله عليه وسلم مسرورا بعود الوحي ، وقيل كبر لعظيم ما أعده الله له وأخبره به في هذه السورة العظيمة ، وقيل كبر تكذيبا للمشركين وافتراءاتهم ، وتصديقا بالرسالة التي أرسله الله بها إليهم .

الثالث : محله

قبل البسملة ويستوي في ذلك الابتداء بأول السورة و وصلها بما بعدها ، ولهذا لا تكبير أول سورة التوبة لعدم ثبوت البسملة في أولها .

و يتقدم التهليل علي التكبير فيقال (لا إله إلا الله والله أكبر بسم الله الرحمن الرحيم) ، وإن جمعت معهما التحميد بدأت بالتهليل فالتكبير فالتحميد هكذا دفعة واحدة بلا فصل أحدها عن الاخر فيقال (لا إله إلا الله والله أكبر ولله الحمد بسم الله ..) فالتحميد لا يستقل به عن التهليل بلا بد من أن يتقدمه تهليل .

الرابع : مواضعه من السور

قال الشيخ علي بن محمد الضباع في كتاب (الفرائد المرتبة علي الفوائد المهذبة في بيان خلف حفص من طريق الطيبة) ما نصه :

(الجمهور من أهل الأداء علي تركه وذهب جماعة إلى الأخذ به، ولهم فيه ثلاثة مذاهب :

أولها ـ التكبير أول " ألم نشرح " وما بعدها إلى أول النّاس وذكره أبو العلاء في غايته.

وثانيها ـ التكبير آخر الضحى وما بعدها إلى آخر النّاس وذكره الهذلي في كامله وأبو الكرم الشهرزوري في مصباحه.

وثالثها ـ التكبير أول كل سورة سوى براءة وذكره الهذلي في الكامل وأبو العلاء في الغاية.

وأما براءة فلا تكبير فيها إذ التكبير حيث أتى لابد من اقترانه بالبسملة ومعلوم أنها غير مطلوبة في أولها. ومحل التكبير قبل البسملة ولفظه الله أكبر. ولا تهليل ولا تحميد معه عند حفص أصلا إلا عند سور الختم إذا قصد تعظيمه على رأي بعض المتأخرين.

وعدد أوجهه يختلف باختلاف المواضع.

ففي أول سورة الفاتحة وما بعدها إلى أول سورة الضحى ثمانية أوجه:

الأول: الوقف على التعوذ وعلى التكبير وعلى البسملة.

الثاني: كذلك لكن مع وصل البسملة بأول السورة.

الثالث: الوقف على التعوذ ووصل التكبير بالبسملة مع الوقف عليها.

الرابع: كذلك لكن مع وصل البسملة بأول السورة.

الخامس: وصل التعوذ بالتكبير مع الوقف عليه وعلى البسملة.

السادس: كذلك لكن مع وصل البسملة بأول السورة.

السابع: وصل التعوذ بالتكبير مع وصله بالبسملة مع الوقف عليها.

الثامن: كذلك لكن مع وصل البسملة بأول السورة.

- ويأتي بين كل سورتين من ذلك سوى بين الأنفال وبراءة خمسة أوجه:

الأول: الوقف على آخر السورة وعلى التكبير وعلى البسملة.

الثاني: كذلك لكن مع وصل البسملة بأول السورة.

الثالث: الوقف على آخر السورة ووصل التكبير بالبسملة مع الوقف عليها.

الرابع: كذلك لكن مع وصل البسملة بأول السورة.

الخامس: وصل آخر السورة بالتكبير بالبسملة بأول السورة.

- ويأتي بين آخر الضحى وألم نشرح سبعة أوجه:

الأول : الوقف علي آخر السورة وعلي التكبير وعلي البسملة .

الثاني : كذلك لكن مع وصل البسملة بأول السورة .

الثالث : الوقف علي آخر السورة ووصل التكبير بالبسملة مع الوقف عليها .

الرابع : كذلك لكن مع وصل البسملة بأول السورة .

الخامس : وصل آخر السورة بالتكبير مع الوقف عليه وعلي البسملة .

السادس : كذلك لكن مع وصل البسملة بأول السورة .

السابع : وصل الجميع .

وحكم بين كل سورتين بعد ذلك إلى بين الناس والفاتحة كذلك، وحكم أول ألم نشرح وما بعدها إلى أول الناس كحكم الأوائل المتقدم في الحالة الأولى.

- ويأتي على قطع القراءة عند آخر الضحى وما بعدها إلى آخر الناس وجهان:

أولهما: الوقف على آخر السورة وعلى التكبير.

ثانيهما: وصل آخر السورة بالتكبير مع الوقف عليه .

- ومعلوم أن أوجه الابتداء بالتعوذ والبسملة بلا تكبير أربعة:

أولها: الوقف على التعوذ وعلى البسملة.

ثانيها: الوقف على التعوذ ووصل البسملة بأول السورة.

ثالثها: وصل التعوذ بالبسملة مع الوقف عليها.

رابعها: وصل التعوذ بالبسملة مع وصلها بأول السورة.

فإذا ضممت هذه الأربعة إلى ثمانية الحالة الأولى كانت أوجه الابتداء بأوائل سوى براءة اثني عشر ، وكيفية ترتيبها في القراءة أن تبتدئ بالأول من أربعة عدم التكبير وتثني بالثاني منها. ثمّ تعطف الأول فالثاني فالثالث فالرابع من ثمانية التكبير ثمّ تعطف الثالث فالرابع من الأربعة ثمّ تكمل ببقية الثمانية.

- ومعلوم أن أوجه بين السورتين بلا تكبير ثلاثة :

الأول : الوقف علي آخر السورة وعلي البسملة .

الثاني : الوقف علي آخر السورة ووصل البسملة بأول السورة الآتية .

الثالث : وصل آخر السورة بالبسملة مع وصلها بأول السورة الآتية .

وإذا ضممت هذه الثلاثة إلي خمسة الحالة الثانية كانت ثمانية، ومحل الأول والثاني من هذه الثلاثة في القراءة قبل الأول من تلك الخمسة ، ومحل الثالث قبل الخامس .

وإذا ضممتها إلي سبعة الحالة الثالثة كانت عشرة ولا يخفي ترتيبها علي من تأمل .

ولا يجوز وصل آخر السورة بالبسملة مع الوقف عليها عند عدم التكبير ولا وصله بالتكبير بالبسملة موقوفا عليها لأن البسملة لم تكن لآخر سورة عند أحد كما هو معلوم .

وأما بين الأنفال وبراءة ففيه لكل القراء الوقف والسكت والوصل .

ثمّ إنك إذا وصلت أواخر السور بالتكبير كسرت ما كان آخرهن ساكنا أو منونا. نحو: عليمٌ الله أكبر، تكبيرًا الله أكبر، مسدٍ الله أكبر، فحدثْ الله أكبر. وإن كان محركا تركته على حاله وحذفت همزة الوصل. نحو: ولا الضالينَ الله أكبر، عنده علم الكتابِ الله أكبر، وإن كان آخر السورة حرف مد وجب حذفه. نحو: يرضى الله أكبر. وإن كان هاء ضمير امتنعت صلتها. نحو: خشي ربهُ الله أكبر. وإن كان ميم جمع ضمت. نحو: ثمّ لا يكونوا أمثالكمُ الله أكبر. وإن كان مكسورا. نحو: وعنده علم الكتابِ الله أكبر، لخبيرٌ الله أكبر؛ تعين ترقيق لام الجلالة.والله أعلم) **انتهي كلام الضباع رحمه الله** .

- **بيان خلف حفص من طريق الطيبة :**

اعلم - وفقني الله وإياك – أن الطرق الآتي ذكرها عن حفص في الجداول القادمة تنقسم إلي نوعين : كليات وجزئيات .

فالكليات : هي المد المنفصل ، والمد المتصل ، والسكت علي الساكن قبل الهمز ، والنون الساكنة والتنوين عند اللام والراء ، والتكبير العام .

والجزئيات : ما عدا ذلك مما تنوعت فيه القراءة عن حفص بحسب كل طريق قرأ وأقرأ به.

وهذه الأوجه عن حفص جمعها ونظمها الشيخ الضباع في الجداول الأربعة الآتية في كتابيه الفرائد المرتبة علي الفوائد المهذبة في بيان خلف حفص من طريق الطيبة ، وصريح النص في الكلمات المختلف فيها عن حفص ، فوضع جدولا لكل طريق من الطرق الأربعة (الهاشمي ، وأبي طاهر ، والفيل ، وذرعان) ووضع كلمات الخلاف في العمود الطولي الأيمن من كل جدول ، وأسماء الكتب التي حررت منها أحكام الكلمات من هذه الطرق في الصف العرضي الأعلي ، وأشار إلي وجه عدم التكبير بحرف (لا) ، والتكبير العام بحرف (ع) ، والتكبير أوائل سور الختم بحرف (ص) ، والتكبير لأواخرها بحرف (خ) .

الطريق الأول : جدول ما اختلف فيه عن الهاشمي

كلمات الخلاف	الطرق ومذاهبهم				
	الشاطبية	المستنير	الغاية	الجامع	المبهج
التكبير	لا	لا	لا ع ص	لا	لا
المد المنفصل	توسط أو خمس	توسط	توسط	توسط	توسط
المد المتصل	توسط أو خمس	طول	طول	طول	طول
النون الساكنة والتنوين مع اللام والرا	لا غنة	لا غنة	لا غنة	لا غنة	لا غنة
ويبصط الأولي في البقرة وبصطة في الأعراف	سين	سين	سين	سين	سين
المصيطرون في الطور	وجهان	سين	سين	سين	سين
بمصيطر في الغاشية	صاد	صاد	صاد	صاد	صاد
باب آلذكرين	وجهان	إبدال	إبدال	إبدال	إبدال
يلهث ذلك	إدغام	إدغام	إدغام	إدغام	إدغام
اركب معنا	إدغام	إدغام	إدغام	إظهار	إدغام
لا تأمننا	وجهان	إشمام	إشمام	إشمام	إشمام
عوجا	سكت	إدراج	سكت	إدراج	إدراج
مرقدنا	سكت	إدراج	إدراج	إدراج	إدراج
من راق وبل ران	سكت	سكت	سكت	إدراج	سكت
عين	توسط وطول	قصر	قصر	قصر	قصر
فرق	وجهان	تفخيم	تفخيم	تفخيم	تفخيم
فما آتان في النمل وقفا	وجهان	حذف	حذف	حذف	إثبات

ضعف وضعفا في الروم	وجهان	فتح	فتح	فتح	فتح
سلاسلا وقفا	وجهان	قصر	قصر	قصر	قصر

وهذا باقي جدول ما اختلف فيه عن الهاشمي

كلمات الخلاف	الطرق ومذاهبهم				
	التيسير	التذكرة	التلخيص	الكامل	
				الملنجي	الخبازي
التكبير	لا	لا	لا	لا ع خ	لا ع خ
المد المنفصل	خمس	خمس	خمس	خمس	خمس
المد المتصل	خمس	خمس	خمس	طول	طول
النونان مع اللام والراء	لا غنة	لا غنة	لا غنة	غنة	غنة
ويبصط وبصطة	سين	صاد	سين	سين	سين
المصيطرون	سين	صاد	صاد	سين	سين
بمصيطر	صاد	صاد	صاد	سين	سين
باب آلذكرين	وجهان	إبدال	إبدال	وجهان	وجهان
يلهث ذلك	إدغام	إدغام	إدغام	إدغام	إظهار
اركب معنا	إدغام	إدغام	إدغام	إدغام	إدغام
لا تأمنا	وجهان	إشمام	إشمام	إشمام	إشمام
عوجا	سكت	سكت	سكت	إدراج	إدراج
مرقدنا	سكت	سكت	سكت	إدراج	إدراج
من راق وبل ران	سكت	سكت	سكت	إدراج	‘إدراج
عين	توسط	توسط	توسط	توسط وطول	توسط وطول
فرق	تفخيم	تفخيم	تفخيم	تفخيم	تفخيم
فما آتان وقفا	وجهان	إثبات	إثبات	حذف	حذف
ضعف وضعفا	وجهان	ضم	فتح	فتح	فتح
سلاسلا وقفا	وجهان	مد	مد	مد	مد

ولم يسكت الهاشمي علي الساكن قبل الهمز ، وأظهر (يس) و(ن) قولا واحدا .

جدول ما اختلف فيه عن أبي طاهر

كلمات الخلاف	الطرق ومذاهبهم				
	كفاية الست	الروضة	الإرشاد	المصباح	التذكار
التكبير	لا	لا	لا	لاخ	لا
المد المنفصل	توسط	توسط	توسط	توسط	توسط
المد المتصل	توسط	طول	طول	توسط	طول
الساكن قبل الهمز	تحقيق	سكت عام	تحقيق	تحقيق	تحقيق سكت عام
النونان مع اللام والراء	لا غنة	لاغنة	لا غنة	لا غنة	لا غنة
ويبصط وبصطة	سين	سين	سين	سين	صاد
بمصيطر	صاد	صاد	صاد	صاد	صاد
باب آلذكرين	إبدال	إبدال	إبدال	إبدال	إبدال
يلهث ذلك	إدغام	إدغام	إدغام	إدغام	إدغام
اركب معنا	إدغام	إدغام	إدغام	إدغام	إدغام
عوجا	إدراج	إدراج	إدراج	سكت	إدراج
مرقدنا	إدراج	إدراج	إدراج	سكت	إدراج
من راق وبل ران	سكت	إدراج	سكت	سكت	إدراج
عين	قصر	توسط	قصر	توسط	توسط
فرق	تفخيم	تفخيم	تفخيم	تفخيم	تفخيم
فما آتان وقفا	إثبات	إثبات	حذف	حذف	حذف
سلاسلا وقفا	قصر	قصر	قصر	قصر	قصر

باقي جدول ما اختلف فيه عن أبي طاهر

كلمات الخلاف			الطرق ومذاهبهم		
	التجريد		الجامع	الكامل	الكفاية
	الفارسي	الخياط			
التكبير	لا	لا	لا	لا ع خ	لا

المد المنفصل	توسط	توسط	توسط	خمس	خمس
المد المتصل	توسط	توسط	طول	طول	طول
الساكن قبل الهمز	سكت خاص	تحقيق	تحقيق	تحقيق	تحقيق
النونان مع اللام والرا	لا غنة	لا غنة	لا غنة	لا غنة	غنة
ويبصط وبصطة	س	س	س	س	ص
بمصيطر	ص	ص	ص	س	ص
باب آلذكرين	إبدال	إبدال	إبدال	وجهان	إبدال
يلهث ذلك	وجهان	وجهان	إدغام	إدغام	إدغام
اركب معنا	إدغام	إدغام	إظهار	إظهار	إدغام
عوجا	إدراج	إدراج	إدراج	إدراج	إدراج
مرقدنا	إدراج	إدراج	إدراج	إدراج	إدراج
من راق وبل ران	سكت	إدراج	إدراج	إدراج	إدراج
عين	قصر	قصر	قصر	توسط وطول	قصر وتوسط
فرق	ترقيق	ترقيق	تفخيم	تفخيم	تفخيم
فما آتان وقفا	إثبات	حذف	حذف	حذف	حذف
سلاسلا وقفا	قصر	قصر	قصر	مد	قصر

وأظهر أبو طاهر (يس) و(ن) قولا واحدا ، ولا خلاف عنه في إشمام (لا تأمنا) بيوسف وفتح ضاد (ضعف) معا و(ضعفا) بالروم ، وروي (المصيطرون) في الطور بالسين بلا خلاف .

جدول ما اختلف فيه عن الفيل :

كلمات الخلاف	الطرق ومذاهبهم					
	المستنير		المصباح		الكامل	
	الحمامي	الطبري	الحمامي	ابن خليع	الحمامي	الطبري
التكبير	لا	لا	لا خ	لاخ	لا ع خ	لا ع خ
المد المنفصل	قصر	توسط	قصر	توسط	قصر او ثلاث	توسط
المد المتصل	طول	طول	توسط	توسط	طول	طول
النون مع اللام والرا	لا غنة	لا غنة	لا غنة	لا غنة	غنة	غنة
يبصط وبصطة	سين	صاد	صاد	سين	صاد	صاد
المصيطرون	سين	صاد	سين	سين	سين	سين
بمصيطر	صاد	صاد	صاد	سين	صاد	صاد
باب آلذكرين	إبدال	إبدال	إبدال	وجهان	وجهان	وجهان
اركب معنا	إدغام	إظهار	إدغام	إدغام	إظهار	إظهار
عوجا	إدراج	إدراج	سكت	سكت	إدراج	إدراج
مرقدنا	إدراج	إدراج	سكت	سكت	إدراج	إدراج
من راق وبل ران	سكت	سكت	سكت	سكت	إدراج	إدراج
عين	قصر	قصر	توسط	توسط	توسط وطول	توسط وطول
فما آتان وقفا	حذف	حذف	حذف	حذف	حذف	حذف
ضعف وضعفا	فتح	فتح	فتح	فتح	فتح	فتح
سلاسلا وقفا	قصر	قصر	قصر	قصر	مد	مد

باقي جدول ما اختلف فيه عن الفيل

كلمات الخلاف	الطرق ومذاهبهم							
	الجامع	الكفاية	روضة المعدل	الروضة	الغاية	المبهج	التذكار	الوجيز
	لا	لا	لا	لا	لا ع ص	لا	لا	لا
	قصر	قصر	قصر	قصر	قصر أو ثلاث	ثلاث	ثلاث	خمس
	طول	طول	طول	طول	طول	طول	طول	خمس
	لا غنة	لا غنة	لا غنة	لا غنة	لا غنة	لا غنة	لا غنة	غنة
	صاد	سين	سين	سين	سين	سين	سين	يبسط وبصطة
	سين	سين	سين	صاد	سين	سين	سين	صاد
	صاد	صاد	صاد	صاد	صاد	صاد	صاد	سين
	إبـــدال							
	إظهار	إدغام	إدغام	إدغام	إدغام	إدغام	إدغام	إظهار
	إدراج	إدراج	إدراج	سكت	سكت	إدراج	إدراج	إدراج
	إدراج	إدراج	إدراج	إدراج	إدراج	إدراج	إدراج	إدراج
	إدراج	إدراج	إدراج	سكت	سكت	سكت	إدراج	سكت
	قصر	قصر وتوسط	قصر	توسط	قصر	قصر	توسط	قصر
	حـــذف					إثبات	حذف	حذف
	فتح	ضم	فتح	ضم	فـــتـــح			وجهان
	قـــصـــر							مد

جدول ما اختلف فيه عن ذرعان :

كلمات الخلاف	الطرق ومذاهبهم			
	الروضة		الجامع	
	الحمامي	السوسنجردي	الحمامي	المصاحفي
التكبير	لا	لا	لا	لا
المد المنفصل	قصر	توسط	قصر	توسط
المد المتصل	طـــول			

الساكن قبل الهمز	تـــحـــقـــيق			
ويبصط وبصطة	ســـين		صـــاد	
بمصيطر	سيـــن			
يلهث ذلك	إدغـــام			
اركب معنا	إدغام	إدغام	إظهار	إظهار
يس ون	إدغـــتام			
لا تأمنا	إشـــمام			
عوجا	سكت	سكت	إدراج	إدراج
مرقدنا	إدراج			
من راق وبل ران	سكت	سكت	إدراج	إدراج
عين	توسط	توسط	قصر	قصر
فرق	تفـــخيم			
فما آتان وقفا	حـــذف			
ضعف وضعفا	ضم	فتح	ضم	ضم
سلاسلا وقفا	قصـــر			

باقي جدول ما اختلف فيه عن ذرعان

كلمات الخلاف	الطرق ومذاهبهم							
	روضة المعدل	المستنير	الغاية	المصباح	التجريد	التذكار	طريق الداني	الكفاية
التكبير	لا	لا	لا ع ص	لا	لا	لا	لا	لا
المد المنفصل	قصر	توسط	توسط	توسط	توسط	توسط	خمس	خمس
المد المتصل	طول	طول	طول	توسط	توسط	طول	خمس	طول
الساكن قبل الهمز	تحقيق	تحقيق	تحقيق	تحقيق	تحقيق	تحقيق سكت عام	تحقيق	تحقيق
ويبصط وبصطة	صاد	سين	صاد	سين	سين	صاد	صاد	سين
بمصيطر	سين	سين	صاد	وجهان	سين	سين	صاد	سين

يلهث ذلك	إدغام	إدغام	إدغام	إدغام	وجهان	إدغام	إدغام	إدغام
اركب معنا	إدغام	إدغام	إدغام	إدغام	إدغام	إدغام	إظهار	إدغام
يس ون	إدغام	إدغام	إدغام	إظهار	إدغام	إدغام	إدغام	إدغام
لا تأمنا	إشمام	إشمام	إشمام	إشمام	إشمام	إشمام	وجهان	إشمام
عوجا	إدراج	إدراج	سكت	سكت	سكت	إدراج	سكت	إدراج
مرقدنا	إدراج	إدراج	إدراج	سكت	سكت	إدراج	سكت	إدراج
من راق وبل ران	إدراج	سكت	سكت	سكت	إدراج	إدراج	سكت	إدراج
عين	قصر	قصر	قصر	توسط	قصر	توسط	توسط وطول	قصر وتوسط
فرق	تفخيم	تفخيم	تفخيم	تفخيم	ترقيق	تفخيم	وجهان	تفخيم
فما آتان وقفا	حذف	حذف	حذف	حذف	حذف	حذف	إثبات	حذف
ضعف وضعفا	ضم	ضم	ضم	فتح	ضم	ضم	ضم	ضم
سلاسلا وقفا	قصر	قصر	قصر	قصر	قصر	قصر	مد	قصر

ولم يبق ذرعان غنة النون الساكنة والتنوين عند اللام والراء ، وله في (المصيطرون) السين فقط ، وفي آلذكرين الإبدال لا غير .

انتهي الشرح بحمد الله وتوفيقه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلِيِّ العظيم ، وصلي الله وسلم علي نبينا محمد وعلي آله وصحبه أجمعين .

الفهرس

1. صفة الهمس لغة واصطلاحا ، ومجموع حروفها، وسبب تسميتها كذلك	165
2. صفة الجهر لغة واصطلاحا وهي ضد الهمس ، وبيان مجموع حروفها ، وأنها تتفاوت في قوة الجهر بحسب ما في الحرف من صفات القوة الأخري ، والتمثيل علي ذلك	165
3. صفة الشدة لغة واصطلاحا ، ومجموع حروفها ، والفرق بينها وبين المجهورة ، والحروف المتداخلة بينهما ، وتنبيه مهم للإمام مكي في ذلك	166
4. صفة الرخاوة لغة واصطلاحا وهي ضد الشديدة ، ومجموع حروفها	166
الحروف التي توسطت بين الرخاوة والشدة وبيان اختلافهم في إضافة حروف المد إليها ، وتداخلات بين صفات الهمس والجهر والشدة والرخاوة	167
لا يوجد صوت بدون نفس ، وأما قولنا أن الشدة انحصار الصوت في المخرج ، وأن الجهر انحباس النفس في المخرج فلا يعني انعدامهما بالكلية بل المراد ما يغلب علي الأخر منهما	168
5. صفة الاستعلاء لغة واصطلاحا ، ومجموع حروفها ، وأنها هي حروف التفخيم ، وسبب عدم جعل الجيم والشين والياء منها	168
6.صفة الاستفال لغة واصطلاحا وهي ضد الاستعلاء ، ومجموع حروفها	169
7.صفة الإطباق لغة واصطلاحا ، ومجموع حروفها ، وأن العلاقة بينها وبين الاستعلاء العموم والخصوص المطلق فكل مطبق مستعل ولا عكس ، وبيان أن إطلاق	169

الإطباق علي حروفه إنما هو من باب التجوز لا الحقيقة	
9.صفة الانفتاح لغة واصطلاحا وهي ضد الإطباق ، ومجموع حروفها ، وسبب عدم عد الجيم من المطبقات	170
10. صفة الإذلاق لغة واصطلاحا ، وحروفها ، وسبب تسميتها كذلك	170
11. صفة الإصمات لغة واصطلاحا ، وحروفها ، وسبب عدم عد الألف مذلقة ولا مصمتة	170
بداية الصفات السبع التي لا ضد لها	170
11. صفة الصفير لغة واصطلاحا ، وحروفها ، وبيان تفواتها وترتيبها من حيث قوة الصفير	171
12. صفة القلقلة لغة واصطلاحا ، وحروفها وكيفية أدائها ومذاهب القراء فيها ، وتفاوت حروفها وترتيبها من حيث قوة القلقلة بها	172-171
13. صفة اللين لغة واصطلاحا	173
14. صفة الانحراف لغة واصطلاحا ، وحرفاها وتوضيح كيفية انحرافهما حالة النطق بهما	174-173
15. صفة التكرير لغة واصطلاحا ، وشرح قول ابن الجزري " وبتكرير جعل " من وجهين ، وبيان طريقة أدائها الصحيح والتحذير من حصرمتها وارتعادها مرات	175-174
16. صفة التفشي لغة واصطلاحا للشين وبيان أنه قليل في غيرها	175
17. صفة الاستطالة لغة واصطلاحا ،وبيان أنها ليست مجرد امتداد بل هي جريان الصوت في المخرج	176-175

وللمصنف أيضا :

في علم الاعتقاد

1- مسألة الإيمان وما يتعلق بها من أحكام والرد علي المرجئة والخوارج (مطبوع) .

2- مسألة العذر بالجهل وقيام الحجة الرسالية (مطبوع) .

3- كتاب القضاء والقدر (منتهي) .

4- شرح حديث عمرو بن عبسة في توحيد العبادة (شرح للحديث ولأبواب كتاب التوحيد وتحرير مسائله ، يسر الله إتمامه)

5- مجموع مسائل توحيد الأسماء والصفات (يسر الله إتمامه)

6- إثبات الكلام لله تعالي بالصوت والحرف كما يليق به سبحانه والرد علي الأشاعرة .

- في علم الفقه

1- الإلمام بما في فقه الطهارة من مسائل وأحكام (مطبوع)

2- تحقيق القول في أحكام سجود السهو (رسالة جامعة لأحكامه) مطبوعة .

3- مباحث في فقه الوصايا (مطبوع) .

4- الجامع في فقه البيوع والمعاملات (يسر الله إتمامه) .

5- فقه العبادات (يسر الله إتمامه) .

6- شرح دليل الطالب (ينزل مفرغا من الشرح الصوتي إن شاء الله تعالي و يسّر إتمامه)

- في علم الفرائض والمواريث

التسهيل في علم الفرائض والمواريث وفقه الوصايا .

- في علم القواعد الفقهية

شرح منظومة القواعد للسعدي (يسر الله إخراجه) .

- في علم النحو والصرف

1- شرح ألفية ابن مالك (شرح موسع)

مسجل صوتيا ، وينزل مفرغا من الشرح الصوتي إن شاء الله تعالي و يسر الله إتمامه .

2- شرح و إعراب البسملة وما يتعلق بها من مسائل اعتقادية وفقهية (مطبوع) .

3- إعراب المنظومة البيقونية (مطبوع) .

4- إعراب المقدمة الجزرية .

- في علم التجويد

اللآلئ المنتظمة شرح المقدمة فيما علي قارئ القران أن يعلمه .

- في علم مصطلح الحديث

اللآلي الدرية شرح المنظومة البيقونية (شرح موسع مطبوع) .

- في علم الأذكار

التعليق علي كتاب الكلم الطيب ، وإعرابه .

أسأل الله القبول لي ولكم والإخلاص في القول والعمل وأن يقينا شرور أنفسنا ، إنه قريب مجيب .